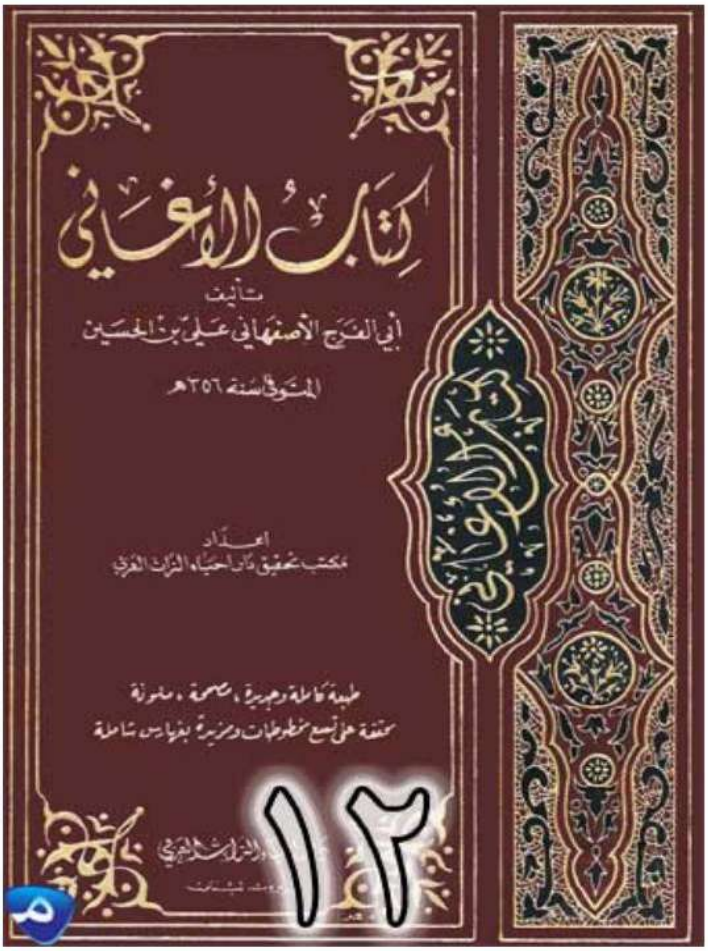

http://www.masaha.org

الأغاني

الجزء الثاني عشر

تأليف

ابو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني

جميع الحقوق محفوظة لفريق مساحة حرة

http://www.masaha.org

الجزء الثاني عشر

تتمة التراجم

بِسْمِ اَللَّهِ اَلرَّحْمَنِ اَلرَّحِيمِ*

1-أخبار الأعشى و بني عبد المدان، و أخبارهم مع غيره[1]

كان الأعشى قدريّا و لبيد مجبرا

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدّثنا أحمد بن الهيثم بن فراس قال حدّثنا العمريّ عن الهيثم بن عديّ عن حمّاد الراوية عن سماك بن حرب عن يونس بن متّى راوية الأعشى قال:

كان لبيد مجبّرا[2]حيث يقول:

من هداه سبل الخير اهتدى # ناعم البال و من شاء أضلّ

و كان الأعشى قدريّا[3]حيث يقول:

/

استأثر اللّه بالوفاء[4]و بالـ # عدل و ولّى الملامة الرّجلا

فقلت له: من أين[أخذ][5]هذا؟فقال: أخذه من أساقفة نجران. و كان يعود في كلّ سنة إلى بني عبد المدان، فيمدحهم و يقيم عندهم يشرب الخمر معهم و ينادمهم، و يسمع من أساقفة نجران قولهم؛ فكلّ شيء في شعره من هذا فمنهم أخذه.

[1]في ب، س: «و أخباره مع غيرهم» . و لم يرد هاهنا من أخبار الأعشى مع غير بني عبد المدان شيء؛ و كل ما ورد من أخباره مع بني عبد المدان أنه كان يفد إليهم كل سنة فيمدحهم و يقيم عندهم يشرب الخمر. و في الأصول الخطية: » و أخباره مع غيره» . و قد صححنا العنوان بما يلائم الوارد هنا.

[2]المجبر: الذي يقول بالجبر، و هو عند أهل الكلام إسناد أفعال العبد إلى اللّه سبحانه إيجادا و تأثيرا. و يقول الجبرية: إنه لا قدرة للعبد أصلا لا مؤثرة و لا كاسبة، بل هو بمنزلة الجمادات فيما يوجد منها.

[3]في الأصول هنا: «مثبتا» و هو تحريف؛ فإن المثبت من يثبت القدر، و هو تحديد كل مخلوق بحده الذي يوجد عليه من حسن و قبح و نفع و ضرر، و ما يحويه من زمان و مكان، و ما يترتب عليه من ثواب و عقاب؛ و مآل

ذلك الى الجبر؛ فالمثبت و المجبر سواء. و قد ورد في «ترجمة الأعشى» (ج 9 ص 113 من هذه الطبعة) : «كان الأعشى قدريا و كان لبيد مثبتا» .

و القدري: من ينكر القدر أي ينكر أن يكون اللّه قد قدّر على عباده شيئا من خير أو شر، و إنما ذلك موكول إلى إرادتهم و قدرتهم؛ فمن عمل صالحا فلنفسه، و من أساء فعليها. و في كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى نقلا عن شرح المواقف: «و القدر يطلق عند أهل الكلام على إسناد أفعال العباد إلى قدرتهم؛ و لذا يلقب المعتزلة بالقدرية» .

[4]كذا في «ديوان شعر الأعشى» و في «ترجمة الأعشى» فيما تقدّم (جزء 9) . و في جـ: «بالربا» و في الأصول هنا: «بالبقاء» .

[5]زيادة عن ترجمة الأعشى فيما مضى.

خبر أساقفة نجران مع النبيّ صلى اللّه عليه و سلم

<خبر أساقفة نجران مع النبي> فأمّا[1]خبر مباهلتهم[2]النبيّ صلى اللّه عليه و سلم، فأخبرني به عليّ بن العبّاس بن الوليد البجليّ المعروف بالمقانعيّ[3] الكوفيّ قال أنبأنا بكّار بن أحمد بن اليسع الهمداني قال حدّثنا عبد اللّه بن موسى عن أبي حمزة عن شهر بن حوشب.

قال بكّار و حدّثنا إسماعيل بن أبان العامريّ عن عيسى بن عبد اللّه بن محمد بن عمر بن عليّ عن أبيه عن جدّه عن عليّ عليه السلام، و حديثه أتم الأحاديث. و حدّثني[به][4]جماعة آخرون بأسانيد مختلفة و ألفاظ تزيد و تنقص: فممن حدّثنى به[5]عليّ بن أحمد بن حامد التميميّ قال حدّثنا الحسن بن عبد الواحد قال حدّثنا حسن بن حسين عن حيّان بن علي[عن][4]الكلبيّ عن أبي صالح عن ابن عبّاس، و عن الحسن بن الحسين/عن محمد بن بكر عن محمد بن عبد اللّه بن عليّ بن أبي رافع عن أبيه عن جدّه عن أبي رافع. و أخبرني عليّ بن موسى الحميريّ في كتابه قال حدّثنا جندل بن والق[6]قال حدّثنا محمد بن عمر عن عبّاد الكليبيّ[7]عن كامل أبي العلاء عن أبي صالح عن ابن عبّاس. و أخبرني أحمد بن الحسين بن سعد[8]بن عثمان إجازة قال حدّثنا أبي قال حدّثنا حصين بن مخارق عن عبد الصمد بن عليّ عن أبيه عن ابن عبّاس. قال الحصين و حدّثني أبو الجارود و أبو حمزة الثّماليّ عن أبي جعفر، قال: و حدّثني حمد[9]بن سالم و خليفة بن حسان عن زيد بن عليّ عليه السلام. قال حصين و حدّثني سعيد بن طريف عن عكرمة عن ابن عباس. و ممن حدّثني[أيضا][10]بهذا الحديث عليّ بن العباس عن بكّار عن إسماعيل بن أبان عن أبي أويس المدني[11]عن جعفر بن محمد و عبد اللّه و الحسن ابني الحسن. و ممن حدّثني به أيضا محمد بن الحسين الأشنانيّ قال حدّثنا إسماعيل بن إسحاق الراشديّ قال حدّثني يحيى بن سالم عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام[12]. و ممن أخبرني به أيضا الحسين[13]بن حمدان بن أيوب الكوفيّ عن محمد بن عمرو الخشّاب عن حسين الأشقر عن شريك عن جابر عن أبي جعفر، و عن شريك عن المغيرة عن الشعبيّ، و اللفظ للحديث الأوّل. قالوا: [1]في ط، م: «و أما» .

[2]المباهلة: الملاعنة.

[3]كذا في ط، جـ. و في م: «المقايعي» . و في سائر الأصول: «اليافعي» و كلاهما تحريف. و المقانعي: نسبة إلى المقانع جمع مقنعة و

هي الخمار. و المشهور بها أبو الحسن علي بن العباس بن الوليد البجلي... و قد توفي بعد شوال سنة ست و ثلاثمائة. (عن كتاب «الأنساب» للسمعاني) .

[4]زيادة عن ط، م.

[5]في الأصول: «بها» .

[6]كذا في ط، م. و في بعض الأصول: «و ألف» و في بعضها: «رائق» تحريف.

[7]في بعض الأصول: «الكلبي» ، و هو قول في نسبته.

[8]في ط، م: «سعيد» و لم نهتد إليه.

[9]كذا في ط، جـ، م. و في سائر الأصول: «أحمد» .

[10]زيادة في ط، م.

[11]في بعض الأصول: «الرقي» تحريف.

[12]في ط، م: «رحمه اللّه» .

[13]كذا في ط، م. و في سائر الأصول: «الحسن» و لم نهتد إليه.

/قدم وفد نصارى[1]نجران و فيهم الأسقفّ، و العاقب و أبو حبش[2]، و السّيّد، و قيس، و عبد المسيح، و ابن عبد المسيح[3]الحارث و هو غلام-و قال شهر بن حوشب في حديثه: و هم أربعون حبرا[4]-حتى وقفوا على اليهود في بيت المدراس[5]، فصاحوا بهم: يا بن صوريّا يا كعب بن الأشرف، انزلوا يا إخوة القرود و الخنازير. فنزلوا إليهم؛ فقالوا لهم: هذا الرجل عندكم منذ كذا و كذا سنة[قد غلبكم!][6]أحضروا الممتحنة[لنمتحنه][6]غدّا. فلمّا صلّى النبيّ صلى اللّه عليه و سلم الصبح، قاموا فبركوا/بين يديه، ثم تقدّمهم الأسقفّ فقال: يا أبا القاسم، موسى من أبوه؟قال: عمران.

قال: فيوسف من أبوه؟قال: يعقوب. قال: فأنت من أبوك؟قال: أبي عبد اللّه بن عبد المطّلب. قال: فعيسى من أبوه؟فسكت رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و آله؛ فانقضّ عليه جبريل عليه السلام فقال[7]: **إِنَّ مَثَلَ عِيسىَ عِنْدَ اَللّٰهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ** فتلاها رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم؛ فنزا[8]الأسقفّ ثم دير به مغشيًّا عليه، ثم رفع رأسه إلى النبيّ صلى اللّه عليه و سلم فقال[له][9]:

أ تزعم أنّ اللّه جلّ و علا أوحي إليك أنّ عيسى خلق من تراب!ما نجد هذا فيما أوحي إليك، و لا نجده فيما أوحي إلينا؛ و لا تجد هؤلاء اليهود فيما أوحي إليهم. فأوحى اللّه تبارك و تعالى إليه: **فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ اَلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اَللّٰهِ عَلَى اَلْكَاذِبِينَ** . فقال[10]: أنصفتنا يا أبا القاسم، فمتى نباهلك؟فقال: بالغداة إن شاء اللّه تعالى. و انصرف النصارى، و انصرفت اليهود و هي تقول: و اللّه ما نبالي أيّهما أهلك اللّه الحنفيّة أو النّصرانيّة. فلمّا صارت النصارى إلى بيوتها قالوا؛ و اللّه إنّكم لتعلمون أنّه نبيّ، و لئن باهلناه إنّا لنخشى أن نهلك، و لكن استقيلوه لعلّه يقيلنا. و غدا النبيّ صلى اللّه عليه و سلم من الصّبح و غدا معه بعليّ و فاطمة و الحسن و الحسين صلوات اللّه عليهم. فلمّا صلّى الصبح، انصرف فاستقبل الناس بوجهه، ثم برك باركا، و جاء بعليّ فأقامه بين يديه، و جاء بفاطمة فأقامها بين كتفيه، و جاء بحسن فأقامه عن يمينه، [1]في الأصول: «لمّا قدم صهيب من نجران... الخ» و ظاهر ما فيه من تحريف.

على أن في بعض الأسماء التي وردت هنا اختلافا عما ورد في كتب السيرة و التاريخ. ففي كتاب «السيرة النبوية لابن هشام» (ص 401 طبعة

أوربا) : «قدم على رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم وفد نصارى نجران ستون راكبا، فيهم أربعة عشر رجلا من أشرافهم، في الأربعة عشر منهم ثلاثة نفر إليهم يؤول أمرهم: العاقب أمير القوم و ذو رأيهم و صاحب مشورتهم و الذي لا يصدرون إلا عن رأيه، و اسمه عبد المسيح، و السيد ثمالهم و صاحب رحلهم و مجتمعهم، و اسمه الأيهم، و أبو حارثة بن علقمة أخو بكر بن وائل... و أوس، و الحارث، و زيد، و قيس، و يزيد، و نبيه، و خويلد، و عمرو، و خالد، و عبد اللّه، و يحنس، في ستين راكبا... الخ» .

و في «الطبقات لابن سعد» (الجزء الأول، القسم الثاني ص 84 طبع ليدن) : «و كتب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم إلى أهل نجران، فخرج إليه وفدهم أربعة عشر رجلا من أشرافهم نصارى، فيهم العاقب و هو عبد المسيح رجل من كندة، و أبو الحارث بن علقمة رجل من بني ربيعة، و أخوه كرز، و السيد و أوس ابنا الحارث، و زيد بن قيس، و شيبة-في السيرة (نبيه) كما تقدم-و خويلد، و خالد، و عمرو و عبيد اللّه. و فيهم ثلاثة نفر يتولون أمورهم: العاقب و هو أميرهم و صاحب مشورتهم و الذي يصدرون عن رأيه، و أبو الحارث أسقفهم و حبرهم و إمامهم و صاحب مدراسهم، و السيد و هو صاحب رحلتهم... إلخ» .

[2]في ط، م: «و العاقب أبو حبش» .

[3]في ط، م: «و عبد المسيح و ابن عبد المسيح و ابن عبد المسيح الحارث... » .

[4]في الأصول: «أحبارا» تحريف.

[5]بيت المدراس هنا: البيت الذي يتدارس اليهود فيه كتابهم.

[6]زيادة في ط، م.

[7]كذا في ط، م. و في سائر الأصول: «و قال» .

[8]نزا: وثب.

[9]زيادة عن ط، م.

[10]كذا في ط، م. و مرجع الضمير و الأسقف. و في سائر الأصول: «فقالوا» .

و جاء بحسين فأقامه عن يساره. فأقبلوا/يستترون بالخشب و المسجد فرقا أن يبدأهم بالمباهلة إذا رآهم، حتى بركوا بين يديه، ثم صاحوا: يا أبا القاسم، أقلنا أقالك اللّه عثرتك. فقال النبيّ صلى اللّه عليه و سلم: نعم- قال: و لم يسأل النبيّ صلى اللّه عليه و سلم شيئا قطّ إلاّ أعطاه-فقال: قد أقلتكم[فولّوا][1]. فلمّا ولّوا قال النبيّ صلى اللّه عليه و سلم: «أما و الّذي بعثني بالحقّ لو باهلتهم ما بقي على وجه الأرض نصرانيّ و لا نصرانية إلاّ أهلكهم اللّه تعالى» . و في حديث شهر بن حوشب أنّ العاقب وثب فقال: أذكّركم اللّه أن نلاعن هذا الرجل!فو اللّه لئن كان كاذبا ما لكم في ملاعنته خير، و لئن كان صادقا لا يحول الحول و منكم نافخ ضرمة[2]فصالحوه و رجعوا.

خبر قبة نجران

و أمّا خبر القبّة الأدم التي ذكرها الأعشى فأخبرني بخبرها عمّي و حبيب بن نصر المهلّبيّ قالا حدّثنا عبد اللّه بن أبي سعد قال حدّثني عليّ بن عمرو الأنصاريّ عن هشام بن محمد عن أبيه قال: كان عبد المسيح بن دارس بن عربيّ بن معيقر[3]من أهل نجران، و كانت له قبّة من ثلاثمائة جلد أديم، و كان على/نهر بنجران يقال النّحيردان[4]. قال: و لم يأت القبّة خائف إلاّ أمن، و لا جائع إلا شبع؛ و كان يستغلّ من ذلك النهر عشرة آلاف دينار، /[و كانت القبّة تستغرق ذلك كله][5]. و كان[6]أوّل من نزل نجران[7]من بني الحارث بن كعب يزيد بن عبد المدان[بن الدّيّان. و ذلك أنّ عبد المسيح بن دارس زوّج يزيد بن عبد المدان][5]ابنته رهيمة، فولدت له عبد اللّه بن يزيد، فهم بالكوفة. و مات عبد المسيح، فانتقل ماله الى يزيد؛ فكان أوّل حارثيّ حلّ في نجران. و في ذلك يقول أعشى قيس بن ثعلبة: فكعبة نجران حتم عليـ # ك حتّى تناحي بأبوابها

نزور يزيد و عبد المسيح # و قيسا هم خير أربابها

خطب يزيد بن عبد المدان و عامر بن المصطلق بنت أمية بن الأسكر فزوّجها ليزيد:

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدّثني عمّي عن العباس بن هشام[عن أبيه قال حدّثني بعض بني الحارث بن كعب، [و]أخبرني عمّي قال حدّثني عبد اللّه بن أبي سعد][5]قال حدّثني عبد اللّه بن الصّبّاح عن ابن الكلبيّ عن أبيه قال: اجتمع يزيد بن عبد المدان و عامر بن الطّفيل بموسم

عكاظ، و قدم أمية بن الأسكر الكنانيّ و معه ابنة[8]له من [1]زيادة عن ط، م.

[2]الضرمة: الجمرة؛ يقال ما في الدار نافخ ضرمة، أي ما فيها أحد.

[3]كذا في ط، م. و في سائر الأصول: «معيفر» بالفاء. و في «معجم البلدان» (جـ 4 ص 756) : «عبد المسيح بن دارس بن عدي بن معقل» .

[4]كذا في ط، م. و في سائر الأصول: «البجيروان» .

[5]التكملة عن ط، جـ، م.

[6]في ط، م: «ثم كان» .

[7]في ط، م: «حل نجران» .

[8]كذا في ط، م. و في سائر الأصول: «و تبعته ابنة له» .

أجمل أهل زمانها، فخطبها يزيد و عامر. فقالت أمّ كلاب امرأة أميّة بن الأسكر: من هذان الرجلان؟فقال: هذا يزيد ابن عبد المدان بن الديّان، و هذا عامر بن الطّفيل. فقالت: أعرف بني الديّان و لا أعرف عامرا. فقال: هل سمعت بملاعب الأسنّة[1]؟فقالت نعم. قال: فهذا ابن أخيه. و أقبل يزيد فقال: يا أمية، أنا ابن الديّان[2]صاحب الكثيب[3]، /و رئيس مذحج، و مكلّم العقاب، و من كان يصوّب أصابعه فتنظف[4]دما، و يدلك راحتيه فتخرجان ذهبا. فقال أميّة: بخ بخ. [فقال عامر: جدّي الأخرم، و عمّي ملاعب الأسنّة، و أبي فارس قرزل. فقال أمية: بخ بخ![5]مرعى و لا كالسّعدان[6]. فأرسلها مثلا. فقال يزيد: يا عامر. هل تعلم شاعرا من قومي رحل[7]بمدحة إلى رجل من قومك؟قال: اللّهم لا. قال: فهل تعلم أن شعراء قومك يرحلون بمدائحهم إلى قومي؟قال: اللّهم نعم. قال: فهل لكم نجم يمان أو برد يمان أو سيف يمان أو ركن يمان؟قال لا. قال: فهل ملكناكم و لم تملكونا؟قال نعم. فنهض يزيد و أنشأ يقول: أميّ يا ابن الأسكر بن مدلج # لا تجعلن هوازنا كمذحج

إنّك إن تلهج بأمر تلجج # ما النبع في مغرسه كالعوسج[8]

و لا الصّريح[9]المحض كالممزّج

قال: فقال مرّة بن دودان النّفيليّ[10]و كان عدوّا لعامر: يا ليت شعري عنك يا يزيد # ما ذا الّذي من عامر تريد

/لكلّ قوم فخركم عتيد # أ مطلقون[11]نحن أم عبيد

لا بل عبيد زادنا الهبيد[12]

قال: فزوّج أمية يزيد بن عبد المدان ابنته. فقال يزيد في ذلك: يا للرجال لطارق الأحزان # و لعامر بن طفيل الوسنان

[1]هو أبو البراء عامر بن مالك؛ سمي بملاعب الأسنة لقول أوس بن حجر فيه: فلاعب أطراف الأسنة عامر # فراح له حظ الكتيبة أجمع

[2]في بعض الأصول: «إن ابن الديان» تحريف.

[3]كذا في ط، جـ، م، و الكثيب هنا: موضع بساحل بحر اليمن. و في سائر الأصول: «صاحب الكتيبة» تحريف.

[4]تنظف: تقطر.

[5]التكملة عن ط، م. و قرزل: فرس لطفيل بن مالك أبي عامر بن الطفيل.

[6]السعدان: نبت، و منابته السهول. و هو من أنجع المراعي في المال و لا تحسن على نبت حسنها عليه. و هو أخثر العشب لبنا. و إذا خثر لبن الراعية كان أفضل ما يكون و أطيب و أدسم. و هذا المثل يضرب للشيء يفضل على أقرانه و أشكاله. و قد ذكرته الخنساء بنت عمرو بن الشريد في بعض كلامها فقيل إنها أوّل من قاله، و قيل: هو لامرأة من طيء. (عن مجمع الأمثال بتصرف) .

[7]في ب، س: «سار» .

[8]النبع: ضرب من الشجر تتخذ منه القسى و من أغصانه السهام، ينبت في قلل الجبال. و العوسج: ضرب من الشوك.

[9]الصريح: الخالص من كل شيء.

[10]كذا في ط، م. و في جـ، أ: «النقلي» و في ب، س: «السلمي» و لم نهتد إلى الصواب فيه.

[11]كذا في ط، م. و في سائر الأصول: «أ مطمعون» و هو تحريف.

[12]الهبيد: حب الحنظل.

كانت إتاوة قومه لمحرّق[1] # زمنا و صارت بعد للنّعمان

عدّ الفوارس من هوازن كلّها # فخرا عليّ و جئت بالديّان

فإذا لي الشّرف المبين[2]بوالد # صخم الدّسيعة[3]زانني و نماني

/يا عام إنّك فارس ذو ميعة[4] # غضّ الشّباب أخو ندى و قيان

و اعلم بأنك بابن فارس قرزل # دون الذي تسعى له و تداني

ليست فوارس عامر بمقرّة # لك بالفضيلة في بني عيلان[5]

فإذا لقيت بني الحماس و مالك # و بني الضّباب و حيّ آل قنان[6]

فاسأل عن الرّجل المنوّه باسمه # و الدافع الأعداء عن نجران

يعطى المقادة في فوارس قومه # كرما لعمرك و الكريم يماني

فقال عامر بن الطّفيل:

عجبا لواصف طارق الأحزان # و لما يجيء به بنو الدّيّان

/فخروا عليّ بحبوة[7]لمحرّق # و إتاوة سيقت إلى النّعمان

ما أنت و ابن محرّق و قبيله # و إتاوة اللّخميّ في عيلان[8]

فاقصد بفخرك قصد قومك قصرة[9] # ودع القبائل من بني قحطان

إن كان سالفة الإتاوة فيكم # أو لا ففخرك فخر كلّ يماني

و افخر برهط بني الحماس و مالك # و بني الضّباب و زعبل[10]و قنان[11]

فأنا المعظّم و ابن فارس قرزل # و أبو براء زانني و نماني

و أبو جزيء ذو الفعال و مالك # منعا الذّمار صباح كلّ طعان

و إذا تعاظمت الأمور هوازن # كنت المنوّه باسمه و الباني

[1]محرق، لقب به من ملوك لخم بالحيرة امرؤ القيس بن عمرو بن عدي و يقال له المحرق الأكبر، و عمرو بن هند و يقال له المحرق الثاني. و لقب به أيضا الحارث بن عمرو من ملوك غسان بالشام.

[2]كذا في ط، م. و في سائر الأصول: «المتين» .

[3]الدسيعة هنا: العطية.

[4]كذا في ط، م، أ. و ميعة كل شيء: أوّله. و في سائر الأصول: «ذو منعة» .

[5]كذا في ط، م. و في سائر الأصول: «بني غيلان» بالغين المعجمة، تصحيف.

[6]الحماس، و الضباب و قنان: قبائل من مذحج.

[7]الحبوة (مثلثة الحاء) : العطية.

[8]راجع الحاشية الخامسة في الصفحة نفسها.

[9]كذا في ط، م. يقال هو ابن عمي قصرة (بفتح القاف و ضمها) أي داني النسب. و في سائر الأصول: «نصرهم» و هو تحريف.

[10]في بعض الأصول «و رعبل» بالراء المهملة. و لم نهتد إليه. و قد سموا زعبلا و رعبلا.

[11]في بعض الأصول: «و قيان» تصحيف.

طلب بنو عامر إلى مرة بن دودان أن يهجو بني الديان فأبى

فلمّا رجع القوم إلى بني عامر، وثبوا على مرّة بن دودان و قالوا له: أنت من بني عامر، و أنت شاعر، و لم تهج بني الدّيّان!فقال مرّة: تكلّفني هوازن فخر قوم # يقولون: الأنام لنا عبيد

أبونا مذحج و بنو أبيه # إذا ما عدّت الآباء هود[1]

و هل لي إن فخرت بغير حقّ # مقال و الأنام لهم شهود

فأنّى تضرب الأعلام[2]صفحا # عن العلياء أم من ذا يكيد[3]

فقولوا يا بني عيلان كنّا # لهم قنّا[4]، فما عنها محيد

محاورة ابن جفنة ليزيد بن عبد المدان و القيسيين

و قال ابن الكلبيّ في هذه الرواية: قدم يزيد بن عبد المدان و عمرو بن معد يكرب و مكشوح المراديّ على ابن جفنة زوّارا، و عنده[5]وجوه قيس: ملاعب الأسنّة عامر بن مالك، و يزيد بن عمرو بن الصّعق، و دريد بن الصّمّة.

فقال ابن جفنة ليزيد بن عبد المدان: ما ذا كان يقول الدّيّان إذا أصبح فإنه كان ديّانا[6]. فقال: كان يقول: آمنت بالذي رفع هذه (يعني السماء) ، و وضع هذه (يعني الأرض) ، و شقّ هذه (يعني أصابعه) ، ثم يخرّ ساجدا و يقول: سجد وجهي للّذي خلقه[7]و هو عاشم[8]، و ما جشّمني من شيء فإنّي جاشم. فإذا رفع رأسه قال: إن تغفر اللّهم تغفر جمّا # و أيّ عبد لك ما ألمّا[9]

فقال ابن جفنة: إنّ هذا لذو دين. ثم مال[10]على القيسيين و قال: أ لا تحدّثوني عن هذه الرياح/: الجنوب و الشّمال و الدّبور و الصّبا و النّكباء، لم سمّيت بهذه الأسماء؛ فإنه قد أعياني علمها؟فقال القوم: هذه أسماء وجدنا العرب عليها لا نعلم غير هذا فيها. فضحك يزيد بن عبد المدان ثم قال: يا خير الفتيان، ما كنت أحسب أنّ هذا يسقط[11]علمه على هؤلاء و هم أهل الوبر. إنّ العرب تضرب أبياتها[12]في القبلة مطلع الشمس، لتدفئهم في الشّتاء [1]هود: جمع هائد، و هو الراجع إلى الحق.

[2]في بعض الأصول: «الأعمال» .

[3]في أ، ب، س: «تكيد» و هو تصحيف. و المعنى: كيف يضرب الأعلام المشهورون صفحا عن العلياء و يعرضوا عن السعي إليها مع أن ذلك

سجية فيهم!أم من ذا يكيد عدوّه إذا لم يكد هؤلاء الأعلام عدوّهم!يصفهم بأنهم ذوو مكارم و قوة، و يقول: قوم هذا شأنهم كيف السبيل إلى هجوهم و النيل منهم!

[4]القن: العبد ملك هو و أبواه، يطلق على المفرد و الجمع، أو يجمع أفنانا و أقنة.

[5]في ط، م. «فلقوا عنده» .

[6]المناسب من معاني الديان هنا: الحاكم و السائس و القاضي.

[7]في ط، م، أ: «لمن خلقه» .

[8]العاشم: الطامع.

[9]في ط، جـ، م: «و كل عبد لك قد ألما» . و ألم: باشر اللمم أي صغار الذنوب.

[10]في ط، م: «ثم أقبل على... » .

[11]كذا في جميع الأصول الخطية، بتضمين «يسقط» معنى «يخفى» . و في ب، س: «يسقط علمه عن» .

[12]في ط، حـ، م: «أبنيتها» . ـ

و تزول عنهم في الصيف. فما هبّ من الرّياح عن يمين البيت فهي الجنوب، و ما هبّ عن شماله فهي الشّمال، و ما هبّ من أمامه فهي الصّبا، و ما هبّ من خلفه فهي الدّبور، و ما استدار من الرياح بين هذه الجهات فهي النّكباء.

فقال ابن جفنة: إنّ هذا للعلم يا ابن عبد المدان.

سأل ابن جفنة القيسيين عن النعمان بن المنذر فعابوه فردّ عليهم يزيد

و أقبل/على القيسيّين يسألهم عن النّعمان بن المنذر. فعابوه و صغّروه. فنظر ابن جفنة الى يزيد فقال له: ما تقول يا ابن عبد المدان؟فقال يزيد[1]: يا خير الفتيان. ليس صغيرا من منعك العراق، و شركك في الشام، و قيل له: أبيت اللّعن. و قيل لك: يا خير الفتيان، و ألفى أباه ملكا كما ألفيت أباك ملكا؛ فلا يسرّك من يغرّك؛ فإن هؤلاء لو سألهم عنك النّعمان لقالوا فيك مثل ما قالوا فيه. و أيم اللّه ما فيهم رجل إلاّ و نعمة النّعمان عنده عظيمة!فغضب عامر بن مالك و قال له: يا ابن الديّان!أما و اللّه لتحتلبنّ[2]بها دما!فقال له: و لم؟أزيد في هوازن[3]من لا أعرفه؟ فقال: لا! بل هم الذين تعرف. فضحك يزيد ثم قال: ما لهم جرأة[4]بني الحارث، و لا فتك مراد، و لا بأس زبيد، و لا كيد جعفيّ[5]، و لا مغار طيّء. و ما هم و نحن يا خير الفتيان بسواء، ما قتلنا أسيرا قطّ و لا اشتهينا[6]حرّة قط، و لا بكينا قتيلا[حتى][7]نبئ[8]به. و إن هؤلاء ليعجزون عن ثأرهم، حتى يقتل السّميّ بالسميّ. و الكنيّ بالكنيّ، و الجار بالجار. و قال يزيد بن عبد المدان فيما كان بينه و بين القيسيّين شعرا غدا به على ابن جفنة: تمالا على النّعمان قوم إليهم # موارده في ملكه و مصادره

على غير ذنب كان منه إليهم # سوى أنّه جادت عليهم مواطره

فباعدهم من كلّ شرّ يخافه # و قرّبهم من كلّ خير يبادره

فظنّوا-و أعراض الظنون[9]كثيرة- # بأنّ الّذي قالوا من الأمر ضائره

فلم ينقصوه بالّذي قيل شعرة # و لا فلّلت أنيابه و أظافره

/و للحارث الجفنيّ أعلم بالّذي # ينوء[10]به النّعمان إن خفّ طائره

فيا حار كم فيهم لنعمان نعمة # من الفضل و المنّ الذي أنا ذاكره

ذنوبا عفا عنها و مالا أفاده # و عظما كسيرا قوّمته جوابره

[1]في ط، م: «فقال له يزيد» .

[2]كذا في ط، جـ، م. و في ب، س: «لنحتلبن» . بالنون و الحاء. و في أ: «لنجتلبن» بالتاء و الجيم.

[3]كذا في ط، م. و في سائر الأصول: «و لو أريد في هوازن» و هو تحريف.

[4]في ط، جـ، م: «جمرة» . و الجمرة: الكثرة و العدد.

[5]في بعض الأصول: «جعف» ، و هو تحريف.

[6]في ط، م: «و لا استهنا حرة» . و لعلها: «امتهنا حرة» .

[7]التكملة من ط. م.

[8]أباء القاتل بالقتيل: قتله به.

[9]كذا في ط، م. و في سائر الأصول: المنون» و هو تحريف.

[10]كذا في ط، م. و في سائر الأصول: «يبوء به النعمان إن جف» تصحيف. يقال خف طائر فلان إذا استخف و استفز. و الوارد في كتب اللغة: طار طائر فلان. و يقال في ضد ذلك: وقع طائر فلان، و سكن طائره، و فلان ساكن الطير، إذا كان وقورا. و يقول إن الحارث الجفني أعلم الناس بما ينهض به النعمان و يقوم به من الأعمال إن استفزه مستفز و أغضبه.

و لو سأل عنك العائبين[1]ابن منذر # لقالوا له القول الذي لا يحاوره[2]

قال: فلمّا سمع ابن جفنة هذا القول عظم يزيد في عينه، و أجلسه[3]معه على سريره، و سقاه بيده، و أعطاه عطيّة لم يعطها أحدا ممن وفد عليه قطّ.

استشفع جذامي إلى يزيد عند ابن جفنة فوهبه له

فلما قرّب يزيد ركائبه ليرتحل سمع صوتا إلى جانبه، و إذا هو رجل يقول: أ ما من شفيع من الزائرين # يحبّ الثّناء زنده ثاقب[4]

/يريد ابن جفنة إكرامه # و قد يمسح الضّرّة الحالب

فينقذني من أظافيره # و إلاّ فإنّي غدا ذاهب

فقد قلت يوما على كربة # و في الشّرب[5]في يثرب غالب

ألا ليت غسّان في ملكها # كلخم، و قد يخطئ الشارب

و ما في ابن جفنة من سبّة # و قد خفّ حلمي بها العازب[6]

كأنّي غريب من الأبعدين # و في الحلق منّي شجا ناشب

/فقال يزيد: عليّ بالرجل، فأتي به. فقال: ما خطبك؟أنت تقول هذا الشعر؟قال: لا!بل قاله رجل من جذام جفاه ابن جفنة، و كان له عند النّعمان منزلة، فشرب فقال[7]على شرابه شيئا أنكره عليه ابن جفنة فحبسه، و هو مخرجه غدا فقاتله. فقال[له][8]يزيد: أنا أغنيك[9]. فقال له: و من أنت حتى أعرفك[10]؟فقال: أنا يزيد بن عبد المدان. فقال: أنت لها و أبيك؟قال: أجل!قد كفيتك أمر صاحبك[11]، فلا يسمعنّك أحد تنشد هذا الشعر.

و غدا يزيد على ابن جفنة ليودّعه؛ فقال له: حيّاك اللّه يا ابن الديّان! حاجتك. قال: تلحق قضاعة الشأم[بغسّان][12]، و تؤثر من أتاك من وفود مذحج، و تهب لي الجذاميّ الذي لا شفيع له إلاّ كرمك. قال: قد فعلت. أما إنّي حبسته لأهبه لسيّد أهل ناحيتك، فكنت[13]ذلك السيّد، و وهبه له. فاحتمله يزيد معه، و لم يزل مجاورا له بنجران في بني

[1]كذا في م، أ. و في سائر الأصول: «الغائبين» بالغين المعجمة، و هو تصحيف.

[2]كذا في جـ أي لا يراجعه. و في ط، م: «لا يجاوره» بالجيم. و في سائر الأصول: «لا يحاذره» .

[3]في ط: «فأجلسه» .

[4]ثقوب الزند و وريه: كناية عن الكرم و غيره من الخصال المحمودة.

[5]الشرب (بالفتح) : جماعة الشاربين.

[6]كذا في ط، م. و في ب، س: «و قد خف حملا بها الغارب» . و في سائر الأصول: «حلمي» مثل ط، م، غير أن في جـ: «الغارب» و في أ: «القارب» تصحيف.

[7]كذا في ط، م. و في سائر الأصول: «فقال له» بزيادة «له» .

[8]زيادة عن ط، م.

[9]أغنيك أي أكفيك هذا الأمر الذي يشق عليك. و في أ: «أعينك» .

[10]في ط، جـ، م: «و من أنت أعرفك» .

[11]كذا في ط، م. و في سائر الأصول: «أمره» .

[12]هذه الكلمة ساقطة في ب، س.

[13]كذا في ط، م. و في سائر الأصول: «و كنت» بالواو.

الحارث بن كعب. و قال ابن جفنة لأصحابه: ما كانت يميني لتفي إلا بقتله أو هبته لرجل من بني الديّان؛ فإنّ يميني كانت على هذين الأمرين. فعظم بذلك يزيد في عين أهل الشأم[1]و نبه ذكره و شرف.

استغاث هوازني يزيد في فلك أسر أخيه فأغاثه

و قال ابن الكلبيّ في هذه الرواية عن أبيه: جاور رجلان من هوازن، يقال لهما عمرو و عامر، في بني مرّة بن عوف بن ذبيان، و كانا قد أصابا دما في قومهما. ثم إنّ قيس بن عاصم المنقريّ أغار على بني مرّة بن عوف بن ذبيان، فأصاب عامرا أسيرا في عدّة أسارى كانوا عند بني مرّة، ففدى كلّ قوم أسيرهم من قيس بن/عاصم و تركوا الهوازنيّ، فاستغاث أخوه بوجوه بني مرّة: سنان بن أبي حارثة و الحارث بن عوف و الحارث بن ظالم و هاشم بن حرملة و الحصين بن الحمام فلم يغيثوه، فركب إلى موسم عكاظ، فأتى منازل مذحج ليلا فنادى: دعوت سنانا و ابن عوف و حارثا # و عاليت دعوى بالحصين و هاشم

أعيّرهم[2]في كلّ يوم و ليلة # بترك أسير عند قيس بن عاصم

حليفهم الأدنى و جار بيوتهم # و من كان عما سرّهم غير نائم

فصمّوا و أحداث الزمان كثيرة # و كم في بني العلاّت[3]من متصامم

فيا ليت شعري من لإطلاق غلّه # و من ذا الذي يحظى به في المواسم

قال: فسمع صوتا من الوادي ينادي بهذه الأبيات:

ألا أيّ هذا الّذي لم يجب # عليك بحيّ يجلّي الكرب

عليك بذا الحيّ من مذحج # فإنّهم للرّضا و الغضب

/فناد يزيد بن عبد المدان # و قيسا و عمرو بن معديكرب

يفكّوا أخاك بأموالهم # و أقلل بمثلهم في العرب

أولاك الرءوس فلا تعدهم # و من يجعل الرأس مثل الذّنب!

قال: فاتبّع الصوت فلم ير أحدا، فغدا على المكشوح، و اسمه قيس بن عبد يغوث المراديّ، فقال له: إنّي و أخي رجلان من بني جشم بن معاوية أصبنا دما في قومنا، و إنّ قيس بن عاصم أغار على بني مرّة و أخي فيهم مجاور فأخذه أسيرا، فاستغثت بسنان بن أبي حارثة و الحارث بن عوف و الحارث بن ظالم و هاشم بن حرملة فلم يغيثوني. فأتيت الموسم لاصيب به من يفكّ أخي، فانتهيت إلى منازل مذحج، /فناديت بكذا و كذا، فسمعت من

الوادي صوتا أجابني بكذا و كذا، و قد بدأت بك لتفكّ أخي. فقال له المكشوح: و اللّه إنّ قيس بن عاصم لرجل ما قارضته معروفا قطّ و لا هو لي بجار، و لكن اشتر أخاك منه و عليّ الثمن، و لا يمنعك غلاؤه[4]. ثم أتى عمرو بن [1]في ط، جـ، م: «فعظم بذلك يزيد في يمن الشام» .

[2]كذا في ط، جـ، م. و في سائر الأصول: «أعيذهم» و هو تحريف.

[3]بنو العلات: بنو أمهات شتى من أب واحد.

[4]في ط، م: «و لا يمنعنك منه غلاء» .

معديكرب فقال له مثل ذلك؛ فقال: هل بدأت بأحد قبلي؟قال: نعم! بقيس المكشوح[1]. قال: عليك بمن بدأت به. فتركه، و أتى يزيد بن عبد المدان فقال له: يا أبا النّضر، إنّ من قصّتي كذا و كذا. فقال له: مرحبا بك و أهلا، أبعث إلى قيس بن عاصم؛ فإن هو وهب لي أخاك شكرته، و إلا أغرت عليه حتى يتّقيني بأخيك؛ فإن نلتها و إلاّ دفعت إليك كلّ أسير من بني تميم بنجران فاشتريت بهم أخاك. قال: هذا الرضا. فأرسل يزيد إلى قيس بن عاصم بهذه الأبيات: يا قيس أرسل أسيرا من بني جشم # إنّي بكلّ الذي تأتي به جازي

لا تأمن الدّهر أن تشجى بغصّته # فاختر لنفسك إحمادي و إعزازي

فافكك أخا منقر عنه و قل حسنا # فيما سئلت و عقّبه بإنجاز

قال: و بعث بالأبيان رسولا إلى قيس بن عاصم؛ فأنشده إياها، ثم قال[له][2]: يا أبا عليّ، إنّ يزيد بن عبد المدان يقرأ عليك السلام و يقول لك: إنّ المعروف قروض، و مع اليوم غد. فأطلق لي هذا الجشميّ؛ فإنّ أخاه قد استغاث بأشراف بني مرّة[3]و بعمرو بن معديكرب و بمكشوح مراد[4]فلم يصب عندهم حاجته فاستجار بي. و لو أرسلت إليّ في جميع أسارى مضر بنجران لقضيت حقّك. فقال/قيس بن عاصم لمن حضره من بني تميم: هذا رسول يزيد بن عبد المدان سيّد مذحج و ابن سيّدها و من لا يزال له فيكم يد، و هذه فرصة لكم، فما ترون؟قالوا: نرى أن نغليه عليه و نحكم فيه شططا[5]؛ فإنه لن يخذله أبدا و لو أتى ثمنه على ماله. فقال قيس: بئس ما رأيتم!أ ما تخافون سجال الحروب و دول الأيّام و مجازاة القروض!فلمّا أبوا عليه قال: بيعونيه، فأغلوه عليه، فتركه في أيديهم، و كان أسيرا في يد رجل من بني سعد، و بعث إلى يزيد فأعلمه بما جرى، و أعلمه أنّ الأسير لو كان في يده أو في بني مقر[6]لأخذه و بعث به، و لكنه في يد رجل من بني سعد. فأرسل يزيد الى السعديّ أن سر[7]إليّ بأسيرك و لك فيه حكمك. فأتى به السعديّ يزيد بن عبد المدان؛ فقال له: احتكم. فقال: مائة ناقة و رعاؤها/. فقال له يزيد: إنّك لقصير الهمّة قريب الغنى جاهل بأخطار بني الحارث. أما و اللّه لقد غبنتك يا أخا بني سعد، و لقد كنت أخاف أن يأتي ثمنه على جلّ أموالنا، و لكنكم يا بني تميم قوم قصار الهمم. و أعطاه ما احتكم. فجاوره الأسير و أخوه حتى ماتا عنده بنجران.

أغاز عبد المدان على هوازن في جماعة من بني الحارث فهزموا بني عامر

و قال ابن الكلبيّ: أغار عبد المدان على هوازن يوم السّلف[8]في جماعة من بني الحارث بن كعب، و كانت [1]في الأصول هنا بقيس بن المكشوح: «بزيادة ابن» تحريف.

[2]زيادة في ط، م.

[3]كذا في ط، م. و في سائر الأصول: «فقد استعان بأشراف بني جشم» .

[4]كذا في ط، جـ. و مكشوح هنا مضاف إلى قبيلته مراد. و في سائر الأصول: «و بمكشوح بن مراد» تحريف.

[5]الشطط: مجاوزة القدر في بيع أو طلب.

[6]كذا في ط، م. و في سائر الأصول: «أو في يد منقر» .

[7]في ط، حـ، م: «أن صر إليّ» .

[8]السلف: مخلاف باليمن.

حمته[1]على بني عامر خاصّة. فلمّا التقى القوم حمل على وبر[2]بن معاوية النّميريّ فصرعه، و ثنّى بطفيل بن مالك فأجرّه[3]الرمح، و طار به فرسه قرزل فنجا، و استحرّ القتل في بني عامر، و تبعت خيل بني الحارث من انهزم من /بني عامر، و في هذه الخيل عمير[4]و معقل و كانا من فرسان بني الحارث بن كعب، فلم يزالوا بقيّة يومهم لا يبقون على شيء أصابوه، فقال في ذلك عبد المدان: عفا من سليمى بطن غول فيذبل[5] # فغمرة فيف الرّيح فالمتنخّل[6]

ديار الّتي صاد الفؤاد دلالها # و أغرت[7]بها يوم النّوى حين ترحل

فإن تك صدّت عن هواي و راعها[8] # نوازل أحداث و شيب مجلّل

فيا ربّ خيل قد هديت بشطبة[9] # يعارضها عبل الجزارة هيكل[10]

سبوح[11]إذا جال الحزام كأنّه # إذا انجاب[12]عنه النّقع في الخيل أجدل

يواغل[13]جردا كالقنا حارثيّة # عليها قنان و الحماس و زعبل[14]

معاقلهم في كلّ يوم كريهة # صدور العوالي و الصّفيح المصقّل[15]

و زغف من الماذي بيض كأنّها # نهاء مرتها بالعشيّات شمأل[16]

فما ذرّ قرن الشمس حتى تلاحقت # فوارس يهديها عمير و معقل

فجالت على الحي الكلابيّ جولة # فباكرهم ورد من الموت معجل

/فغادرن وبرا تحجل الطير حوله # و نجّى طفيلا في العجاجة قرزل

[1]كذا في ط، م. يريد: شدته. و في سائر الأصول: «حمية» . و لعلها «و كانت حميته» أي حملته و شدته؛ يقال: مضى فلان في حميته أي حملته. (عن «لسان العرب» مادة حمى) .

[2]كذا في ط، م، و كذلك سيجيء في الشعر. و في سائر الأصول: «يزيد» و هو تحريف.

[3]أجره الرمح: طعنه به و تركه فيه يجره.

[4]في بعض الأصول: «عميرة» .

[5]غول: موضع، جبل أو واد أو ماء، فيه أقوال. و لعله اسم لعدّة مواضع. و يذبل: جبل بنجد.

[6]غمرة، و فيف الريح، و المتنخل: مواضع.

[7]في بعض الأصول: «و أعربنها» تحريف.

[8]كذا في ط، م. و في سائر الأصول: «فراعها» .

[9]الشطبة (بالكسر و يفتح) من الخيل: الطويلة السبطة اللحم.

[10]عبل الجزارة: ضخم الأطراف، و هي اليدان و الرأس و الرقبة. فإذا قيل فرس عبل الجزارة، فإنما يريدون اليدين و الرجلين و كثرة عصبهما؛ لأن عظم الرأس في الخيل هجنة. و الهيكل: المرتفع.

[11]السبوح من الخيل: الذي يسبح بيديه أي يمدّهما في جريه.

[12]كذا في ط، م، جـ. و في سائر الأصول: «إذا انساب عند النقع» . و الأجدل: الصقر.

[13]يواغل جردا: يداخلها. و الجرد من الخيل: القصار الشعر، و هو في الخيل مدح.

[14]الحماس، و قنان و زعبل: قبائل، و قد تقدمت في (ص 10) .

[15]معاقلهم: حصونهم. و العوالي: الرماح. و الصفيح المصقل: السيوف.

[16]الزغف: الدروع اللينة الواسعة المحكمة أو الرقيقة حسنة السلاسل. يقال: درع زغف و زغفة، و دروع زغف. و الماذي هنا: السلاح من الحديد. و نهاه غدران، واحدها: نهى (بكسر أوله و فتحه) . و مرتها، يريد مرت عليها فجعدت متونها و أصل المري مسح الحالب ضرع الحلوبة لتدر. و الشمأل: ريح الشمال.

فلم ينج إلاّ فارس من رجالهم # يخفّف[1]ركضا خشية الموت أعزل

و ليزيد بن عبد المدان أخبار مع دريد بن الصّمّة قد ذكرت مع أخبار دريد في صنعة المعتضد مع أغاني الخلفاء، فاستغني عن إعادتها في هذا الموضع.

أنعم يزيد بن عبد المدان على ملاعب الأسنة و أخيه فلما مات رثته أختهما

أخبرني عليّ بن سليمان قال أخبرني أبو سعيد السّكّري قال حدّثني محمد بن حبيب عن ابن الأعرابيّ و أبي عبيدة و ابن الكلبيّ، قالوا: أغار يزيد بن عبد المدان و معه بنو الحارث بن كعب على بني عامر، فأسر عامر بن مالك ملاعب الأسنّة أبا براء و أخاه عبيدة بن مالك ثم أنعم عليهما. فلمّا مات يزيد بن عبد المدان-و اسم عبد المدان عمرو، و كنيته أبو يزيد، و هو ابن الديّان بن قطن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب بن عمرو-قالت زينب بنت مالك بن جعفر بن كلاب أخت ملاعب الأسنّة ترثي يزيد بن عبد المدان: بكيت يزيد بن عبد المدى # ن حلّت به الأرض أثقالها

شريك الملوك و من فضله # يفضل في المجد أفضالها

فككت أسارى بني جعفر # و كندة إذ نلت أقوالها[2]

/و رهط المجالد قد جلّلت # فواضل نعماك أجبالها

و قالت أيضا ترثيه:

سأبكي يزيد بن عبد المدان # على أنّه الأحلم الأكرم

رماح من العزم مركوزة # ملوك إذا برزت تحكم

/قال: فلامها قومها في ذلك و عيّروها بأن بكت يزيد؛ فقالت زينب: ألا أيّها الزاري عليّ بأنّني # نزاريّة أبكي كريما يمانيا

و ما لي لا أبكي يزيد و ردّني # أجرّ جديدا مدرعي و ردائيا

صوت

أطل حمل[3]الشّناءة لي و بغضي # و عش ما شئت فانظر من تضير

إذا أبصرتني أعرضت عنّي # كأن الشمس من قبلي تدور

الشعر لعبد اللّه بن الحشرج الجعدي. و الغناء لابن سريج ثقيل أوّل بالبنصر عن الهشاميّ.

[1]في ب، س: «يخفق» بالقاف، تصحيف.

[2]الأقوال: جمع قيل، و هو الملك عند أهل اليمن. أصله «قيول» وزان سيد، و يجمع أقوالا و أقيالا.

[3]كذا في ط، حـ، م. و في سائر الأصول: «حبل الشناءة» .

2-أخبار عبد الله بن الحشرج

نسب عبد اللّه بن الحشرج و أخلاقه

هو عبد اللّه بن الحشرج بن الأشهب بن ورد بن عمرو بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن. و كان عبد اللّه بن الحشرج سيّدا من سادات قيس و أميرا من أمرائها، ولي أكثر أعمال خراسان، و من أعمال فارس، و كرمان. و كان جوادا ممدّحا. و فيه يقول زياد الأعجم[1]: [إنّ السماحة و الشّجاعة و النّدى # في قبّة ضربت على ابن الحشرج

و له يقول أيضا[2]:]

إذا كنت مرتاد السّماحة و النّدى # فسائل تخبّر عن ديار الأشاهب

نسبه إلى الأشهب جدّه. و في بني الأشهب يقول نابغة بني جعدة: أبعد فوارس يوم الشّريـ # ف[3]آسى و بعد بني الأشهب

بعض أخبار أبيه و عمه زياد

و كان أبوه الحشرج بن الأشهب سيّدا شاعرا و أميرا كبيرا. و كان غلب على قهستان[4]في زمن عبد اللّه بن خازم، فبعث إليه عبد اللّه بن خازم المسيّب بن أوفى القشيريّ، فقتل الحشرج و أخذ قهستان. و كان عمّه زياد بن الأشهب أيضا شريفا سيّدا، و كان قد سار إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب-عليه السلام-/يصلح بينه و بين معاوية على أن يولّيه الشأم فلم يجبه. و في ذلك يقول نابغة بني جعدة يعتدّ على معاوية: و قام زياد عند باب ابن هاشم # يريد صلاحا بينكم و يقرّب

مدحه قدامة بن الأحرز فوصله و اعتذر

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدّثني أحمد بن الهيثم بن فراس قال: حدّثنا العمريّ عن عطاء بن مصعب عن عاصم بن الحدثان قال:

[1]هو زياد بن سليمان مولى عبد القيس. كان ينزل إصطخر فغلبت العجمة على لسانه، فقيل له الأعجم. كان شاعرا جزل الشعر فصيح الألفاظ على لكنة لسانه. (انظر ترجمته. في ج 14 ص 102 من «الأغاني» طبع بولاق) .

[2]كذا في ط، م. و هذه الزيادة ساقطة من ب، س. و في سائر النسخ مضطربة.

[3]الشريف: ماء لبني نمير. و يوم الشريف من أيامهم.

[4]قهستان: (و أكثر ما تستعمل: قوهستان بالواو، و قد تخفف بحذفها) : تطلق على عدّة مواضع ببلاد العجم، و المشهور بهذا الاسم ناحية بين هراة

و نیسابور.

جاء الى عبد اللّه بن الحشرج و هو بقهستان رجل من قشير[1]يقال له قدامة بن الأحرز[2]، فدخل عليه و أنشأ يقول: أخ و ابن عمّ جاءكم متحرّما[3] # بكم فارأبوا[4]خلاّته يا ابن حشرج

فأنت ابن ورد سدت غير مدافع # معدّا على رغم المنوط المعلهج[5]

/فبرّزت[6]عفوا إذا جريت ابن حشرج # و جاء سكيتا كلّ أعقد أفحج[7]

سبقت ابن ورد كلّ حاف و ناعل # بجدّ إذا حار[8]الأضاميم ممعج[9]

/بورد بن عمر فتّهم إنّ مثله # قليل و من يشر المحامد يفلج[10]

هو الواهب الأموال و المشتري اللّها[11] # و ضرّاب رأس المستميت المدجّج

قال: فأعطاه أربعة آلاف درهم، و قال: أعذرني يا ابن عمّي؛ فإنّي في حالة[12]اللّه بها عليم من كثرة الطّلاّب، و أنت أحقّ من عذرني. قال: و اللّه لو لم تعطني شيئا مع ما أعلمه من جميل رأيك في عشيرتك و من انقطع إليك لعذرتك، فكيف و قد أجزلت العطاء، و أرغمت الأعداء!

بلغه أن ابن عم له نال منه فقال فيه شعرا

و كان لابن الحشرج ابن عمّ يقول للقشيريّ: ويحك!ليس عنده خير، و هو يكذبك و يملذك[13]. فبلغ ذلك عبد اللّه بن الحشرج فقال: أطل حمل[14]الشّناءة لي و بغضي # و عش ما شئت فانظر من تضير

[1]كذا في ط، م. و في سائر الأصول: «قريش» و هو تحريف.

[2]في ط، م: «بن الأخزر» . و من أسمائهم «الأخزر» و «الأحرز» .

[3]كذا في ط، م. و في ب، س، أ: «متحرزا» . و في حـ: «متخربا» .

[4]في ب، س: «فعطفا على خلاته» . و في سائر الأصول: «بكم فاربؤا خلاته» . و الخلة (بالفتح) : الحاجة و الفقر. و رأبها: إصلاحها و سدّها.

[5]المنوط: الدعي الذي ينتمي إلى قوم ليس هو من أصلهم. و المعلهج: الأحمق الهذر اللئيم، و الدعي، و الهجين الذي ولد من جنسين مختلفين.

[6]كذا في ط، م. و في سائر الأصول محرّفة بين «فمررت» و «فمردت» .

[7]السكيت (و تشدّد الكاف أيضا) : آخر خيل الحلبة. و الأعقد: الملتوي الذنب. و الأفحج: ذو الفحج، و هو تداني صدور القدمين و تباعد العقبين. يريد

كل ناقص غير تام الخلق.

[8]كذا في ط، م. و في سائر الأصول محرفة بين: «جاء» و «جاز» .

[9]كذا في ط، م. و هذه الكلمة محرفة في سائر الأصول بين «ممنج» و «سمنج» «و سمحج» . و الممعج: الكثير المعج، و هو السرعة في المر. و الأضاميم: الجماعات.

[10]يفلج: يظفر.

[11]اللها: جمع لهاة، و هي في الأصل اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم. و الشاعر يكنى بها هنا عن الثناء و المديح.

[12]في ب، س، أ: «على حالة» .

[13]في ب، س: «يلمزك» تحريف. و ملذة: أرضاه بكلام لطيف و أسمعه ما يسر من غير فعل.

[14]في الأصول هنا ما عدا ط، حـ، م: «عمل» تحريف. (انظر الحاشية الثالثة ص 277) من هذه الطبعة.

فما بيديك خير أرتجيه # و غير صدودك الخطب[1]الكبير

إذا أبصرتني أعرضت عنّي # كأنّ الشمس من قبلي تدور

و كيف تعيب من تمسي[2]فقيرا # إليه حين تحزبك[3]الأمور

و من[4]إن بعت منزلة بأخرى # حللت بأمره و به تسير

/أ تزعم أنّني ملذ كذوب # و أنّ المكرمات لديّ بور[5]

و كيف أكون كذّابا ملوذا # و عندي يطلب الفرج الضّرير

أواسي في النّوائب من أتاني # و يجبر بي[6]أخو الضرّ الفقير

كان يعطي كثيرا فلامته زوجه و أيدها صديق له فقال شعرا

أخبرني محمد بن خلف قال حدّثنا أحمد بن الهيثم عن العمريّ عن عطاء بن مصعب عن عاصم بن الحدثان قال: أعطى عبد اللّه بن الحشرج بخراسان حتى أعطى منشفة[كانت][7]عليه و أعطى فراشة و لحافه. فقالت له امرأته: لشدّ ما تلاعب[8]بك الشيطان، و صرت من إخوانه مبذّرا؛ كما قال اللّه عزّ و جل: **إِنَّ اَلْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ اَلشَّيَاطِينِ** . فقال عبد اللّه بن الحشرج لرفاعة بن زويّ[9]النّهدي و كان أخا له و صديقا: يا رفاعة، أ لا تسمع إلى ما قالت هذه الورهاء[10]و ما تتكلّم به؟!فقال: صدقت و اللّه و برّت!إنّك لمبذّر، و إنّ المبذّرين لإخوان الشياطين. فقال ابن الحشرج في ذلك: متى يأتنا الغيث المغيث تجد[11]لنا # مكارم ما تعيا بأموالنا التّلد[12]

/مكارم ما جدنا به إذ تمنّعت # رجال و ضنّت في الرّخاء و في الجهد

أردنا بما جدنا به من تلادنا # خلاف الّذي يأتي خيار بني نهد

[1]كذا في ط، م. و في سائر الأصول: «الحرب» تحريف.

[2]كذا في ط، م. و في سائر الأصول: «تمشي» بالشين.

[3]كذا ط، حـ، م. و في سائر الأصول: «تحزنك» بالنون، و هو تصحيف.

[4]في الأصول ما عدا ط: «و ما إن» تحريف.

[5]كذا في ط، م. و في سائر الأصول: «إلى بور» .

[6]كذا في ط، م، و تقرب منهما حـ. و في سائر الأصول: «و يخبرني» تصحيف.

[7]زيادة في ط، م.

[8]في ب، س، أ: «ما يتلاعب» .

[9]في ط، م: «دويّ» بالدال المهملة و الواو. و في سائر الأصول: «روى» بالراء المهملة. و التصويب من كتاب «الاشتقاق» (ص 320) .

[10]الورهاء: الحمقاء. و في ط، م: «الزكا» محرفة عن «النوكاء» كما وردت في «معاهد التنصيص» .

[11]كذا في «معاهد التنصيص» (ص 261 طبعة بلاق سنة 1274 هـ) . و في سائر الأصول: «يجد» .

[12]التلد (بالفتح و بالضم و بالتحريك) : المال القديم، كالتالد و التليد. و في الكلام قلب، أي تجد لنا مكارم ما تعيا بها أموالنا التلد.

تلوم على اتلافي المال طلّتي[1] # و يسعدها نهد[2]بن زيد على الزّهد

أنهد بن زيد لست منكم فتشفقوا # عليّ و لا منكم غواتي[3]و لا رشدي

-أراد «غوايتى» فحذف الياء ضرورة[4]-

أبيت[5]صغيرا ناشئا[6]ما أردتم # و كهلا و حتّى تبصروني في اللّحد

/سأبذل مالي إنّ مالي ذخيرة # لعقبي و ما أجني به ثمر الخلد

و لست بمبكاء على الزّاد باسل[7] # يهرّ على الأزواد كالأسد الورد

و لكنّني سمح بما حزت باذل # لما كلّفت كفّاي في الزّمن الجحد

بذلك أوصاني الرّقاد و قبله # أبوه بأن أعطي و أوفي بالعهد

الرّقاد: ابن عمرو بن ربيعة بن جعدة بن كعب و هو من عمومته، و كان شجاعا سيّدا جوادا.

قال عطاء بن مصعب: و قال عبد اللّه بن الحشرج أيضا في[ذلك] [8]هذه القصيدة-و قد ذكر ابن الكلبيّ و أبو اليقظان شيئا من هذه القصيد في كتابيهما المصنّفين و نسبا[ها][9]إليه-: /

سأجعل مالي دون عرضي وقاية # من الذّمّ؛ إن المال يفنى و ينفد

و يبقي لي الجود اصطناع عشيرتي # و غيرهم و الجود عزّ مؤبّد

و متّخذ ذنبا[10]عليّ سماحتي # بمالي، و نار البخل بالذّمّ توقد

يبيد الفتى و الحمد ليس ببائد # و لكنّه للمرء فضل مؤكّد

و لا شيء يبقى للفتى غير جوده # بما ملكت كفّاه و القوم شهّد

و لائمة في الجود نهنهت غربها[11] # و قلت لها بني[12]المكارم أحمد

[1]كذا في ط، جـ، م. و طلة الرجل: زوجه. و في سائر الأصول: «خلتي» و الحلة (بالضم) : الصديقة. و لعلها «حنتي» بالحاء المهملة المفتوحة و النون المشدّدة. و الحنة: الزوج أيضا.

[2]نهد بن زيد: القبيلة التي منها رفاعة بن زوي النهدي الذي تقدّم.

[3]كذا في ط، م. و في سائر الأصول: «غواي» .

[4]هذه الجملة ساقطة من م، و واردة في هامش ط، و في صلب سائر الأصول. و في الأصول ما عدا ط: «أراد غواي، فحذف التاء ضرورة» .

[5]كذا في ب، س. و في ط، م: «أردت» و في حـ «و معاهد التنصيص» : «أتيت» .

[6]كذا في ط، م. و في سائر الأصول: محرّفة بين «ناشدا» و «ناشزا» و «ناشرا» .

[7]باسل هنا: غاضب.

[8]زيادة يقتضيها الكلام.

[9]التكملة عن ط، م.

[10]كذا في ط، م. و في سائر الأصول: «دينا» تصحيف.

[11]نهنهت غربها: كفكفت حدّتها و زجرتها.

[12]كذا في ط، جـ، م، ف. و في سائر الأصول: «يبني» تحريف. ـ

فلمّا ألحّت في الملامة و اعترت[1] # بذلك غيظي و اعتراها التّبلّد

[عرضت عليها خصلتين سماحتي # و تطليقها و الكفّ عنّي أرشد][2]

فلجّت و قالت أنت غاو مبذّر # قرينك شيطان مريد[3]مفنّد

فقلت لها بيني فما فيك رغبة # و لي عنك في النّسوان ظلّ و مقعد

و عيش أنيق و النّساء معادن # فمنهنّ غلّ شرّها يتمرّد[4]

لها كلّ يوم فوق رأسي عارض # من الشّرّ برّاق يد الدهر يرعد

و أخرى يلذّ العيش منها، ضجيعها # كريم يغاديه من الطير أسعد

فيا رجلا حرّا خذ القصد و اترك الـ # بلايا فإنّ الموت للنّاس موعد

فعش ناعما و اترك مقالة عاذل # يلومك في بذل النّدى و يفنّد

وجد باللّها[5]إنّ السماحة و النّدى # هي الغاية القصوى و فيها التّمجّد

و حسب الفتى مجدا سماحة كفّه # و ذو المجد محمود الفعال محسّد

طلق امرأته لعذله إياه فلامه حنظلة بن الأشهب فقال شعرا

قال فقالت له امرأته: و اللّه ما وفّقك اللّه لحظّك!أنهبت مالك و بذرته و أعطيته هيّان[6]بن بيّان و من لا تدري من أيّ[7]هافية هو!قال: فغضب فطلّقها، و كان لها محبّا و بها معجبا. فعنّفه فيها ابن عمّ لها يقال له حنظلة بن الأشهب بن رميلة[8]، و قال له: نصحتك فكافأتها بالطّلاق!فو اللّه ما وفّقت لرشدك، و لا نلت حظّك، و لقد خاب سعيك بعدها عند ذوي الألباب. فهلاّ مضيت لطيّتك[9]، و جريت على ميدانك، و لم تلتفت الى امرأة من أهل الجهالة و الطّيش لم تخلق للمشورة و لا مثل رأيها يقتدى به!فقال ابن الحشرج لحنظلة: أ حنظل دع عنك الّذي نال ماله # ليحمده الأقوام في كلّ محفل

فكم من فقير بائس قد جبرته # و من عائل[10]أغنيت بعد التّعيّل

[1]كذا في الأصول. و لعلها: «امترت» أي أثارت غيظي و استخرجته.

[2]التكملة من ف.

[3]المريد: الخبيث المتمرّد الشرير. و مفند: مضعف الرأي.

[4]يتمرّد هنا: يتجاوز الحد.

[5]اللها: العطايا، واحدتها لهوة (بالضم و الفتح) .

[6]هيان بن بيان: يقال لمن لا يعرف هو و لا يعرف أبوه.

[7]كذا في ط، م. يقال هفت هافية من الناس أي طرأت. و في سائر الأصول: محرفة بين «و ما تدري أيها فئة» و «ما تدري أيتها فئة» .

[8]في ط، م: «ثرملة» . و قد سموا «ثرملة» . و لعل الأشهب بن رميلة أبا حنظلة هذا هو الأشهب بن ثور بن أبي حارثة الشاعر الشجاع الذي وردت ترجمته في الجزء التاسع (ص 219 من هذه الطبعة) و رميلة أمه.

[9]مضى لطيته أي لقصده و نيته التي انتواها.

[10]العائل هنا: الفقير.

و من مترف عن منهج الحقّ جائر[1] # علوت بعضب ذي غرارين مقصل[2]

و زار[3]عليّ الجود و الجود شيمتي # فقلت له دعني و كن غير مفضل

فمثلك قد عاصيت دهرا و لم أكن # لأسمع أقوال اللئيم المبخّل

أبى لي جدّي البخل مذ كنت[4]يافعا # صغيرا و من يبخل يلم و يضلّل

و يستغن عنه الناس، فاركب محجّة الـ # كرام ودع ما أنت عنه بمعزل

/فإنّي[5]امرؤ لا أصحب الدهر باخلا # لئيما و خير النّاس كلّ معذّل

و مستحمق غاو أتته نذيرتي[6] # فلجّ و لم يعرف معرّة مقولي[7]

نفحت ببيت يملأ الفم شارد # له حبر كأنّه حبر مغول[8]

فكفّ-و لو لم أرمه شاع قوله- # و صار كدرياق الذّعاف المثمّل[9]

و ليل دجوجيّ سريت ظلامه # بناجية كالبرج[10]و جناء عيهل[11]

إلى ملك من آل مروان ماجد # كريم المحيّا سيّد متفضّل

يجود إذا ضنّت قريش برفدها # و يسبقها في كلّ يوم تفضّل

أبوه أبو العاصي إذا الحرب[12]شمّرت # مراها[13]بمسنون الغرارين منجل

وقور إذا هاجت به الحرب مرجم # صبور عليها غير نكس مهلّل[14]

[1]كذا في ط، م. و في جـ: بدل «منهج الحق» «منهل الحق» . و في سائر الأصول: «و من مرتق عن منهل الحق حائد» . و المترف هنا: الجبار الذي أطغته النعمة.

[2]كذا في ط، جـ، م. و السيف المقصل: القطاع. و في سائر الأصول: «منصل» تحريف.

[3]كذا في ط، م. و زار، أي عائب عليه و عاتب. و البيت ساقط من أ. و في سائر الأصول: «و زاد» تصحيف.

[4]كذا في ط، م. و في سائر الأصول: «مذ كان» .

[5]ورد هذا البيت في أكثر الأصول بعد الذي يليه. و سياق الكلام يقتضي أن يكون موضعه هنا، كما هو في ط، م.

[6]النذيرة: طليعة الجيش التي تنبئه بأمر العدوّ. و المراد هنا الإنذار و الكلام العنيف.

[7]معرة مقولي: أذى لساني.

[8]كذا في ط، م. و ورد بعد هذا البيت فيهما: «قال الحبر الأثر» . و في سائر الأصول: «له خبر كأنه خبر مغول» تصحيف. و الحبر بالتحريك و بكسر فسكون) : الأثر يبقى من الضربة في الجسم. و المغول: شبه سيف قصير يشتمل به الرجل تحت ثيابه، أو هو سوط في جوفه سيف دقيق.

[9]الدرياق (و يقال فيه الترياق) : دواء تعالج به السموم. و الذعاف: السم القاتل لساعته. و المثمل: السم المنقع. و ظاهر أن الضمير في «صار» راجع إلى «بيت» في قوله «نفحت ببيت» .

[10]في ب، س: «كالبرق» و البرج: الحصن. يصفها بالضخامة.

[11]ليل دجوجي: مظلم شديد السواد. و الناجية من النوق: السريعة. و الوجناء: الشديدة. و العيهل: السريعة.

[12]كذا في ط، جـ، م. و في سائر الأصول: «إذا الخيل» .

[13]كذا في ط، م. و في جـ: «عراها» . و في أكثر الأصول: «فراها» تحريف. و مرى الناقة. مسح ضرعها لتدر. و المرى هنا مجاز.

و مسنون الغرارين: كناية عن الرمح. و المنجل: الواسع الجرح من الأسنة.

[14]المرجم من الرجال: الشديد، كأنه يرجم به عدوّه. و النكس الضعيف الدنيء الذي لا خير فيه. و المهلل: الجبان؛ يقال: هلل الرجل، إذا فرّ و جبن.

أقام لأهل الأرض دين محمد # و قد أدبروا و ارتاب كلّ مضلّل

/فما زال حتّى قوم الدّين سيفه # و عزّ[1]بحزم كلّ قرم محجّل

و غادر أهل الشّك[2]شتّى، فمنهم[3] # قتيل و ناج فوق أجرد هيكل

نجا من رماح القوم قدما[4]و قد بدا # تباشيره في العارض المتهلّل

قال عاصم: يعني بهذا المدح محمد بن مروان لمّا قتل مصعب بن الزّبير بدير الجاثليق[5]. و كان محمد بن مروان يقوم بأمره، و يولّيه الأعمال، و يشفع له إلى أخيه عبد الملك.

حواره مع ابن عم له لامه في تبذيره

أخبرني محمد بن خلف قال حدّثنا أحمد بن الهيثم قال حدّثنا العمريّ عن عطاء بن[6]مصعب عن عاصم بن الحدثان قال: قال عبد اللّه بن الحشرج لابن عمّ له لامه في إنهاب ماله و تبذيره إيّاه، و قال له فيما يقول: امرأتك كانت أعلم بك، نصحتك فكافأتها بالطلاق. فقال له: يا ابن عمّ، إنّ المرأة لم تخلق للمشورة، و إنما خلقت و ثارا للباءة[7].

و و اللّه إنّ الرّشد و اليمن لفي خلاف المرأة. يا ابن عمّ، إيّاك و استماع كلام النساء و الأخذ به؛ فإنك إن أخذت به ندمت. فقال له ابن عمّه: و اللّه ليوشكنّ أن تحتاج يوما إلى بعض ما أتلفت فلا تقدر عليه و لا يخلفه عليك هن و هن[8]. فقال ابن الحشرج: /

و عاذلة هبّت بليل تلومني # و تعذلني فيما أفيد و أتلف

تلوّمتها[9]حتّى إذا هي أكثرت # أتيت الذي كانت لديّ توكّف[10]

و قلت[11]عليك الفجّ[12]أكثرت في النّدى # و مثلي تحاماه الألدّ المغطرف[13]

أبي لي ما قد سمتني غير واحد # أب و جدود مجدها ليس يوصف

[1]عز هنا: غلب. و القرم هنا: السيد من الرجال.

[2]كذا في ط، جـ، م. و في سائر الأصول: «أهل الشرك» .

[3]كذا في ط، م. و في أ: «شتى كأنهم» . و في جـ، ب، س: «حتى كأنهم» تحريف.

[4]يقال: مضى فلان قدما (بضمتين، و قد يسكن كما هنا) ، إذا مضى أمامه لم يعرج و لم يثنه شيء.

[5]دير الجاثليق: كان قرب بغداد، غربي دجلة بين السواد و أرض تكريت.

[6]في بعض الأصول: «عطاء عن مصعب» تحريف.

[7]كذا في ط، م. و الوثار (بالفتح و بالكسر) : الفراش الوطيء. و في سائر الأصول: «دثارا» .

[8]هن: كناية عن اسم الإنسان، أي لا يخلفه عليك فلان و فلان.

[9]تلومتها: أمهلتها و انتظرت عليها.

[10]توكف: توقع. و أصله «تتوكف» .

[11]كذا في ط، م. و في سائر الأصول: «و قالت» تحريف.

[12]في ب، س: «الفخ» تصحيف. و الفج: الطريق الواسع البين. أي الزمي الطريق الواضح. يريد بذلك تسريحها و تطليقها. و قوله أكثرت في الندى أي أكثرت الكلام و اللوم فيه.

[13]تحاماه: توقاه و اجتنبه و الألد من الرجال: الشديد الخصومة و الجدل. و المغطرف: المتكبر المختال.

كهول و شبّان مضوا لسبيلهم # إذا ذكروا فالعين منّي تذرف

هم الغيث إن ضنّت سماء بقطرها # و عندهم يرجو الحيا متلهّف

و حرب يخاف[1]النّاس شدّة عرّها[2] # تظلّ[3]بأنواع المنيّة تصرف[4]

حموها و قاموا بالسّيوف لحميها[5] # إذا فنيت أضحت لهم و هي تعصف

فلمّا أبت إلا طماحا تنمّروا # بأسيافهم و القوم فيهم تعجرف[6]

فذلّت و أعطت بالقياد و أذعنت # إذا ما اشتهى قومي و ذو الذّلّ ينصف

و كانت طموح الرّأس يصرف[7]نابها # من الشّرّ تارات و طورا تقفقف[8]

[فلمّا امترينا بالسّيوف خلوفها # تأبّت علينا و الأسنّة ترعف][9]

فدرّت طباقا[10]و ارعوت بعد جهلها # و كنّا رماما[11]للّذي يتصلّف/

قال لابن زوي شعرا لأنه لامه في تبذيره

قال: و قال عبد اللّه بن الحشرج لرفاعة بن زويّ[12]النهديّ فيما كان يلومه فيه من التبذير و الجود: ألام على جودي و ما خلت أنّني # ببذلي و جودي جرت عن منهج[13]القصد

فيا لائمي في الجود أقصر فإنّني # سأبذل مالي في الرّخاء و في الجهد

وجدت الفتى يفنى و تبقى فعاله[14] # و لا شيء خير في الحديث من الحمد

و إنّي و بالله احتيالي و حرفتي[15] # أصيّر جاري بين أحشاي[16]و الكبد

[1]في ط، م: «يهاب» .

[2]في ب، س: «حرها» و العر: الشر و الأذى.

[3]كذا في ط، م. و في سائر الأصول: «و ظل» . تحريف.

[4]تصرف: تصوّت؛ يقال: صرف الإنسان و البعير نابه و بنابه، إذا حرقه فسمعت له صوتا.

[5]كذا في ط، جـ، م. و في سائر الأصول: «لحيها» تحريف.

[6]التعجرف، و مثله العجرفة و العجرفية: ركوبك الأمر لا تروّي فيه.

[7]كذا في ط، م. و في سائر الأصول: «يصرف بابها» تصحيف.

[8]قفقف و تقفقف: ارتعد.

[9]زيادة في ط، م. و امترينا: حلبنا. و الخلوف: جمع خلف (بالكسر) و هو هنا حلمة الضرع.

[10]كذا في ط، م. و في سائر الأصول: «فذرت» بالمعجمة، تصحيف. و طباقا: دفعات متوالية.

[11]كذا في ط. و الرمام: جمع رمة (بالضم) و هي قطعة يشدّ بها الأسير و يقلد بها البعير. و في سائر الأصول: «زمانا» تحريف.

و يتكبر: بتكبر.

[12]ورد هذا الاسم محرّفا في الأصول هنا كما تقدّم في (ص 24) .

[13]كذا في ط، م. و في جـ: «حزت عن منهل القصد» . و في سائر الأصول: «حدت عن منهل القصد» .

[14]في ط، م: «و يبقى فعاله» . و كلاهما مستقيم. و الفعال (بفتح الفاء) : اسم للكرم و الفعل الحسن.

[15]كذا في ط، م. و في سائر الأصول: «حرقتي» بالقاف، تصحيف.

[16]في ط، م: «بين أحشاء» على حذف الياء.

أرى حقّه في الناس ما عشت[1]واجبا # عليّ و آتي ما أتيت على عمد

و صاحب صدق كان لي ففقدته # و صيّرني دهري إلى مائق[2]وغد

يلوم فعالي كلّ يوم و ليلة # و يعدو على الجيران كالأسد الورد

يخالفني في كلّ حقّ و باطل # و يأنف أن يمشي[3]على منهج الرّشد

فلمّا تمادى قلت غير مسامح # له: النّهج فاركب يا عسيف[4]بني نهد

مدحه زياد الأعجم فوصله

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعيّ قال حدّثنا عيسى بن إسماعيل العتكيّ قال حدّثنا ابن عائشة قال: /وفد زياد الأعجم على عبد اللّه بن الحشرج الجعديّ و هو بسابور[5]أمير عليها، فأمر بإنزاله و ألطفه و بعث إليه ما يحتاج إليه. ثم غدا عليه زياد فأنشده: إنّ السّماحة و المروءة و النّدى # في قبّة ضربت على ابن الحشرج

ملك أغرّ متوّج ذو نائل # للمعتفين يمينه لم تشنج[6]

يا خير من صعد المنابر بالتّقى # بعد النبيّ المصطفى المتحرّج[7]

لمّا أتيتك راجيا لنوالكم # ألفيت باب نوالكم لم يرتج

قال: فأمر له بعشر آلاف درهم.

و قد قيل: إنّ الأبيات التي ذكرتها و فيها الغناء و نسبتها إلى عبد اللّه بن الحشرج لغيره. و القول الأصحّ هو الأوّل. أخبرني بذلك محمد بن العبّاس اليزيديّ قال حدّثنا الخليل بن أسد قال حدّثنا العمري عن هشام بن الكلبيّ: أنه سمع أبا باسل الطائيّ ينشد هذا الشعر، فقلت: لمن هو؟فقال: لعمّي عنترة بن الأخرس[8]. قال: و كان جدّي أخرس، فولد له سبعة أو ثمانية كلّهم شاعر أو خطيب[9]. و لعلّ هذا من أكاذيب ابن/الكلبيّ، أو حكاه عن رجل ادّعى فيه ما لا يعلم.

[1]في ط، م: «ما عشت في الناس» .

[2]كذا في ط، م. و المائق: الأحمق. و في سائر الأصول: محرّفة بين «سابق» و «سائق» .

[3]في ط، م: «يمسي» بالمهملة.

[4]العسيف الأجير، و العبد المستهان به.

[5]كذا في ط، م. و أخبار زياد الأعجم (جزء 14 صفحة 105 طبعة بلاق) . و في سائر الأصول هنا: «بنيسابور» . و سابور: كورة مشهورة بأرض فارس.

[6]شنجت يده: تقبضت؛ و تقبض اليد كناية عن البخل، و بسطها كناية عن الكرم.

[7]في بعض الأصول: «المستخرج» تحريف.

[8]أورد أبو تمام في الحماسة (ص 108 طبعة أوربا) بعض أبيات منها منسوبة له.

[9]في ط، م: «شاعر خطيب» .

287

صوت

أ صاح ألا هل من سبيل إلى نجد # و ريح الخزامى غضّة من ثرى جعد

و هل لليالينا بذي الرّمث[1]مرجع # فنشفي جوى الأحزان من لاعج الوجد

عروضه من الطويل. الشعر للطّرمّاح بن حكيم. و الغناء ليحيى المكيّ، ثقيل أوّل بالبنصر من كتابه.

[1]ذو الرمث: واد لبني أسد. (عن «معجم البلدان») .

3-أخبار الطّرمّاح و نسبه

نسب الطرمّاح و بعض أخباره

هو الطّرمّاح بن حكيم بن الحكم بن نفر بن قيس بن جحدر[1]بن ثعلبة بن عبد رضا بن مالك بن أمان[2]بن عمرو بن ربيعة بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء. و يكنى أبا نفر، و أبا ضبينة[3]. و الطّرمّاح: الطويل القامة. و قيل: إنّه[كان][4]يلقّب الطّرّاح. أخبرني بذلك أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ قال حدّثني عليّ بن محمد النّوفليّ عن أبيه قال: كان الطّرمّاح بن حكيم يلقّب الطّرّاح[5]لقوله:

[صوت]

[4]

ألا أيّها اللّيل الطويل ألاّ ارتح # بصبح[6]و ما الإصباح منك بأروح

بلى إنّ للعينين في الصّبح راحة # بطرحهما طرفيهما كلّ مطرح

في هذين البيتين لأحمد بن المكيّ ثقيل أوّل بالوسطى من كتابه.

و الطّرمّاح من فحول الشعراء الإسلاميين و فصحائهم. و منشؤه بالشأم، و انتقل إلى الكوفة بعد ذلك مع من وردها من جيوش أهل الشأم، و اعتقد مذهب الشّراة الأزارقة[7].

/أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدّثنا عمر بن شبّة عن المدائني عن أبي بكر الهذليّ قال: قدم الطّرمّاح بن حكيم الكوفة، فنزل في تيم اللاّت بن ثعلبة، و كان فيهم شيخ من الشّراة له سمت و هيئة، [1]في جـ: «جحد» و في سائر الأصول: «حجر» . و التصويب من ط، م، و «المعارف» و «الشعر و الشعراء» لابن قتيبة.

[2]كذا في ط، م. و في سائر الأصول: «أبان» تحريف.

[3]في الأصول ما عدا ط، م: «أبا ضيبة» بالباء، تصحيف.

[4]التكملة من ط، م.

[5]في الأصول ما عدا ط، م: «الطرماح» تحريف.

[6]في هامش ط: «و يروي ببم» مكان قوله: بصبح» . و رواية البيت في «الديوان» و «اللسان» (بمم) ، و «معجم البلدان» (بمّ) : ألا أيها الليل الذي طال أصبحن # ببمّ و ما الإصباح فيك بأروح

و بمّ: مدينة بكرمان. في ط، م: «فيك» بدل «منك» .

[7]الشراة: الخوارج. و الأزارقة طائفة منهم، و هم أصحاب أبي راشد نافع بن الأزرق، خرجوا مع نافع من البصرة إلى الأهواز فغلبوا عليها و على كورها و ما وراءها من بلدان فارس و كرمان، أيام عبد اللّه بن الزبير، و قتلوا عماله في تلك النواحي. و لهم بدع، منها أنهم يكفرون أصحاب الكبائر، حتى لقد كفروا عليا و عثمان و طلحة و الزبير و عائشة و عبد اللّه بن عباس، رضي اللّه عنهم و سائر من معهم من المسلمين، و صوّبوا فعلة ابن ملجم في قتله عليا رضي اللّه عنه، و جوّزوا قتل المخالفين لهم و سبي نسائهم.

و كان الطّرمّاح يجالسه و يسمع منه، فرسخ كلامه في قلبه، و دعاه الشيخ إلى مذهبه، فقبله و اعتقده أشدّ اعتقاد و أصحّه، حتى مات عليه.

أخبرني ابن دريد قال حدّثنا عبد الرحمن بن أخي الأصمعيّ عن عمّه قال قال رؤبة: كان الطّرمّاح و الكميت يصيران إليّ فيسألاني عن الغريب فأخبرهما به، فأراه بعد في أشعارهما.

أخبرني محمد بن العبّاس اليزيديّ قال سمعت محمد بن حبيب يقول: سألت ابن الأعرابيّ عن ثماني عشرة مسألة كلّها من غريب شعر الطّرماح، فلم يعرف منها واحدة، يقول في جميعها: لا أدري، لا أدري.

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ قال حدّثنا عمر بن شبّة، و أخبرنا إبراهيم بن أيّوب قال حدّثنا ابن قتيبة، قالا: كان الكميت بن زيد صديقا للطّرمّاح، لا يكادان يفترقان في حال من أحوالهما. فقيل للكميت: لا شيء أعجب من صفاء ما بينك و بين الطّرمّاح على تباعد ما يجمعكما من النّسب و المذهب و البلد[1]: هو شآمي قحطاني شاريّ، و أنت كوفيّ نزاريّ شيعيّ، فكيف اتّفقتما مع تباين المذهب و شدّة العصبيّة؟فقال: اتّفقنا على بغض العامّة.

قال: و أنشد الكميت قول الطرمّاح:

/

إذا قبضت نفس الطّرمّاح أخلقت # عرى المجد و استرخى عنان القصائد

فقال: إي و اللّه!و عنان الخطابة و الرواية و الفصاحة و الشجاعة. و قال عمر بن شبّة: «و السماحة» مكان «الشجاعة» .

وفد على مخلد بن زياد و معه الكميت و قصتهما في ذلك

نسخت من كتاب جدّي لأمّي يحيى بن محمد بن ثوابة-رحمه اللّه تعالى- بخطه قال حدّثني الحسن[2]بن سعيد عن محمد بن حبيب عن ابن الأعرابيّ قال: وفد الطّرمّاح بن حكيم و الكميت بن زيد علي مخلد بن يزيد المهلّبيّ، فجلس لهما و دعاهما[3]. فتقدّم الطّرمّاح لينشد؛ فقال[4]له: أنشدنا قائما. فقال: كلاّ و اللّه!ما قدر الشعر أن أقوم له فيحطّ مني بقيامي و أحطّ منه بضراعتي، و هو عمود الفخر و بيت الذّكر لمآثر العرب. قيل له: فتنحّ. و دعي بالكميت فأنشد قائما، فأمر له بخمسين ألف درهم. فلمّا خرج الكميت شاطرها الطّرمّاح، و قال له: أنت أبا ضبينة أبعد همّة و أنا ألطف حيلة.

و كان الطرماح يكنى أبا نفر و أبا ضبينة.

[1]كذا في ط. و في سائر الأصول: «و البلاد» .

[2]كذا في ط. و في سائر الأصول هنا: «الحسين بن سعد» تحريف. (راجع السند الذي بعده، و الجزء التاسع صفحة 103 سطر 12) .

[3]في ط: «و دعا بهما» .

[4]في ط: «فتقدّم الطرماح لسنه، فقيل له أنشد قائما فقال: كلا... » .

كان هو و الكميت في مسجد الكوفة فقصدهما ذو الرمة فاستنشدهما و أنشدهما

و نسخت من كتابه رضي اللّه عنه: أخبرني الحسن بن سعيد قال أخبرني ابن علاّق قال أخبرني شيخ لنا أنّ خالد بن كلثوم أخبره قال:

بينا أنا في مسجد الكوفة أريد الطّرمّاح و الكميت و هما جالسان بقرب باب[1]الفيل، إذ رأيت أعرابيا قد جاء يسحب أهداما[2]له، حتى إذا توسّط المسجد خرّ ساجدا، ثم رمى ببصره فرأى الكميت و الطّرمّاح فقصدهما.

فقلت: من هذا الحائن[3]الذي وقع بين هذين الأسدين!و عجبت من سجدته في غير موضع سجود و غير وقت صلاة. فقصدته، ثم سلّمت عليهم ثم جلست أمامهم. فالتفت إلي الكميت فقال: أسمعني شيئا يا أبا المستهلّ؛ فأنشده قوله:

أبت هذه النّفس إلاّ ادّكارا

/حتى أتى على آخرها. فقال له: أحسنت و اللّه يا أبا المستهلّ في ترقيص هذه القوافي و نظم عقدها[4]!ثم التفت إلى الطّرمّاح فقال: أسمعني شيئا يا أبا ضبينة؛ فأنشده كلمته التي يقول فيها:

أساءك تقويض[5]الخليط المباين # نعم و النّوى قطّاعة للقرائن

فقال: للّه درّ هذا الكلام!ما أحسن إجابته لرويّتك!إن كدت[6]لأطيل لك حسدا. ثم قال الأعرابيّ: و اللّه لقد قلت بعدكما ثلاثة أشعار، أمّا أحدها فكدت أطير به في السماء فرحا. و أمّا الثاني فكدت أدّعي به الخلافة. و أمّا الثالث فرأيت[7]رقصانا استفزّني به الجذل حتّى أتيت عليه. قالوا: فهات؛ فأنشدهم[قوله][8]:

أ أن توهّمت من خرقاء منزلة # ماء الصّبابة من عينيك مسجوم[9]

حتّى إذا بلغ قوله:

تنجو إذ جعلت تدمى أخشّتها # و ابتلّ بالزّبد الجعد الخراطيم[10]

[1]باب الفيل: موضع بالكوفة. سمى بذلك لأن زياد بن أبيه لما تزوّج أم أيوب بنت عمارة بن عقبة بن أبي معيط و هي حدثة كان يأمر بفيل كان عنده فيوقف، فتنظر إليه أم أيوب. (الطبري ق 2 ص 27) .

[2]الأهدام: جمع هدم (بالكسر) و هو الثوب البالي المرقع.

[3]الحائن: الهالك، و كل ما لم يوفق للرشاد فهو حائن.

[4]كذا في ط. و في سائر الأصول: «و تعلم عقدها» تحريف.

[5]التقويض هنا: نزع القوم أعواد خيامهم و أطنابها. و الخليط هنا: القوم الذين أمرهم واحد. و ذلك أن العرب كانوا ينتجعون أيام الكلأ، فتجتمع منهم قبائل شتى في مكان واحد، فتقع ألفة، فإذا قوضوا خيامهم و افترقوا و رجعوا إلى أوطانهم ساءهم ذلك.

[6]كذا في ط. و في سائر الأصول: «إن كنت» تحريف.

[7]في ط: «فلقد رأيت» .

[8]زيادة في ط، م.

[9]في «ديوان ذي الرمة» : «أعن ترسمت» بإبدال الهمزة عينا. و ترسمت الدار: نظرت رسومها. و الصبابة: رقة الشوق. و مسجوم: مصبوب.

[10]تنجو: تسرع. و الأخشة: جمع خشاش و هو الحلقة التي توضع في أنف البعير ليجذب بها. و الجعد بها. و الجعد من الزبد: الثخين الغليظ، فإن كان رقيقا فهو هيّيان (بتشديد الياء مكسورة) .

قال: أعلمتم أنّي في طلب هذا البيت منذ سنة، فما ظفرت به إلاّ آنفا، و أحسبكم قد رأيتم السجدة له. ثم أسمعهم قوله: ما بال عينك منها الماء ينسكب

ثم أنشدهم كلمته الأخرى التي يقول فيها:

إذا اللّيل عن نشز تجلّى رمينه # بأمثال أبصار النّساء الفوارك

/قال: فضرب الكميت بيده على صدر الطّرمّاح، ثم قال: هذه و اللّه الدّيباج لا نسجي و نسجك الكرابيس[1].

فقال الطرماح: لن أقول ذلك و إن أقررت بجودته. فقطّب[2]ذو الرّمّة و قال: يا طرمّاح!أ أنت تحسن أن نقول: و كائن تخطّت ناقتي من مفازة # إليك و من أحواض ماء مسدّم[3]

بأعقاره القردان هزلى كأنّها # نوادر صيصاء الهبيد المحطّم[4]

فأصغى الطّرمّاح إلى الكميت و قال له: فانظر ما أخذ من ثواب هذا الشعر!-قال: و هذه قصيدة مدح بها ذو الرّمّة عبد الملك، فلم يمدحه فيها و لا ذكره إلاّ بهذين البيتين، و سائرها في ناقته. فلمّا قدم على عبد الملك بها أنشده إيّاها. فقال له: ما مدحت بهذه القصيدة إلا ناقتك، فخذ منها الثّواب. و كان ذو الرّمّة غير محظوظ من المديح-قال: فلم يفهم ذو الرمّة قول الطرماح للكميت. فقال له الكميت: إنه ذو الرمّة و له فضله، فأعتبه[5]فقال له الطرماح: معذرة إليك!إنّ عنان الشّعر لفي كفّك، فارجع معتبا، و أقول فيك كما قال أبو المستهلّ.

مر يخطر بمسجد البصرة فسأل عنه رجل فأنشد هو شعرا

أخبرني الحسن بن علي و محمد بن يحيى الصّولي قالا حدّثنا الحسن بن عليل العنزيّ قال حدّثني محمد بن إبراهيم بن عبّاد قال حدّثني أبو تمّام الطائيّ قال: مرّ الطرماح بن حكيم في مسجد البصرة و هو يخطر في مشيته. فقال رجل: من هذا الخطّار؟فسمعه فقال: أنا الذي أقول:

صوت

لقد زادني حبّا لنفس أنّني # بغيض إلى كلّ امرئ غير طائل[6]

[1]الكرابيس: جمع كرباس (بكسر الكاف) و هو ثوب غليظ من القطن.

[2]كذا في ط، م. و في سائر الأصول: «فغضب» .

[3]الماء المسدم: المتغير لطول العهد.

[4]في هذا البيت تحريف كثير في الأصول. و الصواب في ط و «الديوان» . و الأعقار: جمع عقر. و عقر الحوض: مؤخره حيث تقف الإبل إذا وردت. و في «الديوان» : «بأعطانه» . و قد أشار شارح «الديوان» إلى روايتنا. و الأعطان: مبارك الإبل. و الهبيد: حب الحنظل.

و الصيصاء: الضاوي الهزيل منه. يقول: القردان ليس لديها شيء تأكله فهي هزلى؛ فشبهها بما يشذ و يخرج من ضاوي حب الحنظل. (راجع شرح «الديوان») .

[5]أعتبه: أرضاه و أزال عتبه.

[6]رجل غير طائل أي دون خسيس. ـ

و أنّي شقيّ باللّئام و لا ترى # شقيّا بهم إلاّ كريم الشمائل

إذا ما رآني قطّع اللحظ[1]بينه # و بيني فعل العارف المتجاهل

ملأت عليه الأرض حتى كأنّها # من الضّيق في عينيه كفّة[2]حابل

في هذه الأبيات لأبي العبيس بن حمدون خفيف ثقيل أوّل بالبنصر.

قصته مع خالد القسرى حين وفد عليه بمدح

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال أخبرنا إسماعيل بن مجمّع قال حدّثنا هشام بن محمد قال أخبرنا ابن أبي العمرّطة الكنديّ قال: مدح الطّرمّاح خالد بن عبد اللّه القسريّ، فأقبل على العريان[3]بن الهيثم فقال: إنّي قد مدحت الأمير فأحبّ أن تدخلني عليه. قال: فدخل إليه فقال له: إنّ الطّرمّاح قد مدحك و قال فيك قولا حسنا. فقال: مالي في الشعر من حاجة. فقال العريان للطرمّاح: تراء له. فخرج معه[4]، فلمّا جاوز دار زياد و صعد المسنّاة[5]إذا شيء قد ارتفع له، فقال: يا عريان انظر، ما هذا؟فنظر ثم رجع فقال: أصلح اللّه الأمير!هذا شيء بعث به إليك عبد اللّه بن أبي موسى من سجستان؛ فإذا حمر و بغال و رجال و صبيان و نساء. فقال: يا عريان، أين طرمّاحك هذا؟قال: هاهنا. قال: أعطه كلّ ما قدم به. فرجع إلى الكوفة بما شاء و لم ينشده. قال هشام: و الطّرمّاح: الطويل.

سمع بيتا لكثير في عبد الملك فقال لم يمدحه بل موّه

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدّثنا أبو حاتم قال حدّثني الحجّاجيّ[6]قال: بلغني أنّ الطّرمّاح جلس في حلقة فيها رجل من بني عبس، فأنشد العبسيّ قول كثيّر في عبد الملك: فكنت المعلّى إذ أجيلت[7]قداحهم # و جال المنيح وسطها يتقلقل

/فقال الطّرمّاح: أما إنه ما أراد به أعلامهم كعبا، و لكنه موّه عليه في الظاهر و عنى في الباطن أنه السابع من الخلفاء الذين كان كثيّر لا يقول بإمامتهم؛ لأنه أخرج عليّا عليه السلام منهم، فإذا أخرجه كان عبد الملك السابع، و كذلك المعلّى السابع من القداح؛ فلذلك قال ما قاله. و قد ذكر ذلك في موضع آخر فقال: و كان الخلائف بعد الرّسو # ل للّه كلّهم تابعا

شيدان من بعد صدّيقهم # و كان ابن حرب[8]لهم رابعا

[1]كذا في ط، م. و في سائر الأصول: «اللحن» تحريف. و في «الديوان» : «الطرف دونه # و دوني فعل... الخ»

.

[2]كفة الصائد: حبالته، أي مصيدته.

[3]كان العريان بن الهيثم بن الأسود النخعي أحد أشراف العراق المقدمين حين كان خالد القسري أميرا على العراق.

[4]أي خرج العريان مع خالد.

[5]المسناة: الأحباس تبنى في وجه السيل.

[6]في ب، س، أ، حـ: «المجاجي» تحريف.

[7]في أ، حـ، ب، س: «أجلت» . و المعلى من القداح، له أكبر نصيب من أنصبة قداح الميسر، و هي عشرة. و المنيح: قدح منها لا نصيب له.

[8]وردت هذه الكلمة في أكثر الأصول محرفة بين «خولى» و «حرلى» و «حولى» و الصواب؛ في ط، م. و ابن حرب هو معاوية بن أبي سفيان.

و كان ابنه بعده خامسا # مطيعا لمن قبله سامعا

و مروان سادس من قد مضى # و كان ابنه بعده سابعا

قال: فعجبنا من تنبّه الطرمّاح[1]لمعنى قول كثيّر، و قد ذهب على عبد الملك فظنّه مدحا.

فضله أبو عبيدة و الأصمعيّ ببيتين له

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعيّ قال حدّثنا أبو غسّان دماذ قال: كان أبو عبيدة و الأصمعي يفضّلان الطّرمّاح في هذين البيتين، و يزعمان أنّه فيهما أشعر الخلق: /

مجتاب حلّة برجد لسراته # قددا و أخلف ما سواه البرجد[2]

يبدو و تضمره البلاد كأنّه # سيف على شرف يسلّ و يغمد

اثني أبو نواس على بيت له

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعيّ قال حدّثنا دماذ قال قال أبو نواس: أشعر بيت قيل بيت الطّرمّاح: إذا قبضت نفس الطّرمّاح أخلقت # عرى المجد و استرخى عنان القصائد

مناقضة بينه و بين حميد اليشكري

أخبرني الحسين بن يحيى عن حمّاد عن أبيه عن أبي عبيدة قال: فضّل الطرمّاح بني شمخ[3]في شعره على بني يشكر؛ فقال حميد اليشكريّ: أ تجعلنا إلى شمخ بن جرم[3] # و نبهان فأفّ لذا زمانا[4]

و يوم الطّالقان حماك[5]قومي # و لم تخضب بها طيّ سنانا

فقال الطرمّاح يجيبه:

لقد علم المعدّل يوم يدعو # برمثة[6]يوم رمثة إذ دعانا

فوراس طيّىء منعوه لمّا # بكى جزعا و لو لا هم لحانا[7]

فقال رجل من بني يشكر:

لأقضينّ قضاء غير ذي جنف # بالحقّ بين حميد و الطّرمّاح

[1]في ط، م: «من فطنة الطرماح» .

[2]مجتاب حلة: لابسها، من اجناب الشيء: قطعه. و السراة: الظهر. و البرجد (بالضم) : كساء من صوف أحمر. يريد أن يصف متن الثور الوحشي

بالحمرة. و قيل: البرجد: كساء مخطط ضخم. و القدد: جمع قدة (بالكسر) و هي القطة من الشيء.

[3]في أكثر الأصول و «ديوان الطرماح» (ص 181) «سمح بن حزم» و الصواب في ط، م. و شمخ ابن جرم و نبهان: بطنان من طيء.

[4]في أكثر الأصول و «ديوان الطرماح» : «فان لنا زمانا» و الصواب في ط، م.

[5]في أكثر الأصول: «حمال» باللام. و الصواب في ط، م. و الطالقان: سام بلدتين، إحداهما بخراسان بين مرو الروذ بلخ، بينها و بين مرو الروذ ثلاث مراحل. و الأخرى بلدة و كورة بين قزوين و أبهر.

[6]رمثة: ماء و نخل لبني ربيعة باليمامة.

[7]حان: هلك.

جرى الطّرمّاح حتى دقّ مسحله[1] # و غودر العبد مقرونا بوضّاح

يعني رجلا من بني تميم كان يهاجي اليشكريّ.

شعر له في الشراة

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدّثنا الرّياشيّ قال قال الأصمعيّ قال خلف: كان الطّرمّاح يرى رأي الشّراة، ثم أنشد له: للّه درّ الشّراة إنّهم # إذا الكرى مال بالطّلى[2]أرقوا

يرجعون الحنين آونة # و إن علا ساعة بهم شهقوا/

خوفا تبيت القلوب واجفة # تكاد عنها الصدور تنفلق

كيف أرجّي الحياة بعدهم # و قد مضى مؤنسي فانطلقوا

قوم شحاح على اعتقادهم # بالفوز ممّا يخاف قد وثقوا

أنشد خالدا القسري شعرا في الشكوى فأجازه

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا أبو عثمان عن التّوّزيّ عن أبي عبيدة عن يونس قال: دخل الطّرمّاح على خالد بن عبد اللّه القسريّ فأنشده قوله: و شيّبني ما لا أزال مناهضا # بغير غنى أسمو به و أبوع[3]

و أنّ رجال المال أضحوا و مالهم # لهم عند أبواب الملوك شفيع

أ مخترمي ريب المنون و لم أنل # من المال ما أعصى به و أطيع

فأمر له بعشرين ألف درهم و قال: امض الآن فاعص بها و أطع.

قال المفضل: كأنه يوحي إليه، في الهجاء. ثم أنشد من هجائه

أخبرني الحسن بن علي قال حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدّثنا حذيفة بن محمد الكوفيّ قال قال المفضّل: إذا ركب الطرمّاح الهجاء فكأنّما[4]يوحى إليه، ثم أنشد له قوله: لو حان ورد تميم ثم قيل[5]لها # حوض الرّسول عليه الأزد لم ترد

أو أنزل اللّه وحيا أن يعذّبها # إن لم تعد لقتال الأزد لم تعد/

لا عزّ نصر امرئ أضحى له فرس # على تميم يريد النصر من أحد

[1]المسحل هنا: اللجام، و قيل فأس اللجام.

[2]الطلى: الأعناق، واحدها طلية.

[3]يبوع: يمد باعه. يريد يبسط يده بالإنفاق و البذل.

[4]في ط، م: «فكأنه» .
[5]في أكثر الأصول: «ثم قال لها» . و الصواب في ط، م.

لو كان يخفى على الرحمن خافية # من خلقه خفيت عنه بنو أسد[1]

افتقده بعض صحبه فلم يرعهم إلا نعشه

أخبرني إسماعيل بن يونس قال أخبرنا عمر بن شبّة قال حدّثني المدائنيّ قال حدّثني ابن دأب عن ابن شبرمة، و أخبرني محمد بن القاسم الأنباريّ قال أخبرني أبي قال حدّثني الحسن بن عبد الرحمن الرّبعيّ قال حدّثني محمد بن عمران قال حدّثني إبراهيم بن سوّار الضّبّيّ قال حدّثني محمد بن زياد القرشيّ عن ابن شبرمة قال: كان الطّرمّاح لنا جليسا ففقدناه أيّاما كثيرة، فقمنا بأجمعنا لننظر ما فعل و ما دهاه. فلما كنّا قريبا من منزله إذا نحن بنعش عليه مطرف أخضر، فقلنا: لمن هذا النّعش؟فقيل: هذا نعش الطّرمّاح. فقلنا: و اللّه ما استجاب اللّه له حيث يقول: و إني لمقتاد جوادي و قاذف[2] # به و بنفسي العام إحدى المقاذف

لأكسب مالا أو أؤول إلى غنى # من اللّه يكفيني عدات[3]الخلائف

فيا ربّ إن حانت وفاتي فلا تكن[4] # على شرجع يعلى بخضر[5]المطارف

و لكن قبري بطن نسر مقيله # بجوّ السماء في نسور عواكف

/و أمسى شهيدا ثاويا في عصابة # يصابون في فجّ من الأرض خائف

فوارس من شيبان ألّف بينهم # تقى اللّه نزّالون عند التّزاحف

إذا فارقوا دنياهم فارقوا الأذى # و صاروا إلى ميعاد ما في المصاحف

[6]

صوت

هل بالدّيار التي[7]بالقاع من أحد # باق فيسمع صوت المدلج السّاري

تلك المنازل من صفراء ليس بها # حيّ يجيب[8]و لا أصوات سمّار

الشعر لبيهس الجرميّ. و الغناء لابن محرز ثاني ثقيل بالبنصر، عن عمرو و قال ذكر ذلك يحيى المكيّ، و أظنّه من المنحول. و فيه لطيّاب بن إبراهيم الموصليّ خفيف ثقيل، و هو مأخوذ من لحن ابن صاحب الوضوء: ارفع ضعيفك لا يحربك ضعفه[9]

[1]ورد هذا البيت في ط. قبل البيت الذي سبقه.

[2]في «أساس البلاغة» (مادة قذف) : «فقاذف» .

[3]العدات: جمع عدة، و هي ما يوعد به من صلة. و الخلائف: جمع خليفة.

[4]في «الديوان» : «اذا العرش إن حانت... الخ» . و في «عيون الأخبار» (جـ 2 ص 207 طبع دار الكتب) : «فيا رب لا تجعل وفاتي إن أتت» .

[5]في «الشعر و الشعراء» ، و «عيون الأخبار» : «يعلى بدكن» . و الشرجع: النعش، و هو السرير يحمل عليه الميت.

[6]في «الديوان» : «موعود ما في المصاحف» .

[7]كذا في ط، م. و في أكثر الأصول: «و هل» بدل «التي» .

[8]في ب، س: «نار تضيء» و كذلك وردت هذه الرواية فيهما في (جـ 19 ص 107) و فيهما: «و يروي: ..... ليس بها # حي يجيب..... » .

[9]تمامه

يوما فتدركه العواقب قد نما

راجع «الأغاني» (جـ 3 ص 134 من هذه الطبعة) .

4-أخبار بيهس و نسبه[1]

نسبه

هو بيهس بن صهيب[2]بن عامر بن عبد اللّه بن ناتل[3]بن مالك بن عبيد بن علقمة بن سعد بن كثير بن غالب ابن عديّ بن سميس[4]بن طرود بن قدامة بن جرم بن ربّان[5]بن حلوان بن عمران بن إلحاف بن قضاعة، شاعر فارس من شعراء الدولة الأمويّة. و كان يبدو بنواحي الشأم مع قبائل جرم و كلب و عذرة، و يحضر إذا حضروا فيكون بأجناد الشأم.

اتهم بقتل غلام من قيس فاستجار بمحمد بن مروان

قال أبو عمرو الشيبانيّ: لمّا هدأت الفتنة بعد وقعة مرج[راهط][6]و سكن الناس، مرّ غلام من قيس بطوائف من جرم و عذرة و كلب، و كانوا متجاورين على ماء هناك لهم. فيقال: إنّ بعض أحداثهم نخس به ناقته فألقته، فاندقت عنقه فمات. و استعدى قومه عبد الملك بن مروان، فبعث إلى تلك البطون من جاءه بوجوههم و ذوي الأخطار منهم، فهرب بيهس بن صهيب[2]الجرميّ-و كان قد اتّهم بأنه هو الذي نخس به-فنزل بمحمد بن مروان و استجار به، فأجاره إلاّ من حدّ توجبه عليه شهادة، فرضي بذلك.

صوت

ألا يا حمامات اللّوى عدن عودة # فإنّي إلى أصواتكنّ حرين

فعدن فلمّا عدن يمتنني # و كدت بأسراري لهنّ أبين

[1]هكذا ورد هنا نسب بيهس و خبر مبتور من أخباره. و لا ندري كيف وقع ذلك؛ إذ ترجمته الكاملة قد وردت في الجزء التاسع عشر صفحة 107 و ما بعدها من طبعة بلاق. و هذا الخبر الوارد هنا لم يرد هناك.

[2]كذا في ط، م و مختار «الأغاني» . لابن منصور و ب، س في الجزء التاسع عشر. و في سائر الأصول هنا: «نصيب» .

[3]كذا في ط و مختار «الأغاني» . و في حـ هنا و ب، س في الجزء التاسع عشر: «نايل» . و في سائر الأصول: «ناثل» بالمثلثة.

[4]كذا في ط، م. و في مختار «الأغاني» : «بيهس» بدل «سميس» . و في ب، س في التاسع عشر: «شمس» بدل «سميس» . و يطرد النسب فيهما هناك كما في ط، م في أحد الموضعين (إذا تكررت فيها هذه الترجمة) و «مختار الأغاني» هنا. و في ب، س، حـ هنا: «غالب بن عديّ بن بيهس بن عدي-في حـ: ابن علي-بن بيهس بن طرود» . و في أ، م (في الموضع الآخر) : «غالب بن عدي بن سمين بن علي بن بيهس بن طرود» .

[5]في الأصول: «زبان» بالزاي المعجمة. و في أحد موضعي م: «ريان» تصحيف. (راجع «تاج العروس» مادة «ربن») .

[6]التكملة من ط، م. و مرج راهط، بنواحي دمشق، كانت به وقعة بين مروان بن الحكم و الضحاك بن قيس الفهري قتل بها الضحاك، و كان يدعو لعبد اللّه بن الزبير.

دعون بأصوات الهديل كأنّما # شربن حميّا أو بهنّ جنون

فلم تر عيني مثلهنّ حمائما # بكين و لم تدمع لهنّ عيون

الشعر لأعرابيّ، هكذا أنشدناه جعفر بن قدامة عن أحمد بن حمدون عن أحمد ابن إبراهيم بن إسماعيل.

و الغناء لمحمد بن الحارث بن بُسخُنَّر[1]خفيف رمل بالوسطى عن الهشاميّ. و قد قيل: إنّ الشعر لابن الدّمينة.

[1]في أكثر الأصول: «بشخير» و الصواب في ط. و كذلك ورد هذا الاسم محرّفا في الأصول ما عدا ط، في كل المواضع، في الترجمة الآتية.

5-أخبار محمد بن الحارث بن بُسخُنَّر

نسبه و بعض أخباره

هو محمد بن الحارث بن بُسخُنَّر، و يكنى أبا جعفر. و هم، فيما يزعمون، موالي المنصور. و أحسبه ولاء خدمة و لا ولاء عتق. و أصلهم من الرّيّ. و كان محمد يزعم أنّه من ولد بهرام جوبين[1]. و ولد محمد بالحيرة[2].

و كان يغنّي مرتجلا، إلا أنّ أصل ما غنّى عليه المعزفة، و كانت تحمل معه إلى دار الخليفة. فمرّ غلامه بها يوما، فقال قوم كانوا جلوسا على الطريق: مع هذا الغلام مصيدة الفأر، و قال بعضهم: لا، بل هي[3]معزفة محمد بن الحارث. فحلف يومئذ بالطّلاق و العتاق/ألاّ يغنّي بمعزفة أبدا أنفة من أن تشتبه[4]آلة يغنّي بها بمصيدة الفأر. و كان محمد أحسن خلق اللّه تعالى أداء و أسرعه أخذا للغناء، و كان لأبيه الحارث بن بُسخُنَّر جوار محسنات. و كان إسحاق يرضاهنّ و يأمرهنّ أن يطرحن على جواريه. و قال يوما للمأمون و قد غنّى مخارق بين يديه صوتا فآلتاث[5]غناؤه فيه و جاء به مضطربا، فقال إسحاق للمأمون: يا أمير المؤمنين، إن مخارقا قد أعجبه صوته و ساء أداؤه في غنائه، فمره بملازمة جواري الحارث بن بُسخُنَّر حتى يعود إلى ما تريد.

هو أفضل من أخذ عن إسحاق أصواتا

أخبرني جحظة قال حدّثني أبو عبد اللّه الهشاميّ[6]قال:

سمعت إسحاق[7]بن إبراهيم بن مصعب يقول للواثق: قال لي إسحاق بن إبراهيم الموصليّ: ما قدر أحد قطّ أن يأخذ منّي صوتا مستويا إلاّ محمد بن الحارث بن بُسخُنَّر؛ /فإنّه أخذ منّي عدّة أصوات كما أغنّيها. ثم لم نلبث أن دخل علينا محمد بن الحارث. فقال له الواثق: حدّثني إسحاق بن إبراهيم عن إسحاق الموصليّ فيك بكذا و كذا.

فقال: قد قال إسحاق ذاك لي مرّات. فقال له الواثق: فأي شيء أخذت من صنعته أحسن عندك؟فقال: هو يزعم أنه لم يأخذ منه أحد قطّ هذا الصوت كما أخذته منه:

[1]في أكثر الأصول: «إبراهيم جوهر» و الصواب في ط. و بهرام جوبين من ملوك الفرس، كان في أواخر القرن السادس الميلادي.

[2]كذا في ط، حـ. و في سائر الأصول: «بالكوفة بل بالحيرة» .

[3]عبارة ط، حـ: «لا هذه معزّفة» .

[4]في ط: «تشبه» . و في ب، س: «تشتبه بآلة» تحريف.

[5]التاث هنا: اختلط.

[6]في أكثر الأصول «الهاشمي» و الصواب من ط.

[7]إسحاق بن إبراهيم المصبغي هذا كان حاكم بغداد في عهد المأمون و المعتصم و الواثق. (انظر كتاب «التاج للجاحظ» ص 31) .

صوت

إذا المرء قاسى الدّهر و ابيضّ رأسه # و ثلّم تثليم الإناء جوانبه

فليس له في العيش خير و إن بكى # على العيش أو رجّى الذي هو كاذبه

-الشعر و الغناء لإسحاق، و لحنه فيه رمل بالوسطى-فأمره الواثق بأن يغنّيه، فغنّاه[إياه][1]و أحسن ما شاء و أجاد. و استحسنه الواثق و أمره بأن يردّده، فردّده مرارا كثيرة، حتى أخذه الواثق و أخذه جواريه و المغنّون. قال جحظة قال الهشاميّ فحدّثت بهذا الحديث عمرو بن بانة فقال: ما خلق اللّه تعالى أحدا يغنّي هذا الصوت كما يغنّيه هبة اللّه بن إبراهيم بن المهديّ. فقلت له: قد سمعت ابن إبراهيم[2]يغنّيه، فاسمعه من محمد ثم احكم. فلقيني بعد ذلك فقال: الأمر كما قلت، قد سمعته من محمد فسمعت منه الإحسان كلّه.

ردّد صوتا آخر من جارية أخرى

أخبرني جعفر بن قدامة قال حدّثني عليّ بن يحيى المنجّم قال: كنت يوما في منزلي، فجاءني محمد بن الحارث بن بُسخُنَّر مسلّما و عائدا من علة كنت وجدتها؛ فسألته أن يقيم عندي ففعل، و دعوت بما حضر فأكلنا و شربنا، و غنّى[3]محمد بن الحارث هذا الصوت:

صوت

أ من ذكر خود عينك اليوم تدمع # و قلبك مشغول بخودك مولع

و قائلة لي يوم ولّيت[4]معرصا # أ هذا فراق الحبّ أم كيف تصنع

فقلت كذاك الدّهر يا خود فاعلمي # يفرّق بين الناس طرّا و يجمع

-أصل هذا الصوت يمان هزج بالوسطى. قال الهشاميّ: و فيه لفليح ثاني ثقيل، و لإسحاق خفيف رمل-قال عليّ بن يحيى: فقلت له و قد ردّد هذا الصوت مرارا و غنّاه أشجى غناء: إنّ لك في هذا الصوت معنى، و قد كرّرته من غير أن يقترحه عليك أحد. فقال: نعم!هذا صوتي/على جارية من القيان كنت أحبّها و أخذته منها. فقلت له: فلم لا تواصلها؟فقال: لو لم أنكها دام لي حبّها # لكنّني نكت فلا نكت[5]

فأجبته فقلت:

أكثرت من نيكها و النّيك مقطعة # فارفق بنيكك إنّ الرّفق[6]محمود

[1]زيادة عن ط، ف.

[2]في أكثر الأصول: «قد سمعت أن إبراهيم... » و الصواب من ط.

[3]في ط: «و غنانا» .

[4]في ط: «كيف و ليت» .

[5]كذا في ط، حـ. ف. و في سائر الأصول: «... دام لها حبي # ... فلا نكتها»

.

[6]كذا في ط، م، ف. و في سائر الأصول: «إن النيك محمود» .

أخذ جواري الواثق منه غناء أخذه من إسحاق

و أخبرني جعفر بن قدامة عن عليّ بن يحيى أنّ إسحاق غنّى بحضرة الواثق لحنه[1]: ذكرتك إذ[2]مرّت بنا أمّ شادن # أمام المطايا تشرئبّ و تسنح

من المؤلفات الرّمل أدماء[3]حرّة # شعاع الضّحى في متنها يتوضّح

/-و الشعر لذي الرّمّة. و لحن إسحاق فيه ثقيل أوّل-فأمره الواثق أن يعيده على الجواري، و أحلفه بحياته أن ينصح[4]فيه. فقال: لا يستطيع الجواري أن يأخذنه[5]مني، و لكن يحضر محمد بن الحارث فيأخذه منّي و تأخذه الجواري منه: [فأحضر و ألقاه عليه، و أخذه منه، و أخذته الجواري منه][6].

أخبرني أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل المعروف بوسواسة الموصليّ[7]قال حدّثني حمّاد[8]بن إسحاق قال: قال لي محمد بن الحارث بن بُسخُنَّر: أخذت جارية للواثق منّى صوتا أخذته من أبيك، و هو[9]:

[صوت]

[10]

أصبح الشّيب في المفارق شاعا # و اكتسى الرّأس من مشيب قناعا

و تولّى الشّباب إلاّ قليلا # ثم يأبى القليل إلاّ وداعا

-الشعر و الغناء لإسحاق ثقيل أوّل-قال: فسمعه الواثق منها، فاستحسنه و قال لعلّويه و مخارق: أ تعرفانه؟ فقال مخارق: أظنّه لمحمد بن الحارث. فقال علّويه: هيهات!ليس هذا مما يدخل في صنعة محمد، هو يشبه صنعة ذلك الشيطان إسحاق. فقال له الواثق: ما أبعدت. ثم بعث إليّ فأخبرني بالقصّة[11]؛ فقلت: صدق علّويه يا أمير المؤمنين، هذا لإسحاق و منه أخذته.

غنت جارية صوتا أخذته عنه فأكرمها

حدّثني جعفر بن قدامة قال حدّثني عبد اللّه بن المعتز قال قال لي أحمد بن الحسين بن هشام: جاءني محمد بن الحارث بن بُسخُنَّر يوما فقال لي: قم حتّى أطقّل بك على صديق لي حرّ، و له جارية أحسن [1]كذا في ط، م، ف. و في سائر الأصول: «لحنه فقال» بزيادة «فقال» .

[2]في ط، م، ف: «أن مرت» . و أم شادن: ظبية. و تشرئب: ترفع رأسها لتنظر. و تسنح: تعرض لك أو تأتي عن شمالك.

[3]الأدم من الظباء: البيض تعلوهن جدد فيها غبرة.

[4]في أكثر الأصول: «أنه ينصح» و التصويب من ط، ف.

[5]في ب، س: «فقال لا يستطعن أن يأخذن مني» .

[6]التكملة من ط، م، ف.

[7]في ط، م، ف: «... بوسواسة بن الموصلي» . و قد تقدّم هذا الاسم في الأجزاء الماضية كما ورد هنا، «أو أحمد بن اسماعيل بن إبراهيم» أو «محمد بن أحمد بن اسماعيل بن إبراهيم» . و كذا ورد «المعروف بوسواسة الموصلي» أو «بوسواسة بن الموصلي» .

و الرواية في أكثر المواضع عن حماد. و لم نهتد إلى وجه الصواب فيه.

[8]في أكثر الأصول: «محمد بن إسحاق» و التصويب من ف.

[9]كذا في ط، م، ف. و في سائر الأصول: «و هو هذا» .

[10]زيادة في ف.

[11]كذا في ط، م، ف. و في سائر الأصول: «فأخبرني القصة» .

خلق اللّه تعالى وجها و غناء. فقلت له: أنت طفيليّ و تطفّل بي!هذه و اللّه أخسّ[1]حال. فقال لي: «دع المجون و قم بنا؛ فهو مكان لا يستحي حرّ أن يتطفل عليه. فقمت معه، فقصد بي دار رجل من فتيان أهل «سرّ من رأى» كان لي صديقا يكنى أبا صالح، و قد غيّرت كنيته على سبيل اللّقب[2]فكني أبا الصالحات، و كان ظريفا حسن المروءة، [يضرب بالعود على مذهب الفرس ضربا حسنا][3]، و له رزق سنيّ في الموالى، و كان من أولادهم، و لم يكن منزله يخلو من طعام كثير نظيف[4]لكثرة قصد إخوانه منزله. فلمّا طرق بابه قلت له: فرّجت عنّي، [هذا صديقي][5]و أنا طفيلي بنفسي لا أحتاج أن أكون في شفاعة طفيليّ. فدخلنا، و قدّم إلينا طعام عتيد طيّب نظيف فأكلنا، و أحضرنا النبيذ، و خرجت جاريته[6]إلينا من غير ستارة فغنّت غناء حسنا[7]شكلا ظريفا، ثم غنّت من صنعة محمد بن الحارث هذا الصوت و كانت قد أخذته عنه-و فيه أيضا لحن لإبراهيم، و الشعر لابن أبي عيينة-:

صوت

ضيّعت عهد فتى لعهدك حافظ # في حفظه عجب و في تضييعك

إن تقتليه و تذهبي بفؤاده # فبحسن وجهك لا بحسن صنيعك

/فطرب محمد بن الحارث و نقّطها بدنانير مسيّفة[8]كانت معه في خريطته، و وجّه غلامه[9]فجاءه ببرنيّة غالية كبيرة[10]فغلّفها[11]منها و وهب لها الباقي. و كان لمحمد بن الحارث أخ طيّب ظريف يكنى أبا هارون فطرب و نعر و نخر، و قال لأخيه: أريد أن أقول لك شيئا في السّرّ. قال: قله علانية. قال: لا يصلح. قال: و اللّه ما بيني و بينك شيء أبالي أن تقوله جهرا، فقله. فقال: أشتهي علم اللّه أن تسأل أبا[12]الصّالحات أن ينيكني، فعسى صوتي أن ينفتح و يطيب غنائي. فضحك أبو الصالحات و خجلت الجارية و غطّت وجهها و قالت: سخنت عينك!فإنّ حديثك يشبه[13]وجهك.

[1]كذا في ط، م، ف. و في سائر الأصول: «أحسن حال» .

[2]في ب، س: «اللعب» تصحيف.

[3]التكملة من ط، م، ف.

[4]في ف: «طريف» .

[5]زيادة عن ف.

[6]كذا في ط، م. و في سائر الأصول: «جارية» .

[7]هذه الكلمة ساقطة في ط، م، ف.

[8]في أكثر الأصول: «مسننة» و التصويب من ط، م، ف. يقال دينار أو درهم مسيف، إذا كانت جوانبه نقية من النقش.

[9]كذا في ف. و في ط، م: «و وجه بغلامه» . و في حـ: «و رجع بغلامه» . و في ب، س: «و دعا بغلامه» . و في أ: «و جاء بغلامه» تحريف.

[10]في ف: «فجاء ببرنية كبيرة فيها غالية» .

[11]غلفها: ضمخها و طيبها.

[12]في ف: «أن تقول لأبي الصالحات» .

[13]في ف: «إن حديثك هذا» .

صوت

و أيّ أخ تبلو فتحمد أمره # إذا لجّ خصم أو نبا بك منزل[1]

إذا أنت لم تنصف أخاك وجدته # على طرف الهجران إن كان يعقل

ستقطع في الدّنيا إذا ما قطعتني # يمينك فانظر أيّ كيف تبدّل

إذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد # إليه بوجه آخر الدّهر تقبل

الشعر لمعن بن أوس المزنيّ. و الغناء لعريب[خفيف][2]رمل بالوسطى.

[1]في «ديوان الحماسة» لأبي تمام:

و إني أخوك الدائم العهد لم أخن # إنّ أبزاك خصم أو نبا بك منزل

و يروى «لم أحل» . و أبزى، يجوز أن يكون مثل بزاه يبزوه إذا قهره، و يجوز أن يكون على معنى: حملك على أن تصير أبزى.

و البزي: خروج الصدر و دخول الظهر، أي حمّلك ما لا تطيق.

[2]زيادة عن ط، م، ف.

6-أخبار معن بن أوس و نسبه

نسبه، و هو شاعر فحل مخضرم

هو معن بن أوس[1]بن نصر بن زياد[2]بن أسحم[3]بن زياد[4]بن أسعد[5]بن أسحم بن ربيعة بن عديّ[6]بن ثعلبة بن ذؤيب[7]بن عدّاء بن عثمان بن مزينة بن أدّ بن طابخة ابن إلياس بن مضر بن نزار. و نسبوا إلى مزينة و هي امرأة: مزينة[8]بنت كلب بن وبرة، و أبوهم عمرو بن أدّ بن طابخة.

أخبرني عبيد اللّه بن محمد الرازيّ و هاشم بن محمد الخزاعيّ[9]و عمّي قالوا: حدّثنا أحمد بن الحارث الخرّاز عن المدائنيّ قال: مزينة بنت كلب بن وبرة، تزوّجها عمرو بن أدّ بن طابخة، فولدت له عثمان و أوسا، فغلبت أمّهما على نسبهما. فعلى هذا القول عدّاء هو ابن عثمان بن عمرو بن أدّ بن طابخة.

و معن شاعر مجيد فحل، من مخضرمي الجاهليّة و الإسلام و له مدائح في جماعة من أصحاب النبيّ صلى اللّه عليه و سلم و رحمهم، منهم عبد اللّه بن جحش، و عمر[10]بن أبي سلمة المخزوميّ. و وفد إلى عمر بن الخطّاب رضي اللّه تعالى عنه مستعينا به على بعض أمره، و خاطبه بقصيدته التي أوّلها: تأوّبه طيف بذات الجرائم[11] # فنام رفيقاه و ليس بنائم

و عمّر بعد ذلك إلى أيّام الفتنة بين عبد اللّه بن الزّبير و مروان بن الحكم.

أشعر الإسلاميين من مزينة

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدّثنا عبد اللّه بن أبي سعد قال حدّثني إبراهيم بن المنذر الحزاميّ قال حدّثنا عبد الملك بن عبد العزيز عن يحيى بن عبد اللّه بن ثوبان عن علقمة بن محجن/الخزاعيّ عن أبيه قال:

[1]في «معجم الشعراء» للمرزباني (ص 399) : «معن بن أبي أوس» و علق عليه: «كتب فوقه (صح) و المعروف معن بن أوس» .

[2]في ط، م: «زيادة» . و في سائر الأصول و «معجم الشعراء» و «الخزانة» : «زياد» .

[3]في ف بعد هذا: «و قيل بن زيادة بن أسحم بن ربيعة.

[4]في ط، م، أ: «زيادة» .

[5]كذا في أكثر الأصول. و في ب، س، حـ: «سعد» .

[6]في «خزانة الأدب» : «عداء» .

[7]في «معجم الشعراء» و «خزانة الأدب» : «ذؤيب سعد بن عداء» .

[8]قبل هذه الكلمة في ط بياض بمقدار كلمة. و لعل المحذوف: «و هي أمهم» .

[9]في ب، س: «الرازي» تحريف.

[10]في الأصول ما عدا ط، م: «عمرو» تحريف.

[11]ذات الجراثم: موضع.

كان معاوية يفضّل مزينة في الشّعر، و يقول: كان أشعر أهل الجاهليّة منهم و هو زهير، و كان أشعر أهل الإسلام منهم و هو ابنه كعب، و معن بن أوس.

كان مئناثا و قال شعرا في فضل البنات

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدّثنا عيسى بن إسماعيل تينة قال حدّثني العتبيّ قال: كان معن بن أوس مئناثا[1]، و كان يحسن صحبة بناته و تربيتهنّ؛ فولد لبعض عشيرته بنت فكرهها و أظهر جزعا من ذلك؛ فقال معن: رأيت رجالا[2]يكرهون بناتهم # و فيهنّ-لا تكذب-نساء صوالح

و فيهنّ-و الأيّام تعثر بالفتى- # نوادب لا يمللنه و نوائح

مر به عبيد اللّه بن العباس، و قد كف بصره، فبعث إليه بهبة فمدحه

أخبرني محمد بن عمران الصّيرفيّ قال حدّثنا العنزيّ (يعني الحسن بن عليل) [3]قال حدّثني أحمد بن عبد اللّه بن عليّ بن سويد بن منجوف عن أبيه قال: مرّ عبيد[4]اللّه بن العبّاس بن عبد المطّلب بمعن بن أوس المزنيّ و قد كفّ بصره فقال له: يا معن، كيف حالك؟فقال له: ضعف بصري و كثر عيالي و غلبني الدّين. قال: و كم دينك؟قال عشرة آلاف درهم. فبعث بها إليه. ثم مرّ به من الغد فقال له: كيف أصبحت يا معن؟فقال: /

أخذت بعين المال حتّى[5]نهكته # و بالدّين حتّى ما أكاد أدان

و حتّى سألت القرض عند ذوي الغنى # و ردّ فلان حاجتي و فلان

فقال له عبيد اللّه: اللّه المستعان، إنّا بعثنا إليك بالأمس لقمة فمالكتها حتى انتزعت من يدك، فأيّ شيء للأهل و القرابة و الجيران!و بعث إليه بعشرة آلاف درهم أخرى. فقال معن يمدحه: إنك فرع من قريش و إنّما # تمجّ النّدى منها البحور الفوارع

ثووا قادة للنّاس بطحاء مكّة # لهم و سقايات الحجيج الدّوافع

فلمّا دعوا للموت لم تبك منهم # على حادث الدّهر العيون الدّوامع

شيء من خلقه و رحلته الى الشام

أخبرني محمد بن عمران قال حدّثني العنزيّ قال حدّثني الفضل بن العبّاس القرشيّ عن سعيد[6]بن عمرو الزّبيريّ قال: [1]رجل مئناث، من عادته أن يلد الإناث. و كذلك امرأة مئناث.

[2]كذا في ط، م. و في سائر الأصول: «أناسا» .

[3]زيادة في ب، س، م، أ: «العنزي» .

[4]في ب، س: «عبد اللّه» تحريف.

[5]في ب، س: حـ: «لما نهكنه» تحريف.

[6]في حـ، ب، س: «عن أبي سعيد» .

كان لمعن بن أوس امرأة يقال لها ثور و كان لها محبّا، و كانت حضريّة نشأت بالشأم، و كانت في معن أعرابيّة و لوثة[1]، فكانت تضحك من عجرفيّته[2]. فسافر إلى الشأم في بعض أعوامه[3]، فضلّت الرّفقة عن الطّريق و عدلوا عن الماء، فطووا منزلهم و ساروا يومهم و ليلتهم، فسقط فرس معن في و جار ضبّ دخلت يده فيه، فلم يستطع الفرس أن يقوم من شدّة العطش حتى حمله أهل الرّفقة حملا فأنهضوه، و جعل معن يقوده و يقول: /

لو شهدتني[4]و جوادي ثور # و الرّأس فيه ميل و مور[5]

لضحكت حتّى يميل الكور[6]

قدم على ابن الزبير بمكة فلم يحسن ضيافته، و أكرمه ابن عباس و ابن جعفر فمدحهما و ذم ابن الزبير

أخبرني عمّي قال حدّثنا محمد بن سعد الكراني قال حدّثنا العمريّ عن العتبيّ قال: قدم معن بن أوس مكة على ابن الزّبير فأنزله دار الضّيفان، و كان ينزلها الغرباء و أبناء/السبيل و الضّيفان، فأقام يومه لم يطعم شيئا؛ حتّى إذا كان الليل جاءهم ابن الزّبير بتيس هرم هزيل فقال: كلوا من هذا، و هم نيّف و سبعون رجلا؛ فغضب معن و خرج من عنده، فأتى عبيد اللّه بن العبّاس، فقراه و حمله و كساه، ثم أتى عبد اللّه بن جعفر و حدّثه حديثه، فأعطاه حتى أرضاه، و أقام عنده ثلاثا ثم رحل[7]. فقال يهجو ابن الزّبير و يمدح ابن جعفر و ابن عبّاس رضي اللّه تعالى عنهم أجمعين[8]: ظللنا بمستنّ[9]الرّياح غديّة # إلى أن تعالى اليوم في شرّ محضر

لدى ابن الزّبير حابسين[10]بمنزل # من الخير و المعروف و الرّفد مقفر

رمانا أبو[11]بكر و قد طال يومنا # بتيس من الشّاء الحجازيّ أعفر[12]

و قال اطعموا منه و نحن ثلاثة # و سبعون إنسانا فيا لؤم مخبر

/فقلت[13]له لا تقرنا[14]فأمامنا # جفان ابن عبّاس العلا و ابن جعفر

[1]اللوثة (بالضم هنا: الحمق.

[2]العجرفية و العجرفة هنا: الجفوة في الكلام و الخرق في العمل.

[3]في ف: «في بعض أيامه» .

[4]في ف: «لو أبصرتني» .

[5]المور هنا: الاضطراب و التحرّك.

[6]الكور هنا: الدور من العمامة يريد الدور مما تلف به رأسها.

[7]كذا في ط، م. و في سائر الأصول: «حتى رحل» .

[8]هذه الجملة الدعائية ساقطة من أكثر الأصول الخطية.

[9]مستن الرياح: مضطربها حيث تهب و تجري.

[10]خابسين أي ذوي حبس؛ فالوصف على النسبة؛ و المراد أنهم محبوسون. و نحوه قول الحصين بن الحمام: مواليكم مولى الولادة منهم # و مولى اليمين حابس قد تقسّما

راجع «شرح الحماسة» للتبريزي (صفحة 187 طبعة أوربا) .

[11]أبو بكر: كنية عبد اللّه بن الزبير.

[12]أعفر: أغبر، لونه لون العفر و هو التراب.

[13]كذا في ط، م، حـ، ف. و في سائر الأصول: «فقلنا» .

[14]كذا في ف. و في سائر الأصول: «لا تقربن» و هي مصحفة عن «لا تقرين» .

و كن آمنا و انعق[1]بتيسك إنّه # له أعنز ينزو عليها[2]و أبشر

أنشده الفرزدق بيتا في هجاء مزينة فرد عليه بهجاء تميم

أخبرني محمد بن عمران الصّيرفي قال حدّثنا الحسن بن عليل العنزيّ قال حدّثنا أبو عبد اللّه محمد بن معاوية الأسدي قال: قدم معن بن أوس المزنيّ البصرة، فقعد ينشد في المربد، فوقف عليه الفرزدق فقال: يا معن من الّذي يقول: لعمرك ما مزينة رهط معن # بأخفاف[3]يطأن و لا سنام

فقال معن: أ تعرف يا فرزدق الذي يقول:

لعمرك ما تميم أهل فلج[4] # بأرداف[5]الملوك و لا كرام

فقال الفرزدق: حسبك!إنّما جرّبتك[6]. قال قد جرّبت و أنت أعلم. فانصرف و تركه.

تمثل أحد أبناء روح بشعر له و هو على فاحشة

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعيّ أبو دلف قال حدّثنا الرّياشيّ قال حدّثنا الأصمعيّ قال: /دخلت خضراء روح[7]، فإذا أنا برجل من ولده على فاحشة يوما[8]، فقلت: قبحك اللّه!هذا موضع كان أبوك يضرب فيه الأعناق و يعطي اللّهى و أنت تفعل[فيه][9]ما أرى!فالتفت إليّ من غير أن يزول عنها و قال.

ورثنا المجد عن آباء صدق # أسأنا في ديارهم الصّنيعا

إذا الحسب الرّفيع تواكلته # بناة السّوء[10]أوشك أن يضيعا

قال: و الشّعر لمعن بن أوس المزنيّ.

سافر إلى الشام و حلف ابنته في جوار ابن أبي سلمة و ابن عمر بن الخطاب و قال شعرا

أخبرني محمد بن جعفر النحويّ صهر المبرّد قال حدّثنا أحمد بن عبيد أبو عصيدة عن الحرمازيّ قال: سافر معن بن أوس إلى الشأم و خلّف ابنته ليلى في جوار عمر[11]بن أبي سلمة-و أمّه أمّ سلمة أمّ المؤمنين رضي اللّه تعالى عنها-و في جوار عاصم بن عمر بن الخطّاب رضي اللّه تعالى عنه. فقال له بعض عشيرته: على من [1]كذا في ط، حـ، ف، م (في أحد موضعيها) . و النعق هنا: دعاء الراعي الشاء. و في سائر الأصول: «و ارفق» .

[2]في ط، م: «تنزو عليه» .

[3]في أكثر الأصول: «بأجفان تطاق» و الصواب من ط، م، ف.

[4]فلج هنا: واد بين البصرة و حمى ضربة من منازل عدي بن جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم. (عن «معجم البلدان») .

[5]الأرداف: جمع ردف (بالكسر) و هو هنا: جليس الملك عن يمينه يشرب بعده و يخلفه إذا غزا.

[6]في ط، ف، م (في أحد الموضعين؛ إذ هذه الترجمة مما تكرر فيها) : «فقال له الفرزدق حسبك فإنما... » .

[7]العل خضراء روح: بستان كان لروح بن حاتم المهلبي أحد الفرسان و الأشراف في أيام المهدي.

[8]في ط، ف: «... على فاحشة يؤتى» .

[9]زيادة عن ط، م، ف.

[10]في أكثر الأصول: «بنات السوء» و الصواب من ط، م.

[11]في حـ، ب، س: «عمرو» تحريف.

خلّفت ابنتك ليلى بالحجاز و هي صبيّة ليس لها من يكفلها؟فقال معن رحمه اللّه تعالى: لعمرك مال ليلى بدار مضيعة # و ما شيخها أن غاب عنها بخائف

و إنّ لها جارين لن يغدرا[1]بها # ربيب النبيّ و ابن خير الخلائف

قال عبد الملك بن مروان عنه إنه أشعر الناس

/أخبرني محمد بن عمران الصيرفيّ قال حدّثنا الحسن بن عليل العنزيّ قال حدّثني مسعود بن بشر عن عبد الملك بن هشام قال: /قال عبد الملك بن مروان يوما و عنده عدّة من أهل بيته و ولده. ليقل كلّ واحد منكم أحسن شعر سمع به؛ فذكروا لامرئ القيس و الأعشى و طرفة فأكثروا حتّى أتوا على محاسن ما قالوا فقال عبد الملك: أشعرهم و اللّه الذي يقول

و ذي رحم قلّمت أظفار ضغنه # بحلمي عنه و هو ليس له حلم

إذا سمته وصل القرابة سامني # قطيعتها، تلك السّفاهة و الظّلم

فأسعى لكي أبني و يهدم صالحي # و ليس الذي يبني كمن شأنه الهدم

يحاول رغمي لا يحاول غيره[2] # و كالموت عندي أن ينال له رغم[3]

فما زلت في لين له و تعطّف # عليه كما تحنو على الولد الأمّ

لأستلّ منه الضّغن حتّى سللته # و إن كان ذا ضغن يضيق به الحلم

قالوا: و من قائلها يا أمير المؤمنين؟قال: معن بن أوس المزنيّ.

خروجه إلى البصرة و زواجه من ليلى و طلاقها و قصة ذلك

أخبرني عيسى بن حسين الورّاق قال حدّثنا الزّبير بن بكّار قال حدّثني سليمان بن عيّاش[4]السّعديّ عن أبيه قال: خرج معن بن أوس المزنيّ إلى البصرة ليمتار منها و يبيع إبلا له؛ فلمّا قدمها نزل بقوم من عشيرته، فتولّت ضيافته امرأة منهم يقال لها ليلى، و كانت ذات جمال و يسار، فخطبها فأجابته فتزوجها، و أقام عندها حولا في أنعم عيش، فقال لها بعد حول: يا ابنة عمّ، إنّي قد تركت ضيعة لي ضائعة، فلو أذنت لي فاطّلعت[5][طلع]/ أهلي [1]كذا في ط، م، ف. و في أ، حـ: «لن يغدرانها» بالنون؛ يقال: غدره و غدر به، كنصر و ضرب و سمع. و في ب، س: «لا يقدرانها» تحريف.

[2]في أكثر الأصول: «لا يحاول رغمه» . و الصواب في ط، م، ف.

[3]و مثل هذه الرواية في «تاريخ ابن عساكر» (حـ 43 ص 93-نسخة خطية بمكتبة المرحوم أحمد تيمور باشا) . و في مجموعة شعر معن

المطبوعة في أوربا: «أن يعرّبه الرغم» . و في كتاب «الأمالي» لأبي علي القالي: (حـ 2 ص 102) : «أن يحل به الرغم» . و في «خزانة الأدب» (حـ 3 ص 259) : «أن يحل به رغم) .

[4]في أكثر الأصول: «عباس» . و التصويب من ط، م.

[5]اطلع طلعه: عرف أمره. و في ف: «فاطلعت طلع مالي فقالت» .

و رممت[1]من مالي!فقالت: كم تقيم؟قال: [2]سنة، فأذنت له. فأتى أهله فأقام فيهم و أزمن عنها (أي طال مقامه) . فلمّا أبطأ عليها رحلت إلى المدينة فسألت عنه، فقيل لها: إنّه بعمق (و هو ماء لمزينة) . فخرجت، حتّى إذا كانت قريبة[3]من عمق نزلت منزلا كريما[4]. و أقبل معن في طلب ذود له قد أضلّها و عليه مدرعة من صوف و بتّ من صوف أخضر-قال: و البتّ: الطّيلسان[5]-و عمامة غليظة. فلمّا رفع[6]له القوم مال إليهم ليستسقي، و مع ليلى ابن أخ لها و مولى من مواليها جالس أمام خباء له. فقال له معن: هل من ماء؟قال: نعم، و إن شئت سويقا، و إن شئت لبنا؛ فأناخ. و صاح مولى ليلى: يا منهلة-و كانت منهلة الوصيفة التي تقوم على معن عندهم بالبصرة-فلمّا أتته بالقدح و عرفها و حسر عن وجهه ليشرب عرفته و أثبتته[7]، فتركت القدح في يده و أقبلت مسرعة إلى مولاتها فقالت: يا مولاتي، هذا و اللّه معن إلا أنّه في جبّة صوف و بتّ صوف. فقالت: هو و اللّه عيشهم، الحقي مولاي فقولي له: هذا معن، فاحبسه. فخرجت الوصيفة مسرعة فأخبرت. فوضع معن القدح و قال له: دعني حتّى ألقاها في غير هذا الزّيّ. فقال: لست بارحا حتّى تدخل عليها. فلما رأته قالت: أ هذا العيش الذي نزعت إليه يا معن؟! قال: إي و اللّه يا ابنة عمّ!أما إنّك لو أقمت إلى أيّام/الرّبيع حتّى ينبت البلد الخزامى و الرّخامى[8]و السّخبر و الكمأة، لأصبت عيشا طيّبا. فغسلت رأسه و جسده، و ألبسته ثيابا ليّنة، و طيبته، و أقام معها ليلته أجمع يهرجها[9]، ثم غدا متقدّما إلى عمق حتّى أعدّ لها طعاما/و نحر ناقة و غنما[10]. و قدمت على الحيّ، فلم تبق[فيهم][11]امرأة إلا أتتها و سلّمت عليها، فلم تدع منهنّ امرأة حتّى وصلتها. و كانت لمعن امرأة بعمق يقال لها أم حقّه. فقالت لمعن: هذه و اللّه خير لك منّي، فطلّقني، و كانت قد حملت فدخله[12]من ذلك و قام. ثم إنّ ليلى رحلت إلى مكة حاجّة [1]رممت من مالي: أصلحت.

[2]في حـ ب، س: «قلت» تحريف.

[3]في ط، م، ف: «قريبا» .

[4] «كريما» ليست في ط، م، ف.

[5]كذا في ط، م، جـ. و هي جملة جيء بها لتفسير البيت. و في بعض النسخ: «و قد لبس الطيلسان» . و في بعضها: «و قد لبث الطيلسان» تحريف.

[6]رفع له الشيء (مبنيا للمجهول) : أبصره عن بعد.

[7]يقال: أثبت فلان فلانا، إذا عرفه حق المعرفة.

[8]قال أبو حنيفة: الخزامى: عشبة طويلة العيدان صغيرة الورق حمراء الزهرة طيبة الريح، لها نور كنور البنفسج. قال: و لم نجد من الزهر زهرة أطيب من نفحة الخزامى، و هي خيريّ البر. و الخيري: المنثور (ضرب من الزهر) الأصفر. و الرخامى: نبتة. قال أبو حنيفة: هي غبراء الحضرة لها زهرة بيضاء نقية و لها عرق أبيض تحفره الحمر بحوافرها، و الوحش كله يأكل ذلك العرق لحلاوته و طيبه، و منابتها الرمل.

و السخبر، قال أبو حنيفة: إنه يشبه الثّمام له جرثومة و عيدانه كالكراث في الكثرة، كأن ثمره مكاسح القصب أو أرق منها، و إذا طال تدلت رءوسه و انحنت.

و الكمأة: نبات يقال له شحم الأرض، و العرب تسميه جدري الأرض. قيل هو أصل مستدير كالفلقاس لا ساق له و لا عرق، لونه إلى الغبرة، يوجد في الربيع تحت الأرض.

[9]كذا في ط، م، ف. و يهرجها: يجامعها. و في سائر الأصول: «يحدّثها» .

[10]و غنما، ليست في ف.

[11]زيادة عن ط، م، ف.

[12]أي دخله شيء من ذلك.

و من معها. فلمّا فرغا من حجّهما انصرفا، فلمّا حاذيا منعرج الطريق إلى عمق قال معن: يا ليلى، كأن فؤادي[1] ينعرج إلى ما هاهنا. فلو أقمت سنتنا هذه حتّى نحجّ من قابل ثم نرحل إلى البصرة!فقالت: ما أنا ببارحة مكاني حتّى ترحل معي إلى البصرة أو تطلّقني. فقال: أمّا إذ ذكرت الطلاق فأنت طالق. فمضت إلى البصرة[2]، و مضى إلى عمق، فلمّا فارقته و تبعتها[3]نفسه؛ فقال في ذلك: /

توهّمت ربعا بالمعبّر[4]واضحا # أبت قرّتاه[5]اليوم إلاّ تراوحا

أربّت عليه[6]رادة حضر ميّة # و مرتجز كأنّ فيه المصابحا

إذا هي حلّت كربلاء فلعلعا # فجوز العذيب دونها[7]فالنّوابحا[8]

و بانت[9]نواها من نواك و طاوعت # مع الشّائنين[10]الشامتات الكواشحا

فقولا لليلى هل تعوّض نادما # له رجعة قال الطلاق ممازحا

فإن هي قالت لا فقولا لها بلى # أ لا تتّقين الجاريات[11]الذّوابحا

/و هي قصيدة طويلة. فلمّا انصرف و ليست ليلى معه قالت له امرأته أمّ حقّة: ما فعلت ليلى؟قال: طلّقتها.

قالت و اللّه لو كان فيك خير ما فعلت ذلك، فطلّقني أنا أيضا. فقال لها معن:

[1]في أكثر الأصول: «كأن الغوادي ينعرجن إلى هاهنا» . و التصويب من ط، م، ف.

[2]هكذا في ط، م، ف. و مكانه في سائر الأصول: «فطلقها و مضى إلى عمق. فلما فارقته... » .

[3]ف ط، م، ف: «و تتبعتها» .

[4]في ف: «بالمغمس» . و معبر، قال أبو عبيد البكري في معجمه: بواحدة مكسورة مشدّدة، موضع تلقاء الوتدات من البقيع؛ قال طفيل: أفدّيه بالأم الحصان و قد حبت # من الوتدات لي حبال معبّر

و الحبال: حبال الرمل. يقول: ارتفعت له و لاحت هذه الحبال و هو بالوتدات. و في «معجم البلدان» أنه جبل من جبال الدهناء، ثم ذكر أربعة أبيات من هذه القصيدة.

[5]قرتاه: الغداة و العشي. و في صلب ف و هامش ط: «قرتاه: برداه، أوّله و آخره» . و في ب، س: «قرناه اليوم أن لا» تحريف.

[6]كذا في ط، م، ف و «معجم البلدان» . و مرجع الضمير الربع. و في سائر الأصول: «عليها» . و أربت: أقامت. و رادة هنا: سحابة طوافة ترود و تجول. و حضرمية: منسوبة إلى حضرموت، أي تقبل من الجنوب. و مرتجز: سحاب يتتابع صوت رعده. و كأن فيه المصابح، لما يبدو فيه من لمعان البرق. يدعو للربع بالسقيا. و يقال مصباح و مصابيح و مصابح، بحذف الياء، كما يقال مفتاح و مفاتيح و مفاتح و في جـ، ب، س: «المصابحا» تصحيف.

[7]كذا في ط، م، جـ، ف و «معجم ما استعجم» للبكري و «معجم البلدان» . و في سائر الأصول: «بعدها» .

[8]في ب، س: «فالنوائحا» بالهمزة، و كذلك ورد في «معجم البلدان» . و لعله و هم من ياقوت أو تصحيف من الناسخ أو المطبعة؛ فإن أبا عبيد البكري قال بالعبارة في معجمه: «النوابح، بفتح أوّله و بالباء المعجمة بواحدة و الحاء المهملة على لفظ جمع نابحة» .

و كربلاء و لعلع و العذيب و النوابح، كلها مواضع متقاربة بظاهر الكوفة. و في «معجم البلدان» (في معبر-عليب) «فجوز العليب و العليب: موضع بين الكوفة و البصرة.

[9]في جـ، ب، س: «و باتت» بالتاء، تصحيف. و النوى هنا: الوجه الذي يذهب فيه.

[10]كذا في ط، م، ف. و لعله على تقدير العطف أي و الشامتات الكواشحا. و في سائر الأصول: «مع الشاميين و الشامتين الكواشحا» .

فإن كانت الراوية «مع الشانئين الشامتين الكواشحا» كان فيه وصف «الشامتين» بالكواشح، و هو قليل.

[11]في الأصول ما عدا ط، م: «أ لا تتبعين الحادثات» تحريف. و في جـ: «الجاريات» مثل ط، م.

أ عاذل أقصري و دعي بياتي[1] # فإنّك ذات لومات حمات[2]

فإنّ[3]الصّبح منتظر قريب # و إنّك بالملامة لن تفاتي

نأت ليلى فليلى[4]لا تواتي # و ضنّت بالمودّة و البتات[5]

و حلّت[6]دارها سفوان[7]بعدي # فذا قار فمنخرق[8]الفرات

تراعى الرّيف دائبة[9]عليها # ظلال ألفّ مختلط النّبات

فدعها أو تناولها بعنس[10] # من العيدي في قلص شخات[11]

/و هي قصيدة طويلة. قال: و قال لأم حقّة في مطالبتها[12]إيّاه بالطلاق: كأن لم يكن يا أمّ حقّة قبل ذا # بميطان[13]مصطاف لنا و مرابع

و إذ نحن في غصن[14]الشّباب و قد عسا[15] # بنا الآن إلا أن يعوّض جازع[16]

فقد أنكرته أمّ حقة حادثا # و أنكرها[17]ما شئت و الودّ خادع

و لو آذنتنا أمّ حقّة إذ بنا # شباب و إذ لمّا ترعنا الرّوائع

[1]يريد: دعي لومي في المبيت.

[2]حمات: جمع حمة، و هي السم (عن صلب ف و هامش ط) .

[3]في ط، م: «و إن» .

[4]في الأصول ما عدا ط، م، ف: «و ليلى» بالواو.

[5]هكذا في ط، م، ف. و البتات هنا: الزاد. و في سائر الأصول: «و الثبات» .

[6]في الأصول ما عدا ط، م، ف: «و خلت» بالخاء المعجمة.

[7]سفوان (بالتحريك) : ماء على أميال من البصرة بين ديار بني شيبان و ديار بني مازن. و ذوقار: ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة بينها و بين واسط.

[8]كذا في ط، جـ، م، ف. و في سائر الأصول: «بمنخرق» .

[9]في الأصول ما عدا ط، م، ف:

«... دانية عليها # ظلال أنف»

. و الألف من الشجر: الذي كثر و تكاثف.

[10]في ب، س، جـ: «بعس من العودي» . و في أ: «بعنش من العندي» . و الصواب من ط، م. و العنس من النوق: القوية. و العيدي: نسبة إلى عيد: فحل معروف تنسب إليه النجائب العيدية، أو هو نسبة إلى رجل. و القلص: جمع قلوص (بالفتح) و هي الشابة من الإبل.

[11]في بعض الأصول: «سحات» بالسين و الحاء المهملتين، و في بعضها: «سخات» بالمهملة و المعجمة. و التصويب من ط، م، س.

و الشخات: جمع شختة و شخت، و هو الدقيق الضامر لا هزالا.

[12]في جـ، ب، س: «مطالبته إياه» تحريف.

[13]ميطان، قال ياقوت في معجمه: «بفتح أوّله ثم السكون و طاء مهملة، و آخره نون، من جبال المدينة-إلى أن قال-و هو لمزينة و سليم. و قد روى أهل المغرب غير ذلك، و هو خطأ. له ذكر في «صحيح مسلم» ثم ذكر هذه الأبيات. و في «معجم ما استعجم» أنه بكسر أوّله و أنه موضع ببلاد مزينة من أرض الحجاز، ثم ذكر هذا البيت. و هذا ما نسبه ياقوت الى المغاربة من خطأ.

[14]في ط «و معجم البلدان» : «في عصر الشباب» و في هامش ط إشارة إلى هذه الرواية.

[15]عسا النبات: غلظ و يبس.

[16]في الأصول ما عدا ط، م: «نعوض جارع» تصحيف.

[17]في الأصول ما عدا ط، م: «و أنكر ما شئت» تحريف. ـ

لقلنا لها بيني بليل حميدة # كذاك بلا ذمّ تؤدّي الودائع[1]

صوت

أ عابد حيّيتم على النّأي عابدا # سقاك الإله المنشآت الرّواعدا

أ عابد ما شمس النّهار إذا بدت # بأحسن مما بين عينيك عابدا

/و يروى: أ عابد ما شمس النهار بدت لنا

و يروى: أ عابد ما الشّمس التي برزت لنا # بأحسن مما بين ثوبيك عابدا

الشعر للحسين بن عبد اللّه بن عبيد اللّه بن العبّاس بن عبد المطّلب. و الغناء لعطرّد ثاني ثقيل بالبنصر. و فيه ليونس لحن من كتابه غير مجنّس.

[1]كذا في ط، م، ف و معجم البلدان. و في سائر الأصول: «الصنائع» .

7-أخبار الحسين بن عبد الله

شعره في عابدة قبل زواجه بها

قد تقدّم نسبه، و هو أشهر من أن يعاد. و يكنى أبا عبد اللّه. و كان من فتيان بني هاشم و ظرفائهم و شعرائهم.

و قد روى الحديث و حمل عنه، و له شعر صالح. و هذه الأبيات يقولها في زوجته عابدة بنت شعيب بن محمد بن عبد اللّه بن عمرو بن العاص، و هي أخت عمرو بن شعيب لذى يروى عنه الحديث. و فيها يقول قبل أن يتزوّجها:

صوت

أعاذل[1]إنّ الحبّ لا شكّ قاتلي # لئن لم تقارضني هوى النّفس عابده

أ عابد خافي اللّه في قتل مسلم # وجودي عليه مرّة قطّ واحده

فإن لم تريدي في أجرا[2]و لا هوى # لكم[3]غير قتلي يا عبيد فراشده

فكم ليلة قد بتّ أرعى نجومها # و عبدة لا تدري بذلك راقده

الغناء لحكم الواديّ، رمل بإطلاق الوتر في مجرى البنصر، عن إسحاق.

فممّا حمل عنه من الحديث ما حدّثني به أحمد بن سعيد قال حدّثني محمد بن عبيد اللّه[بن][4]المنادي[5]قال حدّثني يونس بن محمد قال حدّثنا أبو أويس عن حسين بن عبد اللّه بن عبيد اللّه بن عباس عن عكرمة عن ابن عبّاس قال: /مرّ النبيّ صلى اللّه عليه و سلم على حسّان بن ثابت و هو في ظلّ فارع[6]و حوله أصحابه و جاريته سيرين تغنّيه بمزهرها: هل عليّ ويحكما # إن لهوت من حرج

فضحك النبيّ صلى اللّه عليه و سلم ثم قال: «لا حرج إن شاء اللّه» .

و كانت أم عابدة هذه عمّة حسين بن عبد اللّه بن عبيد اللّه، أمّها عمرة بنت عبيد اللّه بن العبّاس، تزوّجها شعيب فولدت له محمدا و شعيبا ابني شعيب و عابدة، و كان يقال لها عابدة الحسن، و عابدة الحسناء.

[1]كذا في ط، م. و في سائر الأصول: «أ عابد» .

[2]كذا في ط، م، ف. و في سائر الأصول: «هجرا» تحريف.

[3]كذا في ط، م، ف. و في سائر الأصول: «فكم» تحريف.

[4]التكملة من ف.

[5]في أكثر الأصول: «المنارى» بالراء، و التصويب من ط، م، ف. و هو محمد بن عبيد اللّه بن يزيد البغدادي أبو جعفر بن أبي داود بن المنادي. (راجع «تهذيب التهذيب» جـ 9 ص 325) .

[6]فارع: حصن كان لحسان بن ثابت بالمدينة.

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء و الطّوسيّ قالا حدّثنا الزّبير بن بكّار قال حدّثني محمد بن يحيى قال: خطب عابدة بنت شعيب بكّار بن عبد الملك و حسين بن عبد اللّه، فامتنعت على بكّار و تزوّجت الحسين. فقال له بكّار: كيف تزوجتك العابدة و اختارتك مع فقرك؟فقال له الحسين: أ تعيّرنا بالفقر[1]و قد نحلنا اللّه تعالى[2] الكوثر!

تنكر ما بينه و بين عبد اللّه بن معاوية فتعاتبا بشعر

أخبرني الحرمي و الطّوسيّ قالا حدّثنا الزّبير بن بكّار عن عمّه قال: كان حسين بن عبد اللّه أمّه أمّ ولد، و كان يقول شيئا من الشّعر، و تزوّج عابدة بنت شعيب و ولدت منه، و بسببها ردّت على ولد عمرو بن العاص أموالهم في دولة بني العبّاس. و كان عبد اللّه بن معاوية بن عبد اللّه بن جعفر صديقا له، ثم تنكّر ما بينهما؛ فقال فيه ابن معاوية: /

إنّ ابن عمّك و ابن أمّ # ك معلم شاكي السّلاح

يقص[3]العدوّ و ليس ير # ضى حين يبطش بالجراح

لا تحسبنّ أدى ابن عمّ # ك شرب ألبان اللّقاح

بل كالشّجاة ورا اللّها # ة إذا تسوّغ بالقراح[4]

فاختر لنفسك من يجيـ # ـبك تحت أطراف الرّماح

من لا يزال يسوؤه[5] # بالغيب أن يلحاك لاح[6]

فقال حسين له:

أبرق لمن يخشى و أو # عد[7]غير قومك بالسّلاح

لسنا نقرّ لقائل # إلاّ المقرّط[8]بالصّلاح

قال: و لحسين يقول ابن معاوية: [1]الفصيح: عيّره كذا، لا بكذا.

[2]في ط، م: «... اللّه جل و عز» .

[3]وقصه يقصه: كسره.

[4]الشجا و الشجاة: ما يعترض في الحلق من عظم و نحوه. و اللهاة: اللحمة المشرفة على الحق. و القراح: الماء الخالص الذي لا يخالطه شيء.

[5]كذا في ف. و في سائر الأصول: من لا تزال تسوءه

بالتاء الفوقية، تصحيف.

[6]في أكثر الأصول: «لن يلحاك» . و التصويب من جـ ف. و هذا البيت و جملة: «فقال حسين له» ساقط في ط، م؛ كأن البيتين الآتيين من هذه القصيدة. و يلحاه هنا: يشتمه. و الأكثر أن يقال لحاه يلحوه لحوا إذا شتمه. و حكى أبو عبيدة: لحيته ألحاه لحوا (وزان رضي يرضى) و هي نادرة. و هذا الشعر يؤيد ورودها. و أما لحاه يلحاه (وزان سعى يسعى) بمعنى لامه، فبالياء.

[7]هكذا في ط، م، ف. و في سائر الأصول: «و أرعد» بالراء.

[8]المقرّط بالصلاح: الموسوم به.

قل لذي الودّ و الصّفاء حسين # أقدر الودّ بيننا قدره

ليس للدّابغ المحلّم[1]بد # من عتاب الأديم ذي البشرة

/لست إن راغ[2]ذو إخاء و ودّ # عن طريق بتابع أثره

بل أقيم القناة و الودّ حتّى # يتبع الحقّ بعد أو يذره

كان صديقا لابن أبي السمح و مدحه بشعر

أخبرني محمد بن مزيد قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه عن محمد بن سلاّم قال: كان مالك بن أبي السّمح الطائي المغنّي صديقا للحسين بن عبد اللّه بن عبيد اللّه بن العبّاس و نديما له، و كان يتغنّى في أشعاره. و له يقول الحسين رحمه اللّه تعالى: لا عيش إلاّ بمالك بن أبي السّمـ # ح فلا تلحني و لا تلم

أبيض كالسيف[3]أو كما يلمع الـ # بارق في حندس من الظّلم

يصيب من لذّة الكريم و لا # يهتك حقّ الإسلام و الحرّم[4]

يا ربّ ليل لنا[5]كحاشية الـ # برد و يوم كذاك لم يدم

قد كنت فيه[6]و مالك بن أبي السمـ # ح الكريم الأخلاق و الشّيم

من ليس يعصيك إن رشدت و لا # يجهل آي[7]الترخيص في اللّمم

/قال: فقال له مالك: و لا إن غويت و اللّه بأبي[أنت][8]و أمي أعصيك[9]. قال و غنّى مالك بهذه الأبيات بحضرة الوليد بن يزيد، فقال له: أخطأ حسين في صفتك، إنما كان ينبغي أن يقول: أحول كالقرد[10]أو كما يخرج الـ # سّارق في حالك من الظّلم

[1]المحلم: الذي ينزع الحلم عن الجلد. و الحلم (بالتحريك) دود يقع في الجلد فيفسده، واحدته حلمة؛ يقال: حلم الجلد يحلم حلما فهو حلم (وزان فرح يفرح فرحا فهو فرح) إذا وقع فيه الحلم فثقبه و أفسده. و المثل الذي يشير إليه الشاعر «إنما يعاتب الأديم ذو البشرة» أي إنما يعاود إلى الدباغ الأديم ذو البشرة، و هو الجلد الذي سلمت بشرته و هي ظاهره الذي ينبت عليه الشعر. بضرب لمن فيه مراجعة و مستعتب.

[2]كذا في ط، م، ف. و راغ الرجل و الثعلب يروغ روغا و روغانا: مال و حاد عن الشيء. و في أكثر الأصول: «زاغ» بالزاي. و زاغ: مال.

[3]الرواية فيما تقدّم من «الأغاني» «جـ 5 ص 110 من هذه الطبعة» : «كالبدر» بدل «كالسيف» و «في حالك» بدل «في حندس» .

[4]ورد صدر هذا البيت فيما تقدّم صدرا للبيت الأخير هنا، و صدر البيت الأخير صدرا لهذا البيت. و البيتان متتاليان هناك.

[5]في أكثر الأصول: «يا رب يوم» . و التصويب من ط، م، ف و مما تقدّم.

[6]في ف: «قد بت فيه» و في هامش ط: «و يروي: لهوت فيه» . و الرواية فيما تقدّم: «نعمت فيه» .

[7]كذا في ف. و الجزء الخامس من هذه الطبعة. و في ط، م: «أتى الترخيص» . و لعله تحريف عن «آي الترخيص» . و في سائر الأصول هنا: «و لا يجهل منك الترخيص» .

[8]التكملة عن ط، م، ف.

[9]كذا في ط، م، ف و الجزء الخامس. و في سائر الأصول: «لن أعصيك» .

[10]في أكثر الأصول: «أخوك» و التصويب من ط، م، ف.

[أخبرني الحسين بن يحيى عن حمّاد عن أبيه قال:] كان الحسين بن عبد اللّه بن عبيد اللّه بن العباس إذا صلّى العصر دخل منزله و سمع الغناء عشيته. فأتاه قوم ذات عشية في حاجة لهم فقضاها، ثم جلسوا يحدّثونه. فلما أطالوا قال لهم: أ تأذنون؟فقالوا نعم. فقام في أصحاب له و هو يقول: قوموا بنا ندرك من العيش لذّة # و لا إثم[1]فيها للتّقيّ و لا عارا[2]]

صوت

إنّ حربا و إنّ صخرا أبا سفـ # يان حازا مجدا و عزّا تليدا

فهما وارثا العلا عن جدود # ورثوها آباءهم و الجدودا

الشعر لفضالة بن شريك الأسديّ*من قصيدة يمدح بها يزيد بن معاوية. و بعد هذين البيتين يقول: /

و حوى إرثها معاوية القر # م[3]و أعطى صفو التّراث يزيدا

و الغناء لإبراهيم بن خالد المعيطي ثقيل أوّل بالبنصر عن الهشاميّ. و اللّه أعلم[4].

[1]جملة هذا الشطر صفة للذة. و قد دخلت الواو في الجملة الوصفية و هو قليل. و من ذلك قوله تعالى في سورة الحجر: **وَ مَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلاَّ وَ لَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ** .

[2]زيادة من ف.

[3]القرم: هنا السيد.

[4]هذه الكلمة ليست موجودة في أكثر الأصول الخطية.

8-أخبار فضالة بن شريك و نسبه

نسبه و شعر لابنه عبد اللّه في ذم ابن الزبير

هو فضالة بن شريك بن سلمان[1]بن خويلد بن سلمة بن عامر موقد النّار بن الحريش بن نمير بن والبة بن الحارث بن ثعلبة بن دودان[بن أسد] [2]بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار. و كان شاعرا فاتكا صعلوكا مخضرما أدرك الجاهليّة و الإسلام. و كان له ابنان شاعران، أحدهما عبد اللّه بن فضالة الوافد على عبد اللّه ابن الزّبير و القائل له: إنّ ناقتي قد نقبت[3]و دبرت فقال له. ارقعها بجلد و اخصفها بهلب[4]و سربها البردين. فقال له: إنّي قد جئتك مستحملا لا مستشيرا[5]، فلعن اللّه[6]ناقة حملتني إليك. فقال له ابن الزّبير: إنّ[7]و راكبها.

فانصرف من عنده و هو يقول:

أقول لغلمتي شدّوا ركابي # أجاوز بطن مكّة في سواد[8]

فمالي حين أقطع ذات عرق # إلى ابن الكاهليّة من معاد[9]

/سيبعد بيننا نصّ المطايا # و تعليق الأداوى و المزاد[10]

و كلّ معبّد قد أعلمته # مناسمهنّ طلاّع النّجاد[11]

[1]كذا في ط، م و «تاريخ دمشق» لابن عساكر (ج 34 ص 541) و «معجم الشعراء» للمرزباني. و في سائر الأصول: «سليمان» .

[2]التكملة عن ف (انظر كتاب «المعارف» لابن قتيبة» ص 31 طبعة أوربا) .

[3]كذا في ط، م، ف و في «لسان العرب» (مادة أنن) : «نقب خفها» : يقال: نقب البعير، إذا حفي و رقت أخفافه. و في سائر الأصول: «تعبت» . و الدبر (بالتحريك) : جرح يكون في ظهر الدابة.

[4]الهلب. الشعر. و خصفه: وضعه و إطباقه على الأخفاف ليقيها. و البردان: الغداة و العشي مثل الأبردين.

[5]زيد في «خزانة الأدب» و «تاريخ ابن عساكر» (جـ 34 ص 543) بعد البردين: «تصح» . و في «الخزانة» : «لا مستوصفا» بدل «لا مستشيرا» . و في حاشية الأمير على معنى اللبيب: «ما أتيتك مستطبا و إنما أتيتك مستمنحا» .

[6]كذا في ط، م، ف. و في سائر الأصول: «اللّه تعالى» .

[7]إن هنا بمعنى «نعم» .

[8]في «خزانة الأدب» (ج 2 ص 101) : «بطن مر» . و بطن مر: موضع بقرب مكة. و في سواد، أي في ظلام الليل.

[9]ذات عرق: موضع و هو الحد بين نجد و تهامة و عنده يهل أهل العراق. و ابن الكاهلية، يريد ابن الزبير. و سيذكر المؤلف ذلك في آخر هذه الترجمة. و معاد: مصدر بمعنى العود.

[10]نص المطايا: سيرها الشديد، على أن النص مضاف إلى فاعله، أو حثها و استخراج ما عندها من السير، على أن النص مضاف إلى مفعوله. و في «تاريخ ابن عساكر» : «و قول ابن فضالة في شعره هذا «نص المطايا» ضرب من السير فيه ظهور و ارتفاع. و من هذا اشتق اسم المنصة بمعنى الارتفاع و الظهور. و روي عن النبي صلى اللّه عليه و سلم، في قصة ذكرت، أنه كان يسير العنق، فإذا وجد فجوة نص. و منه نصصت الحديث إلى صاحبه أي رفعته إليه. و قال امرؤ القيس: و جيد كجيد الريم ليس بفاحش # إذا هي نصته و لا بمعطل»

و الأداوي: جمع إداوة (بكسر الهمزة) ، و هي المطهرة. و المزاد: الأسقية، واحدها مزادة.

[11]في بعض الأصول: «أعملته» . و المعبد هنا: الطريق الواضح الذي عبّد و مهّد من كثرة السير فيه. و المناسم: أطراف أخفاف الإبل،

أرى الحاجات عند أبي خبيب # نكدن و لا أميّة بالبلاد[1]

من الأعياص أو من آل حرب # أغرّ كغرّة الفرس الجواد

ابنه فاتك و مدح الأقيشر له

حدّثنا بذلك محمد بن العبّاس اليزيديّ قال حدّثنا أحمد بن الحارث الخرّاز عن المدائنيّ. فأمّا فاتك بن فضالة فكان سيّدا جوادا. و له يقول الأقيشر يمدحه: وفد الوفود فكنت أفضل وافد[2] # يا فاتك بن فضالة بن شريك

مرّ بعاصم بن عمر بن الخطاب فلم يقره فهجاه

أخبرني بما أذكر من أخباره هاهنا مجموعا عليّ بن سليمان الأخفش قال حدّثنا أبو سعيد السّكريّ عن محمد بن حبيب، و ما ذكرته متفرّقا فأنا ذاكر إسناده[3]عمن أخذته. قال ابن حبيب: مرّ فضالة بن شريك بعاصم بن عمر بن الخطّاب-رضي اللّه تعالى[4]عنهما-و هو متبدّ[5]بناحية المدينة، فنزل به فلم يقره شيئا و لم يبعث إليه و لا إلى أصحابه بشيء[6]، و قد عرّفوه مكانهم. فارتحلوا عنه. و التفت فضالة إلى مولى لعاصم فقال له: قل له: أمّا و اللّه لأطوّقنّك طوقا لا يبلى. و قال يهجوه: ألا أيها الباغي القرى لست واجدا # قراك إذا ما بتّ في دار عاصم

إذا جئته تبغي القرى بات نائما # بطينا و أمسى ضيفه غير[7]نائم

فدع عاصما أفّ لأفعال عاصم # إذا حصّل[8]الأقوام أهل المكارم

فتى من قريش لا يجود بنائل[9] # و يحسب أن البخل ضربة لازم

() واحدها منسم (بفتح الميم و كسر السين) . و النجاد: جمع نجد و هو ما ارتفع من الأرض. و طلاع النجاد: السامي لمعالي الأمور.

و وصف الطريق به هنا مجاز: إذ هو يريد: و كل طريق معبد لا يسلكه إلا السامون لمعالي الأمور الضابطون لأمورهم.

[1]أبو خبيب: كنية لعبد اللّه بن الزبير، و يكنى أيضا أبا بكر و أبا عبد الرحمن. و نكدن: تعسرن. و استشهد النحويون بهذا البيت من باب «لا» النافية للجنس. و ذلك أن مدخول «لا» لا يكون إلا نكرة و هو هاهنا معرفة. و قد تؤوّل على تقدير «و لا أمثال أمية في البلاد» ؛ أو على تقدير «و لا أجواد في البلاد» . لأن بني أمية قد اشتهروا بالجود؛ فأوّل العلم باسم الجنس لشهرته بصفة الجود. و قد نسب بعضهم هذه الأبيات لعبد اللّه بن

الزبير (بفتح الزاي) في عبد اللّه بن الزبير بن العوام و أنه هو الذي شكا إلى ابن الزبير لقب ناقته.

و نسبه بعضهم لفضالة، و سيذكر المؤلف ذلك في ترجمته.

[2]كذا في ط، م، ف. و في سائر الأصول: «أوّل وافد» .

[3]في أكثر الأصول ما عدا ط: «فأنا ذاكر أيضا إسناده» .

[4]هذا الدعاء ليس في ط، م، ف.

[5]كذا في ط، م. و متبدّ: مقيم بالبادية. و في سائر الأصول: «منتبذ» .

[6]هذه الكلمة ليست في ط، م.

[7]في ط، م، ف. و «تاريخ دمشق لابن عساكر» : «غير طاعم» .

[8]في أكثر الأصول: «جهل» و التصويب من ط، جـ، م.

[9]النائل: العطاء.

و لو لا يد الفاروق قلّدت عاصما # مطوّقة يحدّى[1]بها في المواسم

فليتك من جرم بن زبّان أو بني # فقم أو النّوكى أبان بن دارم

/أناس إذا ما الضّيف حلّ بيوتهم # غدا جائعا عيمان[2]ليس بغانم

[قال][3]: فلمّا بلغت أبياته عاصما استعدى عليه عمرو بن سعيد بن العاص و هو يومئذ بالمدينة[4]أمير، فهرب فضالة بن شريك فلحق بالشأم، و عاذ بيزيد بن معاوية و عرّفه ذنبه و ما تخوّف من عاصم؛ فأعاذه، و كتب إلى عاصم يخبره أنّ فضالة أتاه مستجيرا به، و أنّه يحبّ أن يهبه له. و لا يذكر لمعاوية شيئا من أمره، و يضمن له ألاّ يعود لهجائه؛ فقبل ذلك عاصم و شفّع يزيد بن معاوية. فقال فضالة يمدح يزيد بن معاوية: إذا ما قريش فاخرت بقديمها # فخرت بمجد يا يزيد تليد

بمجد أمير المؤمنين و لم يزل # أبوك أمين اللّه غير بليد

به عصم اللّه الأنام من الرّدى # و أدرك تبلا من معاشر صيد[5]

و مجد أبي سفيان ذي الباع و النّدى # و حرب و ما حرب العلا بزهيد

فمن ذا الذي إن عدّد الناس مجدهم # يجيء بمجد مثل مجد يزيد

و قال فيه القصيدة المذكور فيها الغناء في هذه القصّة بعينها[6].

هجا ابن مطيع حين طرده المختار عن ولاية الكوفة

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش قال حدّثني السّكريّ عن ابن حبيب قال: كان عبد اللّه بن الزّبير قد ولّى عبد اللّه بن مطيع بن الأسود بن نضلة[7]بن عبيد بن عويج بن عديّ بن كعب، الكوفة، فطرده عنها المختار بن أبي عبيد حين ظهر؛ فقال فضالة بن شريك يهجو ابن مطيع: /

دعا ابن مطيع للبياع فجئته # إلى بيعة قلبي بها[8]غير عارف

فقرّب لي خشناء لمّا لمستها # بكفّي لم تشبه أكفّ الخلائف

معوّدة حمل الهراوي لقومها # فرورا إذا ما كان يوم التّسايف[9]

[1]كذا في ط، جـ، م، ف و «تاريخ ابن عساكر» . و في سائر الأصول: «يخزي» تحريف.

[2]عيمان: عطشان.

[3]زيادة عن ط، م، ف.

[4]في ف: «على المدينة» .

[5]في بعض الأصول: «نبلا» بالنون، تصحيف. و التبل هنا: الثأر. و الصيد: جمع أصيد. يقال ملك أصيد، إذا كان لا يلتفت من زهوه يمينا و لا شمالا.

[6]هذه عبارة ط، م، ف. و مثلها جلولا تحريف في الكلمات. و في سائر الأصول: «و قال فيه أيضا الأبيات المذكور فيها الغناء من هذه القصيدة بعينها» .

[7]كذا في ط، جـ، م، ف. و في سائر الأصول: «فضالة» تحريف (راجع «أسد الغابة» جـ 3 ص 262، «و الإصابة» جـ 5 ص 65) .

[8]في ط، م، ف: «لها غير عارف» .

[9]التسايف: التضارب بالسيوف.

من الشّثنات[1]الكزم أنكرت لمسها[2] # و ليست من البيض السّياط اللّطائف

و لم يسم إذ بايعته من خليفتي # و لم يشترط إلا اشتراط المجازف

متى تلق أهل الشأم في الخيل تلفني # على مقرب[3]لا يزدهى بالمجاذف

ممرّ[4]كبنيان[5]العباديّ مخطف # من الضّاريات بالدّماء الخواطف

هجا عامر بن مسعود لأنه تسوّل في جمع صداق زوجه

و قال ابن حبيب في هذا الإسناد: تزوّج عامر بن مسعود بن أميّة بن خلف الجمحيّ امرأة من بني نصر بن معاوية، و سأل في صداقها بالكوفة، فكان يأخذ من كلّ رجل سأله درهمين درهمين. فقال له فضالة بن شريك يهجوه بقوله: أنكحتم يا بني نصر فتاتكم # وجها يشين وجوه الرّبرب[6]العين

/أنكحتم[7]لا فتى دنيا يعاش به # و لا شجاعا إذا انشقّت عصا الدّين

قد كنت أرجو أبا حفص و سنّته # حتّى نكحت[8]بأرزاق المساكين

هجا رجلا من بني سليم خان الأمانة

و قال ابن حبيب في هذا الإسناد: أودع فضالة بن شريك رجلا من بني سليم يقال له قيس ناقة، فخرج في سفر، فلمّا عاد طلبها منه، فذكر أنّها سرقت. فقال[فيه][9]: /

و لو أنّني يوم بطن العقيق # ذكرت و ذو اللّبّ ينسى كثيرا

مصاب سليم لقاح[10]النّ # بيّ لم أودع الدّهر فيهم بعيرا

[1]يقال ششن الرجل (كفرح و كرم) فهو شئن (بالسكون) إذا كان غليظ الكف خشنها. و لعله حرك العين هنا و هي الثاء للضرورة، لأن عين الوصف لا تحرك في جمع المؤنث، أو هي لغة كفرح و فرحة، لم ترد في المعجمات. و الكزم: جمع أكزم و كزماء، و الكزم (بالتحريك) هنا: قصر في الأصابع شديد.

[2]في ف: «مسّها» .

[3]المقرب من الخيل: الذي يقرب مربطه و معلفه لكرامته. و لا يزدهى: لا يستخف و «المجاذف: ما يرمى به» . و شرح الكلمة الأخير عن هامش ط.

[4]ممر: موثق الخلق.

[5]في ط، م: «كناز للعبادي» . و لعل صوابه: «كزنار العبادي» . و الزنار: ما يشدّه النصراني على وسطه. و العباديون: نصارى الحيرة، على أن يكون قد وصف الفرس بأنه موثق الخلق مفتول كالزنار. و المخطف: الضامر. و ضرى بالشيء: لهج به و أغرم.

[6]الربرب: القطيع من بقر الوحش. و العين: الواسعة العيون، الواحد أعين و عيناه.

[7]في أ، ب، س، م (في أحد موضعيها) : «أنكتم» .

[8]في هذه الأصول أيضا: «أنيكت» .

[9]زيادة عن ف.

[10]مصاب هنا: مصدر بمعنى إصابة. و مثله:

أ ظلوم إن مصابكم رجلا # أهدى السلام تحية ظلم

و اللقاح: ذوات الألبان من النوق، واحدتها لقوح و لقحة.

و قد فات قيس بعيرانة[1] # إذا الظّلّ كان مداه قصيرا

من اللاّعبات بفضل الزّمام # إذا أقلق السّير فيه الصّفورا[2]

و من يبك منكم بني موقد # و لم يرهم يبك شجوا كبيرا

هم العاسفون[3]صلاب القنا # إذا الحيل كانت من الطّعن زورا[4]

/و أيسار لقمان[5]إذ أمحلوا # و عزّ لمن جاءهم مستجيرا

فإن أنا لم يقض لي ألقهم[6] # قرأت السّلام عليهم كثيرا

عود إلى شعر في ذم ابن الزبير قيل إنه لفضالة

و ذكر ابن حبيب في هذه الرواية أنّ القصيدة التي ذكرتها عن المدائنيّ في خبر عبد اللّه بن فضالة بن شريك مع ابن الزّبير كانت مع فضالة و ابن الزّبير لا مع ابنه، و ذكر الأبيات و زاد فيها: شكوت إليه أن نقبت[7]قلوصي # فردّ جواب مشدود الصّفاد[8]

يضنّ بناقة و يروم ملكا # محال ذلكم[9]غير السّداد

/وليت إمارة فبخلت لما # وليتهم بملك مستفاد

[1]كذا في ط، جـ، م، ف. و في سائر الأصول: «بعيرانة» تصحيف. و العيرانة من النوق: القوية التي تشبه العير، و هو الحمار الوحشي، في القوّة و النشاط.

[2]في م، أ: «الصقورا» و في چـ ب، س: «القصورا» و التصويب من ط. و الضفور: جمع ضفر (بالفتح) و هو ما يشدّ به البعير من الشعر المضفور.

[3]في أكثر الأصول: «العاشقون» و التصويب من ط، م.

[4]زور: مائلات، واحدها أزور و زوراء.

[5]الأيسار: أصحاب القداح المجتمعون على الميسر، الواحد يسر (بالتحريك) . و لقمان هو ابن عاد صاحب النسور السبعة التي آخرها لبد، و هو غير لقمان الحكيم. قال المفضل الضبي في أمثاله (ص 74 طبعة الجوائب سنة 1300 هـ) : «زعموا أن لقمان بن عاد جاور حيا من العمالقة و هم عرب، فملأ عسّا له لبنا، ثم قال لجارية له: انطلق بهذا العس إلى سيد هذا الحي فأعطيه إياه، و إياك أن تسألي عن اسمه و اسم أبيه. فانطلقت حتى أتتهم، فإذا هم بين لاعب و عامل في ضيعته و مقبل على أمره، حتى مرت بثمانية نفر منهم عليهم وقار و سكينة و لهم هيئة، فقامت تتفرّس

فيهم أيهم تعطي العس. فمرت بها أمة، فقال لها جارية لقمان: إن مولاي أرسلني إلى سيد هذا الحي و نهاني أن أسأل عن اسمه و اسم أبيه. فقالت لها الأمة: إن وصفتهم لك فخذي أيهم شئت أو ذري، و فيهم سيد الحي. ثم أخذت الأمة تصفهم واحدا واحدا بصفات كلها تمت إلى الكرم و الشجاعة، و هي الخلال المحمودة في البادية، و هم بيض، و حممة، و طفيل، و ذفافة، و مالك، و تميل، و قرزعة، و عمار؛ فأعطت الجارية العس من رأته من الوصف سيدهم. و قد ذكرت العرب أيسار لقمان في شعرها في الفخر و المدح؛ فقال شاعرهم: «قومي أيسار لقمان» أو «و هم أيسار لقمان» .

قال طرفة:

و هم إيسار لقمان إذا # أغلت الشتوة أبداء الجزر

و أبداء الجزور: أشرف أعضائها، واحدها بدء (بالفتح) .

و قال أوس بن حجر:

و أيسار لقمان بن عاد سماحة # وجودا إذا ما الشول أمست جرائرا

[6]جزم الفعل على البدل.

[7]كذا في ط، جـ، م، ف. و في سائر الأصول: «تعبت» .

[8]الصفاد (بالكسر) : ما يوثق به الأسير من قد أو قيد.

[9]في ط، م، ف: «ذاكم» . ـ

فإن وليت أميّة أبدلوكم # بكلّ سميدع[1]واري الزّناد

من الأعياص أو من آل حرب # أغرّ كغرّة الفرس الجواد

إذا لم ألقهم بمنى فإنّي # ببيت لا يهشّ له[2]فؤادي

سيدنيني لهم نصّ المطايا # و تعليق الأداوي و المزاد

و ظهر معبّد قد أعملته # مناسمهنّ طلاّع النّجاد[3]

و عين الحمض حمض خناصرات[4] # و ما بالعرق من سبل الغوادي[5]

فهنّ خواضع الأبدان قود[6] # كأنّ رءوسهنّ قبور عاد

كأن مواقع الغربان منها # منارات بنين[7]على عماد

طلب عبد الملك فضاله فلما وجده قد مات أكرم أهله

[قال][8]فلمّا ولي عبد الملك بعث إلى فضالة يطلبه، فوجده قد مات، فأمر لورثته بمائة ناقة تحمل وقرها برا و تمرا. [قال][8]: و الكاهليّة التي ذكرها زهرة[9]بنت خنثر امرأة من بني كاهل بن أسد، و هي أمّ خويلد بن أسد بن عبد العزّى.

[1]كذا في ط، م، ف. «سميدع» بالدال المهملة. و في سائر الأصول: «سميذع» بالذال المعجمة. و إهمال الدال هو ما يفهم من كلام اللغويين، بل صرح بعضهم بأن إعجامها خطأ (راجع «تاج العروس» مادة سميدع) . و السميدع: السيد الكريم الشريف السخي الموطأ الأكتاف، و الشجاع، و الرجل الخفيف في حوائجه. و يقال: إنه لواري الزناد، و واري الرند، و وريّ الزند، إذا رام أمرا أنجح فيه و أدرك ما طلب.

[2]كذا في ط، م، ف. و في سائر الأصول: «لا يهش به» .

[3]تقدم شرح ما في هذا البيت و الذي قبله في ص 70.

[4]في أكثر الأصول: «و عين» بالواو. و الصواب من ط، م، ف. و خناصرة بليدة من أعمال حلب تحاذي قنسرين نحو البادية، و هي قصبة كورة الأحص؛ قال عدي بن الرقاع: و إذا الربيع تتابعت أنواؤه # فسقى خناصره الأحص و زادها

و قد يجمع في الشعر كما هنا، كأن الشاعر يجعل كل موضع منها خناصرة. قال جران العود: نظرت و صحبتي بخناصرات # ضحيا بعد ما متع النهار

[5]في أكثر الأصول:

و ما بالعرف من سبل الفؤاد

صوابه من ط، م، ف. و سبل الغوادي: مطرها. يريد ما أنبته المطر من مرعى.

[6]قود: جمع أقود و قوداء. و القود (بالتحريك) : طول الظهر و العنق.

[7]كذا في ط. و في أكثر الأصول: «تبين» . و الغرابان من الفرس و البعير: حرفا الوركين الأيسر و الأيمن اللذان فوق الذنب حيث التقى رأسا الورك اليمنى و اليسرى، و الجمع غربان. و الغراب أيضا: قذال الرأس؛ يقال: شاب غرابه أي شعر قذاله. يريد أن يصف المطايا بالضخامة و الارتفاع، كما وصفها في البيت الذي قبله بالطول.

[8]زيادة عن ف.

[9]ورد هذان الاسمان محرفين في أكثر الأصول، ففيها جميعا: «زهراء» و في ب، س، حـ: «خثراء» . و في م، أ: «خشراء» .

و التصويب من ط.

صوت

لقد طال عهدي بالإمام محمد # و ما كنت أخشى أن يطول به عهدي

فأصبحت ذا بعد و داري قريبة # فوا عجبا من قرب داري و من بعدي

فيا ليت أنّ العيد لي عاد يومه # فإنّي رأيت العيد وجهك لي يبدي

رأيتك في برد النبيّ محمد # كبدر الدّجى بين العمامة[1]و البرد

الشعر لأبي السّمط مروان الأصفر بن أبي الجنوب بن مروان الأكبر بن أبي حفصة.

/و الغناء لبنان خفيف رمل مطلق ابتداؤه نشيد. و ذكر الصّوليّ أنّ هذا الشعر ليحيى بن مروان. و هذا غلط قبيح.

[1]في أكثر الأصول: «الغمامة» بالغين المعجمة. و التصويب من ط، ف.

9-أخبار مروان الأصغر[1]

كان أهله شعراء و شعره دونهم

قد مرّ نسبه و نسب أبيه و أهله و أخبارهم متقدّما. و كان مروان هذا آخر من بقي منهم يعدّ في الشعراء، و بقي بعده منهم متوّج. و كان ساقطا بارد الشّعر. فذكر لي عن أبي هفّان أنه قال: شعر آل أبي حفصة بمنزلة الماء الحارّ.

ابتداؤه في نهاية الحرارة ثم تلين حرارته، ثم يفتر ثم يبرد، و كذا كانت أشعارهم، إلا أنّ ذلك الماء لمّا انتهى إلى متوّج جمد.

و هذا الشعر يقوله مروان في المنتصر، و كان قد أقصاه و جفاه، و أظهر خلافا لأبيه في سائر مذاهبه حتى في التشيّع، فطرد مروان لنصبه، و أخرجه عن جلسائه. فقال هذه الأبيات و سأل بنان بن عمرو فغنّى فيها المنتصر ليستعطفه. و خبره في ذلك يذكر في هذا الموضع من الكتاب.

مدح المتوكل و ولاة عهده فأكرمه و أقطعه ضيعة

أخبرني عمّي و حبيب بن نصر المهلّبي قالا حدّثنا عبد اللّه بن أبي سعد قال حدّثني حمّاد بن أحمد بن سليمان الكلبي قال حدّثني أبو السّمط مروان الأصغر قال: لمّا دخلت إلى المتوكّل مدحته و مدحت ولاة العهود الثلاثة، و أنشدته[2]: سقى اللّه نجدا و السلام على نجد # و يا حبّذا نجد على النّأي و البعد

نظرت إلى نجد و بغداد دونها # لعلّي أرى نجدا و هيهات من نجد

و نجد بها قوم هواهم زيارتي # و لا شيء أحلى من زيارتهم عندي

/قال: فلمّا فرغت منها أمر لي بمائة و عشرين ألف درهم و خمسين ثوبا و ثلاثة من الظّهر فرس و بغلة و حمار، و لم أبرح حتّى قلت قصيدتي التي أشكره فيها و أقول: /

تخيّر ربّ النّاس للنّاس جعفرا # و ملّكه أمر العباد تخيّرا

فلما صرت إلى هذا البيت:

فأمسك ندى كفّيك عنّي و لا تزد # فقد كدت أن أطغى و أن أتجبّرا

قال لي لا و اللّه لا أمسك حتّى أغرّقك بجودي.

و حدّثني عمّي بهذا الخبر قال حدّثني أحمد بن أبي طاهر قال حدّثني حماد بن أحمد بن يحيى قال حدّثني [1]وردت في ط، م قبل ترجمة مروان

هذا ترجمة يوسف بن الحجاج الصيقل. و هي واردة في ب جزء 20 ص 93 و ما بعدها.

[2]كذا في ط، م، ف. و في سائر الأصول: «و أنشدته هذا» .

مروان بن أبي الجنوب، فذكر مثل هذا الخبر سواء، و قال بعد قوله: «لا و اللّه لا أمسك حتّى أغرّقك» : سلني حاجتك. فقلت: يا أمير المؤمنين، الضّيعة التي أمرت أن أقطعها باليمامة-ذكر ابن المدبّر أنّها وقف المعتصم على ولده-فقال: قد قبّلتك[1]إيّاها مائة سنة بمائة درهم. فقلت: لا يحسن أن تضمن ضيعة بدرهم في السنة. فقال ابن المدبر: فبألف درهم في كلّ سنة. فقلت نعم. فأمر ابن المدبّر أن[2]ينفد ذلك لي، و قال: ليست هذه حاجة، هذه قبالة، فسلني حاجتك. فقلت: ضيعة يقال لها السّيوح[3]أمر الواثق بإقطاعي إيّاها، فمنعنيها ابن الزيّات؛ فأمر بامضاء الإقطاع لي.

كان علي بن الجهم يطعن عليه حسدا له على موضعه من المتوكل، فهجاه هو في حضرة المتوكل و غلبه

حدّثني جعفر بن قدامة قال حدّثني علي بن يحيى المنجّم قال: كان عليّ بن الجهم يطعن على مروان بن أبي الجنوب و يثلبه حسدا له على موضعه من المتوكّل. فقال له المتوكّل[يوما][4]: يا عليّ، أيّما أشعر أنت أو مروان؟فقال: أنا يا أمير المؤمنين. فأقبل على مروان فقال له: قد سمعت، فما عندك؟/قال: كلّ أحد أشعر منّي يا أمير المؤمنين، و ما أصف نفسي و لا أزكّيها. و إذا رضيني أمير المؤمنين فما أبالي من زيّفني. فقال له: قد صدّقتك، عليّ يزعم سرا و جهرا أنّه أشعر منك. فالتفت إليه مروان فقال له: يا عليّ!أ أنت أشعر منّي؟فقال: أو تشكّ في ذاك؟قال: نعم!أشكّ و أشكّ و هذا أمير المؤمنين بيننا. فقال له عليّ: إنّ أمير المؤمنين يحابيك. فقال المتوكل: هذا عيّ منك يا عليّ؛ ثم قال لابن حمدون: احكم بينهما. فقال: طرحتني و اللّه يا أمير المؤمنين بين أنياب و مخالب أسدين. قال: و اللّه لتحكمنّ بينهما. فقال له: أمّا إذ[5]حلفت يا أمير المؤمنين فأشعرهما عندي أعرفهما في الشّعر. فقال له المتوكل: قد سمعت يا عليّ. قال: قد عرف ميلك إليه فمال معه. فقال: دعنا منك، هذا كلّه عيّ، فإن كنت صادقا فاهج مروان. قال: [قد][6]سكرت و لا فضل فيّ.

فقال المتوكل لمروان: اهجه أنت، و بحياتي لا تبق[7]غاية. فقال مروان[8]: إن ابن جهم في المغيب يعيبني # و يقول لي حسنا إذا لاقاني

صغرت مهابته و عظّم بطنه # فكأنّما في بطنه ولدان

ويح ابن جهم ليس يرحم أمّه # لو كان يرحمها لما عاداني

فإذا التقينا ناك شعري شعره # و نزا على شيطانه شيطاني

قال: فضحك المتوكل و الجلساء منه، و انخزل[9]ابن الجهم، فلم يكن عنده أكثر من أن قال: جمع حيلة [1]قبلتك إياها أي ضمنتها لك و التزمت بذلك. و الاسم القبالة (بالفتح) .

[2]في ف: «فأمر بأن ينفذ... » .

[3]في ف: «السيوخ» .

[4]زيادة من ف.

[5]في بعض الأصول: «إذا» تحريف.

[6]زيادة في ط، م.

[7]كذا في ط، حـ، م. و في سائر الأصول: «لا تبقي» .

[8]زيد في ب، س، حـ هنا: «قوله» .

[9]كذا في ط، حـ، م. و انخزل في كلامه: انقطع. و في سائر الأصول: «انخذل» بالذال، تحريف.

الرّجال و حيلة النساء. فقال له المتوكل: هذا أيضا من/عيك و بردك، إن كان عندك شيء فهاته؛ فلم يأت بشيء.

فقال لمروان: بحياتي إن حضرك شيء فهاته، و لا تقصّر في/شتمك. فقال مروان: لعمرك ما الجهم بن بدر بشاعر # و هذا عليّ بعده يدّعي الشّعراء

و لكن أبي قد كان جارا لأمّه # فلمّ أدّعى الأشعار أوهمني أمرا

قال: فضحك[المتوكل]و قال: زده بحياتي. فقال فيه:

يا ابن بدر يا عليّه # قلت إنّي قرشيّه

قلت ما ليس بحقّ # فاسكتي يا نبطيّه

اسكتي يا بنت جهم # اسكتي يا حلقيّة[1]

فأخذ عبّادة هذه الأبيات فغنّاها على الطّبل و جاوبه من كان يغنّي، و المتوكل يضحك و يضرب بيديه و رجليه، و عليّ مطرق كأنّه ميّت، ثم قال: عليّ بالدواة فأتي بها، فكتب: بلاء ليس يشبهه بلاء # عداوة غير ذي حسب و دين

يبيحك منه عرضا لم يصنه # و يرتع منك في عرض مصون

قال علي بن الجهم شعرا في حبسه، فعارضه فلم يطلقوه

أخبرني عليّ بن العبّاس بن أبي طلحة قال حدّثني جعفر بن هارون بن زياد قال حدّثني محمد بن السّريّ قال: لمّا مدح عليّ بن الجهم و هو محبوس المتوكل بقوله

توكّلنا على ربّ السماء # و سلمنا لأسباب القضاء

/و ذكر فيها جميع النّدماء و سبعهم[2]و هجاهم، انتدب له مروان بن أبي الجنوب فعارضه فيها، و قد كان المتوكل رقّ له، فلما أنشده مروان هذه القصيدة اعتورته ألسنة الجلساء فثلبوه و اغتابوه و ضربوا عليه، فتركه في محبسه. و القصيدة[3]: أ لم تعلم بأنّك يا ابن جهم # دعيّ في أناس أدعياء

أعبد اللّه تهجو و ابن عمر # و بختيشوع أصحاب الوفاء

هجوت الأكرمين و أنت كلب # حقيق بالشّتيمة و الهجاء

أ ترمي بالزّناء بني حلال # و أنت زنيم[4]أولاد الزّناء

أسامة من جدودك يا بن جهم! # كذبت و ما بذلك من خفاء

[1]يقال أتان حلقية، إذا تداولها الحمر فأصابها داء في رحمها؛ و منه الحلاق (بالضم) في الأتان، و هو أ لا تشبع من السفاد.

[2]سبعه: شتمه و وقع فيه.

[3]في حـ، ب، س: «و القصيدة قوله» .

[4]الزنيم: المستلحق في قوم ليس منهم، و الدعي، و اللئيم المعروف بلؤمه أو شره.

قال في المعتصم شعرا بعد ما كان من أمر العباس بن المأمون و عجيف

أخبرني محمد بن يحيى الصّوليّ قال حدّثنا الحسين بن يحيى قال حدّثني إبراهيم بن الحسن قال: لمّا كان من أمر العبّاس بن المأمون و عجيف ما كان، أنشد مروان بن أبي الجنوب المعتصم قصيدة أوّلها[1]: ألا يا دولة المعصوم دومي # فإنّك قلت للدّنيا استقيمي

فلمّا بلغ إلى قوله:

هوى العبّاس حين أراد غدرا # فوافى إذ هوى قعر الجحيم

كذاك هوى كمهواه عجيف # فأصبح في سواء لظى الحميم

[قال المعتصم: أبعده اللّه![2]]

مدح أشناس فطرب له و أجازه من غير أن يفهمه

حدّثني جعفر بن قدامة قال حدّثنا أبو العيناء قال:

دخل مروان الأصغر بن أبي الجنوب على أشناس و قد مدحه بقصيدة فأنشده إيّاها، فجعل أشناس يحرّك رأسه/و يومئ بيديه و يظهر طربا و سرورا، و أمر له بصلة. فلمّا خرج قال له كاتبه: رأيت الأمير قد طرب و حرّك رأسه و يديه لما كان يسمعه، فقد فهمه[3]؟قال نعم. قال: فأيّ شيء كان يقول؟قال: ما زال يقول علي رقية الخبز حتّى حصّل ما أراد و انصرف.

هجا علي بن يحيى المنجم فردّ عليه

حدّثني جعفر بن قدامة[4]قال حدّثني عليّ بن يحيى المنجّم قال: كان المتوكّل يعابثني[5]كثيرا، فقال في يوم من الأيّام لمروان بن أبي الجنوب: أهج عليّ بن يحيى؛ فقال مروان: ألا إنّ يحيى لا يقاس إلى أبي # و عرض ابن يحيى لا يقاس إلى عرضي

و هي أبيات تركت ذكرها صيانة لعليّ بن يحيى. قال: فأجبته عنها فقلت: صدقت لعمري ما يقاس إلى أبي # أبوك، و من قاس الشّواهق بالخفض

و هل لك عرض طاهر فتقيسه # إذا قيست الأعراض يوما إلى عرضي

أ لستم موالي للّعين و رهطه # أعادي بني العبّاس ذي الحسب المحض

توالون من عادى النبيّ و رهطه # فترمون من والى أولي الفضل بالرّفض

و ليس عجيبا أن أرى لك مبغضا # لأنّك أهل للعداوة و البغض

[1]في حـ، ب، س: «أوّلها قوله» .

[2]زيادة في ف.

[3]في ط: «فقد فهم» .

[4]في ط، ب، س: «حدّثني جعفر بن قدامة لمروان قال حدّثني... » .

[5]كذا في م، أ. و في سائر الأصول: «يعاتبني» تصحيف.

نقد أبو العنبس الصيمري شعرا له فتهاجرا

حدّثني جحظة قال حدّثني عليّ بن يحيى قال: أنشد مروان بن أبي الجنوب المتوكّل ذات يوم: إنّي نزلت بساحة المتوكّل # و نزلت في أقصى ديار الموصل

فقال له بعض من حضر: فكيف الاتّصال بين هؤلاء و المراسلة؟فقال أبو العنبس الضّيمري: كان له حمام[1] هدىّ يبعث بها إليه من الموصل حتّى يكاتبه على أجنحتها. فضحك المتوكّل حتى استلقى، و خجل مروان و حلف بالطلاق لا يكلّم أبا العنبس أبدا، فماتا متهاجرين. كذا أكبر حفظي أنّ جحظة حدّثني به عن عليّ بن يحيى؛ فإنّي كتبته عن حفظي.

أنشد المتوكل في مرضه بالحمى قصيدة، فقال عليّ بن الجهم أن بعضها منتحل

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدّثني إبراهيم بن المدبّر قال قرأت في كتاب قديم: قال عوف بن محلّم لعبد اللّه بن طاهر في علّة اعتلّها: فإن تك حمى[2]الرّبع شفّك وردها # فعقباك منها أن يطول لك العمر

وقيناك لو نعطى المنى فيك و الهوى # لكان بنا الشّكوى و كان لك الأجر

قال: ثم حمّ المتوكّل حمى الرّبع، فدخل عليه مروان بن أبي الجنوب بن مروان بن أبي حفصة، فأنشده قصيدة له على هذا الرّويّ، و أدخل البيتين فيها، فسرّ بها[3]/المتوكل. فقال له عليّ بن الجهم: يا أمير المؤمنين، هذا شعر مقول، و التفت إليّ و قال: هذا[4]يعلم. فالتفت إليّ[المتوكّل]و قال[5]: أتعرفه؟فقلت: ما سمعته قبل اليوم. فشتم عليّ بن الجهم و قال له: هذا من حسدك و شرّك و كذبك. فلمّا خرجنا قال عليّ بن الجهم: ويحك! مالك قد جننت!أ ما تعرف هذا الشعر؟قلت: بلى!و أنشدته إيّاه. فلمّا عدت إلى المتوكّل من غد قال له: يا أمير المؤمنين، قد اعترف لي بالشّعر و أنشدنيه، . فقال لي: أ كذاك هو؟فقلت: كذب[يا أمير المؤمنين][6]!ما سمعت به قطّ فازداد عليه غيظا و له شتما. فلمّا خرجنا قال لي: ما في الأرض شرّ منك. فقلت له: أنت أحمق، تريد منّي أن أجيء إلى شعر قد قاله فيه شاعر يحبّه و يعجبه شعره فأقول له: إنّي أعرفه فأوقع نفسي و عرضي/في لسان الشاعر لترتفع أنت عنده، و يسقط ذاك و يبغضني[7]أنا!

[1]الحمام الهدّاء: ضرب من الحمام يدرّب على السفر من مكان إلى مكان، فيرسل من أمكنة بعيدة فيذهب إلى حيث يراد منه أن يذهب، الواحد هاد، و

الجمع هدّى (بالقصر) و هدّاء (بالمدّ) ؛ كما يقال غاز و غزىّ و غزّاء. و ورود هذين الجمعين في الوصف المعتل اللام نادر.

[2]حمى الربع: التي تنوب في اليوم ثم تدع المريض يومين ثم ترده في اليوم الرابع.

[3]في ط، ف: «فأدخل البيتين فسر بهما... » .

[4]في ف: «قال: و هذا يعلم» .

[5]في ف: «فقال لي المتوكل: أتعرفه» .

[6]زيادة في ف.

[7]كذا في ف. و في سائر الأصول: «و يبغضني أيضا» .

صوت

ما لإبراهيم في العلـ # م بهذا الشّأن ثان

إنّما عمر أبي إسـ # حاق زين للزّمان

فإذا غنّى أبو إسحا # ق أجابته المثاني

منه يجنى ثمر اللّهـ # و و ريحان الجنان

جنّة الدّنيا أبو إسـ # حاق في كلّ مكان

عروضه من الرّمل. الشّعر لابن سيابة. و الغناء لإبراهيم الموصليّ خفيف ثقيل بإطلاق الوتر في مجرى البنصر عن إسحاق ابنه.

10-أخبار ابراهيم بن سيابة و نسبه

جدّه حجام و هو ظريف و يرمي بالأبنة

إبراهيم بن سيابة مولى بني هاشم. ، و كان يقال: إنّ جدّه حجّام أعتقه بعض الهاشميين. و هو من مقاربي شعراء وقته، ليست له نباهة و لا شعر شريف، و إنّما كان يميل بمودّته[1]و مدحه إلى ابراهيم الموصليّ و ابنه إسحاق، فغنّيا في شعره و رفعا منه، و كانا يذكرانه للخلفاء و الوزراء و يذكّرانهم به إذا غنّيا في شعره، فينفعانه بذلك. و كان خليعا ماجنا، طيّب النادرة، و كان يرمى بالأبنة.

شعره في جارية سوداء لامه أهله في عشقه لها

أخبرني عيسى بن الحسين الورّاق قال حدّثنا يعقوب بن إسرائيل قال حدّثني أبو زائدة عن جعفر بن زياد قال: عشق ابن سيابة جارية سوداء، فلامه أهله على ذلك و عاتبوه؛ فقال: يكون الخال في وجه قبيح # فيكسوه الملاحة و الجمالا

فكيف يلام معشوق[2]على من # يراها كلّها في العين خالا

قصته مع ابن سوّار القاضي و دايته رحاص

أخبرني محمد بن مزيد و عيسى بن الحسين و الحسين بن يحيى قالوا حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال: لقي[3]إبراهيم بن سيابة و هو سكران ابنا لسوّار بن عبد اللّه القاضي أمرد، فعانقه و قبّله، و كانت معه داية يقال لها رحاص، فقيل لها: إنّه لم يقبّله تقبيل السلام، إنّما قبّله قبلة شهوة[4]فلحقته الدّاية فشتمته و أسمعته كلّ ما يكره، و هجره الغلام بعد ذلك. فقال له: قل للّذي ليس لي من # يدي هواه خلاص

أ أن لثمتك سرا # فأبصرتني رحاص

/و قال في ذاك قوم # على انتقاصي حراص

هجرتني و أتتني شتيمة و انتقاص

فهاك فاقتصّ منّي # إنّ الجروح قصاص

[1]في ف: «و إنما كان منقطعا بمودّته... » .

[2]كذا في الأصول: و لعلها «مفتون» .

[3]كذا في ف. و في سائر الأصول: «أتى» .

[4]في ف: «تقبيل شهوة» .

و يروى أنّ رحاص هذه مغنّية كان الغلام يحبّها، و أنه سكر و نام؛ فقبّله ابن سيابة. فلمّا انتبه قال للجارية: ليت شعري ما كان خبرك مع ابن سيابة؟ فقالت له: سل عن خبرك أنت/معه، و حدّثته بالقصّة؛ فهجره الغلام؛ فقال هذا الشعر.

جوابه لمن عاتبه على مجونه، و لمن سأل عنه و هو سكران محمول في طبق

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا بن مهرويه قال حدّثنا علي بن الصّبّاح قال: عاتبنا ابن سيابة على مجونه، فقال: ويلكم!لأن ألقى اللّه تبارك و تعالى بذلّ المعاصي فيرحمني، أحبّ إليّ من أن ألقاه أتبختر إدلالا بحسناتي فيمقتني.

قال: و رأيت ابن سيابة يوما و هو سكران و قد حمل في طبق يعبرون به على الجسر، فسألهم إنسان ما هذا؟ فرفع رأسه من الطبق و قال: هذا بقيّة ممّا ترك آل موسى و آل هارون تحمله الملائكة يا كشخان[1].

ولع به أبو الحارث جميز حتى أحجله فهجاه

أخبرني الحسن بن علي قال حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدّثنا أبو الشّبل البرجمي قال: ولع[يوما][2]أبو الحارث جمّيز بابن سيابة حتى أخجله. فقال عند ذلك ابن سيابة يهجوه: بنى أبو الحارث الجمّيز في وسط # من ظهره و قريبا من ذراعين

ديرا لقسّ إذا ما جاء يدخله # ألقى على باب دير القسّ خرجين

يعدو على بطنه شدّا على عجل # لا ذو يدين و لا يمشي برجلين

جوابه لمن اقترض منه فاعتذر

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعيّ قال حدّثنا عيسى بن إبراهيم تينة قال:

كتب ابن سيابة إلى صديق له يقترض منه شيئا؛ فكتب إليه يعتذر له و يحلف أنّه ليس عنده ما سأله. فكتب إليه: «إن كنت كاذبا فجعلك اللّه صادقا. و إن كنت ملوما فجعلك اللّه معذورا» .

ضرط في جماعة فكلم استه

أخبرني محمد بن أبي الأزهر قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال:

كان ابن سيابة الشاعر عندنا يوما مع جماعة نتحدّث و نتناشد و هو ينشدنا شيئا من شعره، فتحرّك فضرط، فضرب بيده على استه غير مكترث، ثم قال: إمّا أن تسكتي حتّى أتكلّم، و إمّا أن تتكلّمي حتى أسكت.

غمز غلاما أمرد فأجابه

أخبرني عليّ بن صالح بن الهيثم الأنباريّ الكاتب قال حدّثني أبو هفّان قال: غمز ابن سيابة غلاما أمرد ذات يوم فأجابه، و مضى به إلى منزله، فأكلا و جلسا يشربان. فقال له الغلام: أنت [1]الكشخان: الديوث.

[2]زيادة عن ف.

ابن سيابة الزّنديق؟قال نعم. قال: أحبّ أن تعلّمني الزّندقة. قال: أفعل و كرامة. ثم بطحه على وجهه، فلمّا تمكّن منه أدخل عليه؛ فصاح الغلام أوّه! أيش هذا ويحك؟قال سألتني أن أعلّمك الزندقة، و هذا أوّل باب من شرائعها.

يرى فقدان الدقيق أكبر مصيبة

أخبرني الحسين بن القاسم الكوكبيّ قال حدّثني محرز بن جعفر الكاتب قال: قال لي إبراهيم بن سيابة الشاعر: إذا كانت في جيرانك جنازة و ليس في بيتك دقيق فلا تحضر الجنازة، فإنّ المصيبة عندك أكبر منها عند القوم، و بيتك أولى بالمأتم من بيتهم.

سخط عليه الفضل ابن الربيع فاستعطفه بشعر فرضي عنه و وصله

أخبرني جعفر بن قدّامة و محمد بن مزيد قالا حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال: /سخط الفضل بن الرّبيع على ابن سيابة، فسألته أن يرضى عنه فامتنع. فكتب إليه ابن سيابة بهذه الأبيات و سألني إيصالها: إن كان جرمي قد أحاط بحرمتي # فأحط بجرمي عفوك المأمولا

فكم ارتجيتك في الّتي لا يرتجى # في مثلها أحد فنلت السّولا[1]

و ضللت عنك فلم أجد لي مذهبا # و وجدت حلمك لي عليك دليلا

/هبني أسأت و ما أسأت أقرّ كي # يزداد عفوك بعد طولك طولا[2]

فالعفو أجمل و التّفضّل بامرئ # لم يعدم الرّاجون منه جميلا

فلمّا قرأها الفضل دمعت عيناه و رضي عن ابن سيابة، و أوصله إليه و أمر له بعشرة آلاف درهم.

حواره المقدع مع بشار

أخبرني الحسن بن علي قال حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدّثنا الحسن بن الفضل قال سمعت ابن عائشة يقول: جاء إبراهيم بن سيابة إلى بشّار فقال له: ما رأيت أعمى قطّ إلاّ و قد عوّض من بصره إمّا الحفظ و الذّكاء و إمّا حسن الصوت، فأيّ شيء عوّضت[أنت][3]؟قال: ألاّ أرى ثقيلا مثلك، ثم قال له: من أنت ويحك؟قال: إبراهيم بن سيابة. فتضاحك ثم قال[4]: لو نكح الأسد في استه لذلّ[5]. و كان إبراهيم يرمى بذلك. ثم تمثّل بشّار: لو نكح اللّيث في استه خضعا # و مات جوعا و لم ينل شبعا

كذلك السيف عند هزّته # لو بصق النّاس فيه ما قطعا

[1]السؤل و السؤلة؛ و يترك همزهما: ما سألته.

[2]الطول (بالفتح) : الفضل.

[3]زيادة في ف.

[4]كذا في ف. و في سائر الأصول: «... بن سيابة. فقال» .

[5]في ف: «ما افترس و ذل» .

نزل على سليمان بن يحيى بن معاذ بنيسابور

أخبرني حبيب بن نصر المهلّبي قال حدّثنا عبد اللّه بن أبي سعد قال حدّثني عبد اللّه بن أبي نصر المروزي قال حدّثني محمد بن عبد اللّه الطّلحي قال حدّثني سليمان بن يحيى بن معاذ قال: قدم إبراهيم بن سيابة نيسابور فأنزلته عليّ؛ فجاءني ليلة من اللّيالي و هو مهرب[1]، فجعل يصيح بي. يا أبا أيّوب. فخشيت أن يكون قد غشيه شيء يؤذيه، فقلت: ما تشاء؟ فقال: أعياني الشّادن الرّبيب

فقلت بما ذا؟فقال:

أكتب أشكو لا يجيب

قال فقلت له: داره و داوه؛ فقال:

من أين أبغي شفاء ما بي # و إنّما دائي الطّبيب

فقلت: لا دواء إذا إلاّ أن يفرّج اللّه تعالى. فقال: يا ربّ فرّج إذا و عجّل # فإنّك السّامع المجيب

ثم انصرف.

في هذا الشعر رمل طنبوريّ لجحظة.

من قصيدة أخت الوليد بن طريف في رثائه صوت

أيا شجر الخابور مالك مورقا # كأنّك لم تحزن على ابن طريف

فتى لا يحبّ الزّاد إلاّ من التّقى # و لا المال إلاّ من قنّا و سيوف

/الشعر لأخت الوليد بن طريف الشاريّ. و الغناء لعبد اللّه بن طاهر ثقيل أوّل بالوسطى، من رواية ابنه عبيد اللّه عنه. و أوّل هذه الأبيات كما أنشدنا محمد بن العبّاس اليزيديّ عن أحمد بن يحيى ثعلب[2]: بتلّ بناثا[3]رسم قبر كأنّه # على علم فوق الجبال منيف

تضمّن جودا حاتميّا و نائلا # و سورة مقدام و قلب[4]حصيف

[1]أهرب فهو مهرب: جدّ في السير مذعورا.

[2]في بعض الأصول: «بن ثعلب» تحريف.

[3]كذا في ط، ف. و في ب، س و «معاهد التنصيص» (ص 414) : «نباتي» . و في «حماسة البحتري» : «تباثا» مضبوطا بضم الأوّل، و مثله في «الكامل لابن الأثير» . (جـ 6 ص 98) و في سائر الأصول: «بناثا» . و في «وفيات الأعيان» : «بتل نهاكي» . و قال ابن خلكان: و تل نهاكي أظنه في بلد نصيبين، و هو موقع الواقعة المذكورة.

[4]في وفيات الأعيان: «و رأى حصيف» .

ألا قاتل اللّه الجثا حيث أضمرت # فتى كان بالمعروف غير عفيف[1]

فإن يك أراده يزيد بن مزيد # فيا ربّ خيل فضّها و صفوف[2]

ألا يا لقوم[3]للنّوائب و الرّدى # و دهر ملحّ بالكرام عنيف

/و للبدر من بين الكواكب إذ هوى[4] # و للشّمس همّت بعده بكسوف[5]

أيا شجر الخابور مالك مورقا # كأنّك لم تحزن على ابن طريف[6]

/فتى لا يحبّ الزّاد إلاّ من التّقى # و لا المال إلاّ من قنا و سيوف

و لا الخيل إلاّ كلّ جرداء شطبة # و كلّ حصان باليدين غروف[7]

فلا تجزعا يا ابنى طريف فإنّني # أرى الموت نزّالا[8]بكلّ شريف

فقدناك فقدان الرّبيع وليتنا # فديناك من دهمائنا[9]بألوف

و هذه الأبيات تقولها أخت الوليد بن طريف ترثيه، و كان يزيد بن مزيد قتله.

ذكر الخبر في ذلك
مقتل الوليد بن طريف

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش قال حدّثنا محمد بن يزيد عن عمّه عن جماعة من الرّواة قال: [1]في «حماسة البحتري» و «ابن الأثير» : «كيف أضمرت» . و في «معاهد التنصيص» و «وفيات الأعيان» و «حماسة البحتري» : «غير عيوف» . و الجثا: جمع جثوة «مثلثة الجيم» و هي ما يتجمع من حجارة أو تراب. و في حديث عامر: «رأيت قبور الشهداء جثا» يعني أتربة مجموعة.

[2]في «الوفيات» و «معاهد التنصيص» و «حماسة ابن الشجري» و «حماسة البحتري» : فرب زحوف لفها بزحوف

و في الأخير: «فضها» .

[3]في «معاهد التنصيص و الوفيات» : «ألا يا لقومي» .

[4]في ف: «قد هوى» .

[5]في «معاهد التنصيص» و «الوفيات» : «لما أزمعت» بدل «همت بعده» .

[6]في ف و «الوفيات» و «معاهد التنصيص» و ابن الأثير و «العقد الفريد» : «لم تجزع» .

[7]في «معاهد التنصيص» و الوفيات:

و لا الدخر إلا كل جرداء صلدم # معاودة للكر بين صفوف

و في حماسة البحتري:

و أجرد عالي المنسجين غروف

و الجرداء من الخيل: القصيرة الشعر. و قصر الشعر مما تمدح به الخيل. و الشطبة (بالفتح و بكسر» من الخيل: السبطة اللحم، و قيل: هي الطويلة. و في بعض الأصول: «عروف» بالعين المهملة، تصحيف. و الغروف من الخيل: التي تغرف الجري غرفا فتنهب الأرض نهبا في سرعتها.

[8]في معاهد التنصيص» و «الوفيات» و «حماسة البحتري» و «العقد الفريد» : «وقاعا» .

[9]في «الوفيات» و «معاهد التنصيص» : «من فتياننا» . و في «العقد الفريد» : «من ساداتنا» . و في «حماسة البحتري» : فقدناه فقدان الربيع فليتنا # فديناه.....

و فيها من هذه القصيدة أربعة و عشرون بيتا.

كان الوليد بن طريف الشّيبانيّ رأس الخوارج و أشدّهم بأسا و صولة و أشجعهم؛ فكان من بالشّمّاسيّة[1]لا يأمن طروقه[إياه][2]، و اشتدّت شوكته و طالت أيّامه. فوجّه إليه/الرشيد يزيد بن مزيد الشّيبانيّ، فجعل يخاتله و يماكره. و كانت البرامكة منحرفة عن يزيد بن مزيد، فأغروا به أمير المؤمنين، و قالوا: إنما يتجافى عنه للرّحم، و إلاّ فشوكة الوليد يسيرة، و هو يواعده و ينتظر ما يكون من أمره. فوجّه إليه الرشيد كتاب مغضب يقول فيه: «لو وجّهت بأحد الخدم لقام بأكثر مما تقوم به، و لكنّك مداهن متعصّب. و أمير المؤمنين يقسم باللّه لئن أخّرت مناجزة الوليد ليوجّهنّ إليك من يحمل رأسك إلى أمير المؤمنين» . فلقي الوليد عشيّة خميس في شهر رمضان. فيقال: إنّ يزيد جهد عطشا حتى رمى بخاتمه في فيه، فجعل يلوكه و يقول: اللّهمّ إنّها[3]شدّة شديدة فاسترها. و قال لأصحابه: فداكم أبي و أمّي، إنما هي الخوارج و لهم حملة، فاثبتوا لهم تحت التّراس[4]، فإذا انقضت حملتهم فاحملوا؛ فإنّهم إذا انهزموا لم يرجعوا. فكان كما قال، حملوا حملة و ثبت يزيد و من معه من عشيرته و أصحابه، ثم حمل عليهم فانكشفوا. و يقال: إنّ أسد بن يزيد كان شبيها بأبيه جدّا؛ و كان لا يفصل بينهما إلاّ المتأمّل، و كان أكثر ما يباعده منه ضربة في وجه يزيد تأخذ من قصاص شعره[5]و منحرفة على جبهته؛ فكان أسد يتمنّى مثلها. فهوت له ضربة فأخرج وجهه من التّرس فأصابته في ذلك الموضع. فيقال: إنّه لو خطّت على مثال ضربة أبيه ما عدا[6]، جاءت كأنّها هي. و اتبع يزيد الوليد بن طريف فلحقه بعد مسافة بعيدة فأخذ رأسه. و كان الوليد خرج إليهم حيث خرج و هو يقول: أنا الوليد بن طريف الشّاري # قسورة لا يصطلى بناري

جوركم أخرجني من داري

خرجت أخته لتثأر له فزجرها يزيد بن مزيد

فلمّا وقع فيهم السّيف و أخذ رأس الوليد، صبّحتهم[7]أخته ليلى بنت طريف مستعدّة عليها الدّرع و الجوشن، فجعلت تحمل على الناس فعرفت. فقال يزيد: دعوها، ثم خرج إليها فضرب بالرّمح قطاة[8]فرسها، ثم قال اغربي غرّب اللّه عليك[9]!فقد فضحت العشيرة؛ فاستحيت و انصرفت و هي تقول: /

أيا شجر الخابور مالك مورقا # كأنّك لم تحزن على ابن طريف

فتى لا يحبّ الزّاد إلاّ من التّقى # و لا المال إلاّ من قنا و سيوف

‴

[1]الشماسية: محلّة كانت قريبة من بغداد.

[2]زيادة في ف.

[3]في ف: «ليلة شديدة» .

[4]التراس: جمع ترس (بالضم) ، و هو صفحة من الفولاذ مستديرة تحمل للوقاية من السيف و نحوه.

[5]في ط، ف: «شعره منحرفة» بدون الواو.

[6]ما عدا، أي ما جاوز خط ضربته مثال ضربة أبيه. و قوله. «جاءت كأنها هي» بيان لقوله: «ما عدا» .

[7]في حـ و «معاهد التنصيص» : «صحبتهم» .

[8]قطاة الفرس: عجزها أو مقعد الرديف منها.

[9]كذا في ط و «معاهد التنصيص» . و في ب، س: «غرب اللّه عينيك» . و في «الكامل» : «اعزبي عزب اللّه عليك» بالزاي.

و لا الذّخر إلاّ كلّ جرداء صلدم # و كلّ رقيق الشّفرتين خفيف[1]

فلمّا انصرف يزيد بالظّفر حجب برأي البرامكة، و أظهر الرشيد السخط عليه. فقال: و حقّ أمير المؤمنين لأصفّينّ و أشتونّ على فرسي أو أدخل. فارتفع الخبر بذلك فأذن له فدخل. فلمّا رآه أمير المؤمنين ضحك و سرّ و أقبل يصيح: مرحبا بالأعرابيّ!حتى دخل و أجلس و أكرم و عرف بلاؤه و نقاء صدره.

من قصيدة مسلم بن الوليد في يزيد بن مزيد

و مدحه الشعراء بذلك. فكان أحسنهم مدحا مسلم بن الوليد؛ فقال فيه قصيدته التي أولها: أجررت حبل خليع في الصّبا غزل # و شمّرت همم العذّال في عذلي[2]

/هاج البكاء على العين الطّموح هوى # مفرّق بين توديع و محتمل[3]

كيف السّلوّ لقلب بات مختبلا # يهذي بصاحب قلب غير مختبل[4]

و فيها يقول:

يفترّ عند افترار الحرب مبتسما # إذا تغيّر وجه الفارس البطل[5]

موف على مهج في يوم ذي رهج[6] # كأنّه أجل يسعى إلى أمل

ينال بالرّفق ما يعيا الرّجال به # كالموت مستعجلا يأتي على مهل

لا يرحل النّاس إلاّ نحو حجرته[7] # كالبيت يفضي إليه ملتقى السّبل

يقري المنيّة أرواح العداة كما # يقري الضّيوف شحوم الكوم و البزل[8]

[1]الصلدم من الخيل: الشديدة الحافر. و رقيق الشفرتين: السيف.

[2]كذا في ف. و في «ديوان مسلم بن الوليد» : «في العذل» . و في سائر الأصول: «عن عذلي» تحريف. تقول العرب: أجررت فلانا رسنه إذا مهلت له في إرادته. و أصله أن تمهل للدابة في الرعي جارة رسنها. فيقول: أجررت حبل خليع في الصبا، أي حبل من خلع عذاره في الصبا. و غزل: ذي غزل و مجانة. و قوله «و شمرت... » أي حين رأوني قد صبوت. و الخليع أيضا: من يخلعه قومه لشرّه. فإن ذهب أحد إلى هذا فمعناه رجل قد تبرأ منه قومه. (عن «شرح ديوان مسلم» ببعض تصرف) .

[3]في ف: «و مرتحل» . و الطموح: المرتفعة في النظر إلى الأحبة و هم سائرون. فيقول: هاج البكاء على العين هوى مفرق بين توديع و محتمل،

أي مقسم، بعضه في توديع الأحبة و بعضه في احتمالهم. (عن «شرح ديوان مسلم») .

[4]في ف و «ديوان مسلم» : «راح مختبلا» . و مختبل: مخبول العقل فاسده. و الهذيان: الكلام الذي يفضي بصاحبه إلى ما لا يفهم عنه.

و إنما يكون ذلك عن علة تفضي بصاحبها إلى الهذيان فيتكلم بما يأتيه دون أن يعرف ما يقول.

[5]افتر فلان ضاحكا: أبدى أسنانه عند الضحك. و افترار الحرب: تكشيرها عن أنيابها، و هذا كناية عن شدتها. يقول: يبتسم من قلة مبالاته بالحرب إذا تغير وجه الفارس البطل من هول الحرب و شدتها.

[6]في «ديوان مسلم» : «و اليوم ذو رهج» . و الرهج الغبار. يقول: يوفي على المهج بالقتل في يوم قد ثار نقعه من شدة القتال؛ فهو يعمل عمل الأجل في الأمل.

[7]كذا في ف و الديوان. و في سائر الأصول: «... حول حجرته» يقول: لا يرحل الناس لطلب عطاء إلا نحو بيته، كالبيت (يعني بيت اللّه الحرام مكة) يفضي إليه ملتقى السبل، أي عنده ملتقى الطرق كلها.

[8]ف: «الكماة» بدل «العداة» . و الكوم من النوق: العظام الأسمنة، واحدتها كوماء. و البزل: جمع: بزول و هو ما بلغ من الإبل تسع سنين.

يكسو السّيوف رءوس الناكثين به # و يجعل الهام تيجان القنا الذّبل[1]

/إذا انتضى سيفه كانت مسالكه # مسالك الموت في الأبدان و القلل[2]

لا تكذبنّ فإنّ المجد[3]معدنه # وراثة في بني شيبان لم تزل[4]

إذا الشّريكيّ لم يفخر على أحد # تكلّم الفخر عنه غير منتحل[5]

الزّائديّون قوم في رماحهم # خوف المخيف و أمن الخائف الوجل[6]

كبيرهم لا تقوم الرّاسيات له # حلما و طفلهم في هدي مكتهل

اسلم يزيد فما في الملك من أود # إذا سلمت و لا في الدّين من خلل[7]

لو لا دفاعك بأس الرّوم إذ مكرت # عن بيضة الدّين لم تأمن من الثّكل[8]

و المارق ابن طريف قد دلفت له # بعارض للمنايا مسبل هطل[9]

لو أنّ غير شريكيّ أطاف به # فاز الوليد بقدح النّاضل الخصل[10]

ما كان جمعهم لمّا دلفت لهم # إلاّ كمثل جراد ربع منجفل[11]

/كم آمن لك نائي الدّار ممتنع # أخرجته من حصون الملك و الخول[12]

تراه في الأمن في درع مضاعفة # لا يأمن الدّهر أن يدعى على عجل

لا يعبق[13]الطّيب خدّيه و مفرقه # و لا يمسّح عينيه من الكحل

/يأبى لك الذّمّ في يوميك إن ذكرا # عضب حسام و عرض غير مبتذل[14]

[1]و يروي: «دماء الناكثين» . و الناكثون: الناقضون للعهد. و الذابل من القنا و هي الرماح: الرقيق اللاصق الليط. و يجمع أيضا على ذبل (بضم الذال و تشديد الباء المفتوحة) .

[2]و يروي: «في الأجسام» و انتضى سيفه: سله من غمده. و القلل: جمع قلة، و هي أعلى الشيء، و هي هنا: أعالي الرءوس.

[3]في «الديوان» «الحلم» .

[4]كذا في ف و الديوان. و في سائر الأصول: «لم يزل» .

[5]الشريكي: نسبة إلى «شريك» جدّ من أجداد يزيد بن مزيد الممدوح. يقول: إن أفعالهم بادية ظاهرة في الناس، فلا يحتاجون هم إلى النطق بها لإظهارها، فقد كفوا ذلك.

[6]الزائديون: نسبة إلى «زائدة» جدّ أيضا. و قوله؛ «خوف المخيف» أي خوف من أخاف الناس، يعني الأشرار الذي يخيفون الرعية.

[7]في «الديوان» : «فما في الدين... و ما في الملك» و يروي: فما في الدين من حرج» أي ضيق و الأود: العوج.

[8]في «الديوان» :

«إذ بكرت # عن عترة الدين»

أي عن جماعة الإسلام. و في ط، جـ: «لم يأمن» . و الثكل، بالتحريك، و يجوز أن يكون بضمتين، بتحريك الكاف الساكنة.

[9]في «الديوان» : «بعسكر» بدل «بعارض» . و أسبل السحاب: كثر مطره و اتسع.

[10]الناضل: المصيب. و الخصل مثله.

[11]في ف «و الديوان» : «لما لقيتهم» . و في الديوان: «إلا كمثل نعام» .

[12]الخول: ما يعطاه المرء من النعم و العبيد و الإماء و غيرهم من الحاشية، يقال للواحد و الجمع و المذكر و المؤنث، و يقال للواحد خائل. و نائي الدار: بعيدها. يقول: كم من عدوّ قد أمنك لبعد داره عنك و امتناعه بحصونه، قد أخرجته من حصون ملكه و من بين خوله.

[13]كذا في ط و «ديوان مسلم» . و في سائر الأصول: «لم يعبق» .

[14]العضب هنا: السيف. و الحسام: القطاع. يقول: يأبى لك أن يذمك أحد سيف قطاع تقتل به الأعداء، و عرض غير مبتذل للذم؛

فافخر فما لك في شيبان من مثل # كذاك ما لبني شيبان من مثل

و قال محمد بن يزيد: يعني بقوله:

تراه في الأمن في درع مضاعفة

كان معن يقدمه على بنيه فعاتبته امرأته فأراها حالهم و حاله

خبر يزيد بن مزيد. و ذاك أنّ امرأة معن بن زائدة عاتبت معنا في يزيد و قالت: إنك لتقدّمه و تؤخّر بنيك، و تشيد بذكره و تحمل ذكرهم، و لو نبّهتهم لانتبهوا، و لو رفعتهم لارتفعوا. فقال معن: إن يزيد قريب لم[1]تبعد رحمه، و له عليّ حكم الولد إذ كنت عمّه. و بعد فإنّهم ألوط[2]بقلبي و أدنى من نفسي على ما توجبه واجبة الولادة للأبوّة من تقديمهم[3]، و لكنّي لا أجد عندهم ما أجده عنده. و لو كان ما يضطلع به يزيد في بعيد لصار قريبا، و في عدوّ لصار حبيبا. و سأريك في ليلتي هذه ما ينفسح به/اللّوم عني و يتبيّن به عذري. يا غلام اذهب فادع جسّاسا و زائدة و عبد اللّه و فلانا و فلانا، حتى أتى على أسماء ولده؛ فلم يلبث أن جاءوا في الغلائل المطيّبة و النّعال السّندية، و ذلك بعد هدأة من اللّيل، فسلّموا و جلسوا. ثم قال: يا غلام ادع لي يزيد و قد أسبل سترا بينه و بين المرأة، و إذا به قد دخل عجلا و عليه السّلاح كلّه، فوضع رمحه بباب المجلس ثم أتى يحضر[4]. فلمّا رآه معن قال: ما هذه الهيئة أبا الزّبير؟-و كان يزيد يكنى أبا الزّبير و أبا خالد-فقال: جاءني رسول الأمير فسبق إلى نفسي أنه يريدني لوجه، فقلت: إن كان مضيت و لم أعرّج، و إن يكن الأمر على خلاف ذلك فنزع هذه الآلة أيسر الخطب. فقال لهم: انصرفوا في حفظ اللّه. فقالت المرأة: قد تبيّن عذرك. فأنشد معن متمثّلا: نفس عصام سوّدت عصاما # و عوّدته الكرّ و الإقداما

و صيّرته ملكا[5]هماما

من شعر أخته في رثائه

و أخبرني محمد بن الحسن الكندي قال حدثنا الرّياشيّ قال: أنشدني الأصمعي لأخت الوليد بن طريف ترثيه: ذكرت الوليد و أيّامه # إذ الأرض من شخصه بلقع

فأقبلت أطلبه في السّماء # كما يبتغي أنفه الأجدع

أضاعك قومك فليطلبوا # إفادة مثل الذي ضيّعوا

لو أنّ السّيوف التي حدّها # يصيبك تعلم ما تصنع

نبت عنك أو جعلت هيبة # و خوفا لصولك لا تقطع

() لأنك تصونه بالعطاء لكل من سألك، فلا تجعل لأحد سبيلا إلى عرضك.

[1]في ط: «و لم تبعد» .

[2]ألوط بقلبي: ألصق به؛ يقال: لاط الشيء بقلبي يلوط و يليط لوطا و ليطا، إذا حبب إليه و لزق به؛ فهو ألوط به و أليط به.

[3]في ف: «على قدر ما توجبه واجبة الأبوة» .

[4]يحضر: يعدو و يسرع.

[5]في ف: «بطلا» .

بعض أخلاق عبد اللّه بن طاهر

فأمّا خبر عبد اللّه بن طاهر في صنعته هذا الصوت، فإنّ عبد اللّه كان بمحلّ من علوّ المنزلة و عظم القدر و لطف مكان من الخلفاء، يستغني به عن التقريظ له و الدّلالة عليه. و أمره في ذلك مشهور عند الخاصّة و العامّة، و له في الأدب مع ذلك المحلّ الذي لا يدفع، و في السماحة و الشجاعة ما لا يقاربه فيه كبير أحد.

فرّق خراج مصر و قال أبياتا أرضى بها المأمون

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش عن محمد بن يزيد المبرّد أنّ المأمون أعطى عبد اللّه بن طاهر مال مصر لسنة خراجها و ضياعها، فوهبه كلّه و فرّقه في الناس، و رجع صفرا من ذلك، فغاظ المأمون فعله. فدخل إليه يوم مقدمه فأنشده أبياتا قالها في هذا المعنى، و هي: /

نفسي فداؤك و الأعناق خاضعة # للنّائبات أبيّا غير مهتضم

إليك أقبلت من أرض أقمت بها # حولين بعدك في شوق و في ألم

أقفو مساعيك اللاّتي خصصت بها # حذو الشّراك على مثل من الأدم

فكان فضلي فيها أنّني تبع # لما سننت من الإنعام و النّعم

و لو وكلت إلى نفسي غنيت بها # لكن بدأت فلم أعجز و لم ألم

فضحك المأمون و قال: و اللّه ما نفست عليك مكرمة نلتها و لا أحدوثة حسن عنك[1]ذكرها، و لكن هذا شيء إذا عوّدته نفسك افتقرت و لم تقدر على لم شعثك و إصلاح حالك. و زال ما كان في نفسه.

أتاه معلى الطائي و مدحه فأجازه

أخبرني وكيع قال حدّثنا عبد اللّه بن أبي سعد قال حدّثني عبد اللّه بن فرقد قال أخبرني محمد بن الفضل بن محمد بن منصور قال: /لمّا افتتح عبد اللّه بن طاهر مصر و نحن معه، سوّغه المأمون خراجها. فصعد المنبر فلم يزل حتّى أجاز بها كلّها ثلاثة آلاف ألف دينار أو نحوها. فأتاه معلى الطائيّ و قد أعلموه ما قد صنع عبد اللّه بن طاهر بالنّاس في الجوائز، و كان عليه واحدا، فوقف بين يديه تحت المنبر فقال: أصلح اللّه الأمير!أنا معلّى الطائيّ، و قد بلغ منّي ما كان منك[إليّ][2]من جفاء و غلظ. فلا يغلظنّ عليّ قلبك، و لا يستخفّنّك الذي بلغك، أنا الذي أقول: يا أعظم النّاس عفوا عند مقدرة # و أظلم الناس عند الجود للمال

لو أصبح النّيل يجري ماؤه ذهبا # لما أشرت إلى خزن بمثقال

تغلي[3]بما فيه رقّ الحمد تملكه # و ليس شيء أعاض الحمد بالغالي

تفكّ باليسر كفّ العسر من زمن # إذا استطال على قوم بإقلال

[1]في بعض الأصول: «حسن عندك» تحريف.

[2]زيادة في ف.

[3]أغلى بالشيء و أغلاه مثل غالى بالشيء و غالاه: جعله غاليا.

لم تخل كفّك من جود لمختبط[1] # [أ][2]و مرهف قاتل في رأس قتّال

و ما بثثت رعيل الخيل في بلد # إلاّ عصفن بأرزاق و آجال

إن كنت منك على بال مننت به # فإن شكرك من قلبي على بال

ما زلت منقضبا[3]لو لا مجاهرة # من ألسن خضن في صدري بأقوال

قال فضحك عبد اللّه و سرّ بما كان منه، و قال: يا أبا السّمراء أقرضني عشرة آلاف دينار، فما أمسيت أملكها؛ فأقرضه فدفعها إليه.

أحسن إلى موسى بن خاقان ثم جفاه، فمدح موسى المأمون و عرض به

أخبرني عليّ بن عبد العزيز عن ابن خرداذبه قال:

كان موسى بن خاقان مع عبد اللّه بن طاهر بمصر، و كان نديمه و جليسه، و كان له مؤثرا مقدّما؛ فأصاب منه معروفا كثيرا و أجازه بجوائز سنيّة هناك و قبل ذلك. ثم إنّه وجد عليه في بعض الأمر، فجفاه و ظهر له منه بعض ما لم يحبّه، فرجع حينئذ إلى بغداد و قال:

صوت

إن كان عبد اللّه خلاّنا # لا مبدئا عرفا و إحسانا

فحسبنا اللّه رضينا به # ثم بعبد اللّه مولانا

يعني بعبد اللّه الثاني المأمون، و غنّت فيه جاريته ضعف لحنا من الثقيل الأوّل، و سمعه/المأمون فاستحسنه و وصله و إيّاها. فبلغ ذلك عبد اللّه بن طاهر، فغاظه ذلك و قال: أجل!صنعنا المعروف إلى غير أهله فضاع.

و كانت ضعف إحدى المحسنات. و من أوائل صنعتها و صدور أغانيها و ما برّزت فيه و قدّمت فاختيرت، صنعتها في شعر جميل: أمنك سرى يا بثن طيف تأوّبا # هدوءا فهاج القلب شوقا و أنصبا

عجبت له أن زار في النوم مضجعي # و لو زارني مستيقظا كان أعجبا

الشعر لجميل، و الغناء لضعف ثقيل أوّل بالبنصر.

قصته مع محمد بن يزيد الأموي

أخبرني عمّي قال حدّثني أبو جعفر بن الدّهقانة النديم قال حدّثني العباس بن الفضل الخراسانيّ، و كان من وجوه قوّاد طاهر و ابنه عبد اللّه،

و كان أديبا عاقلا فاضلا، قال: [1]اختبطه و تخبطه: سأله المعروف بلا وسيلة من آصرة قربى أو مودة أو معرفة.

[2]زيادة في ف.

[3]في أكثر الأصول: «مقتضبا» . و في ف: «منقبضا» . و في أساس البلاغة: «و انقضب من أصحابه: انقطع» . يقول: ما زلت منقطعا عنك أو عن الناس، و كنت أوثر أن التزم ذلك لو لا مجاهرة الألسنة و خوضها بالحديث فيما يكنه صدري من حب و ولاء أو عداوة و بغضاء؛ فذلك الذي ألجأني أن أخرج عما أخذت به نفسي، و حفزني إلى الإقبال عليك.

/لمّا قال عبد اللّه بن طاهر قصيدته التي يفخر فيها بمآثر أبيه و أهله و يفخر بقتلهم المخلوع، عارضه محمد بن يزيد الأموي الحصني، و كان رجلا من ولد مسلمة بن عبد الملك، فأفرط في السّبّ و تجاوز الحدّ في قبح الردّ، و توسّط بين القوم و بين بني هاشم فأربى في التوسّط و التعصّب. فكان مما[1]قال فيه: يا ابن بيت النّار موقدها # ما لحاذيه سراويل[2]

من حسين من أبوك و من # مصعب!غالتكم غول

نسب في الفخر مؤتشب[3] # و أبوّات أراذيل

قاتل المخلوع مقتول # و دم المقتول مطلول

و هي قصيدة طويلة. فلمّا ولّي عبد اللّه مصر و ردّ إليه تدبير أمر الشام، علم الحصنيّ أنّه لا يفلت منه إن هرب، و لا ينجو من يده حيث حلّ؛ فثبت في موضعه، و أحرز حرمه، و ترك أمواله و دوابّه و كلّ ما كان يملكه في موضعه، و فتح باب حصنه و جلس عليه، و نحن نتوقّع من عبد اللّه بن طاهر أن يوقع به. فلما شارفنا بلده و كنّا على أنّ نصبّحه[4]، دعاني عبد اللّه في الليل فقال لي: بت عندي الليلة، و ليكن فرسك معدّا عندك لا يردّ، ففعلت. فلمّا كان في السّحر أمر غلمانه و أصحابه ألاّ يرحلوا حتى تطلع الشمس، و ركب في السّحر و أنا و خمسة من خواصّ غلمانه [معه][5]، فسار حتّى صبّح الحصنيّ، فرأى بابه مفتوحا و رآه جالسا مسترسلا، فقصده و سلّم عليه و نزل عنده و قال له: ما أجلسك هاهنا و حملك على أن فتحت بابك و لم تتحصّن من هذا الجيش المقبل و لم تتنحّ عن عبد اللّه بن طاهر مع ما في نفسه عليك و ما بلغه عنك؟فقال: إنّ/ما قلت لم يذهب عليّ، و لكنّي تأمّلت أمري و علمت أنّي أخطأت خطيئة حملني عليها نزق الشّباب و غرّة الحداثة، و أنّي إن هربت منه لم أفته، فباعدت البنات و الحرم، و استسلمت بنفسي و كلّ ما أملك؛ فإنّا أهل بيت قد أسرع القتل فينا، و لي بمن مضى أسوة؛ فإنّي أثق بأنّ الرجل إذا قتلني و أخذ مالي شفى غيظه و لم يتجاوز ذلك إلى الحرم و لا له فيهنّ أرب، و لا يوجب جرمي إليه أكثر مما بذلته.

قال: فو اللّه ما اتّقاه عبد اللّه إلاّ بدموعه تجري على لحيته. ثم قال له: أ تعرفني؟قال: لا و اللّه!قال: أنا عبد اللّه بن طاهر، و قد أمّن اللّه تعالى روعتك، و حقن دمك، و صان حرمك، و حرس نعمتك، و عفا عن ذنبك. و ما تعجّلت إليك وحدي إلاّ/لتأمن من قبل هجوم الجيش، و لئلاّ يخالط عفوي عنك روعة تلحقك. فبكى الحصنيّ و قام فقبّل رأسه؛ و ضمّه[إليه][6]عبد

اللّه و أدناه، ثم قال له: إمّا[لا][7]فلا بدّ من عتاب. يا أخي جعلني اللّه فداك! قلت شعرا [1]كذا في ف. و في سائر الأصول: «فيما قال فيه» .

[2]الحاذان من الدابة: ما وقع عليه الذنب من أدبار الفخذين. يريد هنا الفخذين.

[3]نسب مؤتشب (بفتح الشين) : غير صريح.

[4]صبحه (بتشديد الباء) : أتاه صباحا.

[5]زيادة في ف.

[6]زيادة عن ط، ف.

[7]التكملة عن ط. يزيد: إن كنت لا أؤاخذك بما وقع منك، فلا بدّ من عتاب. فحذفت «كان» و اسمها و خبرها، و بقيت «لا» النافية، و عوض عن المحذوف «ما» . و هذا أسلوب في العربية معروف. قال الشاعر: أمرعت الأرض لو أن مالا # لو أن نوقا لك أو جمالا

أو ثلة من غنم إمالا

التقدير: إن كنت لا تجدين غيرها (يراجع شرح الأشموني و غيره من كتب النحو في باب كان و أخواتها) . ـ

في قومي أفخر بهم لم أطعن فيه على حسبك و لا ادّعيت فضلا عليك. و فخرت بقتل رجل هو و إن كان من قومك، فهم القوم الذين ثأرك عندهم؛ فكان يسعك السكوت، أو إن لم تسكت لا تغرق و لا تسرف. فقال: أيها الأمير، قد عفوت، فاجعله العفو الذي لا يخلطه تثريب، و لا يكدّر صفوه تأنيب. قال: قد فعلت، فقم بنا ندخل إلى منزلك حتّى نوجب عليك حقّا بالضّيافة. فقام مسرورا فأدخلنا، فأتى بطعام كان قد أعدّه، فأكلنا و جلسنا/ نشرب في مستشرف له. و أقبل الجيش، فأمرني عبد اللّه أن أتلقّاهم فأرحّلهم، و لا ينزل أحد منهم إلاّ في المنزل، و هو على ثلاثة فراسخ؛ [فنزلت فرحلتهم. و أقام عنده إلى العصر][1]. ثم دعا بدواة فكتب له بتسويغه خراجه ثلاث سنين، و قال له: إن نشطت لنا فالحق بنا، و إلاّ فأقم بمكانك. فقال: فأنا أتجهّز و ألحق بالأمير. ففعل فلحق بنا بمصر.

و لم يزل مع عبد اللّه لا يفارقه حتى رحل إلى العراق، فودّعه و أقام ببلده.

بعض الأشعار التي غنى فيها و ذكر بعض أخبار استدعاها بيانها

فأمّا الأصوات التي غنّى فيها عبد اللّه بن طاهر فكثيرة[2]. و كان عبيد اللّه بن عبد اللّه إذا ذكر شيئا منها قال: الغناء للدّار الكبيرة، و إذا ذكر شيئا من صنعته قال: الغناء للدار الصغيرة فمنها و من مختارها و صدورها و مقدّمها لحنه في شعر أخت[عمرو بن][3]عاصية-و قيل: إنه لأخت مسعود بن شدّاد-فإنه صوت نادر جيّد. قال أبو العبيس بن حمدون و قد ذكره ففضّله: جاء[4]به عبد اللّه بن طاهر صحيح العمل مزدوج النّغم بين لين و شدّة على رسم الحذّاق من القدماء، و هو:

صوت

هلاّ سقيتم بني سهم أسيركم # نفسي فداؤك من ذي غلّة صادى

الطاعن الطّعنة النّجلاء يتبعها # مضرّج بعد ما جادت بإزباد

الشعر لأخت عمرو بن عاصية السّلميّ[ترثيه][1]. و كان بنو سهم، و هم بطن من هذيل، أسروه في حرب كانت بينهم و لم يعرفوه، فلمّا عرفوه قتلوه. و كان قد عطش فاستسقاهم، فمنعوه و قتلوه على عطشه. و قيل: إنّ هذا الشعر للفارعة أخت مسعود بن شدّاد. و لحن عبد اللّه بن طاهر خفيف ثقيل أوّل بالوسطى ابتداؤه استهلال.

/أخبرني أحمد بن عبد العزيز[5]الجوهريّ و حبيب بن نصر المهلّبي قالا حدّثنا عمر بن شبة قال: قتلت بنو سهم، و هم بطن من هذيل، عمرو بن عاصية السّلميّ، و كان رجلان منهم أخذاه أخذا، فاستسقاهما ماء فمنعاه ذلك، ثم قتلاه. فقالت أخته ترثيه، و تذكر ما صنعوا به: [1]التكملة عن ف.

[2]في بعض الأصول: «فكبيرة» بالباء الموحدة، تصحيف.

[3]التكملة من ف و مما سيأتي بعد أسطر.

[4]كذا في ف. و في ط: «و قال جاء به» . و في سائر الأصول: «قال ما جاء... » .

[5]في أكثر الأصول: «محمد بن عبد العزيز» . و التصويب من ف.

شبّت هذيل[1]و بهز بينها إرة[2] # فلا تبوخ و لا يرتدّ صاليها

[و يروى: «شبت هذيل و سهم» ، و هو الصحيح، و لكن كذا قال[3]عمر بن شبّة].

إنّ ابن عاصية المقتول بينكما # خلّى عليّ فجاجا كان يحميها

و قالت أيضا ترثيه:

/

يا لهف نفسي لهفا دائما أبدا[4] # على ابن عاصية المقتول بالوادي

هلاّ سقيتم بني سهم أسيركم # نفسي فداؤك من ذي غلّة صادي

قال: فغزا عرعرة بن عاصية هذيلا يطلبهم بدم أخيه، فقتل منهم نفرا و سبى امرأة فجرّدها، ثم ساقها معه عارية إلى بلاد بني سليم؛ فقالت عند ذلك[5]: /

ألامت[6]سليم في السّياق و أفحشت # و أفرط في السّوق العنيف إسارها

لعلّ فتاة منهم أن يسوقها # فوارس منا و هي باد شوارها[7]

فإن سبقت عليا سليم بذحلها # هذيلا فقد باءت فكيف اعتذارها

ألا ليت شعري هل أرى الخيل شرّبا[8] # تثير عجاجا مستطيرا غبارها

فترقأ[9]عيون بعد طول بكائها # و يغسل ما قد كان بالأمس عارها

هذه رواية عمر بن شبّة. فأمّا أبو عبيدة فإنه خالفه في ذلك، و ذكر في مقتله، فيما أخبرني به محمد بن الحسن بن دريد إجازة عن أبي حاتم عن أبي عبيدة قال: خرج عمرو بن عاصية السّلميّ ثم البهزيّ في جماعة من قومه، فأغاروا على هذيل بن مدركة، فصادفوا حيّا [1]كذا في ط و «شرح أشعار الهذليين» للسكري (ص 243 طبعة أوربا) و «ديوان الهذليين» (نسخة خطية محفوظة بدار الكتب المصرية برقم 6 أدب ش) . و قد وضع هذا البيت فيهما في شعر جنوب أخت عمرو ذي الكلب ترثيه. قال السكري: «حدثنا الحلواني قال حدثنا أبو سعيد قال أبو عبد اللّه: ثم خرج عمرو ذو الكلب غازيا. فبينا هو في بعض غاراته نائم إذ وثب عليه نمران فأكلاه، فوجدت فهم سلاحه فادّعت قتله. فقالت أخته جنوب ترثيه» . و أورد القصيدة البائية التي مطلعها: كل امرئ بطوال العيش مكذوب # و كل من غالب الأيام مغلوب

ثم الأبيات التي ورد فيها هذا البيت و الرواية هناك: «شبت هذيل و فهم» .

[2]كذا في ط و «شرح أشعار الهذليين» . و أصل الإرة حفرة يوقد فيها. و المراد بها هنا الحرب. و في سائر الأصول: «ترة» بدل «إرة» و كتبت هذه الكلمة في ط بين السطور. و الترة: الثأر.

[3]زيادة في ف.

[4]في ف: «دائما جزعا» .

[5]في ف: «فقالت امرأة من هذيل» .

[6]ألامت: فعلت ما تستحق عليه اللوم. و أفحشت. أتت الفحشاء و هي الأمر القبيح. و السياق: مصدر ساقه يسوقه سوقا و سياقا.

و الإسار: مصدر أسره يأسره أسرا و إسارا. و أصل الإسار: القيد، و يكون حبل الكتاف؛ و منه سمي الأسير إذ كانوا يشدونه بالقد، فسمي كل أخيذ أسيرا و إن لم يشد به.

[7]الشوار: الحسن و الهيئة و الزينة و اللباس.

[8]شرب: ضوامر، الواحد شازب.

[9]ترقأ: تجف، سهلت همزته.

من هذيل يقال لهم بنو سهم بن معاوية. و كانت امرأة من هذيل تحت رجل من بني بهز، فقالت لابن لها معه[1]: أي بني انطلق إلى أخوالك فأنذرهم بأنّ ابن عاصية السّلمي قد أمسى يريدهم، و ذلك حين عزم ابن عاصية على غزوهم و أراد المسير إليهم. فانطلق الغلام من تحت ليلته حتى أتى أخواله فأنذرهم، فقال: ابن عاصية السّلميّ يريدكم، فخذوا حذركم؛ فبدر القوم و استعدّوا. و أصبح عمرو بن عاصية قريبا من الحيّ، فنزل فربأ لأصحابه على جبل [مشرف على القوم][2]، فإذا هم حذرون. فقال لأصحابه: أرى القوم حذرين، إنّ لهم لشأنا، و لقد أنذروا علينا.

فكمن في الجبل يطلب غفلتهم، فأصابه و أصحابه عطش شديد، فقال/ ابن عاصية لأصحابه: هل فيكم من يرتوي لأصحابه؟فقال أصحابه: نخاف القوم، و أبى أحد منهم أن يجيبه إلى ذلك. قال: فخرج على فرس له و معه قربته.

و قد وضعت هذيل على الماء رجلا منهم رصدا، و علموا أنّهم لا بدّ لهم من أن يردوا الماء. فمرّ بهم عمرو بن عاصية و قد كمن له شيخ و فتيان من هذيل، فلما نظروا إليه همّ الفتيان أن يثاوراه[3]. فقال الشيخ: مهلا!فإنه لم يركما، فكفّا. فانتهى ابن عاصية إلى البئر، فنظر يمينا و شمالا فلم ير أحدا و الآخرون يرمقونه من حيث لا يراهم.

فوثب نحو قربته فأخذها ثم دخل البئر فطفق يملأ القربة و يشرب. و أقبل الفتيان و الشيخ معهما حتى أشرفوا عليه و هو في البئر، [فرفع رأسه فأبصر القوم]؛ فقالوا: [قد][4]أخزاك اللّه يا ابن عاصية و أمكن منك!قال: و رمى[5] الشيخ بسهم فأصاب أخمصه فأنفذه فصرعه، و شغل الفتيان بنزع السهم من قدم الشيخ، و وثب ابن عاصية من البئر شدّا نحو أصحابه، و أدركه الفتيان قبل وصوله فأسراه. فقال لهما حين أخذاه: أروياني من الماء ثم اصنعا ما بدا لكما. فلم يسقياه و تعاوراه بأسيافهما حتى قتلاه. فقالت أخت عمرو بن عاصية ترثي أخاها:

يا لهف نفسي يوما ضلّة جزعا # على ابن عاصية المقتول بالوادي

/إذ جاء ينفض عن أصحابه طفلا # مشي السّبنتي أمام الأيكة العادي[6]

هلاّ سقيتم بني سهم أسيركم # نفسي فداؤك من مستورد صادي[7]

/قال أبو عبيدة: و آب غزيّ[8]بني سليم بعد مقتل ابن عاصية. قال: فبلغ أخاه عرعرة بن عاصية قتل هذيل أخاه و كيف صنع به، فجمع لهم جمعا

من قومه فيهم فوارس من بني سليم منهم عبيدة بن حكيم الشّريديّ و عمر بن الحارث الشّريديّ و أبو مالك البهزيّ و قيس بن عمرو أحد بني مطرود من بني سليم و فوارس من بني رعل. قال:

فسرى إليهم عرعرة، فالتقوا بموضع يقال له الجرف فاقتتلوا قتالا[9]شديدا، فظفرت بهم بنو سليم فأوجعوا فيهم [1]كذا في الأصول. و لعله «منه» ، و هي ساقطة في ف.

[2]زيادة عن ف.

[3]ثاوره مثاورة و ثوارا: واثبه، مثل ساوره.

[4]زيادة في ف.

[5]في ط: «و يرمي الشيخ فيصيب اخمصه فأنفذه» .

[6]ينفض هنا: يكشف الطريق و يتجسس. و الاسم النفيضة مثل الطليعة. و قد ضمن «ينفض» معنى يذب الأذى و يدفعه، فعدّاه بـ «عن» .

و الطفل طفلان، أحدهما طفل الغداة و هو من لدن ذرور الشمس إلى استكمال ضوئها في الأرض. و الأخر طفل العشي، و هو آخره عند غروب الشمس و اصفرارها. و السبنتي: النمر أو الأسد.

[7]في ف: «من ذي غلة» .

[8]الغزي: اسم جمع لغاز.

[9]كذا في ط، ف. و في سائر الأصول: «قتلا» .

و قتلوا منهم قتلى عظيمة، و أسروا أسرى، و أصابوا امرأة من هذيل فعرّوها من ثيابها و استاقوها مجرّدة فأفحشوا في ذلك. و قال عرعرة بن عاصية في ذلك يذكر من قتل: ألا أبلغ هذيلا حيث حلّت # مغلغلة تخبّ مع الشّفيق

مقامكم غداة الجرف لمّا # تواقفت الفوارس بالمضيق

غداة رأيتم فرسان بهز # و رعل ألبدت[1]فوق الطريق

ترامیتم قليلا ثم ولّت # فوارسكم توقّل كلّ نيق[2]

بضرب تسقط الهامات منه # و طعن مثل إشعال الحريق

و قال لي: إنّ هذا الشعر الذي فيه صنعة عبد اللّه بن طاهر لمسعود بن شدّاد يرثي أخاه، و زعم أنّ جرما كانت قتلته و هو عطشان، فقال: يا عين جودي لمسعود بن شدّاد # بكل ذي عبرات شجوه بادي

هلاّ سقيتم بنى جرم أسيركم # نفسي فداؤك من ذي غلّة صادى

/فأنشدنيها بعض أصحابنا قال أنشدني أبو بكر محمد بن[الحسن بن[3]دريد قال أنشدني أبو حاتم عن أبي عبيدة لفارعة المرّية أخت مسعود بن شدّاد[4]ترثيه، فذكر من الأبيات البيت الأوّل، و بعده: يا من رأى بارقا[5]قد بتّ أرمقه # جودا على الحرّة السوداء بالوادي

أسقي به قبر من أعني و حبّ به # قبرا إليّ و لو لم يفده فادي

شهّاد أندية رفّاع أبنية # شدّاد ألوية[6]فتّاح أسداد

نحّار راغية[7]قتّال طاغية # حلاّل رابية فكّاك أقياد

قوّال محكمة نقّاض مبرمة # فرّاج مبهمة حبّاس أوراد[8]

حلاّل ممرعة حمّال مضلعة[9] # قرّاع مفظعة طلاّع أنجاد

[1]ألبد بالمكان: أقام به و لزمه.

[2]توقل: تتصعد. و النيق: أعلى الجبل. يريد: تتصعد كل عال فرارا من القتال.

[3]زيادة في ف.

[4]في ف: «بن شدّاد بن الهاد» .

[5]أي سحابا ذا برق. وجودا: كثير المطر.

[6]في ف:

رفاع ألوية # شدّاد أهوية

[7]الراغية: الناقة.

[8]أوراد: جمع ورد (بالكسر) و هو الجماعة الواردون للماء، و القطيع من الطير و الإبل، و الجيش. على التشبيه بقطيع الطير و الإبل؛ قال جرير: سأجمد يربوعا على أن وردها # إذا ذيد لم يحبس و إن ذاد حكما

أي هو حباس للجيوش، أو حباس للواردين حتى يستقي هو و دوابه. و هذا مما يدل على القوّة و السلطان.

[9]في الأصول: «معضلة» و كتب في هامش ط: «مضلعة» ، و على جانبيها: «صح» . و المضلعة: المثقلة للأضلاع.

جمّاع كلّ خصال الخير قد علموا # زين القرين و خطم[1]الظالم العادي

أبا زرارة لا تبعد فكلّ فتى # يوما رهين صفيحات[2]و أعواد

و الغناء في هذا الشعر لعبد اللّه بن طاهر خفيف ثقيل أوّل بالبنصر. قال عبيد اللّه بن عبد اللّه بن طاهر: لمّا صنع أبي هذا الصوت لم يحبّ أن يشيع عنه شيء من هذا و لا ينسب إليه؛ لأنّه كان يترفّع عن الغناء، و ما جسّ بيده وترا قطّ و لا/تعاطاه، و لكنه كان يعلم من هذا/الشأن بطول الدّربة[و حسن الثقافة][3]ما لا يعرفه كبير أحد. و بلغ من علم ذلك إلى أن صنع أصواتا كثيرة، فألقاها على جواريه، فأخذتها عنه و غنّين بها، و سمعها النّاس منهنّ و ممن أخذ عنهنّ. فلما أن صنع هذا الصوت: هلّا سقيتم بني جرم أسيركم # نفسي فداؤك من ذي غلّة صادى

نسبه إلى مالك بن أبي السّمح. و كان لآل الفضل بن الربيع جارية يقال لها داحة، فكانت ترغب إلى عبد اللّه بن طاهر لمّا ندبه المأمون إلى مصر[في أن يأخذها معه][3]، و كانت تغنيه، و أخذت هذا الصوت عن جواريه، و أخذه المغنّون عنها و رووه لمالك مدّة. ثم قدم عبد اللّه العراق فحضر مجلس المأمون، و غنّي الصوت بحضرته و نسب إلى مالك، فضحك عبد اللّه ضحكا كثيرا. فسئل عن القصّة فصدق فيها و اعترف بصنعة الصوت. فكشف المأمون عن ذلك. فلم يزل كلّ من سئل عنه يخبر عمن أخذه[عنه]، فتنتهي القصّة إلى داحة ثم تقف و لا تعدوها.

فأحضرت داحة و سئلت فأخبرت بقصته؛ فعلم أنّه من صنعته حينئذ بعد أن جاز على إسحاق و طبقته أنّه لمالك.

و يقال: إنّ إسحاق لم يعجب من شيء عجبه من عبد اللّه و حذقه بمذاهب الأوائل و حكاياتهم.

قال: و من غنائه أيضا:

صوت

راح صحبي و عاود القلب داء # من حبيب طلابه لي عناء

حسن الرأي و المواعيد لا يلـ # فى لشيء مما يقول وفاء

من تعزّى عمن يحبّ فإنّي # ليس لي ما حييت عنه عزاء

الغناء لابن طنبورة خفيف ثقيل أوّل بالسبّابة في مجرى الوسطى. و لحن عبد اللّه بن طاهر ثاني ثقيل بالبنصر.

/و منها:

فمن يفرح ببينهم # فغيري إذ غدوا فرحا

شعر لعمر بن أبي ربيعة و سببه صوت

يا خليليّ قد مللت ثوائي # بالمصلّى و قد شنئت البقيعا

[1]كذا في حـ، و في ف: «و نكل الظالم» . و في سائر الأصول: «و خطل الظالم» . يقال: خطمه يخطمه خطما، إذا ضرب مخطمه (أنفه) ، و هو وصف بالمصدر. تريد أنه يذل الظالم العادي و يكبحه عن طغيانه.

[2]الصفيحة هنا: الحجر العريض.

[3]زيادة عن ف.

بلّغني ديار هند و سلمى[1] # و ارجعا بي فقد هويت الرجوعا

الشعر لعمر بن أبي ربيعة. و الغناء للغريض خفيف ثقيل بالوسطى في مجراها[عن إسحاق][2]، و ذكر الهشاميّ أنّه لابن سريج. و ذكر حبش أنّ فيه رملا بالبنصر لإبراهيم. و فيه لحن لمعبد ذكره حمّاد بن إسحاق عن أبيه و لم يجنّسه.

أخبرني بخبر عمر بن أبي ربيعة في هذا الشعر و قوله إيّاه الحرميّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الزّبير بن بكّار قال حدّثنا سليمان بن عيّاش السّعديّ قال[أخبرني السائب بن ذكوان راوية كثيّر قال][2]: قدم عمر بن أبي ربيعة المدينة، و أخبرني الحسين بن يحيى عن حمّاد عن أبيه عن عثمان بن حفص قال: و أخبرني عليّ بن صالح عن أبي هفّان عن إسحاق عن عثمان بن حفص و الزّبيريّ و المسيّبيّ، و أخبرني به أحمد بن عبد العزيز[الجوهريّ][2]قال حدّثنا عمر بن شبّة موقوفا عليه. و جمعت رواياتهم، و أكثر اللّفظ للزّبير[بن بكّار][2]و خبره أتمّ: أن عمر بن أبي/ربيعة قدم المدينة؛ فزعموا أنّه قدمها من أجل امرأة من أهلها، فأقام بها شهرا؛ فذلك قوله: يا خليليّ قد مللت ثوائي # بالمصلّى و قد شنئت البقيعا

خرج هو و الأحوص إلى مكة فمرّا بنصيب و كثير و تحاوروا

قال: ثمّ خرج إلى مكة، فخرج معه الأحوص و اعتمرا.

/قال الزّبير في خبره عن سائب راوية كثيّر إنّه قال: لمّا مرّا بالرّوحاء[3]استتلياني[4]فخرجت أتلوهما، حتى لحقتهما بالعرج[5]عند رواحهما. فخرجنا جميعا حتى وردنا ودّان[6]، فحبسهما النّصيب و ذبح لهما و أكرمهما، و خرجنا و خرج معنا النّصيب. فلمّا جئنا كليّة[7]عدلنا جميعا إلى منزل كثيّر، فقيل لنا: هبط قديدا[8]، فذكر لنا أنّه في خيمة من خيامها. فقال لي ابن أبي ربيعة: اذهب فادعه لي. فقال النّصيب: هو أحمق و أشدّ كبرا من أن يأتيك.

فقال لي عمر: اذهب كما أقول[لك][9]فادعه لي. فجئته، فهشّ لي و قال: «اذكر غائبا تره» ، لقد جئت و أنا أذكرك. فأبلغته رسالة عمر؛ فحدّد إليّ نظرة و قال: أ ما كان عندك من المعرفة ما يردعك عن إتياني بمثل هذه الرسالة!قلت: بلى و اللّه!و لكنّي سترت عليك فأبى اللّه إلاّ أن يهتك سترك. فقال لي: إنّك و اللّه يا ابن ذكوان ما أنت من شكليّ؛ فقل لابن أبي

ربيعة: إن كنت قرشيّا فأنا قرشيّ. فقلت له: لا تترك هذا التّلصّق و أنت تقرف[10]عنهم [1]في ف: «و سعدى» .

[2]زيادة عن ف.

[3]الروحاء: قرية كانت لمزينة بينها و بين المدينة واحد و أربعون ميلا. (عن «معجم ما استعجم») .

[4]استتلاه: طلب إليه أن يتلوه.

[5]العرج: قرية كانت جامعة في واد من نواحي الطائف، و إليها ينسب العرجي الشاعر.

[6]ودان هنا: قرية جامعة من نواحي الفرع بين مكة و المدينة.

[7]كلية: قرية بين مكة و المدينة.

[8]قديد: موضع قرب مكة.

[9]زيادة في ف.

[10]كذا في ط، ف. و في سائر الأصول: «تفرق عنهم كما تفرق» تصحيف. يقول له: أنت لست بأصيل في قريش و لا بمتمكن فيهم كالصمغة من الشجرة؛ فإن الصمغة إذا قرفت و قلعت لم يبق لها أثر.

كما تقرف الصّمغة!فقال: و اللّه لأنا أثبت فيهم منك في سدوس. ثم قال: و قل له: إن كنت شاعرا فأنا أشعر منك.

فقلت له: هذا إذا كان الحكم إليك. فقال: و إلى من هو و من أولى بالحكم منّي![و بعد هذا يا بن ذكوان فاحمد اللّه على لومك[1]؛ فقد منعك منّي][1]اليوم؟فرجعت إلى عمر، فقال: ما وراءك؟فقلت: ما قال لك نصيب. فقال: و إن. فأخبرته فضحك و ضحك صاحباه ظهرا لبطن، ثم نهضوا معي إليه. /فدخلنا عليه في خيمة، فوجدناه جالسا على جلد كبش، فو اللّه ما أوسع للقرشيّ. فلمّا تحدثوا مليّا فأفاضوا في ذكر الشّعر[2]، أقبل على عمر فقال له: أنت تنعت المرأة فتنسب[3]بها ثم تدعها و تنسب بنفسك. أخبرني يا هذا عن قولك: قالت تصدّى له ليعرفنا # ثم اغمزيه يا أخت في خفر

قالت لها قد غمزته فأبى # ثم اسبطرّت[4]تشتدّ في أثري

و قولها و الدّموع تسبقها # لنفسدنّ الطّواف في عمر

أتراك لو وصفت بهذا هرّة أهلك أ لم تكن قد قبّحت و أسأت و قلت الهجر. إنما توصف الحرّة بالحياء و الإباء و الالتواء و البخل و الامتناع، كما قال هذا-و أشار إلى الأحوص-: أدور و لو لا أن أرى أمّ جعفر # بأبياتكم ما درت حيث أدور

و ما كنت زوّارا و لكنّ ذا الهوى # إذا لم يزر لا بدّ أن سيزور

لقد منعت معروفها أمّ جعفر # و إنّي إلى معروفها لفقير

قال: فدخلت الأحوص أبّهة و عرفت الخيلاء فيه. فلما استبان كثيّر ذلك فيه قال: أبطل آخرك أوّلك. أخبرني عن قولك: فإن تصلي أصلك و إن تبيني # بصرمك بعد وصلك لا أبالي

و لا ألفى كمن إن سيم صرما # تعرّض كي يردّ إلى الوصال

/أمّا و اللّه لو كنت فحلا لباليت[5]و لو كسرت أنفك. أ لا قلت كما قال هذا الأسود-و أشار إلى نصيب-: /

بزينب ألمم قبل أن يرحل الرّكب # و قل إن تملّينا فما ملّك القلب

قال: فانكسر الأحوص، و دخلت النّصيب أبهة. فلمّا نظر أنّ الكبرياء قد دخلته، قال له: يا ابن السّوداء، فأخبرني عن قولك: أهيم بدعد ما حييت فإن أمت # فوا كبدي من ذا يهيم بها بعدي

أهمّك من ينيكها بعدك!فقال نصيب: استوت القوق[6]، قال: و هي لعبة مثل المنقلة. و من هذا الموضع [1]أي فاحمد اللّه على لومي إياك؛ فقد حصنك اللوم من الضرب.

[2]كذا في ط، ف. و في أكثر الأصول: «في ذكر الشعراء» .

[3]كذا في ط. و في سائر الأصول: «فتشبب بها» .

[4]كذا في ف و الجزء الأوّل من هذه الطبعة. و اسبطرّت: أسرعت. و في سائر الأصول هنا: «استطرت» .

[5]في ب، س: «لما باليت» تحريف.

[6]في ف: «الفيق» . و لم نهتد إلى وجه الصواب فيه.

ينفرد الزّبير بروايته دون الباقين. قال سائب: فلمّا أمسك كثيّر أقبل عليه عمر فقال له: قد أنصتنا لك فاسمع يا مذبوب[1][إليّ][2]!أخبرني عن تخيّرك لنفسك لمن تحبّ حيث تقول: ألا ليتنا يا عزّ كنّا لذي غنى # بعيرين نرعى في الخلاء و نعزب

كلانا به عرّ فمن يرنا يقل # على حسنها جرباء تعدي و أجرب

إذا ما وردنا منهلا صاح أهله # علينا فما ننفكّ نرمى و نضرب

وددت و بيت اللّه أنّك بكرة # هجان و أنّي مصعب[3]ثم نهرب

نكون بعيري ذي غنى فيضيعنا # فلا هو يرعانا و لا نحن نطلب

و قال: تمنّيت لها و لنفسك الرّقّ و الجرب و الرّمي و الطّرد و المسخ، فأيّ مكروه لم تمنّ لها و لنفسك!لقد أصابها منك قول القائل: «معاداة عاقل خير من مودّة أحمق» . قال؛ فجعل يختلج[4]جسده كله. ثم أقبل عليه الأحوص فقال: إليّ يا ابن استها[5]أخبرك بخبرك و تعرّضك للشرّ و عجزك عنه و إهدافك[6]لمن رماك. أخبرني عن قولك: /

و قلن-و قد يكذبن-فيك تعيّف # و شؤم إذا ما لم تطع صاح ناعقه

و أعييتنا لا راضيا بكرامة # و لا تاركا شكوى الذي أنت صادقه

فأدركت صفو الودّ منّا فلمتنا # و ليس لنا ذنب فنحن مواذقه[7]

و ألفيتنا سلما فصدّعت بيننا[8] # كما صدّعت بين الأديم خوالقه[9]

و اللّه لو احتفل عليك هاجيك ما زاد على ما بؤت به على نفسك. قال: فخفق كما يخفق الطائر. ثم أقبل عليه النّصيب فقال: أقبل عليّ يا زبّ الذّباب!فقد تمنّيت معرفة غائب عندي علمه فيك حيث تقول: وددت-و ما تغني الودادة-أنّني # بما في ضمير[10]الحاجبيّة عالم

فإن كان خيرا سرّني و علمته # و إن كان شرّا لم تلمني اللّوائم

انظر في مرآتك و اطّلع في جيبك و اعرف صورة وجهك، تعرف ما عندها[لك][11]. فاضطرب اضطراب العصفور، و قام القوم يضحكون. و جلست عنده؛ فلمّا هدأ شأوه[12]قال لي: أرضيتك فيهم؟فقلت له: أمّا في

[1]المذبوب: المجنون.

[2]زيادة في ف.

[3]بكرة هجان: بيضاء. و المصعب: الفحل.

[4]يختلج: يضطرب.

[5]يقال لابن الأمة عند تحقيره: «يا بن استها» يعنون أنها ولدته من استها.

[6]أهدف لكذا: تعرض له.

[7]مواذق: جمع ماذقة. يقال: مذق الود إذا لم يخلصه.

[8]البين هنا: الوصل.

[9]خوالق الأديم: اللائي يقدرنه قبل أن يقطعنه.

[10]في ف: «فؤاد الحاجبية» .

[11]زيادة في ف.

[12]كذا في الأصول. و الشأو: الشوط و الطلق. و لعله يريد ما عراه من الاضطراب في الشأو الذي جرى بينه و بينهم.

نفسك فنعم!فقد نحس يومك معهم، و قد بقيت أنا عليك. فما عذرك-و لا عذر لك-في قولك: /

سقى دمنتين لم نجد لهما أهلا # بحقل لكم يا عزّ قد رابنا حقلا

نجاء الثّريّا كلّ آخر ليلة # يجودهما جودا و يتبعه وبلا

[ثم قلت[1]في آخرها]

و ما حسبت ضمريّة حدريّة # سوى التّيس ذي القرنين أنّ لها بعلا

/أ هكذا يقول الناس ويحك!ثم تظنّ أنّ ذلك قد خفي و لم يعلم به أحد، فتسبّ الرجال و تعيبهم!فقال: و ما أنت و هذا؟و ما علمك بمعنى ما أردت؟ فقلت: هذا أعجب من ذاك. أتذكر امرأة تنسب بها في شعرك و تستغزر لها الغيث في أوّل شعرك، و تحمل عليها التّيس في آخره!قال: فأطرق و ذلّ و سكن. فعدت إلى أصحابي فأعلمتهم ما كان من خبره بعدهم. فقالوا: ما أنت بأهون حجارته التي رمي بها اليوم منّا. قال فقلت لهم: إنّه لم يترني فأطلبه بذحل، و لكنّي نصحته لئلاّ يخلّ هذا الإخلال الشديد، و يركب هذه[2]العروض التي ركب في الطّعن على الأحرار و العيب لهم.

شدد والي مكة في الغناء، فخرج فتية إلى وادي محسر و بعثوا لابن سريج فغناهم

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ و إسماعيل بن يونس قالا حدّثنا عمر بن شبّة قال حدّثني إسحاق الموصليّ قال حدّثني ابن جامع عن السّعيديّ عن سهل بن بركة و كان يحمل عود ابن سريج قال: كان على مكّة نافع بن علقمة الكنانيّ، فشدّد في الغناء و المغنّين و النبيذ، و نادى في المخنّثين. فخرج فتية من قريش إلى بطن[3]محسّر و بعثوا برسول لهم فأتاهم برواية من الشراب الطائفيّ. فلمّا شربوا و طربوا قالوا: لو كان معنا ابن سريج تمّ سرورنا. فقلت: هو عليّ لكم. فقال لي بعضهم: دونك تلك البغلة فاركبها و امض إليه. فأتيته فأخبرته بمكان القوم و طلبهم إيّاه. فقال لي: ويحك!و كيف لي بذاك مع شدّة السلطان في الغناء و ندائه فيه؟فقلت له: أ فتردّهم؟قال: لا و اللّه!فكيف لي بالعود؟فقلت له: أنا أخبؤه لك فشأنك. فركب و سترت العود/و أردفني.

فلمّا كنّا ببعض الطريق إذا أنا بنافع بن علقمة قد أقبل، فقال لي: يا بن بركة هذا الأمير!فقلت: لا بأس عليك، أرسل عنان البغلة و امض و لا تخف، ففعل. فلمّا حاذيناه عرفني و لم يعرف ابن سريج، فقال لي بابن بركة: من

هذا أمامك؟فقلت: و من ينبغي أن يكون!هذا ابن سريج. فتبسّم[ابن]علقمة ثم تمثّل: فإن تنج منها يا أبان مسلّما # فقد أفلت الحجّاج خيل شبيب

ثم مضى و مضينا. فلمّا كنّا قريبا من القوم نزلنا إلى شجرة نستريح، فقلت له: غنّ مرتجلا؛ فرفع صوته فخيّل إليّ أنّ الشجرة تنطق معه، فغنّى: [1]زيادة في ف.

[2]كذا في ط. و في أكثر الأصول: «هذا العروض الذي ركب» . و العروض (بالفتح) : الطريق في عرض الجبل.

[3]بطن محسر: وادي المزدلفة بالقرب من مكة. ـ

صوت

كيف الثّواء ببطن مكّة بعد ما # همّ[1]الذين تحبّ بالإنجاد

أمّ كيف قلبك إذ ثويت مخمّرا[2] # سقما خلافهم و كربك بادي

هل أنت إن ظعن[3]الأحبّة غادي[4] # أم قبل ذلك مدلج بسواد

-الشعر للعرّجيّ. و ذكر إسحاق في مجرّدة أنّ الغناء فيه لابن عائشة ثاني ثقيل مطلق في مجرى الوسطى.

و حكى حماد ابنه عنه أن اللحن لابن سريج-قال سهل: فقلت: أحسنت و الذي/فلق الحبّة و برأ النسمة، و لو أنّ كنانة كلّها سمعتك لاستحسنتك فكيف بنافع بن علقمة!المغرور من غرّه نافع. ثم قلت: زدني و إن كان/ القوم متعلّقة قلوبهم بك. فغنّى و تناول عودا من الشجرة فأوقع[5]به على الشجرة؛ فكان صوت الشجرة أحسن من خفق بطون[6]الضّأن على العيدان إذا أخذتها قضبان الدّفلى. قال: و الصوت الذي غنّى:

صوت

لا تجمعي هجرا علي و غربة # فالهجر في تلف الغريب سريع

من ذا-فديتك-يستطيع لحبّه # دفعا إذا اشتملت عليه ضلوع

فقلت: بنفسي أنت و اللّه من لا يملّ و لا يكدّ، و اللّه ما جهل من فهمك!اركب-فدتك نفسي-بنا. فقال: أمهلني كما أمهلتك اقض بعض شأني. فقلت: و هل عما تريد مدفع!فقام فصلّى ركعتين، ثم ضرب بيده على الشجرة و قال: أشهد أن لا إله إلاّ اللّه و أشهد أنّ محمدا عبده و رسوله، ثم قال: يا حبيبتي إذا شهدت بذاك الشيء فاشهدي بهذا. ثم مضينا و القوم متشوّقون. فلما دنونا أحسّت الدوابّ بالبغلة فصهلت، و شحجت البغلة، و إذا الغريض يغنّيهم لحنه: من خيل حيّ ما تزال مغيرة # سمعت على شرف صهيل حصان

فبكى ابن سريج حتى ظننت أنّ نفسه قد خرجت، فقلت: ما يبكيك يا أبا يحيى؟[جعلت فداك]![7]لا يسوؤك اللّه و لا يريك سوءا[8]!قال: أبكاني هذا المخنّث بحسن غنائه و شجا صوته؛ و اللّه ما ينبغي لأحد أن يغنّي و هذا الصبيّ حيّ[9]. ثم نزل فاستراح و ركب. فلمّا سار هنيهة اندفع الغريض فغنّاهم لحنه: يا خليليّ قد مللت ثوائي # بالمصلّى و قد شنئت البقيعا

[1]في ف: «لهج» .

[2]المخمر: أصله المصدع من الخمر.

[3]كذا في ط، ف. و في أكثر الأصول: «إذ ظعن» .

[4]البيت مصرع. و في ب، س: «غاديا» تحريف.

[5]في الأصول: «فوقع» . و المعروف في الألحان «أوقع» لا «وقع» .

[6]يريد ببطون الضأن الأوتار التي تتخذ من المعى. و الدفلى: ضرب من النبت.

[7]زيادة في ف.

[8]في ف: «و لا يرينا سوءا فيك» .

[9]في ف: «و صاحب هذا الصوت حي» .

/قال: و لصوته دويّ في تلك الجبال. فقال ابن سريج: ويلك يا بن بركة!أسمعت أحسن من هذا الغناء و الشعر قطّ؟قال: و نظروا إلينا فأقبلوا نشاوى يسحبون أعطافهم، و جعلوا يقبّلون وجه ابن سريج. فنزل فأقام عندهم ثلاثا و الغريض لا ينطق بحرف[واحد][1]، و أخذوا في شرابهم و قالوا: يا حبيب النفس و شقيقها أعطها بعض مناها؛ فضرب بيده إلى جيبه فأخرج منه مضرابا، ثم أخذه بيده و وضع العود في حجره، فما رأيت يدا أحسن من يده، و لا خشبة تخيّلت إليّ أنّها جوهرة إلاّ هي، ثم ضرب فلقد سبّح القوم جميعا ثم غنّى فكلّ قال: لبّيك لبّيك!فكان مما غنّى فيه-و اللحن له هزج-:

صوت

لبّيك يا سيّدتي # لبّيك ألفا عددا

لبّيك من ظالمة # أحببتها مجتهدا

قوموا إلى ملعبنا # نحك الجواري الخرّدا وضع يد فوق يد

ترفعها يدا يدا

فكلّ قال: نفعل ذاك. فلقد رأيتنا نستبق أينا تقع يده على يده. ثم غنّى:

صوت

ما هاج شوقك بالصّرائم # ربع أحال[2]لأمّ عاصم

ربع تقادم عهده # هاج المحبّ على التّقادم

فيه النّواعم و الشّبا # ب الناعمون مع النّواعم

من كل واضحة الجبيـ # ن عميمة[3]ريّا المعاصم

/ثم إنه غنّى:

صوت

شجانيّ[4]مغاني الحيّ و انشقّت العصا[5] # و صاح غراب البين أنت مريض

ففاضت دموعي عند ذاك صبابة # و فيهن خود كالمهاة غضيض[6]

و ولّيت محزون الفؤاد مروّعا # كتيبا و دمعي في الرّداء يفيض

-الغناء لابن محرز خفيف ثقيل مطلق في مجرى البنصر، و فيه خفيف ثقيل آخر لابن جندب-قال: فلقد [1]زيادة في ف.

[2]أحال الشيء: مر عليه حول، مثل أحول الشيء.

[3]امرأة عميمة: تامة القوام و الخلق طويلة.

[4]في ف: «شجاك» .

[5]انشقاق العصا: كناية عن الفرقة.

[6]الخود من النساء: الحسنة الخلق الشابة أو الناعمة. و الغضيض: الفاترة الطرف. يقال: امرأة غضيض، و طرف غضيض.

رأيت جماعة طير وقعن بقربنا و ما نحسّ قبل ذلك منها شيئا؛ فقالت الجماعة: يا تمام السّرور و كمال المجلس!لقد سعد من أخذ بحظّه منك، و خاب من حرمك، يا حياة القلوب و نسيم[1]النفوس جعلنا[اللّه][2]فداءك! غنّنا؛ فغنّى و اللحن له.

صوت

يا هند إنّك لو علمـ # ت بعاذلين تتابعا

-و هذا الصوت يأتي خبره مفردا لأنّ فيه طولا-فبدرت من بينهم فقبّلت بين عينيه، فتهافت القوم عليه يقبّلونه؛ فلقد رأيتني و أنا أرفعهم عنه شفقة عليه.

ما في الأشعار التي تناشدها عمر و أصحابه من أغان

و في هذه الأشعار التي تناشدها كثيّر و عمر و نصيب و الأحوص أغان.

منها:

صوت

أبصرتها ليلة و نسوتها # يمشين بين المقام و الحجر

ما إن طمعنا بها و لا طمعت # حتّى التقينا ليلا على قدر

/بيضا حسانا خرائدا قطفا[3] # يمشين هونا كمشية البقر

الشعر لعمر. و الغناء لابن سريج رمل بالوسطى عن الهشاميّ و حبش. و ذكر عمرو أنّ فيه لابن سريج خفيف ثقيل أوّل بالبنصر. و لأبي سعيد مولى فائد ثقيل أوّل، و قيل: إنه لسنان الكاتب. و من هذه القصيدة أيضا، و هذا أوّلها:

صوت

يا من لقلب متيّم كمد[4] # يهذي بخود مريضة النّظر

تمشي رويدا[5]إذا مشت فضلا[6] # و هي كمثل العسلوج البسر[7]

[1]في ط: «قسيم النفوس» .

[2]زيادة في ف.

[3]قطفا: بطيئات السير، الواحدة قطوف. و بين رواية ما ورد من هذه القصيدة هنا و بين ما في «الديوان» اختلاف كثير، سننبه إلى ما يحتاج إلى

التنبيه إليه.

[4]في «ديوان عمر بن أبي ربيعة» (طبعة لبسك) «كلف» بدل «كمد» .

[5]في ف: «الهويني» .

[6]كذا في «الديوان» . و المرأة الفضل: التي تتفضل في ثوب، و كذلك يقال رجل فضل (بضم الفاء و الضاد) . و الفضل من النساء أيضا: المختالة التي تفضل من ذيلها. («لسان العرب» مادة فضل) . و في الأصول: «قطفا» .

[7]يريد «من البسر» . و في «الديوان» : «في الشجر» . و العسلوج: ما لان و اخضر من القضبان. و البسر: التمر قبل إرطابه.

ما زال طرفي يحار إذ برزت # حتّى عرفت النّقصان في بصري

غنّاه ابن محرز، و لحنه من خفيف الثقيل الأوّل بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى.

و منها:

صوت

/

قالت لترب لها تحدّثها # لنفسدنّ الطّواف في عمر

قالت تصدّي له ليعرفنا # ثمّ اغمزيه يا أخت في خفر

قالت لها قد غمزته فأبى # ثم استطيرت[1]تشتدّ في أثري

/غناء يونس خفيف ثقيل أوّل بالبنصر عن حبش. و قيل: إنّ فيه لعبد اللّه بن العبّاس لحنا جيّدا.

و منها ما لم يمض ذكره في الكتاب:

صوت

ألا ليتنا يا عزّ من غير بغضه # بعيرين نرعى في الخلاء و نعزب

كلانا به عزّ فمن يرنا يقل # على حسنها جرباء تعدي و أجرب

إذا ما وردنا منهلا صاح أهله # علينا فما ننفكّ نرمى و نضرب

الغناء لإبراهيم، رمل بالوسطى عن حبش.

فضلت عزة الأحوص في الشعر على كثير، فأنشدها من شعره فنقدته

أخبرنا محمد بن خلف وكيع قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه عن أبي عبيدة عن عوانة و عيسى بن يزيد: أن كثيّرا دخل على عزّة ذات يوم، فقالت له: ما ينبغي لنا أن نأذن لك في الجلوس. قال: و لم؟قالت: لأنّي رأيت الأحوص ألين جانبا[في شعره][2]منك في شعرك و أضرع[3]خدّا للنساء، و إنّه لأشعر منك حين يقول: يا أيّها اللاّئمي فيها لأصرمها # أكثرت لو كان يغني منك إكثار

ارجع فلست مطاعا إذ[4]و شيت بها # لا القلب سال و لا في حبّها عار

و إنّي استرققت قوله:

و ما كنت زوّارا و لكن ذا الهوى # إذا لم يزر لا بدّ أن سيزور

/و أعجبني قوله:

[1]استطيرت: ذعرت. و قد تقدّمت الرواية غير مرة: «اسبطرت» .

[2]زيادة عن ف.

[3]في ب، س: «أصعر» تحريف.

[4]في ف: «إن» .

كم من دنيّ[1]لها قد صرت أتبعه # و لو صحا[2]القلب عنها كان لي تبعا

و زادني كلفا بالحبّ أن منعت # أحب شيء[3]إلى الإنسان ما منعا

و قوله أيضا:

و ما العيش إلاّ ما تلذّ و تشتهي # و إن لام فيه ذو الشّنان[4]و فنّدا

فقال كثيّر: قد و اللّه أجاد!فما الذي استجفيت من قولي؟قالت: أخزاك اللّه!أما استحييت حين تقول: يحاذرن مني غيرة قد عرفنها # لديّ فما يضحكن إلاّ تبسّما

فقال كثيّر:

وددت و بيت اللّه أنّك بكرة # هجان و أنّي مصعب ثم نهرب

كلانا به عرّ فمن يرنا يقل # على حسنها جرباء تعدي و أجرب

نكون لذي مال كثير مغفّل # فلا هو يرعانا و لا نحن نطلب

فقالت لي: ويحك!لقد أردت بي الشقاء الطويل، و من المنى ما هو أعفى من هذا و أطيب.

أبيات من شعر أبي زبيد و بيان ألحانه صوت

قد كنت في منظر و مستمع # عن نصر بهراء غير ذي فرس[5]

لا ترة عندهم فتطلبها # و لا هم نهزة لمختلس

/بكفّ حرّان ثائر بدم # طلاّب وتر في الموت منغمس

إمّا تقارش بك الرّماح فلا # أبكيك إلا للدّلو و المرس

تذبّ عنه كفّ بها رمق # طيرا عكوفا كزوّر العرس

عما قليل يصبحن مهجته # فهنّ من والغ و منتهس

الشعر لأبي زبيد الطائيّ. و الغناء لابن محرز في الأوّل و الثاني خفيف ثقيل الأوّل بالسبّابة في مجرى البنصر عن إسحاق. و ذكر عمرو بن بانة أنّ في الأربعة الأوّل خفيفي ثقيل كلاهما بالبنصر لمعبد و ابن محرز، و وافقه الهشاميّ في لحن معبد في الأول و الثاني و ذكر أنّه بالوسطى. و في كتاب ابن مسجح عن حمّاد له؛ فيه لحن يقال إنّه [1]الدني: الخسيس. و أصله دنيء بالهمز. و قد تقلب الهمزة ياء و تدغم في الياء.

[2]في ف: «و لو سلا القلب عنها صار... » .

[3]يرويه النحويون: «و حب شيء» على أن «حب» أفعل تفضيل حذفت همزته (راجع الحاشية الخامسة ص 299 في الجزء الرابع من هذه الطبعة) .

[4]الشنان: البغض مثل الشنآن.

[5]سيرد هذا الشعر في أخبار أبي زبيد ضمن قصيدة طويلة، و سنشرح ما يحتاج إلى شرح هناك.

لابن محرز. و لابن سريج في الأوّل و الخامس و السادس و السابع رمل بالوسطى عن عمرو. و ذكر لنا حبش أنّ الرمل لمعبد، و ذكر إسحاق أنّه لابن سريج أيضا، و أوّله:

تذبّ عنه كفّ بها رمق

و فيه لمالك في السادس و السابع خفيف ثقيل آخر. و فيه لابن عائشة رمل. و فيه لحنين ثاني ثقيل. هذه الحكايات الثلاث عن يونس، و طرائقها عن الهشاميّ. و لمخارق في الرابع و الأوّل خفيف رمل. و لمتيّم في الأوّل و الثاني خفيف رمل آخر. و ذكر حبش أنّ لإبراهيم في الأوّل و الثاني ثاني ثقيل بالوسطى، و لابن مسجح خفيف ثقيل بالوسطى.

11-أخبار أبي زبيد و نسبه

اسم أبي زبيد و نسبه

هو حرملة بن المنذر، و قيل المنذر بن حرملة. و الصحيح حرملة بن المنذر بن معد يكرب بن حنظلة بن النّعمان بن حيّة بن سعنة بن الحارث بن ربيعة بن مالك بن سكر بن هنيئ بن عمرو بن الغوث بن طيّء بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان.

كان نصرانيا و مخضرما

و كان أبو زبيد نصرانيا و على دينه مات. و هو ممن أدرك الجاهليّة و الإسلام فعدّ[1]في المخضرمين.

جعله ابن سلام في الطبقة الخامسة

و ألحقه ابن سلام بالطبقة الخامسة من الإسلاميّين، و هم العجير السّلوليّ و ذووه[2]و قد مضى أكثر أخباره مع أخبار الوليد بن عقبة بن أبي معيط[3].

كان من زوّار الملوك، و كان عثمان يقرّبه

أخبرني أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحيّ إجازة قال: حدّثني محمد بن سلاّم الجمحيّ قال حدّثني أبو الغرّاف قال: كان أبو زبيد الطائيّ من زوّار الملوك و خاصّة ملوك العجم، و كان عالما بسيرهم. و كان عثمان بن عفّان رضي اللّه تعالى عنه يقرّبه على ذلك و يدني مجلسه، و كان نصرانيّا. [فحضر ذات يوم عثمان و عنده المهاجرون و الأنصار][4]، فتذاكروا مآثر العرب و أشعارها.

استنشده عثمان فأنشده قصيدة فيها وصف الأسد

قال: فالتفت عثمان إلى أبي زبيد و قال: يا أخا تيّع المسيح أسمعنا بعض قولك؛ فقد أنبئت أنّك تجيد.

فأنشده قصيدته التي يقول فيها:

من مبلغ قومنا النائين إذ شحطوا # أنّ الفؤاد إليهم شيّق ولع[5]

/و وصف[فيها][6]الأسد. فقال عثمان رضي اللّه تعالى عنه: تاللّه تفتأ تذكر الأسد ما حييت. و اللّه إنّي [1]كذا في ف. و في سائر الأصول: «فعده» تحريف.

[2]هم العجير بن عبد اللّه السلولي، و عبد اللّه بن همام السلولي، و نافع بن لقيط الأسدي. (انظر «طبقات ابن سلام» ص 132) .

[3]أخبار الوليد في الجزء الخامس من هذه الطبعة (ص 122 و ما بعدها) .

[4]زيادة عن «طبقات ابن سلام» (ص 133) .

[5]شحطوا: بعدوا. و شيق: مشتاق.

[6]زيادة عن «طبقات ابن سلام» (ص 133) ،

لأحسبك جبانا هدانا[1]. قال: كلا يا أمير المؤمنين، و لكنّي رأيت منه منظرا و شهدت منه مشهدا لا يبرح ذكره يتجدّد و يتردّد في قلبي، و معذور أنا يا أمير المؤمنين غير ملوم. فقال له عثمان رضي اللّه عنه: و أنّى كان ذلك؟قال: خرجت في صيّابة[2]أشراف من أفناء[3]/قبائل العرب ذوي هيئة و شارة حسنة، ترتمي بنا المهارى[4]بأكسائها[5]، و نحن نريد الحارث بن أبي شمر الغسّانيّ ملك الشأم؛ فاخروّط[6]بنا السير في حمارّة القيظ، حتى إذا عصبت الأفواه[7]، و ذبلت الشّفاه، و شالت المياه[8]، و أذكت الجوزاء المعزاء[9]، و ذاب الصّيهد[10]، و صرّ الجندب[11]، و ضاف العصفور الصّبّ و جاوره في حجره[12]، قال قائل: أيّها الرّكب غوّروا[13]بنا في ضوج[14]هذا الوادي، /و إذا واد قد بدا لنا كثير الدّغل[15]، دائم الغلل[16]؛ شجراؤه مغنّة، و أطياره مرنّة[17]. فحططنا رحالنا بأصول دوحات كتهبلات[18]فأصبنا من فضلات الزّاد و أتبعناها الماء البارد. فإنّا لنصف حرّ يومنا و مماطلته[19]، إذ صرّ أقصى الخيل أذنيه[20]، و فحص الأرض بيديه. فو اللّه ما لبث أن جال، ثم حمحم[21]فبال، ثم فعل فعله الفرس الذي يليه واحدا فواحدا، فتضعضعت الخيل، و تكعكعت[22]الإبل، و تقهقرت البغال، فمن نافر بشكاله[23]، و ناهض بعقاله؛ فعلمنا [1]كذا في ف، و هامش ط، «و طبقات ابن سلام» . و في «لسان العرب» ، و في «حديث عثمان» : «جبانا هدانا» . و الهدان (بكسر الهاء) : الأحمق الثقيل. و في سائر الأصول: «جبانا هرابا» .

[2]صباب القوم: خيارهم و سادتهم.

[3]كذا في ف، جـ، «و طبقات ابن سلام» . و من أفناء قبائل العرب، أي لا يدري من أي القبائل هم، و في سائر الأصول: «أبناء» .

[4]المهاري: جمع مهرية، منسوبة إلى مهرة؛ حي من قضاعة من عرب اليمن، و قيل نسبة إلى البلد. و الإبل المهرية؛ نجائب تسبق الخيل.

[5]أكساء: جمع كسي (بالضم) و هو مؤخر العجز. و في «الطبقات» : «أنسائها» .

[6]اخروّط: طال.

[7]عصبت الأفواه: جفت.

[8]شالت المياه: قلّت.

[9]المعزاء: الأرض الصلبة كثيرة الحصى.

[10]الصيهد: السراب الجاري و شدّة الحر.

[11]صر: صوّت. و الجندب: الصغير من الجراد.

[12]كذا في حـ، ط، م. و في ف: «و ضاف العصفور الضب في حجره» . و في ب، س: «و أضاف العصفور الضب في وكره و جاوره في حجره» تحريف.

و قد جاء في «كتاب الحيوان» للجاحظ (ج 6 ص 38 طبعة التقدّم) : «و ما أكثر ما يذكرون الضب إذا ذكروا الصيف مثل قول الشاعر: سار أبو مسلم عنها بصرمته # و الضب في الحجر و العصفور مجتمع»

.

[13]غوّر الرجل: أتى الغور، و هو ما انحدر من الأرض.

[14]الضوج: منعطف الوادي.

[15]الدغل: الشجر الكثير الملتف.

[16]الغال: الماء الذي يجري بين الأشجار.

[17]مرنة: مصونة، يريد مغردة.

[18]الكنهبل (كسفرجل، و تضم باؤه) : شجر عظام.

[19]مماطلته: طوله و امتداده.

[20]صر أذنيه: سوّاهما و نصبهما للاستماع.

[21]الحمحمة: صوت الفرس دون الصهيل.

[22]تكعكعت: تأخرت إلى وراء.

[23]الشكال (بالكسر) : الحبل الذي تشدّ به قوائم الدابة.

أن قد أتينا و أنّه السّبع؛ ففزع كلّ رجل[1]منّا إلى سيفه فاستلّه من جربّانه[2]، ثم وقفنا[له][3]رزدقا (أي صفّا) [4].

و أقبل أبو الحارث[5]من أجمته يتظالع في مشيته من نعته[6]كأنه مجنوب[7]، أو في هجار[8][معصوب][3]؛ لصدره نحيط[9]، و لبلاعمه غطيط، و لطرفه وميض، و لأرساغه نقيض[10]؛ كأنما يخبط هشيما، أو يطأ صريما[11]، و إذا هامة كالمجنّ[12]، و خدّ كالمسنّ[13]، و عينان سجراوان[14]كأنّهما سراجان/يقدان[15]و قصره ربلة[16]، و لهزمة رهلة[17] و كتد مغبط[18]، و زور مفرط[19]؛ و ساعد مجدول، و عضد مفتول؛ و كفّ شثنة البراثن[20]، إلى مخالب كالمحاجن[21]. فضرب بيده فأرهج[22]، و كشّر فأفرج، عن أنياب كالمعاول[23]مصقولة، غير مفلولة؛ و فم أشدق[24] كالغار الأخرق؛ ثم تمطّى فأسرع بيديه، و حفز[25] وركيه برجليه، حتى صار ظلّه[26]مثليه؛ ثم أقعى فاقشعرّ[27]، ثم [1]كذا في أكثر الأصول. و في ب، س: «واحد» . و في «طبقات ابن سلام» : «امرئ» .

[2]كذا في أكثر الأصول «و طبقات ابن سلام» . و جربان السيف: غمده. و في ف، ب: «جرابه» .

[3]زيادة عن ف.

[4]كذا في ف. و في أكثر الأصول: «أرسالا» بدل: «أي صفا» . و الأرسال: جمع الرسل (محرّكة) أن الجماعة.

[5]أبو الحارث: كنية الأسد.

[6]كذا في أكثر الأصول. و في «طبقات ابن سلام» : «من بعيد» .

[7]المجنوب: المصاد بذات الجنب.

[8]الهجار: حبل يشد في رسغ رجل البعير ثم يشد إلى حقوه.

[9]نحيط: زفير.

[10]نقيض الأرساغ: صوتها.

[11]الصريم: الحب المقطوع من الزرع.

[12]المجن: الترس، و هو صفحة من الحديد مستديرة تحمل للوقاية من السيف و نحوه.

[13]المسن: الحجر الذي يسنّ به أو يسنّ عليه.

[14]عين سجراء: بينة السجر، و هو أن يخالط بياضها حمرة.

[15]كذا في أكثر الأصول. و في ب، س «يتقدان» .

[16]القصرة: أصل العنق إذا غلظت. و الربلة: كل لحمة غليظة.

[17]اللهزمة: عظم ناتئ، أو مضغة عليّة تحت الأذن. و رهلة: منتفخة.

[18]الكتد: ما بين الكاهل إلى الظهر. و مغبط: مرتفع.

[19]الزور: الصدر. و مفرط: جاوز قدره. يريد وصفه بضخامة الصدر.

[20]كذا في أكثر الأصول. و شثن البراثن: خشنها. و البراثن: جمع البرثن، و هو من السباع و الطير بمنزلة الأصابع من الإنسان. و في ط: «شثن البراجم» . و البراجم: رءوس السلاميات من ظهر الكف.

[21]المحجن: العصا المنعطفة الرأس كالصولجان.

[22]أرهج: أثار الغبار.

[23]المعاول: جمع المعول، و هو الفأس العظيمة التي ينقر بها الصخر.

[24]فم أشدق: واسع الشدقين.

[25]حفز: دفع.

[26]في ف: «طوله» .

[27]أقعى: جلس على استه. و اقشعر: تقلص جلده وقف شعره.

مثل فاكفهرّ[1]، ثم تجهّم فازبأرّ[2]. فلا و ذو[3]بيته في السماء ما اتّقيناه إلا بأوّل أخ[4]لنا من فزارة، كان ضخم الجزارة[5]، فوقصه[6]ثم نفضه نفضة فقضقض متنيه[7]، فجعل يلغ في دمه. فذمرت أصحابي[8]، فبعد لأي ما استقدموا. فهجهجنا[9]به، فكرّ مقشعرّا بزبرته[10]، كأنّ به شيهما حوليّا[11]، فاختلج رجلا أعجر ذا حوايا[12]، فنفضه/نفضة تزايلت[منها][13]مفاصله، ثم نهم ففرفر[14]، ثم زفر فبربر[15]، ثم زأر فجرجر[16]، ثم لحظ[17]، فو اللّه لخلت البرق يتطاير من تحت جفونه، من عن شماله و يمينه. فأرعشت الأيدي، و اصطكّت الأرجل، و أطّت الأضلاع[18]، و ارتجّت الأسماع، و شخصت العيون، و تحقّقت الظّنون، و انخزلت المتون. فقال له عثمان: اسكت قطع اللّه لسانك!فقد أرعبت قلوب المسلمين.

خوفه من الأسد

أخبرني محمد بن العبّاس اليزيديّ قال حدّثنا الخليل بن أسد قال حدّثني العمريّ قال حدّثني شعبة قال: قلت للطّرمّاح بن حكيم: ما شأن أبي زبيد و شأن الأسد؟فقال: إنّه لقيه بالنّجف[19]، فلمّا رآه[20]سلح من فرقه-و قال مرة أخرى: فسلّحه-فكان بعد ذلك يصفه كما رأيت.

شعره في ضربة المكاء

أخبرني أبو خليفة عن محمد بن سلاّم قال حدّثني أبي عمن يثق به أنّ رجلا من طيّيء من بني حيّة نزل به رجل من بني الحارث بن ذهل بن شيبان يقال له المكّاء[21]؛ فذبح له شاة و سقاه الخمر، فلما سكر الطائيّ قال: هلمّ [1]مثل: قام منتصبا. و اكفهر: كشر.

[2]تجهم: صار وجهه كريها. و ازبأر: تنفش حتى ظهرت أصول و بر شعره.

[3]ذو: بمعنى الذي في لغة طيئ.

[4]كذا في ف. و في «طبقات ابن سلام» : «إلا بأخ» . و في جـ، ط، م: «ما اتقيناه بأول أخ» . و في ب، ص: «ما اتقيناه بأخ» . تحريف.

[5]ضخم الجزارة: كبير الرأس و اليدين و الرجلين. يريد أنه عظيم الجسم.

[6]وقصه : دق عنقه.

[7]قضقض متنيه: كسر متني الظهر، و هما مكتنفا الصلب عن يمين و شمال من عصب و لحم.

[8]ذمر أصحابه: لامهم و حضهم و حثهم.

[9]هجهجنا به: صحنا به و زجرناه ليكف.

[10]كذا في ف. و الزبرة: الشعر المجتمع بين كتفي الأسد. و في سائر الأصول: «بزبره» .

[11]الشيهم: ما عظم شوكه من ذكور القنافذ. و الحولي: ما أتى عليه حول.

[12]اختلج رجلا: انتزعه. و أعجز: ممتلئ جدا، أو عظيم البطن. و الحوايا: الأمعاء.

[13]زيادة عن ف.

[14]نهم: أخرج صوتا كالأنين. و فرفر: صاح.

[15]زفر: أخرج صوتا بعد مدّه إياه. و بربر؛ صاح.

[16]جرجر: ردّد صوته في حنجرته.

[17]لحظ: نظر بمؤخر العين عن يمين و يسار غاضبا.

[18]أطت الأضلاع: صوّتت.

[19]النجف (بالتحريك) : قال السهيلي: «بالفرع» عينان يقال لأحدهما الربض و للأخرى النجف تسقيان عشرين ألف نخلة، و هو بظهر الكوفة كالمسناة تمنع مسيل الماء أن يعلو الكوفة و مقابرها. «راجع معجم البلدان» .

[20]كذا في ف. و في سائر الأصول: «لقيه» .

[21]في ف هنا و فيما يأتي: «البكاء» . تحريف «راجع خزانة الأدب» (ج 2 ص 153-154) . ـ

أفاخرك: أ بنو حيّة أكرم/أم بنو شيبان؟فقال له الشيباني: حديث[حسن][1]، و منادمة كريمة أحبّ إلينا من المفاخرة. فقال/الطائي: و اللّه ما مدّ رجل قطّ يدا أطول من يدي. فقال الشيبانيّ: و اللّه لئن أعدتها لأخضبنّها من كوعها. فرفع الطائيّ يده، [فضربها الشيباني بسيفه فقطعها][2]. فقال أبو زبيد في ذلك: خبّرتنا الرّكبان[3]أن قد فخرتم # و فرحتم بضربة المكّاء

و لعمري لعارها كان أدنى # لكم من تقى و حقّ وفاء

ظلّ ضيفا أخوكم لأخينا # في صبوح و نعمة و شواء[4]

ثم لما رآه رانت به الخمـ # ر و أن لا يريبه باتّقاء[5]

لم يهب حرمة النّديم و حقّت # يا لقوم للسّوءة السوءاء[6]

ما قاله في كلبه أكدر حين لقيه الأسد فقتله

أخبرني محمد بن العباس اليزيديّ قال حدّثني عمي عبيد اللّه عن محمد بن حبيب عن ابن الأعرابيّ قال: كان لأبي زبيد كلب يقال له أكدر، و كان له سلاح يلبسه إيّاه، فكان لا يقوم له الأسد، فخرج ليلة قبل أن يلبسه سلاحه، فلقيه الأسد فقتله، و يقال: أخذه فأفلت منه، فقال عند ذلك أبو زبيد: /

أحال أكدر مختالا كعادته[7] # حتى إذا كان بين البئر و العطن[8]

لاقى لدى ثلل الأطواء داهية # أسرت و أكدر تحت الليل في قرن[9]

حطّت به شيمة ورهاء تطرده # حتى تناهى إلى الحولات في السّنن[10]

إلى مقابل خطو السّاعدين له # فوق السّراة كذفرى الفالج القمن[11]

رئبال غاب فلا قحم و لا ضرع # كالبغل يحتطم العلجين[12]في شطن

[1]زيادة عن حـ، ف.

[2]زيادة عن ف.

[3]الركبان: جمع ركب. و الركب: أصحاب الإبل في السفر دون الدواب، و هم العشرة فما فوقها. و يجمع على أركب أيضا.

[4]الصبوح: ما أصبح عند القوم من الشراب فشربوه. و النعمة (بالفتح) : التنعم و التمتع.

[5]أي و رأى أنه لا يريبه باتقاء.

[6]السوءة: ما يقبح كشفه. و السوءة السوءاء (مثل الليلة الليلاء) : الخصلة القبيحة. و يا لقوم: استغاثة من هذه الفضيحة؛ و هي هتك حرمة النديم. و رواية «الخزانة» : «يا لقومي» .

[7]أحال: أقبل. في الأصول: «مشيا لا لعادته» . و انظر «الحيوان» (2: 274) طبعة الحلبي.

[8]العطن: مناخ الإبل حول الورد.

[9]كذا في أكثر الأصول. و ثلة البئر: ما أخرج من ترابها، جمعه: ثلل. و الأطواء: واحده الطوي، البئر المطوية بالحجارة. و أسرت: سارت ليلا و القرن: الحبل يجمع به البعيران.

[10]الشيمة: الطبيعة و الخلق و العادة. و ورهاء: حمقاء أو خرقاء. و الحولات: جمع حولة، بالضم، و هي الداهية.

[11]الفالج: البعير ذو السنامين. و القمن: السريع.

[12]في ف: «حطمه العلجان» .

لامه قومه على كثرة وصفه الأسد مخافة أن تسبهم العرب فأجابهم

و هي قصيدة طويلة. فلامه قومه على كثرة وصفه للأسد، و قالوا له: قد خفنا أن تسبّنا العرب بوصفك له.

قال: لو رأيتم منه ما رأيت أو لقيكم ما لقي أكدر لما لمتموني. ثم أمسك عن وصفه فلم يصفه بعد ذلك في شعره حتى مات.

وصف النعمان بن المنذر و ذكر ما حدث في مجلس له

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش قال حدّثني أبو سعيد السكّريّ قال حدّثني هارون بن مسلم بن سعدان أبو القاسم قال حدّثنا هشام ابن الكلبيّ قال: كان الأجلح الكنديّ يحدّث عن عمارة بن قابوس قال:

لقيت أبا زبيد الطائيّ فقلت له: يا أبا زبيد هل أتيت النّعمان بن المنذر؟ قال إي و اللّه لقد أتيته و جالسته. قال قلت: فصفه لي. فقال: كان أحمر أزرق أبرش قصيرا. فقلت له: باللّه أخبرني أ يسرّك أنه سمع مقالتك هذه و أنّ لك حمر النّعم؟قال: لا و اللّه و لا سودها؛ فقد رأيت ملوك حمير في ملكها، و رأيت ملوك غسّان في ملكها، فما رأيت أحدا قطّ كان أشدّ عزّا منه. و كان ظهر الكوفة ينبت الشقائق، فحمى ذلك المكان، فنسب إليه فقيل «شقائق النّعمان» .

/فجلس ذات يوم هناك و جلسنا بين يديه كأنّ على رءوسنا الطّير، و كأنه باز. فقام رجل من الناس فقال له:

أبيت اللعن!أعطني فإنّي محتاج. فتأمّله طويلا ثم أمر به فأدنى حتّى قعد بين يديه، ثم دعا بكنانة فاستخرج منها مشاقص[1]فجعل يجأبها في وجهه[2]حتى سمعنا قرع العظام، و خضبت لحيته و صدره بالدم، ثم أمر به فنحّي.

و مكثنا مليّا.

ثم نهض آخر فقال له: أبيت اللّعن!أعطني. فتأمّله ساعة ثم قال: أعطوه ألف درهم، فأخذها و انطلق.

ثم التفت عن يمينه/و يساره و خلفه، فقال: ما قولكم في رجل أزرق أحمر يذبح على هذه الأكمة، أ ترون دمه سائلا حتى يجري في هذا الوادي؟

فقلنا له: أنت-أبيت اللعن-أعلى برأيك عينا. فدعا برجل على هذه الصّفة فأمر به فذبح.

ثم قال: أ لا تسألوني عما صنعت؟فقلنا: و من يسألك-أبيت اللعن-عن أمرك و ما تصنع؟فقال:

أما الأوّل فإني خرجت مع أبي نتصيّد، فمررت به و هو بفناء بابه و بين يديه عسّ من شراب أو لبن، فتناولته لأشرب منه، فثار إليّ فهراق الإناء فملا وجهي و صدري، فأعطيت اللّه عهدا لئن أمكنني منه لأخضبنّ لحيته و صدره من دم وجهه.

و أما الآخر فكانت له عندي يد كافأته بها، و لم أكن أثبته، فتأمّلته حتى عرفته[3].

و أما الذي ذبحته فإنّ عينا لي بالشام كتب إليّ: إنّ جبلة بن الأيهم قد بعث إليك برجل صفته كذا و كذا ليغتالك. فطلبته أياما فلم أقدر عليه، حتى كان اليوم.

[1]المشقص، كمنبر: نصل عريض أو سهم فيه ذلك.

[2]الوجء: الضرب.

[3]أثبته: عرفه حق المعرفة. و الكلام من «و لم أكن» إلى هنا ساقط من ف.

مات نديم له في غيبته فرثاه و صب الخمر على قبره

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال:

كان لأبي زبيد نديم يشرب معه بالكوفة، فغاب أبو زبيد غيبة، ثم رجع فأخبر بوفاته، فعدل إلى قبره قبل دخوله منزله، فوقف عليه ثم قال: يا هاجري إذا جئت زائره # ما كان من عاداتك الهجر

يا صاحب القبر السّلام على # من حال دون لقائه القبر

ثم انصرف. و كان بعد ذلك يجيء إلى قبره فيشرب عنده و يصبّ الشراب على قبره.

و الأبيات التي فيها الغناء المذكور يقولها في غلام له قتلته تغلب، و كان مجاورا فيهم، فدلّ بهراء على عورتهم و قاتلهم معهم فقتل.

شعره في غلبة تغلب على بهراء و قتل غلامه

أخبرني بخبره أبو خليفة قال حدّثني محمد بن سلام. و أخبرني محمد بن العباس اليزيديّ عن عمه عبيد اللّه عن محمد بن حبيب عن ابن الأعرابيّ قال: كان أخوال أبي زبيد بني تغلب، و كان يقيم فيهم أكثر أيامه، و كان له غلام يرعى إبله، فغزت بهراء بني تغلب، فمرّوا بغلامه، فدفع إليهم إبل أبي زبيد و قال: انطلقوا أدلّكم على عورة القوم و أقاتل معكم. ففعلوا، و التقوا، فهزمت بهراء و قتل الغلام، فقال أبو زبيد هذه القصيدة و هي: هل كنت في منظر و مستمع # عن نصر بهراء غير ذي فرس

تسعى إلى فتية الأراقم و اسـ # تعجلت قبل الجمان و القبس[1]

في عارض من جبال بهرائها الـ # أولى[2]مرين الحروب[3]عن درس[4]

/فبهرة من لقوا حسبتهم # أحلى و أشهى من بارد الدّبس[5]

لا ترة عندهم فتطلبها # و لا هم نهزة لمختلس

جود كرام إذا هم ندبوا # غير لئام ضجر و لا كسس[6]

صمت عظام الحلوم إن قعدوا # عن غير عيّ بهم و لا خرس

تقود أفراسهم نساؤهم # يزجون أجمالهم مع الغلس

[1]كذا في أكثر الأصول. و في ط: «الحمار و العبس» . و في ف هنا و فيما سيأتي: «الحمار و العلس» . و الجمان و القبس: ناقتان. (انظر ص 138 من هذا الجزء) .

[2]الأولى: الذين.

[3]كذا في ف. و مرين الحروب: حلبنها، و المراد أنهم تمرسوا بالحرب. و في سائر الأصول: «مرين الحرور» .

[4]درس جمع درسة بالضم. كغرفة و غرف، و هي الرياضة.

[5]بهرة، أراد بهراء. الدبس، بالكسر و بكسرتين: عسل التمر و عصارته.

[6]كسس: جمع أكسس، أي ليس فيهم خروج الأسنان السفلى على الحنك الأسفل.

صادفت لمّا خرجت منطلقا # جهم المحيّا كباسل شرس

تخال في كفّه مثقّفة # تلمع فيها كشعلة القبس[1]

/بكفّ حرّان ثائر بدم # طلاّب وتر في الموت منغمس

إمّا تقارن بك الرماح فلا # أبكيك إلاّ للدّلو و المرس[2]

حمدت أمري و لمت أمرك إذ # أمسك جلز السّنان بالنفس[3]

و قد تصلّيت حرّ نارهم # كما تصلّى المقرور من قرس[4]

تذبّ عنه كفّ بها رمق # طيرا عكوفا كزوّر العرس[5]

عما قليل علون جثّته # فهنّ من والغ و منتهس[6]

أخذ دية غلامه ثمن إبله من تغلب و قال شعرا

فلما فرغ أبو زبيد من قصيدته بعثت إليه بنو تغلب بدية غلامه و ما ذهب من إبله، فقال في ذلك: ألا أبلغ بني عمرو رسولا # فإنّي في مودّتكم نفيس

/هكذا ذكر ابن سلاّم في خبره، و القصيدة لا تدلّ على أنها قيلت فيمن أحسن إليه و ودى غلامه و ردّ عليه ماله. و في رواية ابن حبيب: ألا أبلغ بني نصر بن عمرو

و قوله أيضا فيها:

فما أنا بالضعيف فتظلموني # و لا جافي اللقاء و لا خسيس[7]

أفي حقّ مواساتي أخاكم # بمالي ثم يظلمني السريس

-السريس: الضعيف الذي لا ولد له-و هذا ليس من ذلك الجنس. و لعل ابن سلام و هم.

من المعمرين

و أبو زبيد أحد المعمّرين، ذكر ابن الكلبي أنه عمر مائة و خمسين سنة.

أخبرني الحسين بن يحيى عن حمّاد عن أبيه عن ابن الكلبيّ عن أبيه قال: كان طول أبي زبيد ثلاثة عشر شبرا.

[1]مثقفة: ثقف الرمح أي قومه و سواه.

[2]للدلو: أي لملئها. و المرس: جمع مرسة بالتحريك، و هو الحبل.

[3]جلز السنان: الحلقة المستديرة في أسفله.

[4]المقرور: الذي أصابه البرد. و القرس: البرد الشديد.

[5]الزور: جمع الزائر. و العرس: طعام الوليمة.

[6]الوالغ: الشارب بأطراف لسانه.

[7]خسيس: بالرفع عطفا على المحل بجعل ما تميمية، و بالجر عطفا على اللفظ فيكون في البيت إقواه.

كان يدخل مكة متنكرا لجماله

أخبرني أحمد بن عبد العزيز و أحمد بن عبيد اللّه بن عمار قالا حدثنا محمد بن عبد اللّه العبديّ أبو بكرة قال حدّثني أبو مسعر الجشميّ عن ابن الكلبيّ قال: كان أبو زبيد الطائيّ ممّن إذا دخل مكّة دخلها متنكرا لجماله.

منادمته الوليد بن عقبة بعد اعتزال الوليد عليا و معاوية

و أخبرني إبراهيم بن محمد بن أيوب قال حدّثنا محمد بن عبد اللّه بن مسلم قال: لما صار الوليد بن عقبة إلى الرّقّة و اعتزل عليّا عليه السلام و معاوية، صار أبو زبيد إليه، فكان ينادمه، و كان يحمل في كل أحد إلى البيعة مع النصارى. فبينا هو يوم أحد يشرب و النصارى حوله رفع بصره إلى السماء فنظر ثم رمى بالكأس من يده و قال: إذا جعل المرء الذي كان حازما # يحلّ به حلّ الحوار و يحمل[1]

/فليس له في العيش خير يريده # و تكفينه ميتا أعفّ و أجمل

دفن مع الوليد بن عقبة بوصية منه

و مات فدفن هناك على البليخ[2]. فلما حضرت الوليد بن عقبة الوفاة أوصى أن يدفن إلى جنب أبي زبيد. و قد قيل: إن أبا زبيد مات بعد الوليد؛ فأوصى أن يدفن إلى جنب الوليد.

[قال ابن الكلبيّ في خبره الذي ذكره إسحاق عنه:

هرب أبو زبيد من الإسلام فجاور بهراء فاستأجر منهم أجيرا لإبله فكان يقبّله[3]حلب الجمان و القيس[4]، و هما ناقتان كانتا له. فلما كان يوم حابس، و هو اليوم الذي التقت فيه بهراء و تغلب خرج أجير أبي زبيد مع بهراء، فقتل و انهزمت بهراء، فمرّ أبو زبيد به و هو يجود بنفسه، فقال فيه هذه القصيدة][5].

أخبرني محمد بن يحيى و يحيى بن علي الأبوابيّ المدائنيّ قالا حدّثنا عقبة المطرفيّ قال: كنا في الحمام و معي ابن السّعديّ و أنا أقرأ القرآن، فدخل سعد الرّواسي[6]فغنى: قد كنت في منظر و مستمع # عن نصر بهراء غير ذي فرس

فقال ابن السعديّ: اسكت اسكت!فقد جاء حديث يأكل الأحاديث.

أوصى له الوليد بن عقبة حين احتضر بالخمر و لحوم الخنازير

[أخبرني عمي و الحسن بن عليّ قالا حدّثني العمري قال حدّثني أحمد بن حاتم قال حدّثني محمد بن عمرو [1]الحوار بالضم و الكسر: ولد الناقة قبل أن يفصل عنها. و يقال حل به حلا: جعله يحل.

[2]البليخ: نهر بالرقة يجتمع فيه الماء من عيون (انظر «معجم ياقوت») .

[3]من قولهم قبلت العامل العمل، أي جعلته في كفالته.

[4]في الأصول: «الحمار و العلس» . و انظر ما سبق في صفحة 135.

[5]التكملة من نسخة ف.

[6]ما عدا ف: «الرواس» .

الجمّاز قال حدّثني أبو عبيدة عن يونس و أبي الخطّاب النحوي: أن الوليد بن عقبة بن أبي معيط أوصى لما احتضر لأبي زبيد بما يصلحه في فصحه[1]و أعياده، من الخمر و لحوم الخنازير و ما أشبه ذلك. فقال أهله و بنوه لأبي زبيد: قد علمت أنّه لا يحلّ لنا هذا في ديننا، و إنما فعله إكراما/لك و تعظيما لحقّك، فقدّره لنفسك ما شئت أن تعيش، و قوّم ما أوصى به لك حتّى نعطيك قيمته و لا تفضحنا و تفضح آباءنا بهذا، و احفظه و احفظنا فيه، ففعل أبو زبيد ذلك، و قبله منهم][2].

صوت

/

هل تعرف الدار من عامين أو عام # دار لهند بجزع الحرج فالدام[3]

تحنو لأطلائها عين ملمّعة # سفع الخدود بعيدات من الرامي[4]

الحرج و الدام: موضعان، و يروي «مذ عامين» . و هذا الأجود، و كلاهما رومي. و عين: بقر. و أطلاؤها: أولادها، واحدها طلا. و يروى: «بعيدات من الذام» هو الذي يذم.

الحطيئة يمدح أبا موسى الأشعريّ حين توليته العراق

الشعر للحطيئة يمدح به أبا موسى الأشعريّ لما ولّاه عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه العراق[5]. و الغناء لمالك، خفيف رمل مطلق في مجرى الوسطى عن إسحاق. و ذكر أنّ فيه لابن جامع أيضا صنعة.

قال محمد بن حبيب: أتى الحطيئة أبا موسى يسأله أن يكتبه معه، فأخبره أنّ العدّة قد تمت، فمدحه الحطيئة بهذه القصيدة التي ذكرتها، و أوّلها: هل تعرف الدار من عامين أو عام # دار لهند بجزع الحرج فالدام

و فيها يقول:

و جحفل كسواد الليل منتجع # أرض العدوّ ببؤس بعد إنعام

جمعت من عامر فيه و من أسد # و من تميم و من جاء و من حام

-حاء من مذحج، و حام من خثعم-

و ما رضيت لهم حتى رفدتهم # من وائل رهط بسطام بأصرام[6]

/فيه الرماح و فيه كلّ سابغة # جدلاء محكمة من نسج سلاّم

-يعني سليمان النبي- [1]أي في عيد الفصح، و هو عيد من أعياد النصارى. و انظر تحقيقه في «الحيوان» (4: 534) .

[2]التكملة من ف.

[3]ف: «دارا» بالنصب. و الحرج ضبطه ياقوت بالفتح، و البكري بالضم. على أن الذي يقرن بالدام هو الخرج بالخاء، كما عند البكري.

[4]الملمعة: التي فيها بقع تخالف سائر لونها و قيل بقعة من السواد خاصة.

[5]ف: «الكوفة» .

[6]أصرام: جماعات.

و كلّ أجرد كالسّرحان أضمره # مسح الأكفّ و سقى بعد إطعام[1]

مستحقبات رواياها جحافلها # يسمو بها أشعريّ طرفه سام[2]

-الروايا: الإبل التي تحمل أثقالهم و أزوادهم، و تجنب[3]الخيل إليها فتضع حجافلها[4]على أعجاز الإبل-

لا يزجر الطّير إن مرّت به سنحا # و لا يفيض على قدح بأزلام[5]

و قال المدائني: لما مدح الحطيئة أبا موسى رضي اللّه عنه بهذه القصيدة وصله أبو موسى-و قد كان كتب من أراد و كملت العدّة-فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه فكتب يلومه، فكتب إليه: إني اشتريت منه عرضي، فكتب إليه: أحسنت. قال: و زاد فيه حمّاد الراوية أنه-يعني نفسه- أنشدها بلال بن أبي بردة و لم يكن عرفها فوصله.

أخبرني القاضي أبو خليفة إجازة قال حدّثنا محمد بن سلام قال أخبرني أبو عبيدة عن يونس قال: قدم حماد الراوية البصرة على بلال بن أبي بردة و هو عليها فقال له: ما أطرفتني شيئا يا حمّاد!فعاد إليه فأنشده قول الخطيئة في أبي موسى، فقال له: ويحك!يمدح الحطيئة أبا موسى و أنا أروي شعره كله و لا أعلم بهذه؟ أدعها تذهب في الناس.

و كانت ولاية أبي موسى الكوفة بعد أن أخرج أهلها سعيد بن العاصي عنها، و تحالفوا ألا يولّوا عليها إلا من يريدون[6].

وجوه أهل الكوفة من القراء يختلفون إلى سعيد بن العاص و اختلافهم في تفضيل السهل على الجبل و ما ترتب على ذلك

أخبرني بالسبب في ذلك أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ قال حدّثني عمر بن شبّة قال حدّثنا المدائني عن أبي مخنف عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق قال: كان قوم من وجوه أهل الكوفة من القرّاء يختلفون إلى سعيد بن العاص و يسألونه، فتذاكروا يوما السهل و الجبل، فقال حسان بن محدوج: سهلنا خير من جبلنا: أكثر برّا و شعيرا، فيه أنهار مطّردة، و نخل باسقات، و قلّت فاكهة ينبتها الجبل إلا و السهل ينبت مثلها. فقال له/عبد الرحمن بن حبيش: صدقتم، وددت أنه للأمير و أنّ لكم أفضل منه. فقال الأشتر: تمنّ للأمير أفضل و لا تتقرّب إليه بأموالنا، فقال: ما ضرّك ذلك. و اللّه لو يشاء أن يكون له لكان. قال كذبت و اللّه لو أراد ذلك ما قدر عليه. فقال سعيد: و اللّه ما السواد إلا بستان لقريش، ما شئنا أخذنا منه،

[1]السرحان: الذئب.

[2]مستحقبات، من استحقب الشيء: شدّه في مؤخر الرحل و احتمله خلفه.

[3]تجنب إليها: تقاد إلى جنبها.

[4]جحافلها: شفاها.

[5]الأزلام: جمع زلم، و هو القدح الذي كان يستسقم به.

[6]في ف: «يختارون» .

و ما شئنا تركنا. فقال له الأشتر: أنت تقول هذا أصلحك اللّه و هذا من مركز رماحنا و فيئنا!ثم ضربوا عبد الرحمن ابن حبيش حتى سقط.

قال المدائني فحدّثني عليّ بن مجاهد عن محمد بن إسحاق عن الشعبي[و مجالد بن حمزة بن بيض عن الشعبيّ][1]قال: بينا القرّاء عند سعيد بن العاص و هم يأكلون تمرا و زبدا إذ قال سعيد: السواد بستان قريش، فما شئنا أخذنا منه و ما شئنا تركنا. فقال له عبد الرحمن بن حبيش و كان على شرطة سعيد: صدق الأمير. فوثب عليه القرّاء فضربوه، و قالوا له: يا عدوّ اللّه، يقول الباطل و تصدقه!فقال سعيد: اخرجوا من داري. فخرجوا، فلما أصبحوا أتوا المسجد فداروا على الحلق فقالوا: إن أميركم زعم أنّ السواد بستان له و لقومه و هو فيئنا و مركز رماحنا، فو اللّه ما على هذا بايعنا و لا عليه أسلما. فكتب سعيد إلى عثمان رضي اللّه عنه: إنّ قبلي قوما يدعون القرّاء و هم السفهاء، وثبوا على صاحب/شرطتي فضربوه و استخفوا بي. و منهم عمرو بن زرارة، و كميل بن[زياد، و الأشتر و حرفوص بن هبيرة، و شريح بن أوفى، و يزيد بن][2]المكفّف، و زيد و صعصعة ابنا صوحان و جندب بن عبد اللّه.

فكتب إليهم عثمان رضي اللّه عنه يأمرهم أن يخرجوا إلى الشام و يغروا مغازيهم. و كتب إلى سعيد: قد كفيتك الذي أردت فأقرئهم كتابي فإني أراهم لا يخالفون إن شاء اللّه، و اتق اللّه جلّ و عز و أحسن السيرة. فأقرأهم الكتاب، فخرجوا إلى دمشق فأكرمهم معاوية و قال: إنكم قدمتم بلدا لا يعرف أهله إلا الطاعة فلا تجادلوهم فتدخلوا الشكّ قلوبهم. فقال له الأشتر: إنّ اللّه جل و عز قد أخذ على العلماء في علمهم ميثاقا أن يبيّنوه للناس و لا يكتموه. فإن سألنا سائل عن شيء نعلمه لم نكتمه. فقال: قد خفت أن تكونوا مرصدين للفتنة، فاتقوا اللّه **وَ لاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَ اِخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ اَلْبَيِّنَاتُ** فقال عمرو بن زرارة: نحن الذين هدى اللّه. فأمر معاوية بحبسهم.

فقال له زيد بن صوحان: إن الذين أشخصونا إليك لم يعجزوا عن حبسنا لو أرادوا. فأحسنوا جوارنا، و إن كنا ظالمين فنستغفر اللّه، و إن كنا مظلومين فنسأل اللّه العافية. فقال له معاوية: إني لا أرى حبسك أمرا صالحا، فإن أحببت أن آذن لك فترجع إلى مصرك و أكتب إلى أمير المؤمنين بإذنك فعلت. قال حسبي أن تأذن لي و تكتب إلى سعيد. فكتب إليه، فأذن له، فلما أراد زيد الشخوص كلّمه في الأشتر و عمرو بن زرارة فأخرجهما. و

أقام القوم بدمشق لا يرون أمرا يكرهونه؛ ثم أشخصهم معاوية إلى حمص، فكانوا بها، حتى أجمع أهل الكوفة على إخراج سعيد فكتبوا إليهم فقدموا.

قال أبو زيد قال المدائني حدّثني الوقاصي عن الزّهري:

أن أهل الكوفة لما قدموا على عثمان يشكون سعيدا قال لهم: أكتب إليه فأجمع بينكم و بينه. ففعل، فلم يحقّقوا عليه شيئا إلا قوله: «السواد بستان/قريش» ، و أثنى الآخرون عليه. فقال عثمان: أرى أصحابكم/يسألون إقراره، و لم يثبتوا عليه إلا كلمة واحدة، لم ينتهك بها لأحد حرمة. و لا أرى عزله إلا أن تثبتوا عليه ما لا يحلّ لأحد تركه معه. فانصرفوا إلى مصركم. فرجع سعيد و الفريقان معه، و تقدّمهم عليّ بن الهيثم السدوسيّ حتى دخل رحبة المسجد فقال: يا أهل الكوفة إنا أتينا خليفتنا فشكونا إليه عاملنا، و نحن نرى أنه سيصرفه عنا، فردّه إلينا و هو يزعم أن السواد بستان له. و أنا امرؤ منكم أرضى إذا رضيتم. فقالوا لا نرضى.

[1]التكملة من ف.

[2]التكملة من ف.

الأشتر يخطب محرضا على عثمان

و جاء الأشتر فصعد المنبر فخطب خطبة ذكر فيها النبي صلى اللّه عليه و سلم و أبا بكر و عمر رضي اللّه عنهما، و ذكر عثمان رضي اللّه عنه فحرّض عليه ثم قال: من كان يرى أنّ للّه جل و عز حقا فليصبح بالجرعة، ثم قال لكميل بن زياد: انطلق فأخرج ثابت بن قيس بن الخطيم، فأخرجه. و استعمل أهل الكوفة. أبا موسى الأشعريّ.

عثمان يخضع لقوة الرأي فيعزل سعيدا و يولي أبا موسى

أخبرني أحمد قال حدّثنا عمر قال حدّثنا عفّان قال حدّثنا أبو محصن قال حدّثنا حصين بن عبد الرحمن قال حدّثني جهيم قال: أنا شاهد للأمر، قالوا لعثمان: إنك استعملت أقاربك. قال: فليقم أهل كلّ مصر فليسلموا صاحبهم. فقام أهل الكوفة فقالوا: اعزل عنا سعيدا و استعمل علينا أبا موسى الأشعريّ. ففعل.

ثناء امرأة على سعد بن أبي وقاص

قال أبو زيد: و كان سعيد قد أبغضه أهل الكوفة لأمور: منها أن عطاء النساء بالكوفة كان مائتين مائتين فحطّه سعيد إلى مائة مائة. فقالت امرأة من أهل الكوفة تذمّ سعيدا و تثني على سعد بن أبي وقّاص: فليت أبا إسحاق كان أميرنا # و ليت سعيدا كان أول هالك[1]

يحطّط أشراف النساء و يتقي # بأبنائهن مرهفات النّيازك[2]

هدية سعيد بن العاص إلى علي بن أبي طالب

حدّثني العباس بن علي بن العباس و محمد بن جرير الطبري قالا حدّثنا يحيى بن معين قال حدّثنا أبو داود و أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدّثنا عمر بن شبّة قال حدّثنا أبو داود قال حدّثنا شعبة بن عمرو بن مرّة قال سمعت أبا وائل يحدّث عن الحارث بن حبيش قال: بعثني سعيد بن العاص بهدايا إلى المدينة و بعثني إلى علي عليه السلام و كتب إليه: إني لم أبعث إلى أحد بأكثر مما بعثت به إليك إلا شيئا في خزائن أمير المؤمنين. قال: فأتيت عليّا فأخبرته، فقال: لشدّ ما تحظر بنو أمية تراث محمد صلى اللّه عليه و سلم. أما و اللّه لئن وليتها لأنفضنّها نفض القصّاب لتراب الوذمة.

قال أبو جعفر: هذا غلط إنما هو لوذام[3]التّربة.

قال أبو زيد و حدّثني عبد اللّه بن محمد بن حكيم الطائي عن السعدي عن أبيه قال: بعث سعيد بن العاص مع ابن أبي عائشة مولاه بصلة إلى عليّ

بن أبي طالب عليه السلام: فقال: و اللّه لا يزال غلام من غلمان بني أميّة يبعث إلينا مما أفاء اللّه على رسوله بمثل قوت الأرملة، و اللّه لئن بقيت لأنفضنّها نفض القصّاب لوذام التربة. هكذا في هذه الرواية.

[1]أبو إسحاق: كنية سعد بن أبي وقاص كما في «الإصابة» (ج 3 ص 83) .

[2]النيازك: جمع نيزك، و هو الرمح القصير.

[3]الوذام: جمع وذمة: قطعة الكرش. و التربة: الكرش: «اللسان» (وذم) .

صوت

ربّ وعد منك لا أنساه لي # أوجب الشّكر و إن لم تفعلي

أقطع الدّهر بظنّ حسن # و أجلّي غمرة ما تنجلي

كلّما أمّلت يوما صالحا # عرض المكروه لي في أملي/

و أرى الأيّام لا تدني الّذي # أرتجي منك و تدني أجلي

عروضه من الرمل؛ الشّعر لمحمد بن أميّة، و الغناء لأبي حشيشة، رمل طنبوريّ و فيه لحن لحسين بن محرز ثاني ثقيل بالوسطى عن أبي عبد اللّه الهشاميّ.

12-أخبار محمّد بن أميّة و أخبار أخيه عليّ بن أمية و ما يغنّى فيه من شعرهما

نسب محمد بن أمية

سألت أحمد بن جعفر جحظة عن نسبه قلت له: إنّ النّاس يقولون ابن أمية و ابن أبي أمية؛ فقال: هو محمد ابن أمية بن أبي أميّة.

منادمته إبراهيم بن المهدي

قال: و كان محمد كاتبا شاعرا ظريفا، و كان ينادم إبراهيم بن المهديّ، و ربما عاشر عليّ بن هشام، إلاّ أنّ انقطاعه كان إلى إبراهيم، و ربّما كتب بين يديه. و كان حسن الخطّ و البيان. و كان أميّة بن أبي أمية يكتب للمهديّ على بيت المال. و كان إليه ختم الكتب بحضرته، و كان يأنس به لأدبه و فضله، و مكانه من ولائه، فزامله أربع دفعات حجّها في ابتدائه و رجوعه.

قال جحظة: و حدّثني بذلك أبو حشيشة.

إعجاب أبي العتاهية به في حضرة إبراهيم بن المهدي

و حدّثني جحظة أيضا قال حدّثني أبو حشيشة عن محمد بن عليّ بن أمية قال حدّثني عمي محمد بن أمية قال:

كنت جالسا بين يدي إبراهيم بن المهديّ، فدخل إليه أبو العتاهية و قد تنسّك و لبس الصوف و ترك قول الشعر إلاّ في الزّهد، فرفعه إبراهيم و سرّ به، و أقبل عليه بوجهه و حديثه؛ فقال له أبو العتاهية: أيّها الأمير بلغني خبر فتى في ناحيتك و من مواليك يعرف بابن أمية يقول الشعر، و أنشدت له شعرا أعجبني، فما فعل؟فضحك إبراهيم ثم قال: لعله أقرب الحاضرين مجلسا منك. فالتفت إلي فقال لي: أنت هو فديتك؟فتشوّرت[1]و خجلت و قلت له:

أنا محمد بن أمية جعلت فداءك!و أمّا الشعر فإنما أنا شابّ أعبث بالبيت و البيتين و الثلاثة كما يعبث الشابّ؛ فقال لي: فديتك، ذلك/و اللّه زمان الشعر و إبّانه، و ما قيل فيه فهو غرره و عيونه، و ما قصر من الشعر و قيل في المعنى الذي تومئ إليه أبلغ و أملح. و ما زال ينشّطني و يؤنسني حتى رأى أني قد أنست به، ثم قال لإبراهيم بن المهديّ:

إن رأى الأمير-أكرمه اللّه-أن يأمره بإنشادي ما حضر من الشعر. فقال لي إبراهيم: بحياتي يا محمد أنشده.

فأنشدته:

ربّ وعد منك لا أنساه لي # أوجب الشكر و إن لم تفعلي

و ذكر الأبيات الأربعة. قال: فبكى أبو العتاهية حتى جرت دموعه على لحيته و جعل يردّد البيت الأخير منها و ينتحب، و قام فخرج و هو يردّده و يبكي حتى خرج إلى الباب.

[1]تشوّرت: استحييت.

هو و خداع جارية خال المعتصم و أشعاره فيها

أخبرني عمي قال حدّثني يعقوب بن إسرائيل قرقارة قال حدّثني محمد بن عليّ بن أمية قال: كان عمي محمد بن أمية يهوى جارية مغنّية يقال لها خداع كانت لبعض جواري خال[1]المعتصم، فكان يدعوها، و يعاشره إخوانه إذا دعوه بها اتّباعا لمسرته. و أراد المعتصم الخروج و التأهّب للغزو، و أمر الناس جميعا بالخروج، و التأهب، فدعاه بعض إخوانه قبل خروجهم بيوم، فلما أضحى النّهار جاء من المطر أمر[2]عظيم لم يقدر معه[أحد][3]أن يطلع رأسه من داره، فكاد/محمد أن يموت غمّا، فكتب إلى صديقه الذي دعاه[و قد كان ركب إليه ثم رجع لشدة المطر][3]، و لم يقدر على لقائه:

تمادى القطر و انقطع السبيل # من الإلفين إذا جرت السيول

على أني ركبت إليك شوقا # و وجه الأرض أودية تجول

و كان الشوق يقدمني دليلا # و للمشتاق معتزما دليل

/فلم أجد السبيل إلى حبيب # أودّعه و قد أفد[4]الرحيل

و أرسلت الرسول فغاب عنّي # فيا للّه ما فعل الرسول!

و قال في ذلك أيضا:

مجلس يشفى به الوطر # عاق عنه الغيم و المطر

ربّ خذ لي منهما فهما # رحمة عمّت و لي ضرر

ما على مولاي معتبة[5] # عذره باد و مستتر

شغلت عيني بعبرتها # و استمالت قلبي الفكر

قال: ثم بيعت خداع هذه فاشتراها بعض ولد المهديّ و كان ينزل شارع الميدان، فحجبت عنه و انقطع ما بينهما إلاّ مكاتبة و مراسلة.

قال محمد بن عليّ فأنشدني يوما عمّي محمد لنفسه فيها:

خطرات الهوى بذكر خداع # هجن شوقي لا دارسات الطلول

حجبت أن ترى فلست أراها # و أرى أهلها بكل سبيل

و إذا جاءها الرسول رآها # ليت عيني مكان عين الرسول

قد أتاك الرسول ينعت ما بي # فاسمعي منه ما يقول و قولي

[1]كلمة «خال» ساقطة من ف.

[2]كذا في ف. و في سائر النسخ: «فلما أصبحوا جاء المطر أمرا عظيما» .

[3]التكملة من ف.

[4]أفد: دنا.

[5]المعتبة: الموجدة و السخط.

و قال فيها أيضا:

بناحية الميدان درب لو انني # أسمّيه لم أرشد و إن كان مفسدي

أخاف على سكّانه قول حاسد # يشير إليهم بالجفون و باليد

/و صائف أبكار و عون[1]نواطق # بألسنة تشفي جوى الهائم الصّدي

يقاربن أهل الودّ بالقول في الهوى # و ما النجم من معروفهن بأبعد

يزدن أخا الدنيا مجونا و فتنة # و يشغفن[2]قلب الناسك المتعبّد

و ليلة وافى النوم طيف سرى به # إليّ الهوى منهن بعد تجرّد

فقاسمته الأشجان نصفين بيننا # و أوردته من لوعة الحب موردي

و نلت الذي أمّلت بعد تمنّع # و عاهدته عهد امرئ متوكّد

فلما افترقنا خاس بالعهد[4]بيننا # و أعرض إعراض العروس من الغد

فوا ندما ألا أكون ارتهنته # لأخبره في حفظ عهد و موعد

إعجاب أبي العتاهية بشعره

أخبرني الحسن بن عليّ و عمي قالا حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدّثني حذيفة بن محمد قال قال لي محمد بن أبي العتاهية: سمع أبي يوما مخارقا يغنّي:

أحبّك حبّا لو يفضّ[5]يسيره # على الخلق مات الخلق من شدّة الحبّ

/و أعلم أنّي بعد ذاك مقصّر # لأنّك في أعلى المراتب من قلبي

فطرب ثم قال له: من يقول هذا يا أبا المهنأ؟قال: فتى من الكتّاب يخدم الأمير إبراهيم بن المهديّ. فقال: تعني محمد بن أميّة؟قال: نعم. قال أحسن و اللّه، و ما يزال يأتي بالشّيء المليح يبدو له.

مزاحه مع مسلم بن الوليد

أخبرني عمي قال حدّثنا أحمد بن أبي طاهر قال حدّثني أحمد بن أمية بن أبي أمية قال: /لقي أخي محمّد بن أميّة مسلم بن الوليد و هو يمشي و طويلته[6]مع بعض رواته، فسلم عليه ثم قال له: قد حضرني شيء؛ فقال: هاته؛ فقال: على أنّه مزاح لا يغضب منه؛ قال: هاته و لو أنه شتم. فقال:

[1]الوصائف: جمع وصيفة و هي الجارية دون المراهقة. عون: جمع عوان و هي المرأة النصف.

[2]في ط: «و يشعفن» .

[3]في س، ب. «متأكد» .

[4]خاس بالعهد: نقضه و خانه.

[5]يفض: يفرق.

[6]الطويلة: يراد بها قلنسوة طويلة.

من رأى فيما خلا رجلا # تيهه يربي على جدته[1]

يتباهى راجلا و له # شاكريّ في قلنسيته[2]

فسكت عنه مسلم و لم يجبه، و ضحك منه محمد و افترقا.

مداعبة مسلم له حين نفق برذونه

قال: و كان لمحمد بن أميّة برذون يركبه، فلقيه مسلم و هو راجل فقال: ما فعل برذونك؟قال: نفق. قال: الحمد للّه، فنجازيك إذا على ما كان منك إلينا. ثم قال مسلم:

قل لابن ميّ[3]لا تكن جازعا # لن يرجع البرذون باللّيت[4]

طامن أحشاءك فقدانه[5] # و كنت فيه عالي الصوت

و كنت لا تنزل عن ظهره # و لو من الحشّ إلى البيت[6]

ما مات من حتف[7]و لكنّه # مات من الشّوق إلى الموت

تعلقه بإحدى الجواري و ما كان بينهما

أخبرني أحمد بن عبيد اللّه بن عمار قال حدّثنا يعقوب بن إسرائيل قال حدّثني محمد بن علي بن أمية قال حدّثني حسين بن الضحاك قال: دخلت أنا و محمد بن أميّة منزل نخّاس بالرّقة أيام الرشيد و عنده جارية تغنّي فوقعت عينها على محمد، و وقعت عينه عليها، فقال لها: يا جارية، أ تغنّين هذا الصوت: /

خبّريني من الرسول إليك # و اجعليه من لا ينمّ عليك

و أشيري إليّ من هو باللحـ # ظ ليخفى على الذين لديك

و أقلّي المزاح في المجلس اليو # م فإن المزاح بين يديك

فقالت له: ما أعرفه، و أشارت إلى خادم كان على رأسها واقفا. فمكثا زمانا و الخادم[8]الرسول بينهما. قال:

تغنى بشعر له عمرو الغزال فتطير إبراهيم بن المهدي و علم من في المجلس بنكبة البرامكة

حدّثني جحظة قال حدّثني ميمون بن هارون قال حدّثني بعض من كان يختلط بالبرامكة قال: [1]في ف: «أربي على جدته» وجدته، أي مقدار ما هو عليه من الغنى.

[2]الشاكري: الأجير و المستخدم. و القلنسية و القلنسوة: من لباس الرأس.

[3]كذا في ف و «ديوان مسلم» (ص 215) طبع ليدن. و في سائر الأصول: «أمي» تحريف.

[4]الليت: أراد به التمني. و رواية هذا الشطر في «الديوان» : «ليت على البرذون من فوت» .

[5]رواية «الديوان» : «طأطأ من تيهك فقدانه» .

[6]الحش (بتثليث الحاء) : يكنى به عن بيت الخلاء.

[7]في ف: «من سقم» . و الحتف: الهلاك، تقول العرب: مات فلان حتف أنفه، أي بلا ضر و لا قتل

[8]في ف: «و الخادم الأسود» .

كنت عند إبراهيم بن المهديّ، و قد اصطبحنا[1]و عنده عمرو بن بانة، و عبيد اللّه بن أبي غسان، و محمد بن عمرو الرومي، و عمرو الغزّال، و نحن في أطيب ما كنا عليه إذ غنّى عمرو الغزّال، و كان إبراهيم بن المهدي يستثقله، إلا أنه كان يتخفّف بين يديه و يقصده، و يبلغه عنه تقديم له و عصبيّة، فكان يحتمل ذاك منه، فاندفع عمرو الغزال، فتغنّى في شعر محمد بن أمية: ما تمّ لي يوم سرور بمن # أهواه مذ كنت إلى اللّيل

/أغبط ما كنت بما نلته # منه أتتني الرسل بالويل

لا و الّذي يعلم كلّ الذي # أقول ذي العزّة و الطّول

ما رمت مذ كنت لكم سخطة # بالغيب في فعل و لا قول

قال: فتطيّر إبراهيم، و وضع القدح من يده، و قال: أعوذ باللّه من شر ما قلت. فو اللّه ما سكت-و أخذنا نتلافى إبراهيم-إذ أتى حاجبه يعدو فقال: مالك[2]؟فقال: خرج الساعة مسرور من دار أمير المؤمنين حتى دخل إلى جعفر بن يحيى، فلم يلبث أن خرج و رأسه بين يديه و قبض على أبيه و إخوته[3]. فقال إبراهيم: **إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ** ارفع يا غلام ارفع. فرفع ما كان بين أيدينا، و تفرقنا فما رأيت عمرا بعدها في داره.

كان يستطيب الشراب عند هبوب الجنوب

أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدّثني الحسين بن يحيى الكاتب قال حدّثني محمد بن يحيى بن بُسخُنَّر قال: كنت عند إبراهيم بن المهدي بالرّقّة و قد عزمنا على الشراب و معنا محمد بن أميّة في يوم من حزيران، فلما هممنا بذلك هبّت الجنوب، و تلطّخت السماء بغيم، و تكدّر ذلك اليوم، فترك إبراهيم بن المهدي الشّرب و لحقه صداع، و كان يناله ذلك مع هبوب الجنوب، فافترقنا؛ فقال لي محمّد بن أمية: ما أحبّ إليّ ما كرهتموه من الجنوب!فإن أنشدتك بيتين مليحين في معناهما تساعدني على الشرب اليوم؟قلت: نعم. فأنشدني: إنّ الجنوب إذا هبّت وجدت لها # طيبا يذكّرني الفردوس إن نفحا

لمّا أتت بنسيم منك أعرفه # شوقا تنفّست و استقبلتها فرحا

فانصرفت معه إلى منزله، و غنّيت في هذين البيتين و شربنا عليهما بقية يومنا.

ما قاله في تفاحة أهدتها إليه خداع

وجدت في بعض الكتب بغير إسناد: أهدت جارية يقال لها خداع إلى محمد بن أميّة-و كان يهواها-تفاحة مفلّجة[4]منقوشة مطيّبة حسنة، فكتب إليها محمد: خداع أهديت لنا خدعة # تفّاحة طيّبة النّشر

[1]اصطبحنا: شربنا الصبوح.

[2]في ف: «ما الخبر» .

[3]في ف: «و إخوته و أهله» .

[4]مفلجة: مقسمة.

ما زلت أرجوك و أخشى الهوى # معتصما باللّه و الصّبر

حتى أتتني منك في ساعة # زحزحت الأحزان عن صدري

حشوتها مسكا و نقّشتها # و نقش كفيك من النّحر

سقيا لها تفاحة أهديت # لو لم تكن[1]من خدع الدّهر

التقى بجارية يهواها و شعره في ذلك

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدّثني عبد اللّه بن جعفر اليقطيني قال حدّثني أبي جعفر بن علي بن يقطين قال: /كنت أسير أنا و محمد بن أمية في شارع الميدان، فاستقبلتنا جارية- كان محمّد يهواها ثم بيعت-و هي راكبة، فكلّمها، فأجابته بجواب أخفته فلم يفهمه، فأقبل عليّ و قد تغيّر لونه فقال: يا جعفر بن علي و ابن يقطين # أ ليس دون الذي لاقيت يكفيني

هذا الذي لم تزل نفسي تخوّفني # منها فأين الذي كان تمنّيني

خاطرت إذ أقبلت نحوي و قلت لها # تفديك نفسي فداء غير ممنون

/فخاطبتني بما اخفته فانصرفت[2] # نفسي بظنّين مخشيّ و مأمون

تمثل المنتصر ببيت له

حدّثني محمد بن يحيى الصّوليّ قال حدّثني أحمد بن يزيد المهلبيّ قال حدّثني أبي قال: كنت بين يدي المنتصر جالسا فجاءته رقعة لا أعلم ممّن هي، فقرأها و تبسّم ثم إنه أقبل عليّ و أنشد: لطافة كاتب و خشوع ضبّ # و فطنة شاعر عند الجواب

ثم أقبل عليّ فقال: من يقول هذا يا يزيد؟فقلت: محمد بن أميّة يا أمير المؤمنين. فضحك و قال: كأنه و اللّه يصف ما في هذه الرّقعة.

عاتبه أخوه و ابن قنبر لما لحقه من و له كالجنون لبيع جارية يحبها

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا محمّد بن القاسم بن مهرويه قال حدّثني حذيفة بن محمّد قال: كنت أنا و ابن قنبر عند محمد بن أميّة بعقب بيع جارية كان يحبّها و قد لحقه عليها و له كالجنون، فجعل ابن قنبر و أخوه عليّ بن أمية يعاتبانه على ما يظهر منه، فأقبل بوجهه عليهما ثم قال: /

لو كنت جرّبت الهوى يا ابن قنبر # كوصفك إياه لألهاك عن عذلي

أنا و أخي الأدنى و أنت لها الفدا # و إن لم تكونا في مودّتها مثلي

أ أن حجبت عني أجود لغيرها # بودّي و هل يغرى المحبّ سوى البخل

[1]في ف: «إن لم تكن» .

[2]في ف: «و انصرفت» .

أسرّ بأن قالوا تضنّ بودّها # عليك و من ذا سرّ بالبخل من قبل

قال: فضحك ابن قنبر، و قال: إذا كان الأمر هكذا فكن أنت الفداء لها، و إن ساعدك أخوك فاتّفقا على ذلك، و أما أنا فلست أنشط لأن أساعدك على هذا. و افترقنا.

قطع الصوم بينه و بين خداع فقال شعرا

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال أنشدني محمد بن الحسن بن الحزوّر[1]لمحمد بن أمية في جارية كان يهواها و قطع الصوم بينهما، فقال يخاطب محمد بن عثمان بن خريم المرّيّ: قفا فابكيا إن كنتما تجدان # كوجدي و إن لم تبكيا فدعاني

ففي الدّمع مما تضمر النفس راحة # إذا لم أطق إظهاره بلساني

أغصّ بأسراري إذا ما لقيتها # فأبهت مشدوها أعضّ بناني

فيا ابن خريم يا أخي دون إخوتي # و من هو لي مثلي بكل مكان

تأمّل أ حظّي من خداع و حبّها # سوى خدع تذكي الهوى و أماني

و أصبح شهر الصوم قد خال بيننا # فيا ليت شوّالا أتى بزمان

شعر له فيها استحسنه ابن المعتز

أنشدني جعفر بن قدامة قال أنشدني عبد اللّه بن المعتزّ قال أنشدني أبو عبد اللّه الهشاميّ لمحمد بن أمية، و فيه غناء لمتيّم، قال و استحسنه عبد اللّه:

صوت

عجبا عجبت لمذنب متغضّب # لو لا قبيح فعاله لم أعجب

أخداع، طال على الفراش تقلّبي # و إليك طول تشوّفي و تطرّبي

لهفي عليك و ما يردّ تلهفي # قصرت يداي و عزّ وجه المطلب[2]

الغناء لمتيّم، فيه لحنان: رمل عن ابن المعتز، و خفيف رمل عن الهشامي. و هذا من شعر محمد فيها بعد أن بيعت. قال: و غنتنا هزار هذا الصوت[3]يومئذ.

أشعاره فيها إذ فقدها و حين وجدها

حدّثني عمّي قال حدّثنا أحمد بن محمد/الفيرزان[4]قال حدّثني شيبة بن هشام قال: دعانا محمد بن أميّة يوما و وجّه إلى جارية كان يحبها

فدعاها، و بعث إلى مولاها يحدرها[5]مع رسوله، فأبطأ الرسول حتّى انتصف النهار ثم [1]في ف: «الحرون» .

[2]هذا البيت ساقط من ط.

[3]كذا في ف. و في سائر الأصول: «هذا اللحن» .

[4]كذا في ط، ف. و في سائر الأصول: «أحمد بن المرزبان» .

[5]يحدرها: يريد يرسلها.

عاد و ليست معه و قال: أخذوا مني الدراهم ثم ردوها عليّ، و رأيتهم مختلطين، و لهم قصة لم يعرّفونيها، و قالوا: ليست هاهنا فإن عادت بعثنا بها إليكم. فتنغّص عليه يومه و تغيّر وجهه و تجمّل لنا؛ ثم بكرنا من غد بأجمعنا إلى منزل مولاها فإذا هي قد بيعت، فوجم طويلا[1]، و سار حتى إذا خلا لنا الطريق اندفع باكيا. فما أنسى حرقة بكائه و هو ينشدني: تخطّى إليّ الدهر من بين من أرى # و سوء مقادير لهنّ شئون

فشتّت شملي دون كلّ أخي هوى # و أقصدني[2]بل كلّهم سيبين

و مهما تكن من ضحكة بعد فقدها # فإنّي و إن أظهرتها لحزين

سلام على أيّامنا قبل هذه # إذ الدار دار و السرور فنون

/قال: و مضت على ذلك مدّة. ثم أخبرني أنه اجتاز بها، و هي تنظر من وراء شبّاك، فسلّم عليها فأومأت بالسلام إليه و دخلت، فقال: تطالعني على وجل خداع # من الشّبك التي عملت حديدا

مطالعتي، قفي باللّه حتّى # أزوّد مقلتي نظرا جديدا

فقالت إن سها الواشون عنّا # رجونا أن تعود و أن نعودا

و أنشدني أيضا في ذلك:

صوت

يا صاحب الشّبك الذي اسـ # تخفى، مكانك غير خاف

أ فما رأيت تلدّدي # بفناء قصرك و اختلافي[3]

أ و ما رحمت تخشّعي[4] # و تلفّتي بعد انصرافي

صوت

إنّ[5]الرجال لهم إليك وسيلة # إن يأخذوك تكحّلي و تخضّبي

و أنا امرؤ إن يأخذوني عنوة # أقرن إلى سير الركاب و أجنب

و يكون مركبك القعود و حدجه[6] # و ابن النّعامة يوم ذلك مركبي

[1]في ف: «قليلا» .

[2]أقصدني: طعنني و لم يخطئني.

[3]تلددي: مكثي و وقوفي. و اختلافي: ترددي.

[4]تخشعي: تضرعي.

[5]هذا الشعر و ما يليه حتى أوّل ترجمة المتوكل و أخباره ساقط من نسختي ط، م.

[6]الحدج (بالكسر) : مركب من مراكب النساء نحو الهودج.

عروضه من الكامل. قال ابن الأعرابيّ في تفسير قوله: و ابن النعامة يوم ذلك مركبي

ابن النعامة: ظلّ الإنسان أو الفرس أو غيره. قال جرير: إذ ظلّ يحسب كلّ شيء[1]فارسا # و يرى نعامة ظلّه فيحول[2]

/يعني بنعامة ظلّه جسده. و قال أبو عمرو الشيبانيّ: النّعامة ما يلي الأصابع[3]في مقدّم الرّجل. يقول: مركبي يومئذ رجلي. و قال الجاحظ: ذكر علماؤنا البصريون: أنّ النعامة اسم فرسه. يقول: إنّي أشدّ على ركابي السرج فإذا صار للفرس-و هو الذي يسمّى النعامة-ظلّ و أنا مقرون إليه صار ظله تحتي فكنت راكبا له. و جعل ظلها هاهنا ابنها.

الشعر للحارث بن[4]لوذان بن عوف بن الحارث بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة. و قال/ابن سلام: لخزز[5]لوذان. و من الناس من ينسب هذا الشعر إلى عنترة، و ذلك خطأ. و أحد من نسبه إليه إسحاق الموصليّ.

و الغناء لعزة الميلاء. و أوّل لحنها:

لمن الديار عرفتها بالشّربب[6] # ذهب الذين بها و لمّا تذهب

و بعده «إن الرجال» .

و طريقته من خفيف الثقيل الأوّل بالبنصر من روايتي حمّاد و ابن المكّيّ. و فيه للهذيل خفيف ثقيل بالوسطى عن الهشاميّ. و فيه لعريب خفيف رمل. و فيه لعزة المرزوقيّة لحن. و قال هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات: هذا اللحن لريق، سلخت لحن «و مخنث شهد الزفاف و قبله» فجعلته لهذا، و هو[7]لحن محرّك يشبه صنعة ابن سريج و صنعة حكم في محركاتهما، فمن هنا يغلط فيه و يظن أنه قديم الصنعة.

ابن أبي عتيق يعجب بغناء عزة الميلاء

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدّثت عن صالح بن حسان قال: كان ابن أبي عتيق معجبا بغناء عزة الميلاء كثير الزيارة لها، و كان يختار عليها قوله: لمن الديار عرفتها بالشّربب

/فسألها يوما زيارته فأجابته إلى ذلك و مضت نحوه، فقال لها بعد أن استقرّ بها المجلس: يا عزة، أحبّ أن تغنيني صوتي الذي أنا له عاشق. فغنته هذا الصوت، فطرب كل الطرب و سر غاية السرور.

[1]في «الديوان» : «كل شخص» .

[2]كذا في ف، و في سائر الأصول: «إن ضل..... و رأى..... » .

[3]في ب، س: «عامل الأصابع» .

[4]في ف: «للحارث بن لوداد» . و في سائر النسخ: «للحز بن لوذان» . و الصواب ما أثبتنا من الجمع بينهما.

[5]كذا في ف، و «الحيوان» للجاحظ (ج 4 ص 363 طبعة الحلبي) . و في سائر الأصول: «الجرور بالراء» .

[6]الشربب: واد في ديار بني ربيعة، و في س، ب: «الشرنب» تحريف.

[7]كذا في ف. و في سائر الأصول: «و له» .

جارية ابن أبي عتيق و معابثة فتى لها

و كانت له جارية، و كان فتى من أهل المدينة كثيرا ما يعبث بها؛ فأعلمت[ابن أبي عتيق بذلك؛ فقال لها:

قولي له: و أنا أحبّك؛ فإذا قال لك: و كيف لي بك؟فقولي له: مولاي يخرج غدا إلى مال له، فإذا خرج أدخلتك المنزل. و جمع][1]ابن أبي عتيق ناسا من أصحابه فأجلسهم في بيته[و معهم عزة الميلاء][1]، و أدخلت الجارية [الرجل. و قال لعزة: غني فأعادت الصوت. و خرجت الجارية] [1]فمكثت ساعة ثم دخلت البيت كأنها تطلب حاجة، فقال لها: تعالي. فقالت: الآن آتيك. ثم عادت فدعاها فاعتلّت[2]، فوثب فأخذها فضرب بها الحجلة[3]، فضحك ابن أبي عتيق عليه هو و أصحابه، فقال لهم و هو غير مكترث: يا فسّاق ما يجلسكم هاهنا مع هذه المغنية! فضحك ابن أبي عتيق من قوله و قال له: استر علينا ستر اللّه تعالى عليك. فقالت له عزّة: يا ابن الصّدّيق[4]، ما أظرف هذا لو لا فسقه!فاستحيا الرجل فخرج، و بلغه أن ابن أبي عتيق قد آلى إن هو وقع في يده أن يصير به إلى السلطان.

فأقبل يعبث بها كلما خرجت، فشكت ذلك إلى مولاها، فقال لها: أ و لم يرتدع من العبث بك!قالت: لا. قال:

فهيّئي الرحى و هيئي من الطعام طحين ليلة إلى الغداة. فقالت: أفعل يا مولاي. فهيّأت ذلك على ما أمرها به ثم قال لها: عديه الليلة فإذا جاء فقولي له: إن وظيفتي الليلة طحن هذا البّر كلّه ثم اخرجي من البيت و اتركيه. ففعلت، فلما دخل طحنت الجارية قليلا، ثم قالت[5]/له: إن كفّت الرحى فإن مولاي جاء إليّ أو بعض من وكله بي، فاطحن حتى نأمن أن يجيئنا أحد، ثم أصير إلى قضاء حاجتك. ففعل الفتى و مضت الجارية إلى مولاها و تركته.

و قد أمر ابن أبي عتيق عدّة من مولياته أن يتراوحن[6]على سهر ليلتهن و يتفقّدن أمر الطحين و يحثثن الفتى عليه كلما أمسك؛ ففعلن، و جعلن ينادينه كلما كفّ: يا فلانة إنّ مولاك مستيقظ؛ و الساعة يعلم أنك كففت عن الطحن، فيقوم إليك بالعصا كعادته مع من كانت نوبتها قبلك إذا هي نامت و كفّت عن الطحن. فلم يزل الفتى كلّما سمع ذلك الكلام يجتهد في العمل و الجارية تتعهد و تقول: قد استيقظ مولاي. و الساعة ينام فأصير إلى ما تحب. فلم يزل الرجل يطحن حتى/أصبح و فرغ من جميع القمح.

فلما فرغ و علمت الجارية أتته فقالت: قد أصبحت فانج بنفسك. فقال: أو قد فعلتها يا عدوّة اللّه!فخرج تعبا نصبا فأعقبه ذلك مرضا شديدا أشرف منه على الموت، و عاهد اللّه تعالى ألا يعود إلى كلامها، فلم تر منه بعد ذلك شيئا ينكر[7].

صوت

أجدّ اليوم جيرتك احتمالا # و حثّ حداتهم بهم عجالا

[1]الزيادة عن ف.

[2]اعتلت: اعتذرت.

[3]الحجلة بالتحريك: بيت كالقبة يستر بالثياب و يكون له أزرار كبار، و حجلة العروس: بيت يزين بالثياب و الأسرّة و الستور.

[4]تريد ابن أبي عتيق و هو عبد اللّه بن أبي عتيق محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر. «تهذيب التهذيب» (ج 6 ص 11) .

[5]في ب، س: «كفت» .

[6]يتراوحن: يتناوبن.

[7]كذا في ف. و في سائر النسخ: «فلم ير بعد ذلك منه شيئا كثيرا» .

-

و في الأظعان آنسة لعوب # ترى قتلى بغير دم حلالا[1]

عروضه من الوافر. الشعر للمتوكل الليثيّ، و الغناء لابن محرز ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق. و فيه لابن مسجح ثاني ثقيل آخر بالخنصر في مجرى البنصر عنه. و ذكر حبش أن هذا اللحن لابن سريج، و فيه لإسحاق هزج.

[1]الأظعان: جمع ظعينة و هي المرأة في الهودج، سميت به على حد تسمية الشيء باسم الشيء لقربه منه، لأن الظعينة: الهودج تكون فيه المرأة، و قيل: «أو لم تكن» .

13-نسب المتوكّل الليثي و أخباره

نسبه

هو المتوكل بن عبد اللّه بن نهشل بن مسافع بن وهب بن عمرو بن لقيط بن يعمر بن عوف[1]بن عامر بن ليث ابن بكر بن عبد مناة[2]بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار. من شعراء الإسلام، و هو من أهل الكوفة. كان في عصر معاوية و ابنه يزيد، و مدحهما. و يكنى أبا جهمة. و قد اجتمع مع الأخطل و ناشده عند قبيصة ابن والق، و يقال عند عكرمة بن ربعيّ الذي يقال له الفيّاض، فقدمه الأخطل.

و هذه القصيدة التي أوّلها الغناء قصيدة هجا بها عكرمة بن ربعيّ و خبره معه[3]يذكر بعد.

أخبرني بذلك الحسن بن عليّ عن أحمد بن سعيد الدمشقيّ عن الزبير بن بكّار عن عمه.

تناشد هو و الأخطل الشعر

و أخبرني الحسن[4]بن عليّ عن أحمد بن سعيد الدمشقيّ قال حدّثني هارون بن محمد بن عبد الملك قال أخبرني هارون بن مسلم قال حدّثني حفص بن عمر العمريّ عن لقيط بن بكير[5]المحاربيّ قال: قدم الأخطل الكوفة فنزل على قبيصة بن والق، فقال المتوكّل بن عبد اللّه الليثيّ[6]لرجل من قومه: انطلق بنا إلى الأخطل نستنشده و نسمع من شعره. فأتياه فقالا: أنشدنا يا أبا مالك. فقال: إني لخاثر[7]يومي هذا. فقال له المتوكل: أنشدنا أيها الرجل، فو اللّه لا تنشدني قصيدة إلا أنشدتك مثلها أو أشعر منها من/شعري. قال: و من أنت؟قال: أنا المتوكل[8]. قال: أنشدني[9]ويحك من شعرك!فأنشده: للغانيات بذي المجاز[10]رسوم # فببطن مكة عهدهنّ قديم

فبمنحر البدن المقلّد من منى # حلل تلوح كأنهنّ نجوم[11]

[1]في «معجم الشعراء» للمرزباني: «عوف بن كعب بن عامر» .

[2]إلى هذه الكلمة ينتهي النسب في ف.

[3]في ف: «و خبره يذكر بعد» .

[4]في ف: «و أخبرني الحسن قال» . و في حـ: «عن محمد بن سعيد» .

[5]في جـ: «ابن بكر» . و في ف: «ابن بكير قال» .

[6]كلمة «الليثي» ليست في ف.

[7]يقال خثرت نفسه بالفتح: غثت و خبثت و ثقلت و اختلطت.

[8]في جـ: «قال: المتوكل» .

[9]في ف: «ويحك!أنشدني» .

[10]ذو المجاز: موضع سوق بعرفة، و ماء لهذيل بعرفة.

[11]الحلل: جمع حلّة، و هي جماعة بيوت القوم. كأنهن نجوم، أي تبدو بدوا ضئيلا كما يبدو النجم، أو هي متفرقة تفرق النجم.

لا تنه عن خلق و تأتي مثله # عار عليك إذا فعلت عظيم[1]

و الهمّ إن لم تمضه لسبيله # داء تضمّنه الضلوع مقيم[2]

غنّى في هذه الأبيات سائب خاثر من رواية حماد عن أبيه و لم يجنّسه.

قال و أنشده أيضا:

الشّعر لبّ المرء يعرضه # و القول مثل مواقع النّبل

منها المقصّر عن رميّته # و نوافذ يذهبن بالخصل[3]

قال و أنشده أيضا:

/

إنّا معشر[4]خلقنا صدورا # من يسوّي الصّدور بالأذناب

قال له الأخطل: ويحك يا متوكل[5]!لو نبحت الخمر في جوفك كنت أشعر الناس.

ما قاله في زوجه رهيمة حين طلبت الطلاق

قال الطوسيّ قال الأصمعيّ: كانت للمتوكل بن عبد اللّه الكنانيّ امرأة يقال لها رهيمة-و يقال أميمة-و تكنى أمّ بكر، فأقعدت، فسألته الطلاق، فقال: ليس هذا حين طلاق. فأبت عليه، فطلقها، ثم إنها برئت بعد الطلاق، فقال في ذلك: /

طربت و شاقني يا أمّ بكر # دعاء حمامة تدعو حماما

فبتّ و بات همّي لي نجيّا # أعزّى عنك قلبا مستهاما

إذا ذكرت لقلبك أمّ بكر # يبيت كأنما اغتبق المداما

خدلجّة ترفّ غروب فيها # و تكسو المتن ذا خصل سخاما[6]

أبى قلبي فما يهوى سواها # و إن كانت مودّتها غراما[7]

ينام الليل كلّ خليّ همّ # [و تأبى العين منّي أن تناما

أراعي التّاليات من الثّريّا][8] # و دمع العين منحدر سجاما[9]

[1]هذا البيت يروى لأبي الأسود الدؤلي.

[2]في ف: «قديم» .

[3]الخصل: الخطر، و هو السبق الذي يتراهن عليه.

[4]في جـ: «إنا معشر» .

[5]هذه العبارة، ساقطة من ف.

[6]الخدلجة: الممتلئة الذراعين و الساقين. و ترف: تبرق. و غروب الفم: ماؤه. و الخصل: جمع خصلة، و هي اللفيفة من الشعر.

و السّخام: اللين الحسن و الأسود.

[7]الغرام: العذاب. و صدر البيت في جـ: «أيا قلبي فما تهوى سواها» .

[8]زيادة عن ف.

[9]ورد هذا الشطر في أكثر النسخ عجزا للبيت السابق و فيه تحريف. و التصويب عن نسخة ف.

على حين ارعويت و كان رأسي # كأنّ على مفارقه ثغاما[1]

سعى الواشون حتى أزعجوها # و رثّ الحبل فانجذم انجذاما

فلست بزائل ما دمت حيّا # مسرّا من تذكّرها هياما

ترجّيها و قد شحطت نواها # و منّتك المنى عاما فعاما

خدلجّة لها كفل وثير # ينوء بها إذا قامت قياما

مخصّرة ترى في الكشح منها # على تثقيل أسفلها انهضاما

إذا ابتسمت تلألأ ضوء برق # تهلّل في الدّجنّة ثم داما

و إن قامت تأمّل رائياها # غمامة صيّف و لجت غماما[2]

/إذا تمشي تقول دبيب أيم # تعرّج ساعة ثم استقاما[3]

و إن جلست فدمية بيت عيد # تصان و لا ترى إلا لماما

فلو أشكو الذي أكشو إليها # إلى حجر لراجعني الكلاما

أحبّ دنوّها و تحبّ نأيي # و تعتام التنائي[4]لي اعتياما

كأني من تذكّر أم بكر # جريح أسنّة يشكو كلاما

تساقط أنفسا نفسي عليها # إذا شحطت و تغتمّ اغتماما[5]

غشيت لها منازل مقفرات # عفت إلا الأياصر و الثّماما[6]

و نؤيا قد تهدّم جانباه # و مبناها بذي سلم خياما[7]

صليني و اعلمي أني كريم # و أنّ حلاوتي خلطت عراما[8]

و أني ذو مجامحة صليب # خلقت لمن يماكسني لجاما[9]

فلا و أبيك لا أنساك حتى # تجاوب هامتي في القبر هاما[10]

[1]الثغام كسحاب: نبت، و يقال أثغم الرأس إذا صار كالثغامة بياضا.

[2]الصيف: المطر الذي يجيء صيفا.

[3]كذا في ف. و في ط، ب، م: «دبيب سيل» . و في سائر النسخ: «دبيب شول» . و الأيم: الحية.

[4]في ف: «و تعتام التباعد» . و تعتام: تختار.

[5]شحطت: بعدت.

[6]الأياصر: جمع أيصر، و هو وتد الطنب، أو حبل صغير يشد به أسفل الخباء. و الثمام: نبت ضعيف له خوص أو شبيه بالخوص، و ربما حشى وسد

به خصاص البيوت.

[7]النؤي: الحفير حول الخباء أو الخيمة يمنع السيل. في ف: «بذي السلم الخياما» . و في ط، م: «تهدم جانباها» .

[8]عراما: شراسة و أذى. في س، جـ؛ «عزاما» .

[9]يماكسني: يشاكسني. و في ف: «يشاكسني» .

[10]الهامة: الرأس. و الهام: جمع هامة، و هي طائر يزعمون أنه يخرج من رأس القتيل فيظل يصيح: اسقوني اسقوني، حتى يؤخذ بثأره.

شعر آخر له في امرأته يمدح فيه حوشبا الشيباني

و القصيدة التي فيها الغناء المذكور في أوّل خبر المتوكل يقولها أيضا في امرأته هذه/و يمدح فيها حوشبا الشّيبانيّ، و يقول فيها: إذا وعدتك معروفا لوته # و عجّلت التّجرّم و المطالا[1]

لها بشر نقيّ اللون صاف # و متن حطّا[2]فاعتدل اعتدالا

/إذا تمشى تأوّد جانباها # و كاد الخصر ينخزل انخزالا[3]

تنوء بها روادفها إذا ما # وشاحاها على المتنين جالا[4]

فإن تصبح أميمة قد تولّت # و عاد الوصل صرما و اعتلالا

فقد تدنو النوى بعد اغتراب # بها و تفرّق الحيّ الحلالا[5]

تعبّس لي أميمة بعد أنس # فما أدري أ سخطا أم دلالا

أبيني لي فرب أخ مصاف # رزئت و ما أحب به بدالا[6]

أصرم منك هذا أم دلال # فقد عنى الدلال إذا و طالا[7]

أم استبدلت بي و مللت وصلي # فبوحي لي به و دعي المحالا[8]

فلا و أبيك ما أهوى خليلا # أقاتله على وصلي قتالا

و كم من كاشح يا أمّ بكر # من البغضاء يأتكل ائتكالا

لبست على قناع من أذاه # و لو لا اللّه كنت له نكالا[9]

و مما يغنى به من هذه القصيدة قوله:

صوت

أنا الصقر الذي حدّثت عنه # عتاق الطير تندخل اندخالا[10]

رأيت الغانيات صدفن لما # رأين الشيب قد شمل القذالا

[1]تجرم عليه: ادعى عليه الجرم.

[2]يقال: جارية محطوطة المتن؛ أي ممدودة.

[3]تأود: انعطف. و ينخزل: ينقطع.

[4]في ف: «روادفها تنوء بها إذا ما» . و الوشاح ينسج من أديم عريضا و يرصع بالجواهر و تشدّه المرأة بين عاتقها و كشحيها.

[5]النوى: البعد، و هي مؤنثة. الحلال: القوم الذي يحلون موضعا و فيهم كثرة.

[6]المصافي: المخلص.

[7]عنى، من العناء: و هو التعب و النصب.

[8]المحال: الكيد و المكر.

[9]لم يذكر هذا البيت في حـ.

[10]عتاق الطير: جوارحها.

فلم يلووا إذا رحلوا[1]و لكن # تولّت عيرهم بهم عجالا

/غنّى فيه عمر الواديّ خفيف رمل عن الهشاميّ. و ذكر حبش أنّ فيه لابن محرز ثاني ثقيل بالوسطى، و أحسبه مضافا إلى لحنه الذي في أوّل القصيدة.

هجاه معن بن حمل فترفع عنه ثم هجاه و اعتذر

و قال الطوسي قال أبو عمرو الشيباني: هجا معن بن حمل بن جعونة[2]بن وهب، أحد بني لقيط بن يعمر المتوكل بن عبد اللّه الليثي؛ و بلغ ذلك المتوكل، فترفع عن أن يجيبه، و مكث معن سنين يهجوه و المتوكل معرض عنه. ثم هجاه بعد ذلك و هجا قومه من بني الديل هجاء قذعا استحيا منه و ندم، ثم قال المتوكل لقومه يعتذر و يمدح يزيد بن معاوية: خليليّ عوجا اليوم و انتظراني # فإن الهوى و الهمّ أمّ أبان

هي الشمس يدنو لي قريبا بعيدها # أرى الشمس ما أسطيعها و تراني

نأت بعد قرب دارها و تبدّلت # بنا بدلا و الدهر ذو حدثان

فهاج الهوى و الشوق لي ذكر حرّة # من المرجحنّات الثقال حصان[3]

غنى في هذه الأبيات ابن محرز من كتاب يونس و لم يجنسه[4]: سيعلم قومي أنني كنت سورة # من المجد إن داعي المنون دعاني

/ألا ربّ مسرور بموتي لو أتى[5] # و آخر لو أنعى له لبكاني

خليليّ ما لام امرأ مثل نفسه # إذا هي لامت فاربعا و دعاني[6]

ندمت على شتمي العشيرة بعد ما # تغنّى بها غوري[7]و حنّ يماني

/قلبت لهم ظهر المجنّ و ليتني # رجعت بفضل من يدي و لساني

على أنني لم أرم في الشعر مسلما # و لم أهج من روى و هجاني[8]

هم بطروا الحلم الذي من سجيّتي # فبدّلت قومي شدّة بليان[9]

[1]في ف: «و قد رحلوا» .

[2]في ف: «معونة» .

[3]مرجحنات: جمع مرجحنة، و هي المرأة السمينة. حصان: عفيفة.

[4]في ف: «و لم يجنسه يقول فيها» .

[5]في ف: «إذ أتى» .

[6]اربعا: توقفا و كفا و ارفقا.

[7]كذا في ط، و فيه تخفيف المشدد ثم إسكانه. و في ب، س، حـ: «عود» ، و في ف: «..... بعد ما # حدا بالقوافي مشئم و يماني»

[8]في حـ: «و لا أهج إلا من ذوي و هجاني» .

[9]بطروا: كرهوا.

و لو شئتم أولاد وهب نزعتم # و نحن جميع شملنا أخوان

نهيتم أخاكم عن هجائي و قد مضى # له بعد حول كامل سنتان

فلجّ و منّاه رجال رأيتهم # إذا قارنوني[1]يكرهون قراني

و كنت امرأ يأبى لي الضّيم أنني # صروم إذا الأمر المهمّ عناني[2]

وصول صروم لا أقول لمدبر # هلمّ إذا ما اغتشّني و عصاني

خليليّ لو كنت امرأ بي سقطة ى # تضعضعت أو زلّت بي القدمان

أعيش على بغي العداة و رغمهم # و آتي الّذي أهوى على الشنآن

و لكنّني ثبت المريرة حازم # إذا صاح طلاّبي ملأت عناني[3]

خليليّ كم من كاشح قد رميته # بقافية مشهورة و رماني

فكان كذات الحيض لم تبق ماءها # و لم تنق عنها غسلها لأوان[4]

ثم إنه يقول فيها ليزيد بن معاوية:

أبا خالد حنّت إليك مطيّتي # على بعد منتاب و هول جنان

أبا خالد في الأرض نأي و مفسح # لذي مرّة[5]يرمى به الرّجوان[6]

فكيف ينام الليل حرّ عطاؤه # ثلاث لرأس الحول أو مائتان

/تناهت قلوصي بعد إسآدي السّرى # إلى ملك جزل العطاء هجان[7]

ترى الناس أفواجا ينوبون بابه # لبكر من الحاجات أو لعوان[8]

معن أجابه مفتخرا

فأجابه معن بن حمل فقال:

ندمت كذاك العبد يندم بعد ما # غلبت و سار الشعر كلّ مكان

و لاقيت قرما في أرومة ماجد # كريما عزيزا دائم الخطران[9]

[1]كذا في ف. و في سائر النسخ: «صارموني» .

[2]في حـ: «دعاني» .

[3]في ف: «جازم إذا ماج» .

[4]كذا في أكثر الأصول، و في ج

: «لم يبق ماؤها # و لم يبق عنها»

.

[5]كذا في حـ، و في سائر الأصول: «بذي مرة» .

[6]الرجا: ناحية كل شيء، و خص بعضهم به ناحية البئر من أعلاها إلى أسفلها، و يرمى به الرجوان؛ أي استهين به؛ فكأنه يرمي به هنالك و يطرح في المهالك. انظر «اللسان» (رجا) .

[7]الإسادُ: الإسراع في السير. و السرى: السير آخر الليل. و الهجان: الرجل الحسيب.

[8]في جـ: «غير عوان» .

[9]القرم من الرجال: السيد المعظم.

أنا الشاعر المعروف وجهي و نسبتي # أعفّ و تحميني يدي و لساني

و أغلب من هاجيت عفوا و أنتمي # إلى معشر بيض الوجوه حسان[1]

فهات إذا يا ابن الأتان كصاحب الـ # ملوك أبي، أسيّد كمهان!

فهات كزيد أو كسيحان لا تجد # لهم كفوا أو يبعث الثقلان

هو و عكرمة بن ربعي

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدّثنا العتبيّ[2]عن العباس بن هشام عن أبيه عن عوانة قال: أتى المتوكل الليثي عكرمة بن ربعيّ الذي يقال له الفياض، فامتدحه فحرمه، /فقيل له: جاءك شاعر العرب فحرمته! فقال: ما عرفته. فأرسل إليه بأربعة آلاف درهم، فأبى أن يقبلها و قال: حرمني على رءوس الناس و يبعث إليّ سرا.

نسيبه بحسناء و هو يعاني الرمد و هجاؤه عكرمة

فبينا المتوكل بالحيرة و قد رمد رمدا شديدا، فمرّ به قسّ منهم فقال: مالك؟قال: رمدت. قال: أنا أعالجك.

قال: فافعل. فذرّه[3]، فبينا القس عنده و هو مذرور العين مستلق على ظهره، يفكر في هجاء عكرمة-و ذلك غير مطّرد له و لا القول في معناه-إذ أتاه غلام له فقال: بالباب امرأة تدعوك. فمسح عينيه و خرج إليها، فسفرت عن وجهها فإذا الشمس[4]طالعة/حسنا، فقال لها: ما اسمك؟ قالت: أمية. قال: فممن أنت؟فلم تخبره. قال: فما حاجتك؟قالت: بلغني أنك شاعر فأحببت أن تنسب بي في شعرك. فقال: أسفري. ففعلت فكرّ[5]طرفه في وجهها مصعّدا و مصوّبا، ثم تلثّمت و ولّت عنه، فاطّرد له القول الذي كان استصعب عليه في هجاء عكرمة و افتتحه بالنسيب فقال: أجدّ اليوم جيرتك احتمالا # و حثّ حداتهم بهم الجمالا[6]

و في الأظعان آنسة لعوب # ترى قتلي بغير دم حلالا[7]

أميّة يوم دير القسّ ضنّت # علينا أن تنوّلنا نوالا

أبيني لي فربّ أخ مصاف # رزئت و ما أحب به بدالا

و قال فيها يهجو عكرمة:

أقلني يا ابن ربعيّ ثنائي # وهبها مدحة ذهبت ضلالا

[1]في م، ط، ب، س: «و إنني» .

[2]كذا في ط، م. و في سائر الأصول: «العكلي» .

[3]الذر: طرح الذرور في العين، و هو الكحل و نحوه.

[4]في ف: «فإذا الشمس حسنا» .

[5]كذا في ف، ط. و في سائر النسخ: «فكرر» .

[6]في ف: «عجالا» .

[7]في ف، حـ: «كعوب» .

وهبها مدحة لم تغن شيئا # و قولا عاد أكثره وبالا

وجدنا العزّ من أولاد بكر # إلى الذّهلين يرجع و الفعالا[1]

أ عكرم كنت كالمبتاع دارا[2] # رأى بيع الندامة فاستقالا

بنو شيبان أكرم آل بكر # و أمتنهم إذا عقدوا حبالا

رجال أعطيت أحلام عاد # إذا نطقوا و أيديها الطوالا

و تيم اللّه حيّ حيّ صدق # و لكنّ الرّحى تعلو الثّفالا[3]

صوت

سقى دمنتين لم نجد لهما أهلا # بحقل لكم يا عزّ قد رابني حقلا[4]

فيا عزّ إن واش وشى بي عندكم # فلا تكرميه أن تقولي له مهلا

كما نحن لو واش وشى بك عندنا # لقلنا تزحزح لا قريبا و لا سهلا

أ لم يأن لي يا قلب أن أترك الجهلا # و أن يحدث الشيب الملمّ لي العقلا

على حين صار الرأس منّي كأنما # علت[5]فوقه ندّافة العطب الغزلا

عروضه من الطويل. الدّمن: آثار الديار، واحدتها دمنة. و الحقل: الأرض التي يزرع فيها. و العطب هو القطن.

الشعر لكثيّر كلّه إلا البيت الأوّل فإنه انتحله، و هو الأفوه الأوديّ. و الغناء لابن سريج ثاني ثقيل بالوسطى عن الهشاميّ في الثلاثة الأبيات الأوّل متوالية. و ذكر حبش أنه[6]لمعبد. و في الرابع و الخامس و الثاني و الثالث لحنين ثقيل/أوّل بالسّبابة في مجرى البنصر[7]عن اسحاق، و فيه ثقيل أوّل بالبنصر؛ ذكر ابن المكيّ أنه لمعبد، و ذكر الهشامي أنه من منحول[8]يحيى المكيّ.

[1]كذا في ب، س، حـ. و في ف، ط: «الغر» .

[2]كذا في ف، و هو الصواب. و في سائر النسخ: «داء» .

[3]الثفال: ما وقيت به الرحى من الأرض.

[4]نسب ياقوت هذا البيت لكثير و قال: «حقل مكان دون أيلة بستة عشر ميلا كان لعزة صاحبة كثير فيه يستان» ، و روايته: «قد زانتا» .

[5]كذا في الأصول. و البيت لم يرد في ف.

[6]كذا في ف*و في سائر الأصول: «إنها» .

[7]في ف: «الوسطى» .
[8]في س، ط: «أنه منحول» .

14-نسب الأفوه الأوديّ و شيء من أخباره

نسبه

الأفوه لقب، و اسمه صلاءة[1]بن عمرو بن مالك بن عوف بن الحارث بن عوف بن منبّه بن أود بن الصعب[2] ابن سعيد العشيرة. و كان يقال لأبيه عمرو بن مالك فارس الشوهاء؛ و في ذلك يقول الأفوه: أبي فارس الشوهاء[3]عمرو بن مالك # غداة الوغى إذ مال بالجد عاثر

كان سيد قومه و قائدهم و شاعرهم

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدّثنا ابن أبي سعد عن عليّ بن الصّباح عن هشام[4]بن محمد الكلبيّ عن أبيه قال: كان الأفوه من كبار الشعراء القدماء في الجاهلية، و كان سيد قومه و قائدهم في حروبهم، و كانوا يصدون عن رأيه. و العرب تعدّه من حكمائها. و تعدّ داليّته؛

معاشر ما بنوا مجدا لقومهم # و إن بنى غيرهم ما أفسدوا عادوا[5]

أبياته التي أخذ منها كثير بيتا

من حكمة العرب و آدابها[6]. فأمّا البيت الذي أخذه كثيّر من شعر الأفوه و أضافه إلى أبياته التي ذكرناها و فيها الغناء آنفا فإنّه من قصيدة يقول فيها: نقاتل أقواما فنسبي نساءهم # و لم ير ذو عزّ لنسوتنا حجلا[7]

نقود و نأبى أن نقاد و لا نرى # لقوم علينا في مكارمة فضلا

و إنا بطاء المشي عند نسائنا # كما قيّدت[8]بالصّيف نجديّة بزلا

[1]في ف، ب، حـ: «صلاة» . و في س: «صلات» .

[2]في ف: «بن صعب» .

[3]الشوهاء: اسم فرس. و الشوهاء: من الخيل الطويلة الرائعة.

[4]في ب، س، حـ: «الهشامي» .

[5]في حـ: «يا معاشر لم بينوا» . و في ف: لنا معاشر لم يبنوا لقومهم # و إن بنى قومهم ما أفسدوا عادوا

[6]من أوّل نسب الأفوه حتى هذه الكلمة لم يرد في نسخة ط.

[7]الحجل، بالكسر: الخلخال.

[8]في ف: «كما قدت» .

نظل غيارى عند كل ستيرة # نقلّب جيدا واضحا و شوى عبلا[1]

و إنا لنعطي المال دون دمائنا # و نأبى فما نستام دون دم عقلا[2]

سبب هذه الأبيات

قال أبو عمرو الشّيباني: قال الأفوه الأوديّ هذه الأبيات يفخر بها على قوم من بني عامر، كانت بينه و بينهم دماء، فأدرك بثأره و زاد، و أعطاهم ديات من قتل فضلا على قتلى قومه، فقبلوا و صالحوه.

بنو أود و بنو عامر

و قال أبو عمرو[3]: أغارت بنو أود-و قد جمعها الأفوه-على بني عامر، فمرض الأفوه مرضا شديدا، فخرج بدله زيد بن الحارث الأوديّ و أقام الأفوه حتى أفاق من وجعه، و مضى زيد بن الحارث حتى لقي بني عامر بتضارع[4]، و عليهم عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب. فلما التقوا عرف بعضهم بعضا، فقال لهم بنو عامر: ساندونا فما أصبنا كان بيننا و بينكم. فقالت بنو أود-و قد أصابوا منهم رجلين-: لا و اللّه حتى نأخذ بطائلتنا[5]. فقام أخو المقتول، و هو رجل من بني كعب بن أود فقال: يا بني أود، و اللّه لتأخذنّ بطائلتي أو لأنتحينّ على سيفي.

فاقتتلت أود و بنو عامر، فظفرت أود و أصابت مغنما كثيرا. فقال الأفوه في ذلك:

صوت

ألا يا لهف لو شهدت قناتي # قبائل عامر يوم الصبيب

غداة تجمعت كعب إلينا # حلائب بين أفناء الحروب[6]

فلمّا أن رأونا في وغاها # كآساد الغريفة و الحجيب[7]

/تداعوا ثم مالوا عن ذراها # كفعل الخامعات من الوجيب[8]

/و طاروا كالنّعام ببطن قوّ # مواءلة على حذر الرقيب[9]

[1]الستيرة: المرأة المستورة. الشوى: اليدان. العبل: الممتلئ التام الخلق.

[2]العقل: الدية.

[3]من هذه الكلمة حتى البيت الثاني من الصفحة التالية لم يرد في ط.

[4]هذه الكلمة ساقطة من جميع الأصول عدا س، ب، و فيهما «يتصارعون» تحريف. و تضارع: موضع بالحجاز ذكره الأفوه في بيت من الأبيات المذكورة، قال: و جرد جمعها بيضا خفافا # على جنبي تضارع فاللهيب

و انظر «اللسان» (لهب) و ياقوت (اللهيب) .

[5]الطائلة: الثأر و الوتر.

[6]كذا في ف، و في سائر النسخ: «بين أبناء الحريب» . و الحلائب: الجماعات، و الأفناء: الأخلاط.

[7]ورد هذا البيت في ف. و الغريفة: الأجمة. و الحجيب: موضع.

[8]كذا في ف. و الخامعات: الضباع؛ سميت بذلك لأنها تجمع في مشيها، أي تعرج، و هي موصوفة بالحمق و الجبن. و الوجيب: الخوف. و في سائر الأصول: «كفعل معاتت أمن الرجيب» .

[9]كذا على الصواب في ف، و في سائر النسخ: «كالبغام» . و بطن قوّ موضع المواءلة: طلب النجاة.

صوت

كأن لم تري قبلي أسيرا مكبّلا # و لا رجلا يرمى به الرجوان[1]

كأني جواد ضمّه القيد بعد ما # جرى سابقا في حلبة و رهان

الشعر لرجل من لصوص بني تميم يعرف بأبي النّشناش، و الغناء لابن جامع ثاني ثقيل بالبنصر من روايتي عليّ ابن يحيى و الهشاميّ.

النشناش و اعتراضه القوافل و هربه بعد الظفر به، و ما كان بينه و بين اللهبي

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش قال حدّثنا أبو سعيد السكريّ عن محمد بن حبيب قال: كان أبو النّشناش من ملاصّ[2]بني تميم، و كان يعترض القوافل في شذّاذ من العرب بين طريق الحجاز و الشام فيجتاحها. فظفر به بعض عمال مروان فحبسه و قيده مدّة، ثم أمكنه الهرب في وقت غرّة فهرب، فمر بغراب على بانة ينتف ريشه و ينعب، فجزع من ذلك[3]. ثم مر بحيّ من لهب فقال لهم: رجل كان في بلاء و شرّ و حبس و ضيق فنجا من ذلك، ثم نظر عن يمينه فلم ير شيئا، و نظر عن يساره فرأى غرابا على شجرة بان ينتف ريشه و ينعب. فقال له اللهبيّ: إن صدقت/الطير يعاد[4]إلى حبسه و قيده، و يطول ذلك به، و يقتل و يصلب. فقال له: بفيك الحجر[5].

قال: لا بل بفيك. و أنشأ يقول:

وسائلة أين ارتحالي[6]وسائل # و من يسأل الصّعلوك أين مذاهبه!

مذاهبه أنّ الفجاج عريضة # إذا ضنّ عنه بالنّوال أقاربه

إذا المرء لم يسرح سواما و لم يرح # سواما و لم يبسط له الوجه صاحبه[7]

فللموت خير للفتى من قعوده # عديما و من مولى تعاف مشاربه[8]

و دويّة قفر يحار بها القطا # سرت بأبي النّشناش فيها ركائبه[9]

ليدرك ثأرا أو ليكسب مغنما # ألا إنّ هذا الدهر تترى عجائبه

فلم أر مثل الفقر ضاجعه الفتى # و لا كسواد الليل أخفق طالبه

فعش معذرا أو مت كريما فإنني # أرى الموت لا يبقى على من يطالبه[10]

[1]انظر التعليق (رقم 8 ص 165) من هذا الجزء.

[2]ملاص: جمع ملصة (بفتح الميم) ، و هو اسم جمع للص.

[3]في جـ: «فجزع من ذلك ثم نظر عن يمينه» .

[4]في ف: «فقال له اللهبي: يؤخذ فيعاد» .

[5]في ف: «بفيك التراب» .

[6]في حـ، ب: «ارتحال» .

[7]في ف:

«و لم يرح # إليه»

.

[8]في ف

. «من حياته # فقيرا»

. و في جـ:

«تدب عقاربه»

.

[9]الدوية: المفازة، و في ف: «و نائية الأرجاء طامسة الصوى» .

[10]المعذر: الذي له عذر. و في حـ: «مقترا» .

صوت

أ صادرة حجّاج كعب و مالك # على كل فتلاء الذراعين محنق[1]

أقام قناة الودّ بيني و بينه # و فارقني عن شيمة لم ترتّق[2]

عروضه من الطويل. الصادر: المنصرف، و هو ضدّ الوارد، و أصله من ورود الماء و الصّدر عنه، ثم يقال لكل مقبل إلى موضع و منصرف عنه. و كعب: من خزاعة. /و مالك: يعني مالك بن النضر بن كنانة: و كان كثير ينتمي[3]و ينمي خزاعة إليهم. و محنق: ضامرة. و الشيمة: الخلق و الطبيعة. و ترتّق: تكدر. و الرنق: الكدر.

الشعر لكثيّر عزّة يرثي خندقا الأسديّ، و الغناء للهذليّ ثاني ثقيل بالخنصر في مجرى البنصر من رواية إسحاق. و في الثاني من البيتين ثم الأوّل لسياط رمل بالبنصر عنه و عن الهشاميّ و عمرو. و فيهما لمعبد لحن ذكره يونس و لم يجنسه. و في رواية حماد عن أبيه أنّ لحن الهذلي من الثقيل الأوّل، فإن كان ذلك/كذلك فالثقيل الثاني لمعبد. و ذكر أحمد بن عبيد أن الذي صح فيه ثقيل أوّل أو ثاني ثقيل.

[1]في أكثر الأصول: «الذراع» . و قد أثبتنا رواية ف، حـ.

[2]في حـ: «إقليم قناة» .

[3]في ف: «كان كثير ينتمي إليهم» .

15-خبر كثيّر و خندق الأسديّ الذي من أجله قال هذا الشعر

كانا يقولان بالرجعة

حدّثني محمد بن العباس اليزيديّ قال حدّثني محمد بن حبيب. و أخبرني وكيع قال حدّثنا عليّ بن محمد النوفليّ عن أبيه. و أخبرنا أحمد بن عبد العزيز قال حدّثنا عمر بن شبة عن ابن داحة، قالوا: كان خندق بن مرة الأسديّ-هكذا قال النوفليّ. و غيره يقول: خندق بن بدر-صديقا لكثيّر، و كانا يقولان بالرجعة[1]، فاجتمعا بالموسم فتذاكر التشيع. فقال خندق: لو وجدت من يضمن لي عيالي بعدي لوقفت بالموسم فذكرت فضل آل محمد صلّى اللّه عليه و سلّم، و ظلم الناس لهم و غصبهم إياهم على حقهم، و دعوت إليهم و تبرأت من أبي بكر و عمر. فضمن كثيّر عياله، فقام ففعل ذلك و سب أبا بكر و عمر رضوان اللّه عليهما و تبرأ منهما.

قال عمر بن شبة في خبره فقال: أيها الناس إنكم على غير حق، تركتم أهل بيت نبيكم، و الحقّ لهم و هم الأئمة-و لم يقل إنه سب أحدا- فوثب عليه الناس فضربوه و رموه حتى قتلوه. و دفن خندق بقنوني[2]. فقال إذ ذاك كثيّر يرثيه: أ صادرة حجّاج كعب و مالك # على كل عجلى ضامر البطن محنق[3]

بمرثية فيها ثناء محبّر # لأزهر من أولاد مرة معرق

كأنّ أخاه في النوائب ملجأ # إلى علم من ركن قدس المنطّق[4]

ينال رجالا نفعه و هو منهم # بعيد كعيّوق[5]الثريّا المعلّق[6]

/تقول ابنة الضّمري مالك شاحبا # و لونك مصفرّ و إن لم تخلّق[7]

فقلت لها لا تعجبي، من يمت له # أخ كأبي بدر و جدّك يشفق[8]

[1]بعده في ف: «و كانا خشبيّين جميعا» . و في حـ: «و كانا حسنيين» .

[2]قنوني: واد من أودية السراة يصب إلى البحر في أوائل أرض اليمن من جهة مكة.

[3]في ف: «على كل فتلاء الذراعين محنق» . عجلى: مسرعة.

[4]قدس: جبل عظيم بنجد. و المنطق: المرتفع.

[5]العيوق: نجم أحمر مضىء في أطراف المجرة الأيمن يتلو الثريا لا يتقدمها.

[6]في ف: «المحلق» .

[7]في جـ: «حاشبا» . و تخلق: تطيب بالخلوق، و هو ضرب من الطيب مائع فيه صفرة لأن أكثر أجزائه من الزعفران.

[8]يشفق: يجزع، و في ط: «يسبق» . و في ف: «يشتق» .

و أمر يهمّ الناس غبّ نتاجه # كفيت و كرب بالدّواهي مطرّق[1]

كشفت أبا بدر إذا القوم أحجموا # و عضت ملاقي أمرهم بالمخنّق[2]

و خصم أبا بدر ألدّ أبتّه # على مثل طعم الحنظل المتفلق[3]

جزى اللّه خيرا خندقا من كافئ # و صاحب صدق ذي حفاظ و مصدق

أقام قناة الودّ بيني و بينه # و فارقني عن شيمة لم ترنّق

حلفت-على أن قد أجنّتك حفرة # ببطن قنوني-لو نعيش فنلتقي[4]

لألفيتني بالودّ بعدك دائما # على عهدنا إذ نحن لم نتفرّق

إذا ما غدا يهتز للمجد و النّدى # أشمّ كغصن البانة المتورّق

و إني لجاز بالذي كان بيننا # بني أسد رهط ابن مرة خندق

كثير و إنكار الطفيل انتسابه إلى كنانة

أخبرني أحمد بن عبد العزيز[5]قال حدّثنا عمر بن شبّة: إن كثيّرا لما انتمى إلى قريش و جرى بينه و بين الحزين الدّيليّ من المواثبة و الهجاء ما جرى بلغ ذلك الطّفيل ابن عامر بن واثلة و هو بالكوفة، فأنكر أمر كثيّر و انتسابه إلى كنانة و تصييره خزاعة منهم، و ما فعله الحزين. فحلف لئن رأى كثيّرا ليضربنه/بالسيف أو ليطعننه بالرمح، فكلمه فيه/خندق الأسديّ-و كان صديقا له و لكثير-فوهبه له، و اجتمعا بمكة فجلسا مع ابن الحنفية. فقال طفيل: لو لا خندق لوفيت لك بيميني. فقال يرثيه، و عنه كان أخذ مقالته: و نال رجالا نفعه و هو منهم # بعيد كعيّوق الثريا المعلق[6]

و ذكر باقي الأبيات.

نسيبه بعزة

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الزبير بن بكار قال حدّثني محمد بن إسماعيل[7]قال حدّثني حميد بن عبد الرحمن أحد بني عتوارة بن جديّ قال: كان كثيّر قد سلّطه اللّه ينسب بعزّة بنت عبد اللّه، أحد بني حاجب بن[8]عبد اللّه بن غفار، قال: و كان نسوانهم [1]مطرق؛ من قولهم طرقت القطاة: حان خروج بيضها.

[2]المخنق: موضع حبل الخنق من العنق.

[3]أبته: الفعل أصله أبات ثم أسند إلى تاء المخاطب، يقال: أبات اللّه إباتة حسنة.

[4]في جـ: «عهدت» .

[5]في ف: «ابن عبد العزيز الجوهري» .
[6]في حـ، ط، ف: «المحلق» .
[7]لم يذكر محمد بن إسماعيل في حـ.
[8]في جـ: «أحد بني حاجب من بني غفار» .

قد لقينها و هي سائرة في نسائهم في الجلاء[1]، في عام أصابت أهل تهامة فيه حطمة شديدة، و كانت عزّة من أجمل النساء و أدبهن و أعقلهن[2]، و لا و اللّه ما رأى لها وجها قطّ، إلا أنه استهيم بها قلبه لما ذكر له عنها. فلقيه رجال من الحي لما بلغهم ذلك عنه، فقالوا له: إنك قد شهرت نفسك[3]و شهرتنا و شهرت صاحبتنا فاكفف نفسك. قال: فإني لا أذكرها بما تكرهون. فخرجوا جالين إلى مصر في أعوام الجلاء. فتبعهم على راحلته فزجروه، فأبى إلا أن يلحقهم بنفسه، فجلس له فتية من جديّ، قال: و كان بنو ضمرة كلّهم يهون عليهم نسيبه لما يعرفون من براءتها، إلا ما كان من بني جديّ[4]فإنهم كانوا صمعا غيرا[5]. فقعد له عون، أحد بني جديّ في تسعة نفر على محالج[6]، فلما جاز بهم تحت الليل أخذوه، ثم عدلوا به عن الطريق إلى جيفة حمار/كانوا يعرفونها من النهار، فأدخلوه فيها و ربطوا يديه و رجليه، ثم أوثقوا بطن الحمار، فجعل يضطرب فيه و يستغيث، و مضوا عنه، فاجتاز به خندق الأسديّ، فسمع استغاثته-و هو خندق بن بدر-فعدل إلى الصوت حين سمعه، فوجد في الجيفة إنسانا، فسأله من هو و ما خبره؟ فأخبره. فأطلقه و حمله و ألحقه ببلاده. فقال كثيّر في ذلك-قال الزّبير أنشدنيها عمر بن أبي بكر المؤمّليّ عن عبد اللّه بن أبي عبيدة معمر بن المثنّى-

أ صادرة حجّاج كعب و مالك # على كلّ فتلاء الذراعين محنق

و ذكر القصيدة كلّها على ما مضت.

أخبرني الحرميّ[7]بن أبي العلاء قال حدّثنا الزبير قال حدّثنا عمر بن أبي بكر المؤمّلي عن أبي عبيدة قال: خندق الأسديّ هو الذي أدخل كثيّرا في مذهب الخشبيّة[8].

كثير يرثي خندقا حين قتل بعرفة

أخبرني محمد بن العباس اليزيديّ قال حدّثنا محمد بن حبيب قال: لما قتل خندق الأسديّ بعرفة رثاه كثيّر فقال:

شجا أظعان غاضرة الغوادي # بغير مشورة عرضا فؤادي

أ غاضر لو شهدت غداة بنتم # حنوّ العائدات على وسادي[9]

أويت لعاشق لم تشكميه # نوافذه[10]تلذّع بالزّناد

[1]في بعض الأصول: «الحلاس» ، و صوابه في ف.

[2]في حـ، ط: «من أجمل نساء و آدبه و أعقله» . و في ف: «من أجمل نساء الناس» .

[3]في حـ: «شهرت نفسك فاكفف» .

[4]ما بعده إلى «عون» ساقط من ف.

[5]صمع: ذوو حزم. غير: جمع غيور.

[6]في ف: «مخالج» و في ط: «محالح» . و المحالج: جمع محلج كمنبر، و هو الخفيف من الحمر.

[7]في ط، ف: «الحرمي قال» .

[8]الخشبية: قوم من الجهمية يقولون إن اللّه تعالى لا يتكلم، و إن القرآن مخلوق. و قال ابن الأثير: هم أصحاب المختار بن أبي عبيد.

و يقال: هم ضرب من الشيعة، سموا بذلك لأنهم حفظوا خشبة زيد بن علي حين صلب. انظر «شرح القاموس» (مادة خشب) » .

[9]في حـ: «جنوء العائدات» .

[10]أويت: رثيت و أشفقت. لم تشكميه: لم تجازيه. النوافذ: الفم و ثقبا الأذنين و الأنف. و في «الديوان» : «جوانحه» .

و يوم الخيل قد سفرت و كفّت # رداء العصب عن رتل براد[1]

/-الرتل: الثغر المستوي النبت[2]-

و عن نجلاء تدمع[3]في بياض # إذا دمعت و تنظر في سواد

و عن متكاوس في العقص جثل # أثيت النبت ذي عذر جعاد[4]

/و غاضرة الغداة و إن نأتنا # و أصبح دونها قطر البلاد

أحبّ ظعينة و بنات نفسي # إليها لو بللن بها صوادي[5]

و من دون الذي أمّلت ودّا[6] # و لو طالبتها خرط القتاد

و قال الناصحون تحلّ منها # ببذل قبل شيمتها الجماد

-تحلّ: أصب. يقال: ما حليت من فلان بشيء و لا تحلّيت منه بشيء، و منه حلوان الكاهن و الراقي و ما أشبه ذلك[7]-

فقد وعدتك لو أقبلت ودّا # فلجّ بك التدلّل في تعاد[8]

فأسررت الندامة يوم نادى # بردّ جمال غاضرة المنادى

تمادى البعد دونهم فأمست # دموع العين لجّ بها التّمادي

لقد منع الرقاد فبتّ ليلي # تجافيني الهموم عن الوساد

عداني أن أزورك غير بغض # مقامك بين مصفحة شداد[9]

و إني قائل إن لم أزره # سقت ديم السواري و الغوادي

محلّ أخي بني أسد قنونى # فما والى إلى برك الغماد[10]

/مقيم بالمجازة[11]من قنونى # و أهلك بالأجيفر و الثماد[12]

فلا تبعد فكل فتى سيأتي # عليه الموت يطرق أو يغادي

[1]البراد: البارد. و في ف: «رداء العضب» .

[2]لم ترد هذه العبارة في ف.

[3]في ف: «تلمع في بياض» .

[4]المتكاوس: المتراكب. و الجثل: الشعر الكثير. و الأثيث: الكثير العظيم. و العذرة: الناصية؛ و قيل: الخصلة من الشعر.

[5]في ط: «لو تلين لها» .

[6]في ف: «أملت منها» .

[7]العبارة: «و ما أشبه ذلك» ساقطة من حـ، ف.

[8]في ف: «في بعاد» . و التعادي: التباعد.

[9]المصفحة: العريضة، و يريد حجارة القبر.

[10]برك الغماد: موضع وراء مكة بخمس ليال مما يلي البحر.

[11]المجازة: منزل من منازل طريق البصرة.

[12]الأجيفر: موضع في أسفل السبعان من بلاد قيس. و الثماد: موضع في ديار بني تميم.

و كلّ ذخيرة لا بدّ يوما # و لو بقيت تصير إلى نفاد

يعزّ عليّ أن نغدو جميعا # و تصبح ثاويا رهنا بواد

فلو فوديت من حدث المنايا # وقيتك بالطّريف و بالتّلاد

في هذه القصيدة عدّة أصوات هذه نسبتها قد جمعت.

صوت

أ غاضر لو شهدت غداة بنتم # حنوّ العائدات على وسادي

رثيت لعاشق لم تشكميه # نوافذه تلذّع بالزناد

عداني أن أزورك غير بغض # مقامك بين مصفحة شداد

فلا تبعد فكل فتى سيأتي # عليه الموت يطرق أو يغادي

لمعبد في البيتين الأوّلين لحن من خفيف الثقيل الأوّل بالوسطى عن عمرو و ابن المكيّ و الهشاميّ. و فيهما لإبراهيم ثقيل أوّل بالوسطى عن الهشاميّ و أحمد بن عبيد. و فيهما للغريض ثاني ثقيل عن ابن المكيّ. و من الناس من ينسب لحن مالك إلى معبد أيضا. و في الثالث و الرابع لابن عائشة ثاني ثقيل مطلق في مجرى الوسطى عن إسحاق و عمرو و غيرهما. و يقال: إن لابن سريج و ابن محرز و ابن جامع فيهما ألحانا.

غاضرة هذه التي ذكرها كثيّر مولاة لآل مروان بن الحكم، و قد روي في ذكره إياها غير خبر مختلف.

أم البنين و ما كان بينها و بين وضاح و كثير

فأخبرني الحرميّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الزبير قال حدّثني عمر بن أبي بكر المؤمّلي قال/حدّثني عبد اللّه بن أبي عبيدة قال: حجّت أمّ البنين بنت عبد العزيز بن مروان فقالت لكثيّر و وضّاح: انسبا بي. فأمّا وضّاح فنسب بها، و أما كثير فنسب بجاريتها غاضرة حيث يقول: شجا أظعان غاضرة الغوادي # بغير مشورة[1]عرضا فؤادي

قال: و كانت زوجة[2]الوليد بن عبد الملك، فقتل وضّاحا و لم يجد على كثيّر سبيلا[3].

أخبرني الحرميّ قال حدّثنا الزبير قال حدّثني إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز الزّهريّ عن محرز بن جعفر عن أبيه عن بديح قال: قدمت أمّ البنين

بنت عبد العزيز بن مروان-و هي عند الوليد بن عبد الملك-حاجّة، و الوليد إذ ذاك خليفة.

[1]في حـ، ط، م، ف: «مشية» مسهل مشيئة.

[2]في ف: «و كانت أم البنين زوجة» .

[3]كذا في حـ، ف. و في سائر النسخ: «و لم يجد لكثير سبيلا» .

فأرسلت إلى كثيّر و وضّاح أن أنسبا بي[1]، فنسب وضّاح بها و نسب كثيّر بجاريتها غاضرة في شعره الذي يقول فيه: شجا أظعان غاضرة الغوادي

قال: و كانت معها جوار قد فتن الناس بالوضاءة.

لابن قيس الرقيات في أم البنين

قال بديح: فلقيت عبيد اللّه بن قيس الرقيّات فقلت له: بمن نسبت من هذا القطين[2]؟فقال لي: ما تصنع بالشرّ # إذا لم تك مجنونا

إذا قاسيت ثقل الشرّ # حسّاك الأمرّينا[3]

و قد هجت بما قد قلـ # ـت أمرا كان مدفونا

/قال بديح: ثم أخذ بيدي فخلا بي و قال لي: يا بديح، احفظ عني ما أقول لك فإنك موضع أمانة؛ و أنشدني: أصحوت عن أمّ البنيـ # ـن و ذكرها و عنائها

و هجرتها هجر امرئ # لم يقل حمل إخائها

من خيفة الأعداء أن # يوهوا أديم صفائها

قرشيّة كالشّمس أشـ # ـرق نورها ببهائها

زادت على البيض الحسا # ـن بحسنها و نقائها

لما اسبكرّت للشّبا # ـب و قنّعت بردائها[4]

لم تلتفت للداتها # و مضت على غلوائها

غنّى ابن عائشة في الثلاثة الأبيات الأول لحنا من الثقيل الأول عن الهشاميّ عن يحيى المكيّ. و في الرابع و ما بعده لحنين لحنان: أحدهما ثاني ثقيل بالبنصر. و الآخر خفيف ثقيل بالبنصر عن ابنه و غيره. و غنى إبراهيم الموصليّ في الأربعة الأول لحنا آخر من الثقيل الأول و هو اللحن الذي فيه استهلال. و ذكر الهشاميّ أن الثقيل الثاني لابن محرز.

قال: فقتل الوليد وضّاحا و لم يجد على كثير سبيلا. قال: و حجّت بعد ذلك و قد تقدّم الوليد إليها و إلى من معها في الحجاب؛ فلقيني ابن قيس حيث خرجت و لم تكلّم أحدا و لم يرها، فقال لي: يا بديح: [1]في حـ، ط، م: «انسيابي» .

[2]القطين: الحشم و الإماء.

[3]الأمرين؛ بكسر الراء مشدّدة: الشر و الأمر العظيم. حساه: سقاه إياه. و في جـ: «حباك» .

[4]اسبكرت: استقامت و اعتدلت.

صوت

بان الخليط الذي به نثق # و اشتد دون المليحة القلق[1]

/من دون صفراء في مفاصلها # لين و في بعض بطشها خرق

إن ختمت جاز طين خاتمها # كما تجوز العبديّة العتق[2]

/غنى في هذه الأبيات مالك بن أبي السّمح لحنا من الثقيل الأوّل بالبنصر، عن عمرو و يونس. و فيها لابن مسجح-و يقال لابن محرز، و هو مما يشبه غناءهما جميعا و ينسب إليهما-خفيف ثقيل أوّل بالبنصر. و الصحيح أنه لابن مسجح. و فيها ثاني ثقيل لابن محرز عن ابن المكّيّ. و ذكر حبش أن لسياط فيها لحنا ماخوريّا بالوسطى. و في هذه الأبيات زيادة يغنّى فيها و لم يذكرها الزبير في خبره، و هي: إنّي لأخلي لها الفراش إذا # قصّع[3]في حضن زوجه الحمق

عن غير بغض لها لديّ ولـ # كن تلك منّي سجيّة خلق

قال الزبير: أراد بقوله في هذه الأبيات:

إن ختمت جاز طين خاتمها

أنها كانت عند سلطان جائز الأمر. و العبدية هي الدنانير، نسبها إلى عبد الملك. ثم وصل ابن قيس الرقيات هذه الأبيات-يعني الهائية-بأبيات يمدح بها عبد الملك فقال:

صوت

اسمع أمير المؤمنيـ # ـن لمدحتي و ثنائها[4]

أنت ابن عائشة التي # فضلت أروم نسائها[5]

متعطّف الأعياص حو # ل سريرها و فنائها[6]

ولدت أغرّ مباركا # كالبدر وسط سمائها

غنّاه ابن عائشة من رواية يونس و لم يجنّسه. و هذا الشعر يقوله ابن قيس الرقيّات في عبد الملك لا الوليد.

إصرار ابن قيس الرقيات على كلمة في شعره و ما كان بينه و بين عبد الملك في ذلك

أخبرني الحسين و ابن أبي الأزهر عن حماد عن أبيه عن المدائنيّ: أن عبد الملك لما وهب لابن جعفر جرم عبيد اللّه بن قيس الرقيات و أمّنه، ثم

تواثب أهل الشام ليقتلوه، قال: يا أمير المؤمنين، أ تفعل هذا بي و أنا الذي أقول: [1]كذا في ف، ط، و رواية «الديوان» : «العلق» .

[2]العتق: جمع عتيق، و هي كل نفيس قديم.

[3]قصع: لزم البيت و لم يبرحه، و في الأصول: «قطع» ، تحريف، صوابه عن «الديوان» 161، «و لسان العرب» (مادة قصع) .

[4]هذه الأبيات: ساقطة من جـ.

[5]الأروم: جمع أرومة، و هي الأصل.

[6]الأعياص من قريش: أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر، و هم العاص و أبو العاص و العيص و أبو العيص.

اسمع أمير المؤمنيـ # ن لمدحتي و ثنائها

أنت ابن معتلج البطا # ح كديّها و كدائها[1]

و لبطن عائشة التي # فضلت أروم نسائها

فلما أنشد هذا البيت قال له عبد الملك: قل «و لنسل عائشة» . قال: لا بل «و لبطن عائشة» . حتّى[2]ردّ ذلك عليه ثلاث مرات و هو يأبى إلاّ «و لبطن عائشة» . فقال له عبد الملك: اسحنفر[3]الآن. قال: و عائشة أمّ عبد الملك بنت معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس. هذه رواية الزبير بن بكّار.

و قد حدّثنا به في خبر كثيّر مع غاضرة هذه بغير هذا محمد بن العباس اليزيديّ قال: حدّثنا محمد بن حبيب عن هشام بن الكلبيّ.

محاورة السائب بن حكيم لغاضرة و لم يكن قد عرفها

و أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن ابن الكلبيّ عن أبي عبد الرحمن الأنصاريّ عن السائب بن حكيم السّدوسي راوية كثيّر قال: و اللّه إني لأسير يوما مع كثيّر، حتى إذا كنا ببطن/جدار (جبل من المدينة على أميال) إذ أنا بامرأة في رحالة[4]متنقبة، معها عبيد لها يسعون معها، فمرّت جنابي فسلّمت ثم قالت: ممن الرجل[5]؟قلت: من أهل الحجاز. قالت: فهل تروي لكثير/شيئا؟قلت: نعم. قالت: أما و اللّه ما كان بالمدينة من شيء هو أحب إليّ من أن أرى كثيّرا و أسمع شعره، فهل تروي قصيدته: أهاجك برق آخر الليل واصب

قلت: نعم: فأنشدتها إياها إلى آخرها. قالت: فهل تروي قوله: كأنك لم تسمع و لم تر قبلها # تفرّق ألاّف لهنّ حنين

قلت: نعم و أنشدتها. قالت: فهل تروي قوله أيضا: لعزة من أيام ذي الغصن شاقني

قلت: نعم و أنشدتها إلى آخرها. قالت: فهل تروي قوله أيضا: أ أطلال سعدى باللوى تتعهّد

قلت: نعم و أنشدتها حتى أتيت على قوله:

فلم أر مثل العين ضنّت بمائها # عليّ و لا مثلي على الدمع يحسد

قالت: قاتله اللّه!فهل قال مثل قول كثير أحد على الأرض. و اللّه لأن أكون رأيت كثيّرا، أو سمعت منه [1]كدى و كداء: موضعان بمكة. و قيل:

جبلان. كذا ذكر في «اللسان» و استشهد بالبيت.

[2]في ف، جـ: «ردد» .

[3]اسحنفر الرجل في منطقة: مضى فيه و لم يتمكث.

[4]الرحالة: مركب من جلود لا خشب فيه.

[5]في ط، ف، جـ: «من الرجل» . ـ

شعره[1]أحبّ إليّ من مائة ألف درهم. قال: فقلت: هو ذاك الراكب أمامك[2]، و أنا السائب راويته. قالت: حياك اللّه تعالى. ثم ركضت بغلتها حتى أدركته فقالت: أنت كثيّر؟قال: مالك ويلك!فقالت: أنت الذي تقول: إذا حسرت عنه العمامة راعها # جميل المحيّا أغفلته الدواهن

و اللّه ما رأيت عربيا قطّ أقبح و لا أحقر و لا ألأم منك. قال: أنت و اللّه أقبح مني و ألأم. قالت له: أ و لست القائل: /

تراهنّ إلا أن يؤدّين نظرة # بمؤخر عين أو يقلبن معصما

كواظم ما ينطقن إلا محورة # رجيعة قول بعد أن يتفهّما[3]

يحاذرن مني غيرة قد عرفنها # قديما فما يضحكن إلا تبسّما

لعن اللّه من يفرق[4]منك. قال: بل لعنك اللّه. قالت: أ و لست الذي تقول: إذا ضمريّة عطست فنكها # فإن عطاسها طرف الوداق[5]

قال: من أنت؟قالت: لا يضرّك أن لم تعرفني و لا من أنا. قال: و اللّه إني لأراك لئيمة الأصل و العشيرة.

قالت: حيّاك اللّه يا أبا صخر!ما كان بالمدينة رجل أحبّ إليّ وجها و لا لقاء منك. قال: لا حياك اللّه، و اللّه ما[6] كان على الأرض أحد أبغض إليّ وجها منك. قالت: أ تعرفني؟قال: أعرف أنك لئيمة من اللئام. فتعرّفت إليه فإذا هي غاضرة أمّ ولد لبشر بن مروان. قال: و سايرها حتى سندنا[7]في الجبل من قبل زرود[8]. فقالت له: يا أبا صخر، أضمن لك مائة ألف درهم عند بشر بن مروان إن قدمت عليه. قال: أ في سبّك إياي أو سبّي إياك تضمنين لي هذا؟و اللّه لا أخرج إلى العراق على هذه الحال!فلما قامت تودّعه سفرت، فإذا هي أحسن من رأيت من أهل الدنيا وجها. فأمرت له بعشرة آلاف درهم، فبعد شدّ[9]ما قبلها و أمرت[10]لي بخمسة آلاف درهم. فلما ولّوا قال: يا سائب أين نعنّي أنفسنا إلى عكرمة، انطلق بنا نأكل/هذه حتى يأتينا الموت. قال: و ذلك قوله لما فارقتنا: /

شجا أظعان غاضرة الغوادي # بغير[11]مشيئة عرضا فؤادي

[1]في جـ: «شعرا» .

[2]في ف: «هو و اللّه ذلك الراكب أمامك» .

[3]المحورة: الجواب، يريد أنهن لا ينطقن إلا بعد أن يسألن.

[4]يفرق: يخاف.

[5]الوداق في كل ذات حافر: الغلمة.

[6]كذا في ف و في سائر النسخ: «و لكن ما» .

[7]سندنا: علونا.

[8]زرود: اسم جبل.

[9]في ب، س، جـ: «سير ما» .

[10]في ف: «له» .

[11]في ط: «بغير مشية» بالتسهيل. و في ف: حذف الشطر الثاني من البيت.

و قد روى الزبير أيضا في خبر هذه المرأة غير هذا، و خالف المعاني[1]

كثير و امرأة لقيها بقديد

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الزبير بن بكّار قال حدّثني سليمان بن عيّاش السعديّ قال: كان كثيّر يلقى حاجّ المدينة من قريش بقديد[2]في كل سنة، فغفل عاما من الأعوام عن يومهم الذي نزلوا فيه قديدا[3]حتى ارتفع النهار، ثم ركب جملا ثقالا[4]و استقبل الشمس[5]في يوم صائف، فجاء قديدا و قد كلّ و تعب، فوجدهم قد راحوا. و تخلّف فتى من قريش معه راحلته حتى يبرد[6]. قال الفتى القرشيّ: فجلس كثيّر إلى جنبي و لم يسلّم عليّ، فجاءت امرأة وسيمة جميلة، فجلست إلى خيمة من خيام قديد و استقبلت كثيّرا فقالت: أ أنت كثيّر؟ قال: نعم. قالت: ابن أبي جمعة؟قال: نعم. قالت: الذي يقول: لعزّة أطلال أبت أن تكلّما

قال: نعم. قالت: و أنت الذي تقول فيها:

و كنت إذا ما جئت أجللن مجلسي # و أظهرن منّي هيبة لا تجهّما

فقال: نعم. قالت: أعلى هذا الوجه هيبة؟إن كنت كاذبا فعليك لعنة اللّه و الملائكة و الناس أجمعين. فضجر و قال: من أنت؟فلم تجبه بشيء، فسأل المولیات اللواتي/في الخباء بقديد عنها، فلم يخبرنه شيئا، فضجر و اختلط. فلما سكن من شأوه[7]قال: أ أنت الذي تقول: متى تحسروا عنّي العمامة تبصروا # جميل المحيّا أغفلته الدواهن

أ هذا الوجه جميل المحيّا؟إن كنت كاذبا فعليك لعنة اللّه و الملائكة و الناس أجمعين. فاختلط و قال: و اللّه ما عرفتك، و لو عرفتك لفعلت و فعلت. فسكتت، فلما سكن من شأوه قالت: أ أنت الذي تقول: يروق العيون الناظرات كأنه # هرقليّ وزن أحمر التّبر راجح[8]

أ هذا الوجه يروق العيون الناظرات؟إن كنت كاذبا فعليك لعنة اللّه و لعنة اللاعنين و الملائكة و الناس أجمعين.

فازداد ضجرا و غيظا و اختلاطا و قال لها: قد عرفتك و اللّه لأقطعنّك و قومك بالهجاء. ثم قال فالتفتّ في أثره، ثم رجعت طرفي نحو المرأة فإذا هي قد ذهبت، فقلت لمولاة من مولياتها بقديد: لك اللّه عليّ إن أخبرتني من هذه المرأة لأطوينّ لك ثوبيّ هذين إذا قضيت حجّي ثم أعطيكهما. فقالت: و

اللّه لو أعطيتني زنتهما ذهبا ما أخبرتك من هي؛ هذا كثيّر و هو مولاي قد سألني عنها فلم أخبره. قال الفتى القرشيّ: فرحت و اللّه و بي أشدّ مما بكثيّر.

[1]في ف: «في خبر هذه المرأة غير هذه الرواية، و خالف في معانيها» .

[2]قديد: اسم موضع قرب مكة.

[3]الكلام بعده إلى «قديدا» التالية ساقط من ط.

[4]ثقالا: بطيئا.

[5]كلمة «الشمس» : ساقطة في جميع الأصول ما عدا ف.

[6]أبرد: دخل في آخر النهار.

[7]في ف: «سكن شأوه» . و الشأو: الحزن؛ يقال: شآه؛ أي حزنه.

[8]الهرقلي: الدينار؛ نسبة إلى هرقل ملك الروم، و هو أوّل من ضرب الدنانير و الراجح: الموزون.

قال سليمان: و كان كثيّر دميما قليلا[1]أحمر أقيشر[2]عظيم الهامة قبيحا.

نسبة ما في هذه الأخبار من الشعر الذي يغنى به صوت

منها:

أشاقك برق آخر الليل واصب # تضمّنه فرش الجبا فالمسارب[3]

كما أومضت بالعين ثم تبسّمت # خريع[4]بدا منها جبين و حاجب

/وهبت لليلى ماءه و نباته # كما كلّ ذي ودّ لمن ودّ واهب

عروضه من الطويل. الواصب: الدائم، يقال وصب يصب وصوبا أي دام. قال اللّه سبحانه: **وَ لَهُ اَلدِّينُ وَاصِباً** أي دائما.

و منها:

صوت

لعزّة من أيّام ذي الغصن شاقني # بضاحي قرار الرّوضتين رسوم[5]

هي الدار وحشا غير أن قد يحلّها # و يغنى بها شخص عليّ كريم

فما برسوم الدّار لو كنت عالما # و لا بالتّلاع المقويات أهيم

سألت حكيما أين شطّت بها النّوى # فخبّرني ما لا أحبّ حكيم[6]

أجدّوا فأمّا آل عزّة غدوة # فبانوا و أمّا واسط فمقيم[7]

لعمري لئن كان الفؤاد من الهوى # بغى سقما إني إذا لسقيم

/حكيم هذا[8]هو أبو السائب بن حكيم راوية كثير. ذكر ذلك لنا اليزيديّ عن ابن حبيب.

[1]في ف: «عظيما» . و القليل من الرجال: القصير الدقيق الجثة.

[2]الأقيشر: مصغر الأقشر، و هو الشديد الحمرة.

[3]فرش الجبا: موضع بالحجاز، ذكره ياقوت، و استشهد بالبيت. و في الأصول: «فرش الحيا» . و في ف: «المشارب» .

[4]الخريع: المرأة الحسناء. و في جـ: «حنين» . و في ف: «جبين و صاحب» .

[5]جاء في «معجم البلدان» في «روضة الجام» بعد هذا البيت الآتي:
فروضة آجام تهيج لي البكا # و روضات شوطى عهدهن قديم

[6]في جـ، ف: «شطت بك» .

[7]واسط: موضع أسفل من جمرة العقبة.

[8]كلمة «هذا» ، ساقطة من ط.

في هذه الأبيات لمعبد لحنان، أحدهما في الثلاثة الأول خفيف ثقيل بالوسطى[1]عن الهشامي و ابن المكّيّ و حبش، و في الثلاثة الأخر التي أوّلها: سألت حكيما أين شطّت بها النوى

له أيضا ثقيل أوّل بالبنصر عن يونس و حبش. و ذكر حبش خاصة أن فيها لكردم خفيف ثقيل آخر، و في الثالث و الثاني لابن جامع خفيف رمل عن الهشامي. و قال أحمد بن عبيد: فيه ثلاثة ألحان: ثقيل أوّل و خفيفه، و خفيف رمل.

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكّار قال حدثني المؤمّليّ أن ابن أبي عبيدة كان إذا أنشد قصيدة كثيّر: لعزّة من أيام ذي الغصن شاقني # بضاحي قرار الروضتين رسوم

يتحازن حتى نقول: إنّه يبكي.

تمثل الحزين الكناني بشعر لكثير

أخبرني الحرميّ قال حدثنا الزبير بن بكّار قال حدّثني عمّي عن الضّحّاك بن عثمان قال: قال عروة بن أذينة: كان الحزين الكناني الشاعر صديقا لأبي، و كان عشيرا له على النبيذ[2]، فكان كثيرا ما يأتيه، و كانت بالمدينة قينة يهواها الحزين و يكثر غشيانها، فبيعت و أخرجت عن المدينة، فأتى الحزين أبي، و هو كئيب حزين كاسمه، فقال له أبي: يا أبا حكيم مالك؟ قال: أنا و اللّه يا أبا عامر كما قال كثيّر: /

لعمري لئن كان الفؤاد من الهوى # بغى سقما إني إذا لسقيم

سألت حكيما أين شطّت بها النوى # فخبّرني ما لا أحبّ حكيم

فقال له أبي: أنت مجنون إن أقمت على هذا.

قصيدة كثير في عزة لما أخرجت إلى مصر

و هذه القصيدة يقولها كثيّر في عزة لما أخرجت إلى مصر، و ذلك قوله فيها: و لست براء نحو مصر سحابة # و إن بعدت إلاّ قعدت أشيم[3]

فقد يوجد النّكس الدنيّ عن الهوى # عزوفا و يصبو المرء و هو كريم[4]

و قال خليلي ما لها إذ لقيتها # غداة الشّبا[5]فيها عليك وجوم

/فقلت له إن المودّة بيننا # على غير فحش و الصفاء قديم

[1]في ط: «الأول بالوسطى» .

[2]كذا في ف، و في كل الأصول: «عشيرا على النسب» .

[3]أشيم: أنظر إليها. في ط، حـ: «تشيم» .

[4]ما عدا ط، ف: «فقد يقعد» .

[5]الشبا: واد بالأثيل من أعراض المدينة، و في الأصول: «السبا» ، و صوابه عن «معجم البلدان» .

و إني و ان أعرضت عنها تجلّدا # على العهد فيما بيننا لمقيم

و إن زمانا فرّق الدهر بيننا # و بينكم في صرفه لمشوم[1]

أ في الحق هذا أنّ قلبك سالم # صحيح و قلبي في هواك سقيم[2]

و أن بجسمي منك داء مخامرا # و جسمك موفور عليك سليم

لعمرك ما أنصفتني في مودّتي # و لكنّني يا عزّ عنك حليم

فإمّا تريني اليوم أبدي جلادة # فإني لعمري تحت ذاك كليم

و لست ابنة الضّمريّ منك بناقم # ذنوب العدا إني إذا لظلوم

و إنّي لذو وجد إذا عاد وصلها # و إنّي على ربي إذا الكريم[3]

/و منها:

صوت

لعزة أطلال أبت أن تكلّما # تهيج مغانيها الفؤاد المتيّما

و كنت إذا ما جئت أجللن مجلسي # و أظهرن منّي هيبة لا تجهّما

يحاذرن منّي غيرة قد عرفنها # قديما فما يضحكن إلاّ تبسّما

عروضه من الطويل. غنّى فيه مالك بن أبي السّمح لحنين عن يونس. أحدهما ثقيل أوّل بالخنصر في مجرى البنصر عن إسحاق، و غيره ينسبه إلى معبد. و الآخر ثاني ثقيل بالوسطى عن حبش، و فيه لابن محرز خفيف ثقيل أوّل بالبنصر عن عمرو و الهشامي. و غيره يقول: إنه لحن مالك. و فيه لابن سريج خفيف رمل بالبنصر عن عمرو و الهشامي و علي بن يحيى.

الرشيد و مسرور الخادم و ما دار بينه و بين جعفر بن يحيى حين أمره بقتله

و أخبرني أحمد بن جعفر جحظة قال حدّثني ميمون بن هارون قال حدّثني من أثق به عن مسرور الخادم: أن الرشيد[4]لما أراد قتل جعفر بن يحيى لم يطلع عليه أحدا بتّة[5]. و دخل عليه جعفر في اليوم الذي قتله في ليلته فقال له: اذهب فتشاغل اليوم بمن تأنس به و اصطبح فإني مصطبح مع الحرم. فمضى جعفر، و فعل الرشيد ذلك. و لم يزل برّ الرشيد و ألطافه[6]و تحفه و تحياته تتابع إليه لئلا يستوحش. فلما كان في الليل دعاني فقال لي[7]: [1]في ف: «فيه لجد مشوم» .

[2]في ف: «من هواك» .

[3]في ف، ط: «لئن عاد» . و في جـ: «فاني على ربي» .

[4]زايد في جـ: «رحمه اللّه تعالى» .

[5]هذه الكلمة ساقطة في ف.

[6]في ط، ف: «و لطفه» و اللطف، بالتحريك: واحد الألطاف، و هو الهدية.

[7]هذه الكلمة ساقطة في ف، جـ.

اذهب فجئني الساعة برأس جعفر بن يحيى، و ضمّ إليّ جماعة من الغلمان، فمضيت حتى هجمت عليه منزله. و إذا أبو زكّار الأعمى يغنّيه بقوله[1]: فلا تبعد فكل فتى سيأتي # عليه الموت يطرق أو يغادي

/فقلت له: في هذا المعنى و مثله و اللّه جئتك فأجب. فوثب و قال: ما الخبر يا أبا الهشام جعلني اللّه فداءك! قلت: قد أمرت بأخذ رأسك. فأكبّ على رجلي فقبّلها و قال: اللّه اللّه، راجع أمير المؤمنين فيّ. فقلت: مالي إلى ذلك سبيل. قال: فأعهد؟قلت: ذاك لك. فذهب يدخل إلى النساء فمنعته، و قلت: اعهد في موضعك. فدعا بدواة و كتب أحرفا على دهش ثم قال لي: يا أبا هشام بقيت واحدة. قلت: هاتها. قال: خذني معك إلى أمير المؤمنين حتى أخاطبه. قلت: مالي إلى ذلك سبيل. قال: ويحك لا تقتلني بأمره على النبيذ. فقلت: هيهات ما شرب[2] اليوم شيئا. قال: /فخذني و احبسني عندك في الدار، و عاوده في أمري. قلت: أفعل. فأخذته، فقال لي أبو زكّار الأعمى: نشدتك اللّه إن قتلته إلاّ ألحقتني به. قلت له: يا هذا لقد اخترت غير مختار. قال: و كيف أعيش بعده و حياتي كانت معه و به، و أغناني عمّن سواه، فما أحب الحياة بعده، فمضيت بجعفر و جعلته في بيت و أقفلت عليه و وكّلت به، و دخلت إلى الرشيد، فلما رآني قال: أين رأسه ويلك؟فأخبرته بالخبر. فقال يا ابن الفاعلة، و اللّه لئن لم يجئني برأسه الساعة لآخذنّ رأسك!فمضيت إليه، فأخذت رأسه و وضعته بين يديه. ثم أخبرته خبره، و ذكرت له خبر أبي زكّار الأعمى، فلما كان بعد مدة أمرني بإحضاره، فأحضرته، فوصله و برّه و أمر بالجراية عليه.

صوت

<شعر في خولة غنى فيه>

قفا في دار خولة فاسألاها # تقادم عهدها و هجرتماها

بمحلال يفوح المسك منه # إذا هبّت بأبطحه صباها[3]

/أ ترعى حيث شاءت من حمانا # و تمنعنا فلا[4]نرعى حماها

عروضه من الوافر. الشعر لرجل من فزارة. و الغناء ذكر حماد عن أبيه أنه لمعبد، و ذكر عنه في موضع آخر أنه لابن مسجح. و طريقته من الثقيل الأوّل مطلق في مجرى الوسطي.

نسب منظور بن زبان

و هذا الشعر يقول الفزاري في خولة بنت منظور بن زبّان بن سيّار بن عمرو بن جابر بن عقيل بن هلال بن سميّ ابن مازن بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان. و كان منظور بن زبّان سيد قومه غير مدافع، أمّه قهطم بنت [1]هذه الكلمة ساقطة في ط، ف.

[2]في ط: «فقلت ما شرب» .

[3]المحلال: الأرض السهلة المخصبة. و الأبطح: مسيل واسع فيه دقاق الحصى.

[4]في جـ: «إذا نرعى» .

هاشم بن حرملة-و قد ولدت[1]أيضا زهير بن جذيمة-فكان آخذا بأطراف الشرف في قومه. و هو أحد من طال حمل أمّه به.

سبب تسميته منظورا و شعر أبيه في ذلك

قال الزبير بن بكّار فيما أجاز لنا الحرميّ بن أبي العلاء و الطّوسيّ روايته عنهما مما حدّثا به عنه حدّثتني مغيرة بنت أبي عديّ. قال الزبير و قد حدّثني هذا الحديث أيضا إبراهيم بن زياد عن محمد بن طلحة، و حدّثنيه أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة عن يحيى بن الحسن العلويّ عن الزبير قالا جميعا: حملت قهطم بنت هاشم بمنظور بن زبّان أربع سنين، فولدته و قد جمع فاه فسماه أبوه منظورا لذلك-يعني لطول ما انتظره-و قال فيه على ما رواه محمد بن طلحة: ما جئت حتى قيل ليس بوارد # فسميت منظورا و جئت على قدر

و إنّي لأرجو أن تكون كهاشم # و إني لأرجو أن تسود بني بدر

تزوّج مليكة زوج أبيه ففرّق عمر بينهما فتبعتها نفسه و قال شعرا

ذكر الهيثم بن عديّ عن ابن الكلبي و ابن عيّاش، و ذكر بعضه الزبير بن بكّار عن عمّه عن مجالد: أنّ منظور بن زبّان تزوّج امرأة أبيه-و هي مليكة بنت[2]سنان بن أبي حارثة المرّيّ-فولدت له هاشما و عبد الجبّار و خولة، و لم تزل معه إلى خلافة عمر بن الخطّاب رضي اللّه عنه. و كان يشرب الخمر أيضا، فرفع أمره إلى عمر، فأحضره و سأله عما قيل، فاعترف به و قال: ما علمت أنها حرام[3]. فحبسه إلى وقت صلاة العصر، ثم أحلفه أنّه لم يعلم أن اللّه جلّ و عزّ حرّم ما فعله. فحلف-فيما ذكر-أربعين يمينا. فخلّى سبيله، و فرّق بينه و بين امرأة أبيه و قال: لو لا أنك/ حلفت لضربت عنقك.

قال ابن الكلبي في خبره: إنّ عمر قال له: أ تنكح امرأة أبيك و هي أمك؟أ و ما علمت أن هذا نكاح المقت[4]!. و فرّق بينهما. فتزوّجها محمد بن طلحة.

قال ابن الكلبي في خبره:

فلما طلّقها أسف عليها و قال فيها:

ألا لا أبالي اليوم ما صنع الدهر # إذا منعت منّي مليكة و الخمر

فإن تك قد أمست بعيدا مزارها # فحيّ ابنة المرّيّ ما طلع الفجر

لعمريّ ما كانت مليكة سوأة # و لا ضمّ في بيت على مثلها ستر

و قال أيضا:

[1]كذا في أخبار منظور التي طبعها ردلف برونو في الجزء الحادي و العشرين. و في الأصول: «ولده» تحريف.

[2]في ف: «مليكة بنت خارجة بن سنان» .

[3]في ف: «ما علمت أن هذا حرام» .

[4]نكاح المقت: هو أن يتزوّج الرجل امرأة أبيه بعده.

لعمر أبي، دين يفرّق بيننا # و بينك قسرا إنّه لعظيم

و قال حجر بن معاوية بن عيينة بن حصن بن حذيفة لمنظور: /

لبئس ما خلف الآباء بعدهم # في الأمّهات عجان[1]الكلب منظور

قد كنت تغمزها و الشيخ حاضرها # فالآن أنت بطول الغمز معذور

تزوّجت ابنته خولة الحسن بن علي بعد موت زوجها

قال أبو الفرج الأصبهاني[2]: أخطأ ابن الكلبي في هذا. و إنما طلحة بن عبيد اللّه الذي تزوّجها؛ فأما محمد فإنه تزوّج خولة بنت منظور فولدت له إبراهيم بن محمد و كان أعرج، ثم قتل عنها يوم الجمل، فتزوّجها الحسن بن عليّ عليهما السلام، فولدت له الحسن بن الحسن عليهما السلام. و كان إبراهيم بن محمد بن طلحة نازع بعض ولد الحسين بن علي بعض ما كان بينهم و بين بني الحسن من مال عليّ عليه السلام، فقال الحسينيّ لأمير المدينة: هذا الظالم الضالع الظالع[3]-يعني إبراهيم-فقال له إبراهيم: و اللّه[4]إني لأبغضك. فقال له الحسيني: صادق، و اللّه يحب الصادقين، و ما يمنعك من ذلك و قد قتل أبي أباك و جدّك، و ناك عمي أمّك؟-لا يكني-فأمر بهما فأقيما من بين يدي الأمير.

لقي مليكة بعد فراقها فتعرض لها و لزوجها

رجع الخبر إلى رواية ابن الكلبي قال: فلما فرّق عمر رضي اللّه عنه بينهما و تزوّجت رآها منظور يوما و هي تمشي في الطريق-و كانت جميلة رائعة الحسن-فقال: يا مليكة، لعن اللّه دينا فرّق بيني و بينك!فلم تكلمه و جازت، و جاز بعدها زوجها؛ فقال له منظور: كيف رأيت أثر أيري في حر مليكة؟قال: كما رأيت أثر أير أبيك فيه، فأفحمه. و بلغ عمر رضي اللّه عنه الخبر فطلبه ليعاقبه، فهرب منه.

رجع إلى زواج ابنته خولة بالحسن

و قال الزبير في حديثه: فتزوّج محمد بن طلحة بن عبيد اللّه خولة بنت منظور فولدت له إبراهيم و داود و أمّ القاسم بني محمد بن طلحة، ثم قتل عنها يوم الجمل، فخلف عليها الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام، فولدت له الحسن بن الحسن رضي اللّه عنهما.

/قال الزبير: و قال محمد بن الضحاك الحزاميّ عن أبيه: تزوّج الحسن عليه السلام خولة بنت منظور، زوّجه إياها عبد اللّه بن الزبير و كانت أختها تحته.

و أخبرني أحمد بن محمد بن سعيد قال حدّثني يحيى بن الحسن قال حدّثني موسى بن عبيد اللّه[5]بن الحسن قال: [1]العجان: الاست.

[2]في ف: «قال مؤلف هذا الكتاب» .

[3]الضالع: الجائر، و الظالع: المتهم.

[4]في ف: «اللّه يعلم أني أبغضك» .

[5]في ط، ف: «عبد اللّه» .

جعلت خولة أمرها إلى الحسن عليه السلام فتزوّجها، فبلغ ذلك منظور بن زبّان فقال: أمثلي يفتات عليه في ابنته!فقدم المدينة، فركز راية سوداء في مسجد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، فلم يبق قيسيّ بالمدينة إلا دخل تحتها، فقيل لمنظور بن زبان: أين يذهب بك!تزوّجها الحسن بن عليّ عليه السلام و ليس مثله أحد. فلم يقبل. و بلغ الحسن /عليه السلام ما فعل، فقال له: ها، شأنك[1]بها، فأخذها و خرج بها. فلما كان بقباء جعلت خولة تندّمه و تقول: الحسن بن عليّ سيد شباب أهل الجنة. فقال: تلبّثي هاهنا، فإن كانت للرجل فيك حاجة فسيلحقنا هاهنا. قال: فلحقه الحسن و الحسين عليهما السلام و ابن جعفر و ابن عباس، فتزوّجها الحسن، و رجع بها. قال الزبير: ففي ذلك يقول جفير[2]العبسيّ: إن النّدى من بني ذبيان قد علموا # و الجود في آل منظور بن سيّار

الماطرين بأيديهم نديّ ديما # و كلّ غيث من الوسميّ[3]مدرار

تزور جاراتهم وهنا[4]فواضلهم # و ما فتاهم لها سرّا بزوّار

ترضى قريش بهم صهرا لأنفسهم # و هم رضا لبني أخت و أصهار

لما أسنت خولة بنته برزت للرجال و غناها معبد بشعر قيل فيها فطربت

أخبرني إسماعيل بن يونس الشّيعيّ قال حدّثنا عمر بن شبّة قال حدّثني ابن أبي أيّوب عن ابن عائشة المغنّي عن معبد: أن خولة بنت منظور كانت عند الحسن بن عليّ عليهما السلام، فلما أسنّت مات عنها أو طلّقها، فكشفت قناعها و برزت للرجال. قال معبد: فأتيتها ذات يوم أطالبها بحاجة، فغنّيتها لحني في شعر قاله فيها بعض بني فزارة، و كان خطبها فلم ينكحها أبوها: قفا في دار خولة فاسألاها # تقادم عهدها و هجرتماها

بمحلال كأن المسك فيه # إذا فاحت[5]بأبطحه صباها

كأنّك مزنة برقت بليل # لحرّان يضيء له سناها

فلم تمطر عليه و جاوزته # و قد أشفى عليها أو رجاها

و ما يملا فؤادي فاعلميه # سلوّ النفس عنك و لا غناها

و ترعى حيث شاءت من حمانا # و تمنعنا فلا نرعى حماها

[1]في ف: «فقال له شأنك بها» .

[2]كذا في جميع الأصول، و الذي يعرف من أسمائهم جيفر.

[3]الوسمي: مطر الربيع الأوّل.

[4]الوهن: نحو من نصف الليل أو بعد ساعة منه، و الفواضل: الأيدي الجسيمة.

[5]كذا في ف، و في سائر الأصول: «باحت» .

قال[1]: فطربت العجوز لذلك، و قالت: يا عبد ابن قطن، أنا و اللّه يومئذ أحسن من النار الموقدة في اللّيلة القرّة[2].

صوت

للّه در عصابة صاحبتهم # يوم الرّصافة مثلهم لم يوجد

متقلّدين صفائحا هنديّة # يتركن من ضربوا كأن لم يولد

و غدا الرجال الثائرون كأنّما # أبصارهم قطع الحديد الموقد

عروضه من الكامل. الشعر للجحّاف السّلمي الموقع ببني تغلب في يوم البشر. و الغناء للأبجر ثقيل أوّل بالبنصر في مجراها عن إسحاق.

[1]زاد في ف: «عروضه من الوافر» .

[2]القرة: الباردة.

16-خبر الجحّاف و نسبه و قصّته يوم البشر

نسبه

هو الجحّاف بن حكيم بن عاصم بن قيس بن سباع بن خزاعيّ بن محاربيّ[1]بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم بن منصور.

قصته يوم البشر و سبب ذلك

و كان السبب في ذلك فيما أخبرنا به محمد بن/العباس اليزيدي و عليّ بن سليمان الأخفش قالا حدّثنا أبو سعيد السكريّ عن محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي، و أخبرنا إبراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة، و أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ و حبيب بن نصر المهلّبي قالا حدّثنا عمر بن شبّة، و قد جمعت روايتهم. و أكثر اللفظ في الخبر لابن حبيب:

أن عمير بن الحباب لما قتلته بنو تغلب بالحشّاك-و هو إلى جانب الثّرثار، و هو قريب من تكريت-أتى تميم ابن الحباب أخوه زفر بن الحارث فأخبره بمقتل عمير، و سأله الطلب له بثأره، فكره ذلك زفر، فسار تميم بن الحباب بمن تبعه[2]من قيس، و تابعه على ذلك مسلم بن أبي ربيعة العقيلي. فلما توجهوا نحو بني تغلب لقيهم الهذيل في زراعة لهم؛ فقال: أين تريدون؟فأخبروه بما كان من زفر، فقال: أمهلوني ألق الشّيخ. فأقاموا و مضى الهزيل فأتى زفر؛ فقال: ما صنعت!و اللّه لئن ظفر بهذه العصابة إنه لعار عليك، و لئن ظفروا إنه لأشدّ؛ قال زفر:

فأحبس عليّ القوم؛ و قام زفر في أصحابه، فحرّضهم، ثم شخص و استخلف عليهم أخاه أوسا، و سار حتى انتهى إلى الثّرثار فدفنوا أصحابهم، ثم وجّه زفر بن الحرث يزيد بن حمران في خيل، فأساء إلى بني فدوكس من تغلب، فقتل رجالهم و استباح أموالهم، فلم يبق في ذلك الجوّ غير امرأة واحدة يقال لها حميدة بنت امرئ القيس عاذت بابن حمران فأعاذها. و بعث الهذيل إلى بني كعب بن زهير فقتل فيهم قتلا/ذريعا. و بعث مسلم بن ربيعة إلى ناحية أخرى فأسرع في القتل. و بلغ ذلك بني تغلب و اليمن، فارتحلوا يريدون عبور دجلة، فلحقهم زفر بالكحيل-و هو نهر أسفل الموصل مع المغرب-فاقتتلوا قتالا شديدا، و ترجّل أصحاب زفر أجمعون، و بقي زفر على بغل له، فقتلوهم من ليلتهم، و بقروا ما وجدوا من النساء. و ذكر أن من غرق في دجلة أكثر ممّن قتل بالسيف، و أنّ الدّم كان في دجلة قريبا من رمية سهم. فلم يزالوا يقتلون من وجدوا حتى أصبحوا؛ فذكر أن زفر دخل معهم دجلة و كانت فيه بحّة، فجعل ينادي و لا يسمعه أصحابه، ففقدوا[3]صوته و حسبوا أن يكون قتل، فتذامروا[4]و قالوا: لئن قتل شيخنا

[1]في ب، س: «مخازي» و في ط: «محاري» ، تحريف، و التصحيح من «المقتضب من جمهرة النسب» (الورقة 45) .

[2]في ف: «بمن معه» .

[3]كذا في معظم الأصول، و في ف: «فلا يسمع صوته ففقده أصحابه» .

[4]تذامروا: حض بعضهم بعضا على القتال. ـ

لما صنعنا شيئا، فاتبعوه فإذا هو في دجلة يصيح بالناس-و تغلب قد رمت بأنفسها تعبر في الماء-فخرج من الماء و أقام في موضعه. فهذه الوقعة الحرجيّة لأنهم أحرجوا فألقوا أنفسهم في الماء. ثم وجّه يزيد بن حمران و تميم بن الحباب و مسلم بن ربيعة و الهذيل بن زفر في أصحابه، و أمرهم ألاّ يلقوا أحدا إلا قتلوه، فانصرفوا من ليلتهم، و كلّ قد أصاب حاجته من القتل و المال، ثم مضى يستقبل الشّمال في جماعة من أصحابه، حتّى أتى رأس الأثيل، و لم يخلّ[1]بالكحيل أحدا-و الكحيل على عشرة فراسخ من الموصل فيما بينها و بين الجنوب-فصعد قبل رأس الأثيل، فوجد به عسكرا من اليمن و تغلب، فقاتلهم بقية ليلتهم، فهربت تغلب و صبرت اليمن. و هذه الليلة تسميها تغلب ليلة الهرير. ففي ذلك يقول زفر بن الحارث، و قد ذكر أنها لغيره: و لمّا أن نعى النّاعي عميرا # حسبت سماءهم دهيت بليل

دهيت بليل، أي أظلمت نهارا كأن ليلا دهاها.

/

و كان النجم يطلع في قتام[2] # و خاف الذّلّ من يمن سهيل

/و كنت قبيلها يا أمّ عمرو # أرجّل لمّتي[3]و أجرّ ذيلي

فلو نبش المقابر عن عمير # فيخبر من بلاء أبي الهذيل

غداة يقارع الأبطال حتى # جرى منهم دما مرج[4]الكحيل

قبيل ينهدون[5]إلى قبيل # تساقى الموت كيلا بعد كيل

و في ذلك يقول جرير يعيّر الأخطل:

أنسيت يومك بالجزيرة بعد ما # كانت عواقبه عليك وبالا!

حملت عليك حماة قيس خيلها # شعثا عوابس تحمل الأبطالا

ما زلت تحسب كلّ شيء بعدهم # خيلا تكرّ عليكم و رجالا

زفر الرئيس أبو الهذيل أبادكم # فسبى النساء و أحرز الأموالا

أغراه الأخطل بشعره بأخذ الثار من تغلب ففعل وفر إلى الروم

فلما أن كانت سنة ثلاث و سبعين، و قتل عبد اللّه بن الزبير هدأت الفتنة و اجتمع الناس على عبد الملك بن مروان، و تكافّت قيس و تغلب عن المغازي بالشام و الجزيرة، و ظنّ كلّ واحد من الفريقين أنّ عنده فضلا لصاحبه، و تكلم عبد الملك في ذلك و لم يحكم الصلح فيه، فبيناهم على تلك

الحال إذ أنشد الأخطل عبد الملك بن مروان و عنده وجوه قيس قوله: ألا سائل الجحاف هل هو ثائر # بقتلى أصيبت من سليم و عامر

! [1]كذا في معظم الأصول، و في ف: «لم يخلف أحدا» ، و في جـ: «لم يتخلف أحد» .

[2]القتام: الغبار. و في البيت إقواه.

[3]اللمة: الشعر المجاوز شحمة الأذن.

[4]المرج: الفضاء أو أرض ذات كلأ ترعى فيها الدواب.

[5]ينهدون: ينهضون.

أجحاف إن نهبط عليك فتلتقي # عليك بحور طاميات الزواخر

تكن مثل أبداء[1]الحباب الذي جرى # به البحر تزهاه[2]رياح الصراصر

/فوثب الجحاف يجرّ مطرفه و ما يعلم من الغضب، فقال عبد الملك الأخطل: ما أحسبك إلا و قد كسبت قومك شرا. فافتعل الحجاف عهدا من عبد الملك على صدقات بكر و تغلب، و صحبه من قومه نحو من ألف فارس، فثار بهم حتى بلغ الرّصافة-قال: و بينها و بين شط الفرات ليلة، و هي في قبلة الفرات-ثم كشف لهم أمره، و أنشدهم شعر الأخطل، و قال لهم: إنما هي النار أو العار، فمن صبر فليقدم و من كره فليرجع، قالوا: ما بأنفسنا عن نفسك رغبة، فأخبرهم بما يريد، فقالوا: نحن معك فيما كنت فيه من خير و شرّ، فارتحلوا فطرقوا صهين[3]بعد رؤبة[4]من الليل-و هي في قبلة الرصافة و بينهما ميل-ثم صبّحوا عاجنة الرّحوب في قبلة صهين و البشر-و هو واد لبني تغلب-فأغاروا على بني تغلب ليلا فقتلوهم، و بقروا من النساء من كانت حاملا، و من كانت غير حامل قتلوها. فقال عمر بن شبّة في خبره: سمعت أبي يقول: صعد الجحاف الجبل-فهو يوم البشر، و يقال له أيضا يوم عاجنة الرّحوب، يوم مخاشن، و هو جبل إلى جنب البشر، و هو مرج السّلوطح لأنه بالرحوب-و قتل في تلك الليلة ابنا للأخطل يقال له أبو غياث، ففي ذلك يقول جرير له: شربت الخمر بعد ابي غياث # فلا نعمت لك السّوءات[5]بالا

قال عمر بن شبّة في خبره خاصّة:

و وقع الأخطل في أيديهم، و عليه عباءة دنسة، فسألوه/فذكر أنّه عبد من عبيدهم، فأطلقوه، فقال ابن صفّار في ذلك: لم تنج إلا بالتعبّد نفسه # لمّا تيقن أنهم قوم عدا

و تشابهت برق[6]العباء عليهم # فنجا و لو عرفوا عباءته هوى

/و جعل ينادي: من كانت حاملا فإليّ، فصعدن إليه، فجعل يبقر بطونهنّ. ثم إن الجحاف هرب بعد فعله، و فرّق عنه أصحابه و لحق بالروم، فلحق الجحاف عبيدة بن همام التغلبيّ دون الدّرب، فكرّ عليه الجحاف فهزمه، و هزم أصحابه و قتلهم، و مكث زمنا في الروم، و قال في ذلك: فإن تطردوني تطردوني و قد مضى # من الورد يوم في دماء الأراقم[7]

[1]كذا في الأصول، و في «الديوان» : «أقذاء الحباب» .

[2]زهت الريح الشجر تزهاه: هزته و حركته. و في ف: «ترفيه» .

[3]هكذا ضبط في ط.

[4]رؤبة: قطعة، و أصلها القطعة تسد بها ثملة الإناء.

[5]كذا في ط؛ و في جـ؛ ب، س: «النشوات» .

[6]الأبرق: كل شيء اجتمع فيه سواد و بياض، و هي برقاء و الجمع برق.

[7]الأراقم: حيّ من تغلب و هم جشم، أو هم بنو بكر و جشم و مالك و الحارث و معاوية، سموا كذلك تشبيها لعيونهم بعيون الأراقم من الحيات.

لدن ذرّ قرن الشمس حتى تلبّست # ظلاما بركض المقربات الصلادم[1]

رجع بعد عفو عبد الملك عنه و تمثل بشعر الأخطل

حتّى سكن غضب عبد الملك، و كلّمته القيسية في أن يؤمنه، فلان و تلكأ، فقيل له: إنا و اللّه لا نأمنه على المسلمين إن طال مقامه بالروم؛ فأمّنه، فأقبل فلما قدم على عبد الملك لقيه الأخطل فقال له الجحاف: أبا مالك هل لمتني إذ حضضتني # على القتل[2]أم هل لامني لك لائمي

أبا مالك إني أطعتك في الّتي # حضضت عليها فعل حرّان حازم

فإن تدعني أخرى أجبك بمثلها # و إني لطبّ[3]بالوغى جدّ عالم

قال ابن حبيب:

فزعموا أن الأخطل قال له: أراك و اللّه شيخ سوء. و قال فيه جرير: فإنّك و الجحاف يوم تحضّه # أردت بذاك المكث و الورد أعجل

بكى دوبل لا يرقئ اللّه دمعة # ألا إنما يبكي من الذّلّ دوبل[4]

و ما زالت القتلى تمور دماؤهم # بدجلة حتى ماء دجلة أشكل[5]

/فقال الأخطل: ما لجرير لعنه اللّه!و اللّه ما سمّتني أمي دوبلا إلاّ و أنا صبيّ صغير ثم ذهب ذلك عني لما كبرت. و قال الأخطل: لقد أوقع الجحّاف بالبشر وقعة # إلى اللّه منها المشتكى و المعوّل

فسائل بني مروان ما بال ذمّة # و حبل ضعيف لا يزال يوصّل

فإلاّ تغيّرها قريش بملكها # يكن عن قريش مسترادٍ و مزحل[6]

حمله الوليد دية قتلى البشر فاستطاع أن يأخذها من الحجاج

فقال عبد الملك حين أنشده هذا: فإلى أين يا ابن النّصرانية؟قال: إلى النار قال: أولى لك لو قلت غيرها! قال: و رأى عبد الملك أنه إن تركهم على حالهم لم يحكم الأمر، فأمر الوليد بن عبد الملك، فحمل الدماء التي كانت قبل ذلك بين قيس و تغلب، و ضمّن الجحّاف قتلى البشر، و ألزمه إياها عقوبة له، فأدّى الوليد الحمالات، و لم يكن عند الجحاف ما حمّل، فلحق بالحجّاج بالعراق يسأله ما حمّل لأنه من هوازن، فسأل الإذن على الحجاج، فمنعه. فلقي أسماء بن خارجة؛ فعصب حاجته به فقال: إني لا أقدر لك على منفعة، قد علم الأمير بمكانك و أبى [1]المقربات من الخيل: التي ضمرت للركوب فهي قريبة معدّة. و الصلادم: جمع صلدم، كزبرج و هو الفرس الصلب الشديد.

[2]في «معجم البلدان» «على الثأر» .

[3]الطب: الخبير الحاذق.

[4]الدوبل: الخنزير أو ولده، و رقأ الدمع: جف و سكن.

[5]مار الدم: جرى، و الأشكل: ما فيه بياض يضرب إلى الحمرة و الكدرة.

[6]في «معجم البلدان» :

«... بعدلها # يكن عن قريش مستماز و مزحل»

. بملكها، أي بقدرتها، و المستراد في الأصل: المرعى، من استرادت الدابة: رعت، و مزحل: مبعد، من زحل عن مكانه زال و تنحى.

أن يأذن لك؛ فقال: لا و اللّه لا ألزمها غيرك أنجحت أو أكدت[1]، فلما بلغ ذلك الحجاج قال: ما له عندي شيء، فأبلغه ذلك؛ قال: و ما عليك أن تكون أنت الذي تؤيسه فإنه قد أبى، فأذن/له فلمّا رآه قال: أ عهدتني خائنا لا أبا لك!قال: أنت سيد هوازن، و قد بدأنا بك، و أنت أمير العراقين[2]، و ابن عظيم القريتين[3]، و عمالتك في كل سنة خمسمائة ألف درهم، و ما بك بعدها حاجة إلى خيانة[4]؛ فقال: أشهد أن اللّه تعالى وفّقك، و أنّك نظرت بنور اللّه، فإذا صدقت فلك نصفها العام، فأعطاه و ادّوا البقية.

تنسك و خرج إلى الحج في زي عجيب

قال: ثم تأله[5]الجحاف/بعد ذلك، و استأذن في الحج، فأذن له، فخرج في المشيخة الذين شهدوا معه، قد لبسوا الصوف و أحرموا، و أبروا أنوفهم أي خزموها و جعلوا فيها البرى[6]، و مشوا إلى مكة فلما قدموا المدينة و مكة جعل الناس يخرجون فينظرون إليهم، و يعجبون منهم. قال: و سمع ابن عمر الجحاف و قد تعلق بأستار الكعبة و هو يقول: اللّهم اغفر لي و ما أراك تفعل!فقال له ابن عمر: يا هذا، لو كنت الجحاف ما زدت على هذا القول؛ قال: فأنا الجحاف، فسكت. و سمعه محمد بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، و هو يقول ذلك؛ فقال: يا عبد اللّه، قنوطك من عفو اللّه أعظم من ذنبك! قال عمر بن شبّة في خبره: كان مولد الجحّاف بالبصرة.

دخل على عبد الملك بعد أن أمنه فأنشده شعرا

قال عبد اللّه بن إسحاق النحويّ: كان الجحاف معي في الكتّاب، قال أبو زيد في خبره أيضا: و لما أمّنه عبد الملك دخل عليه في جبّة صوف، فلبث قائما، فقال له عبد الملك: أنشدني بعض ما قلت في غزوتك هذه و فجرتك، فأنشده قوله: صبرت سليم للطعان و عامر # و إذا جزعنا لم نجد من يصبر

فقال له عبد الملك بن مروان: كذبت، ما أكثر من يصبر!ثم أنشده: نحن الذين إذا علوا لم يفخروا # يوم اللقا و إذا علوا لم يضجروا

فقال عبد الملك: صدقت، حدّثني أبي عن أبي سفيان بن حرب أنكم كنتم كما وصفت يوم فتح مكة.

عود إلى قصة يوم البشر

حدّثت عن الدمشقيّ عن الزبير بن بكار، و أخبرني، وكيع عن عبد اللّه بن شبيب عن الزبير بن بكار عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن

عمر بن عبد العزيز بن مروان: [1]أكدى: أصله من أكدى الحافر: إذا حفر فبلغ الكدية و هي الصخرة فانقطع عن الحفر.

[2]العرافان: الكوفة و البصرة.

[3]القريتان: مكة و الطائف.

[4]كذا في ف، و في معظم الأصول «و ما بك بعدها إلى خيانة فقر» .

[5]تأله: تعبد و تنسك.

[6]البرى: جمع بردّ، و هي الحلقة في أنف البعير.

أنه حضر الجحاف عند عبد الملك بن مروان يوما و الأخطل حاضر في مجلسه ينشد: ألا سائل الجحّاف هل هو ثائر # بقتلى أصيب من سليم و عامر

/قال: فتقبّض وجهه في وجه الأخطل. ثم إن الأخطل لمّا قال له ذلك قال له: نعم سوف نبكيهم بكل مهنّد # و نبكي عميرا بالرماح الخواطر[1]

ثم قال: ظننت أنك يا ابن النصرانية لم تكن تجترئ عليّ و لو رأيتني لك مأسورا. و أوعده، فما برح الأخطل حتى حمّ، فقال له عبد الملك: أنا جارك منه؛ قال: هذا أجرتني منه يقظان، فمن يجيرني منه نائما؟قال: فجعل عبد الملك يضحك. قال: فأمّا قول الأخطل: ألا سائل الجحّاف هل هو ثائر # بقتلى أصيبت من سليم و عامر

فإنه يعني اليوم الذي قتلت فيه بنو تغلب عمير بن الحباب السّلميّ.

و كان السبب في ذلك فيما أخبرني به عليّ بن سليمان الأخفش قال حدّثني أبو سعيد السكريّ عن محمد بن حبيب عن أبي عبيدة عن ابن الأعرابيّ عن المفضل: أن قيسا و تغلب تحاشدوا لما كان بينهم من الوقائع منذ ابتداء الحرب بمرج راهط، فكانوا يتغاورون[2].

و كانت بنو مالك بن بكر جامعة/بالتوباذ و ما حوله، و جلبت إليها طوائف تغلب و جميع بطونها، إلا أن بكر بن جشم لم تجتمع أحلافهم من النّمر بن قاسط. و حشدت بكر فلم يأت الجمع منهم على قدر عددهم. و كانت تغلب بدوا بالجزيرة لا حاضرة لها إلا قليل بالكوفة، و كانت حاضرة الجزيرة لقيس و قضاعة و أخلاط مضر، ففارقتهم قضاعة قبل حرب تغلب، و أرسلت تغلب إلى مهاجريها و هم بأذربيجان، فأتاهم شعيب بن مليل في ألفي فارس.

و استنصر عمير تميما و أسدا فلم يأته منهم أحد؛ فقال:

أيا أخوينا من تميم هديتما # و من أسد هل تسمعان المناديا

أ لم تعلما مذ جاء بكر بن وائل # و تغلب ألفافا تهزّ العواليا

/إلى قومكم قد تعلمون مكانهم # و هم قرب أدنى حاضرين و باديا

و كان من حضر ذلك من وجوه بكر بن وائل المجشّر بن الحارث بن عامر بن مرّة بن عبد اللّه بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان، و كان من

سادات شيبان بالجزيرة فأتاهم في جمع كثير من بني أبي ربيعة. و في ذلك يقول تميم بن الحباب بعد يوم الحشّاك.

فإن تحتجز بالماء بكر بن وائل # بني عمّنا فالدهر ذو متغيّر

فسوف نخيض[3]الماء أو سوف نلتقي # فنقتصّ من أبناء عم المجشّر

و أتاهم زمام بن مالك بن الحصين من بني عمرو بن هاشم[4]بن مرّة في جمع كبير فشهدوا يوم الثرثار، فقتل.

[1]خطر الرمح: اهتز فهو خاطر و الجمع خواطر.

[2]يتغاورون: يغير بعضهم على بعض.

[3]أخاضه في الماء: جعله يخوضه.

[4]في ف: «عمرو بن همام» .

و كان فيمن أتاهم من العراق من بكر بن وائل عبيد اللّه بن زياد بن ظبيان، و رهصة بن النعمان بن سويد بن خالد من بني أسعد[1]بن همّام، فلذلك تحامل المصعب بن الزبير على أبان بن زياد أخي عبيد اللّه بن زياد فقتله. و في هذا السبب كانت فرقة عبيد اللّه لمصعب، و جمعت تغلب فأكثرت فلما أتى عميرا كثرة من أتى من بني تغلب و أبطأ عنه أصحابه قال يستبطئهم: أناديهم و قد خذلت كلاب # و حولي من ربيعة كالجبال

أقاتلهم بحيّ بني سليم # و يعصر كالمصاعيب النّهال[2]

فدى لفوارس الثرثار قومي # و ما جمّعت من أهلي و مالي

فإمّا أمس قد حانت وفاتي # فقد فارقت أعصر غير قال

/أبعد فوارس الثرثار أرجو # ثراء المال أو عدد الرجال!

ثم زحف العسكران، فأتت قيس و تغلب الثرثار، بين رأس الأثيل و الكحيل، فشاهدوا القتال يوم الخميس.

و كان شعيب بن مليل و ثعلبة بن نياط التغلبيان قدما في ألفي فارس في الحديد، فعبروا على قرية يقال لها لبّى[3] على شاطئ دجلة بين تكريت و بين الموصل، ثم توجهوا إلى الثرثار، فنظر شعيب إلى دواخن[4]قيس، فقال لثعلبة بن نياط: سر بنا إليهم، فقال له: الرأي أن نسير إلى جماعة قومنا فيكون مقاتلنا واحدا، فقال شعيب: و اللّه لا تحدّث تغلب أني نظرت إلى دواخنهم ثم انصرفت عنهم، فأرسل ناسا من أصحابه قدّامه و عمير يقاتل/بني تغلب. و ذلك يوم الخميس، و على تغلب حنظلة بن هوبر، أحد بني كنانة بن تميم، فجاء رجل من أصحاب عمير إليه فأخبره أن طلائع شعيب قد أتته، و أنه قد عدل إليه، فقال عمير لأصحابه: أكفوني قتال ابن هوبر، و مضى هو في جماعة من أصحابه، فأخذ الذين قدمهم شعيب، فقتلهم كلّهم غير رجل من بني كعب بن زهير يقال له: قتب بن عبيد، فقال عمير: يا قتب، أخبرني ما وراءك؟قال؛ قد أتاك شعيب بن مليل في أصحابه. و فارق ثعلبة بن نياط شعيبا، فمضى إلى حنظلة بن هوبر، فقاتل معه القيسيّة، فقتل، فالتقى عمير و شعيب فاقتتلوا قتالا شديدا، فما صلّيت العصر حتى قتل شعيب و أصحابه أجمعون، و قطعت رجل شعيب يومئذ، فجعل يقاتل القوم و هو يقول: قد علمت قيس و نحن نعلم # أن الفتى يفتك و هو أجذم[5]

فلما قتل شعيب نزل أصحابه، فعقروا دوابّهم، ثم قاتلوا حتى قتلوا، فلما رآه عمير قتيلا قال: من سرّه أن ينظر إلى الأسد عقيرا فها هو ذا. و جعلت تغلب يومئذ ترتجز و تقاتل و هي تقول: [1]في ب، س «أسد» ، و ما أثبتناه عن باقي الأصول.

[2]يعصر أو أعصر: قبيلة من قيس عيلان. و جمال مصاعب و مصاعيب: جمع مصعب (كمكرم) : و هو الفحل الذي يترك من الركوب و العمل للفحلة، و نهل البعير كفرح: شرب حتى روي، و عطش: ضدّ، فهو ناهل و جمعه نهال، كنائم و نيام، و نهلان جمع نهال أيضا كعطشان و عطاش.

[3]كذا في ف؛ و هو الصحيح، و في سائر النسخ: «أبا» تحريف.

[4]الدواخن: جمع داخنة، و هي المدخنة.

[5]أجذم: أقطع.

انعوا إياسا و اندبوا مجاشعا # كلاهما كان كريما فاجعا

ويه[1]بني تغلب ضربا ناقعا[1]

و انصرف عمير إلى عسكره، و أبلغ بني تغلب مقتل شعيب، فحميت على القتال و تذامرت على الصبر، فقال محصن بن حصين بن جنجور أحد الأبناء: مضيت أنا و من أفلت من أصحاب شعيب بعد العصر، فأتينا راهبا في صومعته، فسألنا عن حالنا، فأخبرناه، فأمر تلميذا له، فجاء بخرق فداوي جراحنا، و ذلك غداة يوم الجمعة. فلما كان آخر ذلك اليوم أتانا خبر مقتل عمير و أصحابه، و هرب من أفلت منهم.

صوت

إنّ جنبي على الفراش لناب # كتجافي الأسرّ فوق الظّراب

من حديث نمى إليّ فما أط # عم غمضا و لا أسيغ شرابي

لشرحبيل إذ تعاوره الأر # ماح في حال شدّة و شباب

فارس يطعن الكماة جريء # تحته قارح[2]كلون الغراب

عروضه من الخفيف. الأسرّ: البعير الذي يكون به السّرور، و هي قرحة تخرج في كركرته، لا يقدر أن يبرك إلا على موضع مستو من الأرض، و الظراب: النشوز و الجبال الصغار، واحدها ظرب. و الشعر لغلفاء، و هو معد يكرب ابن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار الكنديّ يرثي أخاه شرحبيل قتيل يوم الكلاب الأول، و الغناء للغريض ثقيل أوّل بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق و يونس و عمرو.

/و كان السبب في مقتله و قصّة يوم الكلاب فيما أخبرنا به محمد بن العباس اليزيدي و عليّ بن سليمان الأخفش قالا حدّثنا أبو سعيد السكريّ قال أخبرنا محمد بن حبيب عن أبي عبيدة قال أخبرني إبراهيم بن سعدان عن أبيه عن أبي عبيدة قال أخبرني دماذ عن أبي عبيدة قال: كان من الحديث/الكلاب الأوّل أن قباذ ملك فارس لمّا ملك كان ضعيف الملك، فوثبت ربيعة على المنذر الأكبر بن ماء السماء-و هو ذو القرنين بن النعمان بن الشّقيقة-فأخرجوه؛ و إنما سمّي ذا القرنين لأنه كانت له ذؤابتان، فخرج هاربا منهم حتى مات في إياد، و ترك ابنه المنذر الأصغر فيهم-و كان أذكى ولده-فانطلقت ربيعة إلى كندة، فجاءوا بالحارث بن عمرو بن حجر آكل

المرار، فملّكوه على بكر بن وائل، و حشدوا له، فقاتلوا معه، فظهر على ما كانت العرب تسكن من أرض العراق، و أبي قباذ أن يمدّ المنذر بجيش، فلما رأى ذلك المنذر كتب إلى الحارث بن عمرو: إني في غير قومي، و أنت أحقّ من ضمّني، و أنا متحوّل إليك؛ فحوله إليه و زوّجه ابنته هندا. ففرّق الحارث بنيه في قبائل العرب، فصار شرحبيل بن الحارث في بني بكر بن وائل و حنظلة بن مالك و بني أسيّد[3]، و طوائف من بني عمرو بن تميم و الرّباب، و صار معد يكرب بن الحارث-و هو غلفاء-في قيس، و صار [1]كلمة ويه: إغراء و تحريض كما يقال: دونك يا فلان. ضربا ناقعا: بالغا قاتلا.

[2]القارح: الفرس إذا استتم السنة الخامسة و دخل في السادسة.

[3]كذا في ف، و في سائر الأصول؛ و حنظلة بن الحارث في بني أسد.

سلمة بن الحارث في بني تغلب و النّمر بن قاسط و سعد بن زيد مناة. فلما هلك الحارث تشتّت أمر بنيه، و تفرقت كلمتهم، و مشت الرجال بينهم، و كانت المغاورة بين الأحياء الذين معهم، و تفاقم الأمر حتى جمع كلّ واحد منهم لصاحبه الجموع؛ فسار شرحبيل و من معه من بني تميم و القبائل، فنزلوا الكلاب-و هو فيما بين/الكوفة و البصرة على سبع ليال من اليمامة-و أقبل سلمة بن الحارث في تغلب و النّمر و من معه، و في الصنائع-و هم الذين يقال لهم بنو رقيّة، و هي أمّ لهم ينتسبون إليها. و كانوا يكونون مع الملوك-يريدون الكلاب. و كان نصحاء شرحبيل و سلمة قد نهوهما عن الحرب و الفساد و التحاسد، و حذّروهما عثرات الحرب و سوء مغبّتها، فلم يقبلا و لم يبرحا، و أبيا إلاّ التتابع و اللجاجة في أمرهم، فقال امرؤ القيس[1]بن حجر في ذلك: أنّى عليّ استتبّ لومكما # و لم تلوما عمرا[2]و لا عصما

كلاّ يمين الإله يجمعنا # شيء و أخوالنا بني جشما

حتى تزور السباع ملحمة # كأنها من ثمود أو إرما

و كان أوّل من ورد الكلاب من جمع سلمة سفيان بن مجاشع بن دارم، و كان نازلا في بني تغلب مع إخوته لأمّه، فقتلت بكر بن وائل بنين له، فيهم مرّة بن سيفان، قتله سالم بن كعب بن عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان؛ فقال سفيان و هو يرتجز: الشيخ شيخ ثكلان # و الجوف جوف حرّان

و الورد ورد عجلان # أنعى مرّة بن سفيان[3]

و في ذلك يقول الفرزدق:

شيوخ منهم عدس بن زيد # و سفيان الذي ورد الكلابا

و أوّل من ورد الماء من بني تغلب رجل من بني عبد بن جشم يقال له النعمان بن قريع بن حارثة بن معاوية بن عبد بن جشم، و عبد يغوث بن دوس، و هو عم الأخطل-دوس و الفدوكس أخوان-على فرس له يقال له الحرون، و به كان يعرف/ثم ورد سلمة، بيني تغلب و سعد و جماعة الناس، و على بني تغلب يومئذ السفاح-و اسمه سملة بن خالد بن كعب بن زهير بن تميم بن أسامة بن مالك بن بكر بن حبيب-/و هو يقول: إنّ الكلاب ماؤنا فخلّوه # و ساجرا[4]و اللّه لن تحلّوه

فاقتتل القوم قتالا شديدا، و ثبت بعضهم لبعض؛ حتى إذا كان في آخر النهار من ذلك اليوم خذلت بنو حنظلة و عمرو بن تميم و الرّباب بكر بن وائل، و انصرفت بنو سعد و ألفافها عن بني تغلب، و صبر ابنا وائل: بكر و تغلب ليس معهم غيرهم، حتى إذا غشيهم الليل نادى منادى سلمة: من أتى برأس شرحبيل فله مائة من الإبل، و كان شرحبيل نازلا في بني حنظلة و عمرو بن تميم، ففرّوا عنه، و عرف مكانه أبو حنش-و هو عصم بن النعمان بن مالك [1]كذا في جميع الأصول، و الذي في «شرح النقائض» ص 452، و «شرح المفضليات» ص 428: «فقال سلمة» .

[2]كذا في ف، و في سائر الأصول: «حجرا» .

[3]هذا الشطر قد دخله الخزم بزيادة حرفين في أوله.

[4]ساجر: موضع بين ديار غطفان و ديار بني تميم.

ابن غياث بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب-فصمد نحوه، فلما انتهى إليه رآه جالسا و طوائف الناس يقاتلون حوله، فطعنه بالرمح، ثم نزل إليه فاحتزّ رأسه و ألقاه إليه. و يقال إنّ بني حنظلة و بني عمرو بن تميم و الرّباب لمّا انهزموا خرج معهم شرحبيل، فلحقه ذو السّنينة-و اسمه حبيب بن عتيبة بن حبيب بن بعج بن عتبة بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر و كانت له سنّ زائدة-فالتفت شرحبيل فضرب ذا السنينة على ركبته، فأطنّ[1]رجله، و كان ذو السنينة أخا أبي حنش لأمه، أمّهما سلمى بنت عديّ بن ربيعة بنت أخي كليب و مهلهل، فقال ذو السنينة: قتلني أبو الرجل! فقال أبو حنش: قتلني اللّه إن لم أقتله، فحمل عليه، فلما غشيه قال: يا أبا حنش، أملكا بسوقه؟ قال: إنه كان ملكي، فطعنه أبو حنش، فأصاب رادفة[2]/السّرج، فورّعت[3]عنه، ثم تناوله فألقاه عن فرسه، و نزل إليه فاحتزّ رأسه، فبعث به إلى سلمة مع ابن عم له يقال له أبو أجأ بن كعب بن مالك بن غياث، فألقاه بين يديه؛ فقال له سلمة: لو كنت ألقيته إلقاء رفيقا! فقال: ما صنع بي و هو حيّ أشدّ من هذا، و عرف أبو أجأ الندامة في وجهه و الجزع على أخيه، فهرب و هرب أبو حنش فتنحى عنه، فقال سعد يكرب أخو شرحبيل، و كان صاحب سلامة معتزلا عن جميع هذه الحروب: ألا أبلغ أبا حنش رسولا # فمالك لا تجيء إلى الثواب!

تعلّم أن خير الناس طرّا # قتيل بين أحجار الكلاب

تداعت حوله جشم بن بكر # و أسلمه جعاسيس[4]الرّباب

قتيل ما قتيلك يا ابن سلمى # تضرّ به صديقك أو تحابي

فقال أبو حنش مجيبا له:

أحاذر أن أجيئكم فتحبو # حباء أبيك يوم صنيبعات[5]

فكانت غدرة شنعاء تهفو # تقلّدها أبوك إلى الممات

و يقال: إنّ الشعر الأوّل لسلمة بن الحارث.

و قال معد يكرب المعروف بغلفاء يرثي أخاه شرحبيل بن الحارث: إنّ جنبي عن الفراش لنابي # كتجافي الأسرّ فوق الظّراب

من حديث نمى إليّ فلا تر # قأ عيني و لا أسيغ شرابي

/مرّة كالذّعاف أكتمها النا # س على حر ملّة كالشّهاب[6]

/من شرحبيل إذ تعاوره الأر # ماح في حال لذّة و شباب

[1]أطنّ رجله: قطعها.

[2]رادفة السرج: مؤخرته.

[3]ورّعت عنه: منعت.

[4]جعاسيس: جمع جعسوس و هو القصير الدميم.

[5]صنيبعات: موضع أو ماء نهشت عنده حية ابنا صغيرا للحارث بن عمرو، و كان مسترضعا في بني تميم؛ و بنو تميم و بكر في مكان واحد يومئذ على صنيبعات، فأتاه منهما قوم يعتذرون إليه، فقتلهم جميعا.

[6]الملة: الرماد الحار. ـ

يا بن أمي و لو شهدتك إذ تد # عو تميما، و أنت غير مجاب

لتركت الحسام تجري ظباه[1] # من دماء الأعداء يوم الكلاب

ثم طاعنت من ورائك حتى # تبلغ الرّحب أو تبزّ[2]ثيابي

يوم ثارت بنو تميم و ولّت # خيلهم يتّقين بالأذناب

ويحكم يا بني أسيّد إنّي # ويحكم ربّكم و ربّ الرّباب

أين معطيكم الجزيل و حابيـ # كم على الفقر بالمئين الكباب[3]

فارس يضرب الكتيبة بالسيـ # ف على نحره كنضح الملاب[4]

فارس يطعن الكماة جريء # تحته قارح كلون الغراب

قال: و لما قتل شرحبيل قامت بنو سعد بن زيد مناة بن تميم دون عياله، فمنعوهم و حالوا بين الناس و بينهم، و دفعوا عنهم حتى ألحقوهم بقومهم و مأمنهم. ولى ذلك منهم عوف بن شجنة بن الحارث بن عطارد بن عوف بن سعد بن كعب، و حشد له فيه رهطه و نهضوا معه، فأثنى عليهم في ذلك امرؤ القيس بن حجر، و مدحهم به في شعره فقال: ألا إنّ قوما كنتم أمس دونهم # عن استنقذوا جاراتكم آل غدران

/عوير و من مثل العوير و رهطه # و أسعد في يوم الهزاهز صفوان[5]

و هي قصيدة معروفة طويلة:

صوت

و عين الرّضا عن كلّ عيب كليلة # و لكنّ عين السخط تبدي المساويا

و أنت أخي ما لم تكن لي حاجة # فإن عرضت أيقنت أن لا أخاليا

الشعر لعبد اللّه بن معاوية بن عبد اللّه الجعفريّ، يقوله للحسين بن عبد اللّه بن عبيد اللّه بن العباس؛ هكذا ذكر مصعب الزبيريّ. و ذكر مؤرّج فيما أخبرنا به اليزيديّ عن عمه أبي جعفر عن مؤرّج-و هو الصحيح-أنّ عبد اللّه بن معاوية قال هذا الشعر في صديق له يقال له قصيّ بن ذكوان، و كان قد عتب عليه. و أوّل الشعر: رأيت قصيا كان شيئا ملفّفا # فكشّفه التمحيص حتّى بدا ليا

فلا زاد ما بيني و بينك بعد ما # بلوتك في الحاجات إلاّ تنائيا

و الغناء لبنان بن عمرون رمل بالوسطى. و فيه الثقيل الأوّل لعريب من رواية أبي العنبس و غيره.

[1]الظبا: جمع ظبة، حدّ السيف.

[2]أي تنزع عني بموتي.

[3]كذا في ف؛ و الكباب: الكثير من الإبل، و في سائر الأصول: «اللباب» ، و لباب الإبل: خيارها.

[4]الملاب: ضرب من الطيب؛ أو الزعفران.

[5]أسعد: أعان. الهزاهز: الفتن يهتز فيها الناس. عوير و صفوان: رجلان من القوم الذين ذكر أنهم منعوه و تحرّم بهم. و في البيت إقواء.

17-خبر عبد اللّه بن معاوية و نسبه

نسبه

هو عبد اللّه بن معاوية بن عبد اللّه بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف. و أمّ عبد اللّه بن جعفر و سائر بني جعفر أسماء بنت عميس بن معد[1]بن تميم بن مالك بن قحافة بن عامر بن ربيعة بن عامر بن معاوية بن زيد بن مالك بن بشر بن وهب اللّه بن/شهران بن عفرس بن أفتل، و هو خماعة بن خثعم بن أنمار.

و أمّها هند بنت عوف، امرأة من جرش. هذه الجرشيّة أكرم الناس أحماء، أحماؤها: رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم و عليّ و جعفر و حمزة و العباس و أبو بكر رضى اللّه تعالى عنهم، و إنما صار رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم من أحمائها أنه كان لها أربع بنات: ميمونة زوجة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، و أمّ الفضل زوجة العباس و أم بنته، و سلمى زوجة حمزة بن عبد المطلب، بنات الحارث، و أسماء بنت عميس أختهنّ لأمّهنّ، كانت عند جعفر بن أبي طالب، ثم خلف عليها أبو بكر رضى اللّه تعالى عنه ثم خلف عليها عليّ بن أبي طالب عليه السلام. و ولدت من جميعهم. و هنّ اللواتي قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم لهنّ: «إنهنّ مؤمنات» .

حدّثني بذلك أحمد بن محمد بن سعيد قال حدّثني يحيى بن الحسن العلويّ قال حدّثنا هارون بن محمد بن موسى الفرويّ قال: حدّثنا داود بن عبد اللّه قال: حدّثني عبد العزيز الدّراورديّ عن إبراهيم بن عقبة عن كريب عن ابن عباس رضى اللّه تعالى عنهما قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: «الأخوات المؤمنات: ميمونة، و أمّ الفضل، و سلمى، و أسماء بنت عميس أختهنّ لأمّهن» .

/حدّثني أحمد قال حدّثني يحيى قال حدّثنا الحسن بن علي قال حدّثني عبد الرزاق قال أخبرني يحيى بن العلاء البجليّ عن عمه شعيب بن خالد عن حنظلة بن سمرة بن المسيّب عن أبيه عن جدّه عن ابن عباس قال:

دخل النبيّ صلّى اللّه عليه و سلّم على فاطمة و عليّ، عليهما السلام- ليلة بنى بها-فأبصر خيالا من وراء السّتر؛ فقال: «من هذا؟» فقالت: أسماء؛ قال: «بنت عميس» ؟قالت: نعم، أنا التي أحرس بنتك يا رسول اللّه؛ فإنّ الفتاة[2]ليلة بنائها لا بدّ لها من امرأة تكون قريبا منها، إن عرضت لها حاجة أفضت بذلك إليها؛ فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: «فإني أسأل إلهي أن يحرسك من بين يديك و من خلفك و عن يمينك و عن شمالك من الشيطان» .

طائفة من أخبار عبد اللّه بن جعفر أدرك رسول اللّه و روى عنه

و قد أدرك عبد اللّه بن جعفر رحمه اللّه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم و روى عنه.

[1]في الأصول: «معقل» ، و هو تحريف.

[2]كذا في ف، و في سائر الأصول: «المرأة» .

فممّا روى عنه ما حدّثنيه حامد بن محمد بن شعيب البلخيّ و أحمد بن محمد بن الجعد قالا حدّثنا محمد بن بكّار قال حدّثني إبراهيم بن سعد عن أبيه عن عبد اللّه بن جعفر قال: رأيت النبيّ صلّى اللّه عليه و سلّم يأكل البطّيخ بالرّطب.

رآه النبيّ يلعب فداعبه

حدّثنا أحمد بن محمد بن سعيد قال حدّثنا يحيى بن الحسن قال حدّثنا سلمة بن شبيب قال حدّثنا عبد الرزاق قال أخبرني ابن يحيى و عثمان بن أبي سليمان قالا: مرّ النبيّ صلّى اللّه عليه و سلّم بعبد اللّه بن جعفر و هو يصنع شيئا من طين من لعب الصبيان فقال: «ما تصنع بهذا» ؟قال: أبيعه، قال: «ما تصنع بثمنه» ؟قال: أشتري به رطبا فآكله؛ فقال النبيّ صلّى اللّه عليه و سلّم: «اللهم بارك له في صفقة يمينه» . فكان يقال: ما اشترى شيئا إلا ربح فيه.

تعرّض له الحزين بالعقيق و طلب منه ثيابا

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء و الطّوسيّ قالا حدّثنا الزبير بن بكّار قال حدّثني عمي مصعب عن جدّي عبد اللّه بن مصعب: أنّ الحزين قمر[1]في العقيق في غداة باردة ثيابه، فمرّ به عبد اللّه بن جعفر و عليه مقطّعات خزّ؛ فاستعار الحزين من رجل ثوبا، ثم قال إليه فقال: /

أقول له حين واجهته # عليك السلام أبا جعفر

فقال: و عليك السلام؛ فقال:

فأنت المهذّب من غالب # و في البيت منها الذي تذكر

فقال: كذبت يا عدوّ اللّه؛ ذاك رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، فقال: فهذي ثيابي قد أخلقت # و قد عضّني زمن منكر

قال: هاك ثيابي، فأعطاه ثيابه.

قال الزبير قال عميّ: أما البيت الثاني فحدثنيه عميّ عن الفضل بن الربيع عن أبي، و ما بقي فأنا سمعته من أبي.

تعرّض له أعرابي هو على سفر عطاه راحلة بما عليها

حدّثنا أحمد بن محمد بن سعيد قال أخبرنا يحيى بن الحسن قال: بلغني أن أعرابيا وقف على مروان بن عبد الحكم أيام الموسم بالمدينة فسأله، فقال: يا أعرابيّ، ما عندنا ما نصلك؛ و لكن عليك بابن جعفر. فأتى الأعرابيّ

باب عبد اللّه بن جعفر فإذا ثقله[2]قد سار نحو مكة، و راحلته بالباب عليها متاعها و سيف معلّق، فخرج عبد اللّه من داره و أنشأ الأعرابي يقول:
[1]قمر: غلب في القمار.

[2]الثقل: المتاع و الحشم.

أبو جعفر من أهل بيت نبوّة # صلاتهم للمسلمين طهور

أبا جعفر إن الحجيج ترحّلوا # و ليس لرحلي فاعلمنّ بعير

/أبا جعفر ضنّ الأمير بماله # و أنت على ما في يديك أمير

و أنت امرؤ من هاشم في صميمها # إليك يصير المجد حيث تصير

فقال: يا أعرابي، سار الثّقل فدونك الراحلة بما عليها، و إياك أن تخدع عن السّيف فإني أخذته بألف دينار.

فأنشأ الأعرابيّ يقول:

حباني عبد اللّه، نفسى فداؤه # بأعيس موّار سباط مشافره[1]

و أبيض من ماء الحديد كأنه # شهاب بدا و الليل داج عساكره[2]

و كل امرئ يرجو نوال ابن جعفر # سيجري له باليمن و البشر طائره

فيا خير خلق اللّه نفسا و والدا # و أكرمه للجار حين يجاوره

سأثني بما أوليتني يا بن جعفر # و ما شاكر عرفا كمن هو كافره

ذكر له شاعر أنه كساه في المنام، فكساه جبة وشى

و حدّثني أحمد بن يحيى عن رجل قال حدّثني شيخ من بني تميم بخراسان قال: جاء شاعر إلى عبد اللّه بن جعفر فأنشده: رأيت أبا جعفر في المنام # كساني من الخزّ درّاعة[3]

شكوت إلى صاحبي أمرها # فقال ستؤتى بها الساعة

سيكسوكها الماجد الجعفريّ # و من كفّه الدهر نفّاعه

و من قال للجود لا تعدني # فقال لك السمع و الطاعة

/فقال عبد اللّه لغلامه: ادفع إليه درّاعتي الخزّ ثم قال له: كيف لو ترى جبتي المنسوجة بالذهب التي اشتريتها بثلاثمائة دينار!فقال له الشاعر: بأبي دعني اغفى إغفاءة أخرى فلعلي أرى هذه الجبة في المنام، فضحك منه و قال: يا غلام ادفع إليه جبّتي الوشى.

اعترض ابن داب على شعر الشماخ في مدحه بأنه دون شعره في عرابة

حدّثنا أحمد قال/قال يحيى قال ابن دأب: و سمع قول الشمّاخ بن ضرار الثعلبيّ في عبد اللّه بن جعفر بن أبي طالب رحمه اللّه: إنك يا بن جعفر نعم الفتى # و نعم مأوى طارق إذا أتى

[1]أعيس: واحد العيس و هي الإبل البيض يخالط بياضها شقرة. الموار: النشيط في سيره المفتول العضل يمور عضداه إذا ترددا في عرض جنبيه. المشافر، جمع مشفر كمنبر: ما يقابل الشفة في الإنسان. و سياط، يريد أنها لبنة.

[2]عسكر الليل: ظلمته.

[3]الدرّاعة: جبة مشقوقة المقدم.

و جار ضيف طرق الحيّ سرى # صادف زادا و حديثا يشتهى

إن الحديث طرف من القرى

فقال ابن دأب: العجب للشمّاخ يقول مثل هذا القول لابن جعفر و يقول لعرابة الأوسي: إذا ما رأية رفعت لمجد # تلقّاها عرابة باليمين

عبد اللّه بن جعفر كان أحقّ بهذا من عرابة.

جوده على أهل المدينة

قال يحيى بن الحسن و كان عبد اللّه بن الحسن يقول كان أهل المدينة يدّانون بعضهم من بعض إلى أن يأتي عطاء عبد اللّه بن جعفر.

جوده على رجل جلب إلى المدينة سكرا كسد عليه.

أخبرني أحمد قال حدّثني يحيى قال: حدّثني أبو عبيد قال حدّثني يزيد بن هارون عن هشام عن ابن سيرين قال: جلب رجل إلى المدينة سكّرا فكسد عليه فقيل له: لو أتيت ابن جعفر قبله منك و أعطاك الثّمن، فأتى ابن جعفر فأخبره، فأمره بإحضاره و بسط له، ثم أمر به/فنثر، فقال: للناس انتبهوا، فلما رأى الناس ينتبهون قال: جعلت فداءك!آخذ معهم؟قال: نعم، فجعل الرجل يهيل في غرائره، ثم قال لعبد اللّه: أعطني الثمن فقال: و كم ثمن سكّرك؟قال: أربعة آلاف درهم، فأمر له بها.

أخبرنا أحمد قال حدّثني يحيى بن علي، و حدّثني ابن عبد العزيز قال حدّثنا أبو محمد الباهليّ حسن بن سعيد عن الأصمعيّ نحوه و زاد فيه، قال: فقال الرجل: ما يدري هذا و ما يعقل أخذ أم أعطى!لأطلبنّه بالثمن ثانية، فغدا عليه فقال: ثمن سكّري، فأطرق عبد اللّه مليّا ثم قال: يا غلام، أعطه أربعة آلاف درهم؛ فأعطاه إياها، فقال الرجل: قد قلت لكم: إن هذا الرجل لا يعقل: أخذ أم أعطى!لأطلبنّه بالثمن. فغدا عليه فقال: أصلحك اللّه!ثمن سكّري، فأطرق عبد اللّه مليا، ثم رفع رأسه إلى رجل، قال: ادفع إليه أربعة آلاف درهم فلما ولّى ليقبضها قال له ابن جعفر: يا أعرابي، هذه تمام اثنى عشر ألف درهم، فانصرف الرجل و هو يعجب من فعله.

باعه رجل جملا و أخذ ثمنه مرارا فمدحه

و أخبرني أبو الحسن الأسديّ عن دماذ عن أبي عبيدة:

أن أعرابيّا باع راحلة من عبد اللّه بن جعفر، ثم غدا عليه فاقتضى ثمنها فأمر له به، ثم عاوده ثلاثا، و ذكر في الخبر مثل الذي قبله و زاد فيه: فقال

فيه: لا خير في المجتدى[1]في الحين تسأله # فاستمطروا من قريش خير مختدع

[1]المجتدى: الذي تطلب جدواه أي عطيته.

تخال فيه إذا حاورته[1]بلها # من جوده و هو وافي العقل و الورع

و هذا الشعر يروي لابن قيس الرّقيّات.

وفائه عام الجحاف

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء و الطوسيّ قالا حدّثنا الزبير قال حدّثني مصعب بن عثمان قال:

لما ولي عبد الملك الخلافة جفا عبد اللّه بن جعفر، فراح يوما إلى الجمعة و هو يقول: اللهمّ إنك عوّدتني عادة جريت عليها، فإن كان ذلك قد انقضى فاقبضني إليك، فتوفّي في الجمعة الأخرى. قال يحيى: توفّي عبد اللّه و هو ابن سبعين سنة في سنة ثمانين و هو عام الجحاف لسيل كان بمكّة جحف الحاجّ فذهب بالإبل عليها الحمولة، و كان الوالي على المدينة يومئذ أبان بن عثمان في خلافة عبد الملك بن مروان، /و هو الذي صلّى عليه.

وقف عمرو بن عثمان على قبره و رثاه

حدّثني أحمد بن محمد قال أخبرنا يحيى قال حدّثنا الحسين بن محمد قال أخبرني محمد بن مكرم قال أخبرني أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن داود قال أخبرني الأصمعي عن الجعفريّ قال:

لمّا مات عبد اللّه بن جعفر شهده أهل المدينة كلّهم، و إنما كان عبد اللّه بن جعفر مأوى المساكين و ملجأ الضعفاء، فما تنظر إلى ذي حجّا إلاّ رأيته مستعبرا قد أظهر الهلع و الجزع، فلما فرغوا من دفنه قام عمرو بن عثمان فوقف على شفير القبر فقال: رحمك اللّه يا ابن جعفر!إن كنت لرحمك لواصلا، و لأهل الشر لمبغضا، و لأهل الرّيبة لقاليا، و لقد كنت فيما بيني و بينك كما قال الأعشى:

رعيت الذي كان بيني و بينكم # من الودّ حتى غيّبتك المقابر

فرحمك اللّه!يوم ولدت و يوم كنت رجلا و يوم متّ و يوم تبعث حيّا؛ و اللّه لئن كانت هاشم أصيبت بك لقد عمّ قريشا كلّها هلكك، فما أظنّ أن يرى بعدك مثلك.

و وقف عمرو بن سعيد على قبره و رثاه

فقام عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق فقال: لا إله إلا اللّه الذي يرث الأرض و من عليها و إليه ترجعون، ما كان أحلى العيش بك يا ابن جعفر!و ما

أسمج ما أصبح بعدك!و اللّه لو كانت عيني دامعة على أحد لدمعت عليك، كان و اللّه حديثك غير مشوب بكذب، و ودّك غير ممزوج بكدر.

نازع أحد ولد المغيرة عمرو بن سعيد على مدحه له فذمه و أسكته

فوثب ابن للمغيرة بن نوفل-و لم يثبت الأصمعيّ اسمه-فقال: يا عمرو، بمن تعرّض بمزج الودّ و شوب الحديث؟أ فبابني فاطمة؟فهما و اللّه خير منك و منه، فقال: على رسلك يا لكع[2]!أردت أن أدخلك معهم؟هيهات لست هناك، و اللّه لو متّ أنت و مات أبوك ما مدحت و لا ذممت، فتكلم بما شئت فلن تجد لك مجيبا؛ [1]في ف: «حاولته» .

[2]اللكع: اللئيم و الأحمق.

فما هو إلا أن سمعهما الناس يتكلمان حتى حجزوا بينهما و انصرفوا.

شعر ابن قيس الرقيات في علته التي مات فيها

قال يحيى و قال عبد اللّه بن قيس الرّقيّات في علة عبد اللّه بن جعفر التي مات فيها: بات قلبي تشفّه[1]الأوجاع # من هموم تجنّها[2]الأضلاع

من حديث سمعته منع النو # م فقلبي مما سمعت يراع

إذ أتانا بما كرهنا أبو اللّسـ # لاس، كانت بنفسه الأوجاع

قال ما قال ثم راح سريعا # أدركت نفسه المنايا السّراع

قال يشكو الصّداع و هو ثقيل # بك لا بالذي عنيت الصّداع

ابن أسماء لا أبا لك تنعى # أنه غير هالك نفّاع

هاشميّا بكفّه من سجال الـ # مجد سجل يهون فيه القباع[3]

/نشر الناس كلّ ذلك منه # شيمة المجد ليس فيه خداع

لم أجد بعدك الأخلاّء إلاّ # كثماد به قذى أو نقاع[4]

بيته من بيوت عبد مناف # مدّ أطنابه المكان اليفاع[5]

منتهى الحمد و النبوة و المجـ # د إذا قصّر اللئام الوضاع[6]

فستأتيك مدحة من كريم # ناله من ندى سجالك باع

/من هذا الشعر الذي قاله ابن قيس في عبد اللّه بن جعفر بيتان يغنّى فيهما، و هما:

صوت

قد أتانا بما كرهنا أبو اللّسـ # لاس كانت بنفسه الأوجاع

قال يشكو الصداع و هو ثقيل # بك لا بالّذي ذكرت الصّداع

غنّاه عمرو بن بانه خفيف ثقيل، الأوّل بالوسطى على مذهب إسحاق. و يقال إن عمرو بن بانة صاغ هذا اللحن في هذا الشعر و غنّى به الواثق بعقب علّة نالته و صداع تشكّاه؛ قال: فاستحسنه و أمر له بعشرة آلاف درهم. و أمّ معاوية ابن عبد اللّه بن جعفر أمّ ولد. و كان من رجالات قريش، و لم يكن في ولد عبد اللّه مثله.

[1]شفه الحزن: لذعه و أحرقه.

[2]أجنه: ستره.

[3]السجل: الدلو العظيمة مملوءة. و القباع: مكيال ضخم واسع.
[4]الثماد: الماء القليل لا مادّ له. النقاع جمع نقع: و هو الغبار.
[5]اليفاع: ما ارتفع من الأرض.
[6]الوضاع: جمع وضيع.

بشروه و هو عند معاوية بولد فسماه باسمه

حدّثنا محمد بن العبّاس اليزيديّ قال حدّثنا أحمد بن الحارث الخرّاز عن المدائنيّ عن أبي عبد الرحمن القرشيّ:

أنّ معاوية بن عبد اللّه بن جعفر ولد و أبوه عبد اللّه عند معاوية، فأتاه البشير بذلك و عرف معاوية الخبر فقال:

سمّه معاوية و لك مائة ألف درهم، ففعل، فأعطاه المال، و أعطاه عبد اللّه للّذي بشّره به. قال المدائنيّ: و كان عبد اللّه بن جعفر/لا يؤدّب ولده، و يقول: إن يرد اللّه جلّ و عزّ بهم يتأدّبوا، فلم ينجب فيهم غير معاوية.

خبر ابن هرمة مع معاوية بن عبد اللّه بن جعفر

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدّثنا هارون بن محمّد بن عبد الملك الزيّات قال حدّثنا حماد بن إسحاق عن أبيه، قال هارون و حدّثني محمد بن عبد اللّه بن موسى بن خالد بن الزبير بن العوّام قال حدّثني عمرو بن الحكم السّعيديّ و إبراهيم بن محمد و محمد بن معن بن عنبسة قالوا:

كان معاوية بن عبد اللّه بن جعفر قد عوّد ابن هرمة البرّ، فجاءه يوما و قد ضاقت يده و أخذ خمسين دينارا بدين، فرفع إليه مع جاريته رقعة فيها مديح له يسأله فيه أيضا برّا، فقال للجارية: قولي له: أيدينا ضيّقة، و ما عندنا شيء إلاّ شيء أخذناه بكلفة، فرجعت جاريته بذلك، فأخذ الرقعة فكتب فيها:

فإني و مدحك غير المصيـ # ب كالكلب ينبح ضوء القمر

مدحتك أرجو لديك الثواب # فكنت كعاصر جنب الحجر

و بعث بالرّقعة مع الجارية، فدفعتها إلى معاوية، فقال لها: ويحك قد علم بها أحد!قالت: لا و اللّه إنما دفعها من يده إلى يدي؛ قال: فخذي هذه الدنانير فادفعيها إليه، فخرجت بها إليه، فقال: كلاّ، أ ليس زعم أنه لا يدفع إليّ شيئا؟

كان ابنه معاوية صديقا ليزيد بن معاوية فسمى ابنه باسمه

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء و الطوسيّ قالا حدّثنا الزبير قال حدّثني عمّي مصعب قال:

سمّي عبد اللّه بن جعفر ابنه معاويّة بمعاوية بن أبي سفيان. قال: و كان معاوية بن عبد اللّه بن جعفر صديقا ليزيد بن معاوية خاصة، فسمى ابنه بيزيد ابن معاوية.

وصيته لابنه معاوية عند وفاته

قال الزبير: و حدّثني محمد بن إسحاق بن جعفر عن عمه محمد:

أن عبد اللّه بن جعفر لما حضرته الوفاة دعا ابنه معاوية فنزع شنفا[1]كان في أذنه و أوصى إليه-و في ولده من هو أسنّ منه-و قال له: إني لم أزل أؤمّلك لها فلما توفى احتال بدين أبيه و خرج فطلب فيه حتى قضاه، و قسم أموال أبيه بين ولده، و لم يستأثر عليهم بدينار و لا درهم و لا غيرهما.

[1]الشنف: الذي يلبس في أعلى الأذن.

و أمّ عبد اللّه بن معاوية أمّ/عون بنت عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطّلب. و يقال: بنت عياش بن ربيعة. و قد روى عبّاس عن النبيّ صلّى اللّه عليه و سلّم و كان معه يوم حنين، و هو أحد من ثبت معه يومئذ.

بعض صفات عبد اللّه بن معاوية

و كان عبد اللّه من فتيان بني هاشم و جودائهم و شعرائهم، و لم يكن محمود المذهب في دينه، و كان يرمى بالزندقة و يستولي عليه من يعرف و يشهر أمره فيها، و كان قد خرج بالكوفة في آخر أيام مروان بن محمد، ثم انتقل عنها إلى نواحي الجبل ثم إلى خراسان، فأخذه أبو مسلم فقتله هناك.

مدح ابن هرمة لعبد اللّه بن جعفر

و يكنى عبد اللّه بن جعفر أبا معاوية، و له يقول ابن هرمه:

أحب مدحا أبا معاوية الما # جد لا تلقه حصورا[1]عيّا

بل كريما يرتاح للمجد بسّا # ما إذا هزّه السّؤال حييا

إنّ لي عنده و إن رغم الأعـ # داء حظّا من نفسه و قفيّا

قفيا: أثره، يقول: إن لي عنده لأثرة على غيري، و قال قوم آخرون: القفيّ: الكرامة[2]-

إن أمت تبق مدحتي و إخائي # و ثنائي من الحياة مليّا

يأخذ السبق بالتقدّم في الجر # ي إذا ما النّدى انتحاه عليا

ذو وفاء عند العدات و أوصا # ه أبوه ألاّ يزال وفيّا

/فرعى عقدة الوصاة فأكرم # بهما موصيا و هذا وصيّا

يا ابن أسماء فاسق دلوى فقد أو # ردتها منهلا يثجّ رويّا

يعني أمه أسماء، و هي أمّ عون بنت العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب. و أوّل هذه القصيدة: عاتب النفس و الفؤاد الغويّا # في طلاب الصّبا فلست صبيّا

قال يحيى بن عليّ فيما أجازه لنا:

أخبرني أبو أيوب المدينيّ و أخبرناه وكيع عن هارون بن محمد بن عبد الملك عن حماد بن إسحاق عن أبيه قالا: مدح ابن هرمه عبد اللّه بن جعفر بن أبي طالب فأتاه، فوجد الناس بعضهم على بعض على بابه. قال ابن

هرمة: و رآني بعض خدمه فعرفني، فسألته عن الذين رأيتهم ببابه فقال: عامّتهم غرماء له، فقلت: ذاك شرّ.

و استؤذن لي عليه فقلت: لم أعلم و اللّه بهؤلاء الغرماء ببابك، قال: لا عليك أنشدني. قلت: أعيذك باللّه.

و استحييت أن أنشد، فأبى إلا أن أنشده قصيدتي التي أقول فيها:

حللت محلّ القلب من آل هاشم # فعشّك مأوى بيضها المتفلّق

[1]الحصور: الممسك البخيل الضيق، و الضيق الصدر.

[2]هذا التفسير لم يرد إلا في ف و ط. ـ

و لم تك بالمعزى إليها نصابه[1] # لصاقا و لا ذا المركب المتعلّق

فمن مثل عبد اللّه أو مثل جعفر # و مثل أبيك الأريحيّ المرهّق[2]

فقال: من هاهنا من الغرماء؟فقيل: فلان و فلان، فدعا باثنين منهم فسارّهما و خرجا، و قال لي[3]: اتبعهما.

قال: فأعطياني مالا كثيرا. قال يحيى: و من مختار مدحه فيه منها قوله: /

فإلاّ توات اليوم سلمى فربما # شربنا بحوض اللهو غير المرنّق

فدعها فقد أعذرت في ذكر وصلها # و أجريت فيها شأو غرب و مشرق[4]

/و لكن لعبد اللّه فأنطق بمدحه # تجيرك من عسر الزمان المطبّق[5]

أخ قلت للأدنين لمّا مدحته[6] # هلمّوا و ساري الليل م الآن فاطرق[7]

شديد التأنّي في الأمور مجرّب # متى يعر أمر القوم يفر و يخلق[8]

ترى الخير يجري في أسرّة وجهه # كما لألأت في السيف جرية رونق[9]

كريم إذا ما شاء عدّ له أبا # له نسب فوق السّماك المحلّق

و أمّا لها فضل على كلّ حرّة # متى ما تسابق بابنها القوم تسبق

و مما يغنى فيه من قصيدة ابن هرمة اليائية التي مدح بها ابن معاوية قوله:

صوت

عجبت جارتي لشيب علاني # عمرك اللّه هل رأيت بديّا[10]

إنما يعذر الوليد و لا يعـ # ذر من عاش في الزمان عتيّا[11]

غنىّ فيهما فليح رملا بالبنصر من رواية عمرو بن بانة و من رواية حبش فيهما لابن محرز خفيف ثقيل بالبنصر.

خروج عبد اللّه بن معاوية على بني أمية

حدّثنا بالسبب في خروجه أحمد بن عبيد اللّه بن عمار قال حدّثنا عليّ بن محمد النوفليّ عن أبيه و عمه عيسى، [1]كذا في ف، و في سائر الأصول: «و لم تك فيها بالمعرى نصابه» .

[2]المرهق: الكريم الجواد الذي يغشاه الناس.

[3]كذا في ف. و في سائر الأصول: «و قال لابن هرمة» .

[4]أعذر: بلغ أقصى الغاية في العذر، و الشأو: الغاية.

[5]طبق الشيء: عمّ.

[6]في ف: «لما صحبته» .

[7]ورد في هامش ط أمام هذا البيت: «كأنه قال: قلت لأصحابي: هلموا من الآن و لساري الليل أطرق» .

[8]في ف: «متى يعم» . و يفري: يشق و يقطع. و يخلق: يقدّر، من خلق الأديم. قدّره لما يريد قبل القطع.

[9]أسرة الوجه: خطوطه، جمع سرار كسنان. لألأ البرق و النجم: أضاء و لمع، أو اضطرب بريقه، و الرونق؛ ماء السيف و صفاؤه و حسنه.

[10]بدي مسهل بديء، و البديء: العجيب.

[11]عتا الشيخ عتيا: أسن و كبر.

قال ابن عمار و أخبرنا أيضا ببعض خبره أحمد بن أبي خيثمة عن مصعب الزبيريّ، قال ابن عمار و أخبرني أحمد بن الحارث الخرّاز عن المدائنيّ عن أبي اليقظان و شهاب بن عبد اللّه و غيرهما، قال ابن عمار و حدّثني به سليمان بن أبي شيخ عمن ذكره. قال أبو الفرج الأصبهاني: و نسخت أنا أيضا بعض خبره من كتاب محمد بن علي بن حمزة عن المدائنيّ و غيره فجمعت معاني ما ذكروه في ذلك كراهة الإطالة:

أنّ عبد اللّه بن معاوية قدم الكوفة زائرا لعبد اللّه بن عمر بن عبد العزيز و مستميحا[1]له، فتزوج بالكوفة بنت الشرقيّ بن عبد المؤمن بن شبث بن ربعيّ الرياحيّ، فلما وقعت العصبية أخرجه أهل الكوفة على بني أمية، و قالوا له: أخرج فأنت أحقّ بهذا الأمر من غيرك، و اجتمعت له جماعة، فلم يشعر به عبد اللّه بن عمر إلا و قد خرج عليه.

قال ابن عمار في خبره: إنه إنما خرج في أيام يزيد بن الوليد، ظهر بالكوفة و دعا إلى الرضا من آل محمد صلّى اللّه عليه و سلّم و لبس الصوف و أظهر سيمى الخير، فاجتمع إليه و بايعه بعض أهل الكوفة، و لم يبايعه كلّهم و قالوا: ما فينا بقيّة قد قتل جمهورنا مع أهل هذا البيت، و أشاروا عليه بقصد فارس و بلاد المشرق فقبل ذلك، و جمع جموعا من النواحي، و خرج معه عبد اللّه بن العباس التميميّ. قال محمد بن عليّ بن حمزة عن سليمان بن أبي شيخ عن محمد بن الحكم عن عوانة: إن ابن معاوية قبل قصده المشرق ظهر بالكوفة و دعا إلى نفسه، و على الكوفة يومئذ عامل ليزيد الناقص يقال له عبد اللّه بن عمر، فخرج إلى ظهر الكوفة مما يلي الحرّة، فقاتل ابن معاوية قتالا شديدا. قال محمد بن عليّ ابن حمزة عن المدائنيّ عن عامر بن حفص، و أخبرني به ابن عمار/عن أحمد بن الحارث عن المدائنيّ: أن ابن عمر هذا دسّ إلى رجل من أصحاب ابن معاوية من وعده عنه مواعيد على أن ينهزم عنه/و ينهزم الناس بهزيمته، فبلغ ذلك ابن معاوية، فذكره لأصحابه و قال: إذا انهزم ابن حمزة فلا يهولنكم، فلما التقوا انهزم ابن حمزة و انهزم الناس معه فلم يبق غير ابن معاوية، فجعل يقاتل وحده و يقول:

تفرّقت الظباء على خداش # فما يدري خداش ما يصيد

ثم ولى وجهه منهزما فنجا، و جعل يجمع من الأطراف و النواحي من أجابه، حتى صار في عدّة، فغلب على ماه الكوفة[2]و ماه البصرة و همذان و قمّ و الرّيّ و قومس و أصبهان و فارس، و أقام هو بأصبهان. قال: و كان

الذي أخذ له البيعة بفارس محارب بن موسى مولى بني يشكر، فدخل دار الإمارة بنعل و رداء و اجتمع الناس إليه، فأخذهم بالبيعة؛ فقالوا: علام نبايع؟ فقال: على ما أحببتم و كرهتم، فبايعوا على ذلك.

و كتب عبد اللّه بن معاوية فيما ذكر محمد بن عليّ بن حمزة عن عبد اللّه بن محمد بن إسماعيل الجعفريّ عن أبيه عن عبد العزيز بن عمران عن محمد بن جعفر بن الوليد مولى أبي هريرة و محرز بن جعفر: أن عبد اللّه بن معاوية كتب إلى الأمصار يدعو إلى نفسه لا إلى الرضا من آل محمد صلّى اللّه عليه و سلّم، قال: و استعمل أخاه الحسن على إصطخر، و أخاه يزيد على شيراز، و أخاه عليا على كرمان، و أخاه صالحا على قم و نواحيها، و قصدته بنو هاشم جميعا منهم السّفاح و المنصور و عيسى بن عليّ. و قال ابن أبي خيثمة عن مصعب: و قصده وجوه قريش من بني أمية و غيرهم، فممّن قصده من بني أمية سليمان بن هشام بن عبد الملك و عمر بن سهيل بن عبد العزيز بن مروان، فمن أراد منهم عملا قلّده، و من أراد منهم صلة وصله.

[1]استماحه: سأله العطاء.

[2]يراد بماه البقرة، نهاوند و بماه الكوفة الدينور «معجم البلدان» (نهاوند) .

وجه إليه مروان بن محمد جيشا لمحاربته بقيادة ابن ضبارة

فلم يزل مقيما في هذه النواحي التي غلب عليها حتى ولى مروان بن محمد الذي يقال له مروان الحمار، فوجّه إليه عامر بن ضبارة في عسكر كثيف، فسار إليه حتى إذا قرب من أصبهان ندب له ابن معاوية أصحابه و حضهم على الخروج إليه، فلم يفعلوا و لا أجابوه، فخرج على دهش هو و إخوته قاصدين لخراسان-و قد ظهر أبو مسلم بها و نفى عنها نصر ابن سيار- فلما صار في بعض الطريق نزل على رجل من التّيّاء[1]ذي مروءة و نعمة و جاه[2]، فسأله معونته، فقال له: من أنت من ولد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم؟أ أنت إبراهيم الإمام الذي يدعى له بخرسان؟ قال: لا، قال فلا حاجة لي في نصرتك.

التجأ إلى أبي مسلم فحبسه

فخرج إلى أبي مسلم و طمع في نصرته، فأخذه أبو مسلم و حبسه عنده، و جعل عليه عينا يرفع إليه أخباره، فرفع إليه أنه يقول: ليس في الأرض أحمق منكم يأهل خراسان في طاعتكم هذا الرجل و تسليمكم إليه مقاليد أموركم من غير أن تراجعوه في شيء أو تسألوه عنه، و اللّه ما رضيت الملائكة الكرام من اللّه تعالى بهذا حتى راجعته في أمر آدم عليه السلام، فقالت: **أَ تَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَ يَسْفِكُ اَلدِّمَاءَ** . حتى قال لهم: **إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ** .

كتابه إلى أبي مسلم و هو في حبسه

ثم كتب إليه عبد اللّه بن معاوية رسالته المشهورة التي يقول فيها: «إلى أبي مسلم، من الأسير في يديه، بلا ذنب إليه[3]و لا خلاف عليه. أما بعد، فإنك مستودع ودائع، و مولى صنائع؛ و إنّ الودائع مرعيّة، و إن الصنائع/ عاريّة؛ فاذكر القصاص، و اطلب الخلاص؛ و نبّه للفكر قلبك، و اتق اللّه ربّك؛ و آثر ما يلقاك غدا على ما لا يلقاك أبدا؛ فإنك لاق ما سلفت، و غير لاق ما خلّفت؛ وفقك اللّه لما ينجيك، و آتاك شكر ما يبليك[4]» .

قتله أبو مسلم و وجه برأسه إلى ابن ضبارة

قال: فلما قرأ كتابه رمى به. ثم قال: قد أفسد علينا أصحابنا و أهل طاعتنا و هو محبوس في أيدينا، فلو خرج و ملك أمرنا لأهلكنا، ثم أمضى تدبيره في قتله. و قال آخرون: بل دسّ إليه سمّا فمات منه، و وجّه برأسه إلى ابن ضبارة فحمله إلى مروان، فأخبرني عمر بن عبد اللّه العتكيّ قال: حدّثنا عمر بن شبة قال حدّثنا محمد بن يحيى أنّ عبد العزيز بن عمران حدّثه

عن عبد اللّه بن الربيع عن سعيد بن عمرو بن جعدة بن هبيرة أنه حضر مروان يوم الزاب و هو يقاتل عبد اللّه بن عليّ، فسأل عنه فقيل له: هو الشابّ المصفرّ الذي كان يسبّ عبد اللّه بن معاوية يوم جيء برأسه إليك فقال: و اللّه لقد هممت بقتله مرارا، كلّ ذلك يحال بيني و بينه، **وَ كَانَ أَمْرُ اَللَّهِ قَدَراً مَقْدُوراً** .

[1]التناء جمع تانئ: و هو الدهقان؛ زعيم فلاحي العجم، أو رئيس الإقليم.

[2]كذا في ف، و في سائر الأصول: «و جاءه» .

[3]كذا في ف، و في سائر الأصول: «بلا ذنب و لا خلاف عليه» .

[4]الإبلاء هنا: الإنعام و الإحسان.

كانت الزنادقة من خاصته

حدثني أحمد بن عبد اللّه بن عمار قال حدّثني النوفليّ عن أبيه عن عمه قال كان عمارة بن حمزة يرمى بالزندقة، فاستكتبه ابن معاوية، و كان له نديم يعرف بمطيع بن إياس، و كان زنديقا مأبونا، و كان له نديم آخر يعرف بالبقليّ و إنما سمي بذلك لأنه كان يقول: الإنسان كالبقلة فإذا مات لم يرجع، فقتله المنصور لما أفضت الخلافة إليه. فكان هؤلاء الثلاثة خاصّته، و كان له صاحب شرطة يقال له قيس، و كان دهريا[1] لا يؤمن باللّه معروفا بذلك، فكان يعسّ باللّيل فلا يلقاه أحد إلا قتله، فدخل يوما على ابن معاوية فلما رآه قال: إن قيسا و إن تقنّع شيبا # لخبيث الهوى على شمطة[2]

ابن تسعين منظرا و مشيبا # و ابن عشر يعدّ في سقطه

و أقبل على مطيع فقال: أجز أنت، فقال:

و له شرطة إذا جنّه الليـ # ـل فعوذوا باللّه من شرطه

قسوته

قال ابن عمّار: أخبرني أحمد بن الحارث الخرّاز عن المدائنيّ عن أبي اليقظان و شباب[3]بن عبد اللّه و غيرهما، قال ابن عمار و حدّثني به سليمان بن أبي شيخ عمن ذكره: أن ابن معاوية كان يغضب على الرجل فيأمر بضربه بالسياط و هو يتحدّث و يتغافل عنه حتى يموت تحت السياط، و أنه فعل ذلك برجل، فجعل يستغيث فلا يلتفت إليه، فناداه: يا زنديق، أنت الذي تزعم أنّه يوحى إليك! فلم يلتفت إليه و ضربه حتى مات.

حدّثني أحمد بن عبيد اللّه بن عمار قال حدّثني النوفليّ عن أبيه عن عمه عيسى قال: كان ابن معاوية أقسى خلق اللّه قلبا، فغضب على غلام له و أنا جالس عنده في غرفة بأصبهان، فأمر بأن يرمى به منها إلى أسفل، ففعل ذلك به فتعلّق بدرابزين كان على الغرفة، فأمر بقطع يده التي أمسكه بها، فقطعت و مر الغلام يهوي حتى بلغ إلى الأرض فمات.

بعض شعره

و كان مع هذه الأحوال من ظرفاء بني هاشم و شعرائهم، و هو الذي يقول: أ لا تزع[4]القلب عن جهله # و عما تؤنّب من أجله!

/فأبدل بعد الصبا حلمه # و أقصر ذو العذل عن عذله

فلا تركبنّ الصنيع الذي # تلوم أخاك على مثله

[1]رجل دهري: ملحد لا يؤمن بالآخرة، و يقول ببقاء الدهر.

[2]الشمط: بياض الرأس يخالط سواده.

[3]في ف: «شبيب» .

[4]وزعه: كفه.

و لا يعجبنّك قول امرئ # يخالف ما قال في فعله

و لا تتبع الطّرف ما لا تنال # و لكن سل اللّه من فضله

فكم من مقلّ ينال الغنى # و يحمد في رزقه كلّه

/أنشدنا هذا الشعر له ابن عمار عن أحمد بن خيثمة عن يحيى بن معين. و ذكر محمد بن عليّ[1]العلويّ عن أحمد بن أبي خيثمة أن يحيى بن معين أنشده أيضا لعبد اللّه بن معاوية: إذا افتقرت نفسي قصرت افتقارها # عليها فلم يظهر لها أبدا فقري

و إن تلقني في الدهر[2]مندوحة الغنى # يكن لأخلاّئي التوسّع في اليسر

فلا العسر يزري بي إذا هو نالني # و لا اليسر يوما إن ظفرت به فخري

و هذا الشعر الذي غنى به-أعني قوله:

و عين الرضا عن كل عيب كليلة

يقوله ابن معاوية للحسين بن عبد اللّه بن عبيد اللّه بن العباس بن عبد المطلب، و كان الحسين أيضا سيّئ المذهب مطعونا في دينه.

شعره في الحسين بن عبد اللّه بن عبيد اللّه بن العباس

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ قال حدّثني عليّ بن محمد بن سليمان النوفليّ قال حدّثني إبراهيم بن يزيد الخشاب قال: كان ابن معاوية صديقا للحسين بن عبد اللّه بن عبيد اللّه بن العباس بن عبد المطلب، و كان حسين هذا و عبد اللّه ابن معاوية يرميان بالزندقة. فقال الناس: إنما تصافيا على ذلك، ثم دخل بينهما شيء من الأشياء فتهاجرا من أجله، فقال عبد اللّه بن معاوية: و إنّ حسينا كان شيئا ملفّقا # فمحّصه التكشيف حتى بدا ليا

و عين الرضا عن كلّ عيب كليلة # و لكن عين السخط تبدي المساويا

و أنت أخي ما لم تكن لي حاجة # فإن عرضت أيقنت أن لا أخاليا

/و له في الحسين أشعار كلّها معاتبات، فمنها ما أخبرني به أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة. قال: أنشدني يحيى بن الحسن لعبد اللّه بن معاوية؛ يقوله في الحسين بن عبد اللّه بن عبيد اللّه بن العباس بن عبد المطلب: قل لذي الودّ و الصفاء حسين # أقدر الودّ بيننا قدره

ليس للدابغ المقرّظ بدّ # من عتاب الأديم ذي البشرة[3]

[1]في ف: «محمد بن يحيى» .

[2]المندوحة: السعة.

[3]قرظ الأديم: دبغة بالقرظ. و ضمن البيت المثل: «إنما يعاتب الأديم ذو البشرة» و المعاتبة هنا: المعاودة، و بشرة الأديم: ظاهره الذي

قال و قال له أيضا:

إنّ ابن عمك و ابن أمـ # ك معلم شاكي السلاح[1]

يقص العدوّ و ليس ير # ضى حين يبطش بالجناح[2]

لا تحسبن أذى ابن عمّ # ك شرب ألبان اللّقاح[3]

بل كالشجا تحت اللّها # ة إذا يسوّغ بالقراح[4]

[فانظر لنفسك من يجيـ # بك تحت أطراف الرماح][5]

من لا يزال يسوؤه # بالغيب أن يلحاك لاحى[6]

خبره مع جده عبد الحميد بن عبيد اللّه

/أخبرني الحرميّ و الطوسيّ قالا حدّثنا الزبير و حدّثني أحمد بن محمد بن سعيد قال حدّثنا يحيى بن الحسن قال حدّثنا الزبير قال حدّثني محمد بن يحيى: /أن عبد اللّه بن معاوية مرّ بجدّه عبد الحميد في مزرعته بصرام[7]و قد عطش فاستسقاه، فخاض[8]له سويق لوز فسقاه إياه، فقال عبد اللّه بن معاوية: شربت طبرزذا[9]بغريض مزن # كذوب الثلج خالطه الرّضاب

قال يحيى قال الزبير: الرضاب ماء المسك، و رضاب كل شيء: ماؤه. فقال عبد الحميد بن عبيد اللّه يجيب عبد اللّه بن معاوية على قوله: ما إن ماؤنا بغريض مزن # و لكنّ الملاح بكم عذاب

و ما إن بالطبرزذ طاب لكن # بمسّك لا به طاب الشراب

و أنت إذا وطئت تراب أرض # يطيب إذا مشيت بها التراب

-عليه الشعر، و أصله أن الجلد إذا لم تصلحه الدبغة الأولى أعيد إلى الدباغ إذا سلمت بشرته إذ يكون فيه محتمل و قوّة، أما إذا نغلت بشرته فإنه يصير ضعيفا و يترك لئلا يزيد ضعفا، و معناه: إنما يراجع من تصلح مراجعته و يعاتب من الإخوان من لا يحمله العتاب على اللجاج.

[1]أعلم الفارس: جعل لنفسه علامة الشجعان. و الشاكي: ذو الشوكة.

[2]وقصه : كسره و دقه.

[3]اللقاح: جمع لقحة، و هي الناقة الحلوب.

[4]الشجا: ما اعترض في الحلق من عظم و نحوه، و اللهاة: اللحمة المشرفة على الحلق، و القراح: الماء الخالص، و يقال: أساغ الغصة بالماء.

[5]هذا البيت لم يذكر إلا في ف.

[6]لحاه: لامه.

[7]صرام، قال في «معجم البلدان» : «هو رستاق بفارس و أصله چرام فعربوه هكذا» .

[8]خاض: خلط، و السويق: ما يعمل من الحنطة و الشعير.

[9]الطبرزذ: السكر، و الغريض: ماء المطر.

لأن نداك يطفى المحل[1]عنها # و تحييها أياديك الرّطاب

تغنى إبراهيم الموصلي في شعره

قال هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات حدّثني حماد بن إسحاق عن أبيه عن جدّه إبراهيم الموصلي قال: بينا نحن عند الرشيد أنا و ابن جامع و عمرو و الغزال إذ قال صاحب السّتارة لابن جامع: تغنّ في شعر عبد اللّه ابن معاوية بن عبد اللّه بن جعفر، قال: و لم يكن ابن جامع يغني في شيء منه، و فطنت لما أراد من شعره، و كنت قد تقدّمت فيه، فأرتج على ابن جامع، فلما رأيت ما حلّ به اندفعت فغنّيت:

صوت

يهيم بجمل و ما إن يرى # له من سبيل إلى جمله

كأن لم يكن عاشق قبله # و قد عشق الناس من قبله

فمنهم من الحب أودى به # و منهم من اشفى[2]على قتله

/فإذا يد قد رفعت الستارة، فنظر إليّ و قال: أحسنت و اللّه!أعد، فأعدته فقال: أحسنت!حتى فعل ذلك ثلاث مرّات، ثم قال لصاحب الستارة كلاما لم أفهمه، فدعا صاحب الستارة غلاما فكلمه، فمرّ الغلام يسعى فإذا بدرة دنانير قد جاءت يحملها فرّاش، فوضعت تحت فخذي اليسرى و قيل لي: اجعلها تكأتك[3]، قال: فلما انصرفنا قال لي ابن جامع: هل كنت وضعت لهذا الشعر غناء قبل هذا الوقت؟فقلت: ما شعر قيل في الجاهلية و لا الإسلام يدخل فيه الغناء إلا و قد وضعت له لحنا خوفا من أن ينزل بي ما نزل بك. فلما كان المجلس الثاني و حضرنا قال صاحب الستارة: يا بن جامع، تغنّ في شعر عبد اللّه بن معاوية، فوقع في مثل الذي وقع فيه بالأمس، قال إبراهيم: فلما رأيت ما حلّ به اندفعت فغنيت:

صوت

يا قوم كيف سواغ عيـ # ش ليس تؤمن فاجعاته

ليست تزال مطلّة # تغدو عليك منغّصاته

/الموت هول داخل # يوما على كره أناته

لا بدّ للحذر النّفو # ر من أن تقنّصه رماته

قد أمنح الود الخليـ # ل بغير ما شيء رزاته[4]

و له أقيم قناة ودّ # ي ما استقامت لي قناته

[1]المحل: القحط و الجدب.

[2]أشفى: أشرف.

[3]كذا في م: و في سائر الأصول «تكأك» .

[4]أصله رزأته فسهل، و رزأه ماله: أصاب منه شيئا.

قال: فأومأ إلى صاحب الستارة أن أمسك، و وضع يده على عينه كأنه يومئ إليّ أنه يبكي، قال: فأمسكت ثم انصرفنا[1]، فقال لي ابن جامع: ما صبّ أمير المؤمنين/على ابن جعفر؟قلت: صبه اللّه عليه لبدرة الدنانير التي أخذتها. قال ثم حضر بعد ذلك، فلما اطمأنّ بنا مجلسنا قال ابن جامع بكلام خفيّ: اللهم أنسه ذكر ابن جعفر، قال فقلت: اللهم لا تستجب، فقال صاحب الستارة: يا بن جامع تغنّ في شعر عبد اللّه بن معاوية، قال: فقال ابن جامع: لو كان عندهم في عبد اللّه بن معاوية خير لطار مع أبيه[2]و لم يقبل على الشعر، قال إبراهيم: فسمعنا ضحكة من وراء الستارة. قال إبراهيم فاندفعت أغني في شعره:

صوت

سلا ربّة الخدر ما شأنها # و من أيّما شأننا تعجب؟

فلست بأوّل من فاته # على إربه[3]بعض ما يطلب

و كائن تعرّض من خاطب # فزوّج غير التي يخطب

و أنكحها[4]بعده غيره # و كانت له قبلة تحجب

و كنا حديثا صفيّين لا # نخاف الوشاة و ما سبّبوا

فإن شطّت الدار عنّا بها # فبانت و في الناس مستعتب[5]

و أصبح صدع الذي بيننا # كصدع الزجاجة ما يشعب[6]

و كالدّرّ[7]ليست له رجعة # إلى الضّرع من بعد ما يحلب

غنى في البيتين الأوّلين إبراهيم الموصليّ خفيف ثقيل الأوّل بالوسطى من رواية أحمد بن يحيى المكّيّ و وجدتهما في بعض الكتب خفيف رمل غير منسوب. قال: فقال/لي صاحب الستارة: أعد فأعدته، فأحسب أمير المؤمنين نظر إلى ابن جامع كاسف البال، فأمر له بمثل الذي أمر لي بالأمس، و جاءوني ببدرة دنانير فوضعت تحت فخذي اليسرى أيضا، و كان ابن جامع فيه حسد ما يستتر منه، فلما انصرفنا قال: اللهم أرحنا من ابن جعفر هذا، فما أشدّ بغضي له، لقد بغّض إليّ جدّه، فقلت: ويحك!تدري ما تقول!قال: فمن يدري ما يقول؟إذا لوددت أني لم أر إقباله عليك و على غنائك في شعر هذا البغيض ابن البغيضة، و أني تصدّقت بها-يعني البدرة.

و هذا الصوت الأخير يقول شعره عبد اللّه بن معاوية في زوجته أم زيد بنت زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام.

[1]كذا في ف، و في سائر الأصول: «ثم انصرفت» .

[2]يريد جدّه جعفر بن أبي طالب و كان يلقب بالطيار و بذي الجناحين لأنه قاتل يوم موته حتى قطعت يداه فقتل. فقال النبيّ صلّى اللّه عليه و سلّم: إن اللّه قد أبدله بيديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث يشاء.

[3]الإرب: العقل و الدهاء.

[4]أنكحها: زوّجها.

[5]شطت: بعدت. مستعتب. استرضاء.

[6]يشعب: يصلح.

[7]الدر هنا: اللبن.

شمتت به امرأته حين خطب امرأة و تزوّجها غيره فقال في ذلك شعرا

أخبرني الطوسي و الحرميّ قالا حدّثنا الزبير بن بكار عن عمه قال: خطب عبد اللّه بن معاوية ربيحة بنت محمد بن عبد اللّه بن عليّ بن عبد اللّه بن جعفر، و خطبها بكّار بن عبد الملك بن مروان، فتزوجت/بكارا، فشمتت بعبد اللّه امرأته أمّ زيد بنت زيد[1]بن علي بن الحسين، فقال في ذلك: سلا ربّة الخدر ما شأنها # و من أيّما شأننا تعجب

فقال ابن أبي خيثمة في خبره عن مصعب قالت له: و اللّه ما شمتّ و لكني نفست[2]عليك، فقال لها: لا جرم! و اللّه لا سؤتك أبدا ما حييت:

صوت

طاف الخيال من أمّ شيبة فاعترى # و القوم من سنة نشاوى[3]بالكرى

طافت بخوص[4]كالقسيّ و فتية # هجعوا قليلا بعد ما ملّوا السّرى

الشعر لأبي و جزة السعديّ، و الغناء لإسحاق، ثقيل أوّل بالبنصر.

[1]كذا في ب، ش، جـ، و في باقي الأصول: «أم زيد بنت علي» .

[2]نفس عليه بخير: حسد.

[3]نشاو، جمع نشوان، و هو السكران.

[4]الخوص: جمع أخوص و هو الغائر العينين.

18-أخبار أبي وجزة و نسبه

نسبه

اسمه يزيد بن عبيد فيما ذكره أصحاب الحديث. و ذكر بعض النسابين أنّ اسمه يزيد بن أبي عبيد، و أنه كان له أخ يقال له عبيد، و انتسب إلى بني سعد بن بكر بن هوزان لولائه فيهم.

دخل مع أبيه في بني سعد

و أصله من سليم من بني ضبيس بن هلال بن قدم بن ظفر بن الحارث بن بهثة بن سليم؛ و لكنه لحق أباه و هو صبي سباء في الجاهلية، فبيع بسوق ذى المجاز، فابتاعه رجل من بني سعد، و استعبده، فلما كبر استعدى عمر رضى اللّه عنه و أعلمه قصته، فقال له: إنه لا سباء على عربيّ، و هذا الرجل قد امتنّ عليك فإن شئت فأقم عنده، و إن شئت فالحق بقومك، فأقام في بني سعد و انتسب إليهم هو و ولده[1].

كان بنو سعد أظآر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم

و بنو سعد أظآر[2]رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، كان مسترضعا فيهم عند امرأة يقال لها حليمة، فلم يزل فيهم عليه السلام حتى يفع، ثمّ أخذه جدّه عبد المطلب منهم فردّه إلى مكة، و جاءته حليمة بعد الهجرة، فأكرمها و برّها و بسط لها رداءه فجلست عليه. و بنو سعد تفتخر بذلك على سائر هوزان، و حقيق بكل مكرمة و فخر من اتصل منه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم بأدنى سبب أو وسيلة.

آثر أبوه الانتساب إلى بني سعد دون قومه بني سليم

أخبرني بخبره الذي حكيت جملا منه في نسبه و ولائه أبو دلف هاشم بن محمد الخزاعيّ قال حدّثنا عيسى بن إسماعيل العتكيّ قال حدّثنا محمد بن سلام الجمحيّ عن يونس. و أخبرني أبو خليفة فيما كتب به إليّ عن محمد بن سلاّم عن يونس و أخبرني به عمي عن الكرّاني عن الرّياشيّ عن محمد بن سلام عن يونس و أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش عن أبي سعيد السكّريّ عن يعقوب بن السّكّيت قالوا جميعا سوى يعقوب.

/كان عبيد أبو أبي و جزة السعديّ عبدا بيع بسوق ذي المجاز في الجاهلية فابتاعه وهيب بن خالد بن عامر بن عمير بن ملاّن بن ناصرة بن فصيّة بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن، فأقام عنده زمانا يرعى إبله، ثم إن عبيدا ضرب ضرع ناقة لمولاه فأدماه، فلطم وجهه، فخرج عبيد إلى عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه مستعديا فلما قدم عليه قال: يا أمير المؤمنين،

أنا رجل من بني سليم، ثم من بني ظفر أصابني سباء في الجاهلية كما يصيب العرب بعضها [1]كذا في ف، و في سائر الأصول: «والده» .

[2]أظآر: جمع ظئر و هي العاطفة على ولد غيرها المرضعة له. ـ

من بعض، و أنا معروف النسب، و قد كان رجل من بني سعد ابتاعني، فأساء إليّ و ضرب وجهي، و قد بلغني أنه لا سباء في الإسلام، /و لا رقّ على عربيّ في الإسلام. فما فرغ من كلامه حتّى أتى مولاه عمر بن الخطاب رضى اللّه تعالى عنه على أثره، فقال: يا أمير المؤمنين، هذا غلام ابتعته بذي المجاز، و قد كان يقوم في مالي، فأساء فضربته ضربة و اللّه ما أعلمني ضربته غيرها قطّ، و إن الرجل ليضرب ابنه أشدّ منها فكيف بعبده، و أنا أشهدك أنه حرّ لوجه اللّه تعالى، فقال عمر لعبيد: قد امتن عليك هذا الرجل، و قطع عنك مؤنه البيّنة، فإن أحببت فأقم معه، فله عليك منّة، و إن أحببت فالحق بقومك، فأقام مع السعديّ و انتسب إلى بني سعد بن بكر بن هوازن، و تزوّج زينب بنت عرفطة المزنيّة، فولدت له أبا وجزة و أخاه، و قال يعقوب: «و أخاه عبيدا» و ذكر أن أباهما كان يقال له أو عبيد، و وافق من ذكرت روايته في سائر الخبر، فلما بلغ ابناه طالباه بأن يلحق بأصله و ينتمي إلى قومه من بني سليم، فقال: لا أفعل و لا ألحق بهم فيعيّروني كلّ يوم و يدفعوني، و أترك قوما يكرموني و يشرّفوني، فو اللّه لئن ذهبت إلى بني ظفر لا أرعى طمّة[1]، و لا أرد جمّة، إلا قالوا لي: يا عبد بني سعد قال: و طمّة: جبل لهم. فقال أبو وجزة في ذلك:

/

أنمى فأعقل في ضبيس معقلا # ضخما مناكبه تميم الهادي[2]

و العقد في ملاّن غير مزلّج[3] # بقوى متينات الحبال شداد

كان من التابعين و روى عن جماعة من أصحاب رسول اللّه

و كان أبو وجزة من التابعين، و قد روى عن جماعة من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، و رأى عمر بن الخطاب رضي اللّه تعالى عنه، و لم يسند إليه حديثا، و لكنه حدّث عن أبيه عنه بحديث الاستسقاء، و نقل عنه جماعة من الرواة.

أخبرني محمد بن خلف وكيع و عمي قالا حدّثنا عبد اللّه بن شبيب قال حدّثني إبراهيم بن حمزة قال حدّثني موسى بن شيبة قال:

سمعت أبا وجزة السعديّ يقول قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: «ليس شعر حسان بن ثابت و لا كعب بن مالك و لا عبد اللّه ابن رواحة شعرا، و لكنه حكمة» .

فأما خبر الاستسقاء الذي رواه عن أبيه عن عمر فإن الحسن بن عليّ أخبرنا به قال حدّثنا محمد بن القاسم قال حدّثني عبد اللّه بن عمرو عن علي بن الصبّاح عن هشام بن محمد عن أبيه عن أبي وجزة السعديّ عن أبيه قال:

شهدت عمر بن الخطاب رضي اللّه تعالى عنه و قد خرج بالناس ليستسقي عام الرّمادة؛ فقام و قام الناس خلفه، فجعل يستغفر اللّه رافعا صوته لا يزيد على ذلك؛ فقلت في نفسي: ما له لا يأخذ فيما جاء له؛ و لم أعلم أنّ الاستغفار هو الاستسقاء فما برحنا حتى نشأت[4]سحابة و أظلّتنا، فسقي الناس، و قلدتنا[5]السماء قلدا، كل خمس [1]كذا ضبط في ط، و في: «معجم ما استعجم» : «طمية» ، بضم الطاء و فتح الميم.

[2]نماه ينميه: نسبه، و عقل: لجأ إلى معقل، و الهادي: العنق، و التميم: التام و الشديد.

[3]المزلج: كل ما لم تبالغ فيه و لم تحكمه.

[4]نشأ السحاب: ارتفع و بدا، و ذلك في أول ما يبدأ.

[5]قلدتنا: مطرتنا، و القلد (بالكسر) : الحظ من الماء، و (بالفتح) المصدر.

عشرة ليلة، حتى رايت الأرينة[1]تأكلها صغار الإبل من وراء حقاق العرفط[2].

مات سنة ثلاثين و مائة

و أخبرني أبو الحسن الأسديّ و هاشم بن محمد الخزاعيّ جميعا عن الرياشيّ عن الأصمعيّ عن عبد اللّه بن عمر العمريّ عن أبي وجزة السعديّ عن أبيه، و ذكر الحديث مثله. و أخبرني به إبراهيم بن أيوب عن عبد اللّه بن مسلم بن قتيبة، و اللفظ متقارب و زاد الرّياشيّ في خبره: فقلت لأبي وجزة: ما حقاق العرفط؟قال: نبات سنتين و ثلاث.

و زاد ابن قتيبة في خبره عليهم/قال: و مات أبو وجزة سنة ثلاثين و مائة.

هو أحد من شبب بعجوز

و هو أحد من شبّب بعجوز حيث يقول:

يا أيّها الرجل الموكّل بالصبا # فيم ابن سبعين المعمّر من دد؟[3]

حتّام أنت موكّل بقديمة # أمست تجدّد كاليماني الجيّد

زان الجلال كمالها و رسا بها # عقل و فاضلة و شيمة سيّد

ضنّت بنائلها عليك و أنتما # غرّان في طلب الشباب الأغيد

فالآن ترجو أن تثيبك نائلا # هيهات!نائلها مكان الفرقد

روى صورة استسقاء عمر عن أبيه

و أخبرنا الحرميّ بن أبي العلاء و الطوسيّ جميعا قالا حدّثنا الزبير بن بكار قال حدّثني محمد بن الحسن المخزوميّ عن عبد الرحمن بن عبد اللّه عن أبيه عن أبي وجزة السعديّ عن أبيه قال: استسقى عمر بن الخطاب رضى اللّه تعالى عنه، فلما وقف على المنبر أخذ في الاستغفار، فقلت: ما أراه يعمل في حاجته!ثم قال في آخر كلامه: اللهم إني قد عجزت و ما عندك أوسع لهم. ثم أخذ بيد العباس رضي اللّه تعالى عنه، ثم قال: و هذا عم نبيّك، و نحن نتوسل إليك به. فلما أراد عمر رضى اللّه تعالى عنه أن ينزل قلب رداءه، ثم نزل فتراءى الناس طرّة[4]في مغرب الشمس، فقالوا: ما هذا!/و ما رأينا قبل قزعة[5]سحاب أربع سنين؟قال: ثم سمعنا الرعد، ثم انتشر، ثم اضطرب، فكان المطر يقلدنا قلدا في كل خمس عشرة ليلة، حتى رأيت الأرينة خارجة من حقاق العرفط تأكلها صغار الإبل.

مدح بني الزبير و أكرموه

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الزبير بن بكار قال حدّثني عمي عن جدّي قال: [1]الأرينة: نبت عريض الورق.

[2]العرفط: شجر العضاه، و حقاق العرفط: صغارها و شوابها؛ تشبيها بحقاق الإبل، و الحق (بالكسر) : البعير إذا استكمل السنة الثالثة و دخل في الرابعة، و الأنثى حقة.

[3]الدد: اللهو و اللعب.

[4]الطرة: الطريقة من السحاب.

[5]القزعة: القطعة من السحاب.

خرج أبو وجزة السعديّ و أبو زيد الأسلميّ يريدان المدينة، و قد امتدح أبو وجزة آل الزبير، و امتدح أبو زيد إبراهيم بن هشام المخزوميّ، فقال له أبو وجزة: هل لك في أن أشاركك فيما أصيب من آل الزبير، و تشاركني فيما تصيب من إبراهيم؟فقال: كلا و اللّه، لرجائي في الأمير أعظم من رجائك في آل زبير. فقدما المدينة، فأتى أبو زيد دار إبراهيم، فدخلها و أنشد الشعر و صاح و جلب، فقال إبراهيم لبعض أصحابه: أخرج إلى هذا الأعرابي الجلف فاضربه و أخرجه، فأخرج و ضرب. و أتى أبو وجزة أصحابه فمدحهم و أنشدهم، فكتبوا له إلى مال لهم بالفرع[1]أن يعطي منه ستين وسقا [2]من التمر، فقال أبو وجزة يمدحهم: راحت قلوصي رواحا و هي حامدة # آل الزبير و لم تعدل بهم أحدا

راحت بستّين وسقا في حقيبتها # ما حمّلت حملها الأدنى و لا السّددا[3]

ذاك القرى لا كأقوام عهدتهم # يقرون ضيفهم الملويّة الجددا

يعني السياط.

/قال أبو الفرج الأصفهاني: قول أبي وجزة: راحت بستّين وسقا في حقيبتها

أنها حملت ستّين وسقا و لا تحمل ناقة ذلك و لا تطيقه و لا نصفه، و إنما عنى أنه انصرف عنهم و قد كتبوا له بستين وسقا فركب ناقته و الكتاب معه بذلك قد حملته في حقيبتها، فكأنّها[4]حاملة بالكتاب ستّين وسقا، لا أنها أطاقت حمل ذلك. و هذا البيت معنى يسأل عنه.

و قال يعقوب بن السكيت فيما حكيناه من روايته التي ذكرها الأخفش لنا عن السكري في شعر أبي وجزة و أخباره:

أحسن عمرو بن زيادة جواره فمدحه

كان أبو وجزة/قد جاور مزينة، و انتجع بلادهم لصهره فيهم، فنزل على عمرو بن زياد بن سهيل بن مكدّم بن عقيل بن وهب بن عمرو بن مرّة بن مازن بن عوف بن ثور بن هذمة بن لاطم بن عثمان، فأحسن عمرو جواره و أكرم مثواه، فقال أبو وجزة يمدحه: لمن دمنة بالنّعف عاف صعيدها # تغيّر باقيها و محّ جديدها[5]

لسعدة من عام الهزيمة إذ بنا # تصاف و إذ لمّا يرعنا صدودها

و إذ هي أمّا نفسها فأربيه[6] # للهو، و أما عن صبا فتذودها

[1]الفرع: قرية من نواحي الربذة بينها و بين المدينة أربع ليال على طريق مكة. و في ف: «العرج» ، و هي قرية من عمل الفرع.

[2]الوسق: حمل بعير.

[3]السدد: الوفق.

[4]كذا في ف، و في سائر الأصول: «فكانت» .

[5]النعف: موضع، و أصله: ما انحدر من حزونة الجبل و ارتفع عن منحدر الوادي. عاف: دارس ممحو. محّ: بلى.

[6]كذا في جميع الأصول ما عدا جـ ففيها «فأبية» .

تصيّد ألباب الرجال بدلّها # و شيمتها وحشية لا نصيدها

كباسقة الوسميّ ساعة أسبلت # تلألأ فيها البرق و البيض جيدها[1]

-الباسقة: التي فضلت غيرها من الغمام و طالت عليه، قال اللّه تبارك و تعالى: «و النّخل باسقات[2]» -.

/

كبكر تراني فرقدين بقفرة # من الرمل أو فيحان لم يعس عودها[3]

لعمرو الندى عمر بن آل مكدّم # [كثير عليّات الأمور جليدها][4]

[فتى بين مسروج و آل مكدّم][4] # و عمرو فتى عثمان طرّا و سيدها[5]

حليم إذا ما الجهل أفرط ذا النهي # على أمره، حامي الحصاة شديدها[6]

و ما زال ينحو فعل من كان قبله # من آبائه يجني العلا و يفيدها

فكم من خليل قد وصلت و طارق # و قرّبت من أدماء وار قصيدها[7]

و ذي كربة فرّجت كربة همّه # و قد ظل مستدّا عليه و صيدها[8]

تزوج زينب بنت عرفطة و قال فيها رجزا فأجابته برجز مثله

أخبرني عمي قال حدّثني العنزيّ قال حدّثنا محمد بن معاوية عن يعقوب بن سلام بن عبد اللّه بن أبي مسروج قال: تزوّج أبو وجزة السعديّ زينب بنت عرفطة بن سهل بن مكدّم المزنيّة فولدت له عبيدا و كانت قد عنّست[9]، و كان أبو وجزة يبغضها، و إنما أقام عليها لشرفها، فقال لها ذات يوم: أعطى عبيدا و عبيد مقنع # من عرمس محزمها جلنفع[10]

/ذات عساس ما تكاد تشبع # تجتلد الصحن و ما إن تبضع[11]

[1]الوسمي: مطر الربيع الأوّل. أسلبت: أمطرت.

[2]هذا التفسير لم يرد إلا في «ف» .

[3]بقرة بكر: فتية. تراني: من الرنو، و هو إدامة النظر مع سكون الطرف. الفرقد: ولد البقرة. فيحان: اسم أرض. عسا: يبس و صلب.

[4]ما بين المربعين تكملة من ف.

[5]السيد: الأسد.

[6]أفرطه: أعجله، و الحصاة: العقل.

[7]ناقة أدماء: بيضاء سوداء المقلتين. وار: سمين. القصيد: سنام البعير إذا سمن. و في ف: «قريت قرى» .

[8]الوصيد: فناء الدار.

[9]عنست: طال مكثها في منزل أهلها بعد إدراكها.

[10]العرمس: الناقة الصلبة الشديدة. المحزم: ما وضع عليه الحزام، يعني البطن. جلنفع: واسعة البطن.

[11]عساس: جمع عس (بالضم) ، و هو القدح الضخم. اجتلد الإناء: شرب كل ما فيه. و الصحن: العس العظيم، و في جميع الأصول عداف: «الصخر» تصحيف. بضع من الماء و به: روى و امتلأ.

تمرّ في الدار و لا توزّع # كأنها فيهم شجاع أقرع[1]

فقالت زينب أمّ وجزة تجيبه:

أعطى عبيدا من شييخ ذي عجر # لا حسن الوجه و لا سمح يسر[2]

يشرب عسّ المذق في اليوم الخصر # كأنما يقذف في ذات السّعر[3]

تقاذف السيل من الشّعب المضرّ[4]

قال في ابنه عبيد رجزا فأجابه برجز أيضا

قال: و قال أبو وجزة لابنه عبيد:

يا راكب العنس كمرداة العلم # أصلحك اللّه و أدنى و رحم[5]

إن أنت أبلغت و أدّيت الكلم # عنى عبيد بن يزيد لو علم

قد علم الأقوام أن سينتقم # منك و من أمّ تلقّتك و عم

ربّ يجازي السيئات من ظلم # أنذرتك الشّدّة من ليث أضم[6]

عاد أبي شبلين فرفار لحم # فارجع إلى أمّك تفرشك و نم[7]

/إلى عجوز رأسها مثل الإرم # و اطعم فإنّ اللّه رزّاق الطّعم[8]

/فقال عبيد لأبيه:

دعها أبا وجزة و اقعد في الغنم # فسوف يكفيك غلام كالزّلم[9]

مشمّر يرقل في نعل خذم[10] # و في قفاه لقمة من اللقم[11]

قد ولّهت ألاّفها غير لمم # حتى تناهت في قفا جعد أحم[12]

هجاه أبو المزاحم و عيره بنسبه فردّ عليه

قال يعقوب: و قال أبو المزاحم يهجو أبا وجزة و يعيّره بنسبه:

[1]تتورّع: تتحرّج. الشجاع: ضرب من الحيات دقيق، و شجاع أقرع: قد تمعط جلد رأسه لكثرة سمه و طول عمره.

[2]العجر (بالتحريك) : عظم البطن.

[3]المذق: اللبن المخلوط، الخصر: البارد. السعر: حرّ النار.

[4]الشعب: مسيل الماء في بطن الأرض. المضرّ: الداني القريب يقال: سحاب مضر: مسف، و أضر السيل من الحائط: دنا منه.

[5]العنس: الناقة الصلبة. المرداة: الحجر الثقيل. العلم: الجبل.

[6]الشدّة: الحملة. أضم: غضوب.

[7]فرفار: يفرفر كل شيء، أي يكسره. لحم: كثير لحم الجسد. و أفرشه: فرش له.

[8]الإرم: الحجارة.

[9]الزلم: القدح (بالكسر) الذي لا ريش عليه.

[10]أرقل: أسرع في سيره، خذم: مقطع.

[11]كذا في معظم الأصول. و في ف: «لهمة من اللهم» ، و هو غير واضح.

[12]ولهت: أحزنت و حيرت. و اللم: الجنون. الجعد: البخيل اللئيم. الأحم: الأسود.

[دعتك سليم عبدها فأجبتها # و سعد، و ما ندري لأيهما العبد؟

فأجابه أبو وجزة فقال[1]]:

أ عيّرتموني أن دعتني أخاهم # سليم و أعطتني بأيمانها سعد

فكنت وسيطا في سليم معاقدا # لسعد، و سعد ما يحلّ لها عقد[2]

مدح عبد اللّه بن الحسن و إخوته فأكرموه

أخبرني أبو جعفر أحمد بن محمد بن نصر الضّبعيّ إجازة قال حدثنا محمد بن مسعود الزّرقيّ عن مسعود بن المفضّل مولى آل حسن بن حسن قال: قدم أبو وجزة السعدي على عبد اللّه بن الحسن و إخوته سويقة[3]، و قد أصابت قومه سنة مجدبة، فأنشده قوله يمدحه: /

أثني على ابني رسول اللّه أفضل ما # أثنى به أحد يوما على أحد

السيدين الكريمي كلّ منصرف # من والدين و من صهر و من ولد

ذرّية بعضها من بعضها عمرت # في أصل مجد رفيع السّمك و العمد

ما ذا بنى لهم من صالح حسن # و حسن و عليّ و ابتنوا لغد[4]

فكرّم اللّه ذاك البيت تكرمة # تبقى و تخلد فيه آخر الأبد

هم[5]السّدى و النّدى، ما في قناتهم # إذا تعوّجت العيدان من أود

مهذّبون هجان أمّهاتهم # إذا نسبن زلال البارق البرد[6]

بين الفواطم ما ذا ثمّ من كرم # إلى العواتك مجد غير منتقد[7]

ما ينتهي المجد إلا في بني حسن # و ما لهم دونه من دار ملتحد[8]

[1]ما بين القوسين ساقط من جميع الأصول ما عدا ف.

[2]الوسيط: الحسيب في قومه.

[3]سويقة: موضع قرب المدينة كان يسكنه آل علي بن أبي طالب رضى اللّه عنه.

[4]هذا البيت دخله الخيل في أوّل الشطر الثاني، و هو حذف الثاني و الرابع من مستفعلن.

[5]في جميع الأصول «ثمّ» و هو تحريف. و السدى: و المعروف، يقال: أسدى إليه سدى. و الأود: الاعوجاج.

[6]هجان: كرام. البارق: السحاب ذو البرق. البرد: ذو البرد.

[7]يقال للحسن و الحسين رضي اللّه عنهما ابنا الفواطم: أمهما فاطمة بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، و جدّتهما فاطمة بنت أسد بن هاشم أمّ أبيهما علي بن أبي طالب و كانت أسلمت، و من الفواطم: فاطمة بنت عبد اللّه بن عمرو بن عمران بن مخزوم جدّته صلّى اللّه عليه و سلّم لأبيه. و العواتك: جدّات النبي صلّى اللّه عليه و سلّم، قال يوم حنين: «أنا ابن العواتك من سليم» و العواتك من سليم ثلاث و هنّ: عاتكة بنت هلال بن فالج بن ذكوان أمّ عبد مناف بن قصي جدّ هاشم، و عاتكة بنت مرّة ابن هلال بن فالج بن ذكوان أمّ هاشم بن عبد مناف، و عاتكة بنت الأوقص بن مرّة بن هلال بن فالج بن ذكوان أمّ وهب بن عبد مناف بنّ زهرة جدّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم.

[8]الملتحد: الملجأ.

/قال: فأمر له عبد اللّه بن الحسن و حسن و إبراهيم بمائة و خمسين دينارا و أوقروا[1]له رواحله برّا و تمرا، و كسوه ثوبين ثوبين.

فرض له عبد الملك بن يزيد السعدي عطاء في الجند و ندبه لحرب أبي حمزة فقال في ذلك رجزا.

أخبرني إسماعيل بن يونس الشيعيّ قال حدّثنا عمر بن شبّة قال حدّثني أبو غسان و المدائنيّ جميعا: أن عبد الملك بن يزيد بن محمد بن عطية السعديّ كان قد ندب لقتال أبي حمزة الأزدي الشاري لما جاء إلى المدينة فغلب عليها، قال: و بعث إليه مروان بن محمد بمال، ففرّقه فيمن خف معه من قومه، فكان فيمن فرض[2] [له]منهم أبو وجزة و ابناه، فخرج معترضا للعسكر على فرس، و هو يرتجز و يقول: قل لأبي حمزة هيد هيد # جئناك بالعادية الصّنديد[3]

بالبطل القرم أبي الوليد # فارس قيس نجدها المعدود[4]

في خيل قيس و الكماة الصّيد[5] # كالسيف قد سلّ من الغمود

محض هجان ماجد الجدود # في الفرع من قيس و في العمود[6]

فدى لعبد الملك الحميد # ما لي من الطارف و التليد

/يوم تنادى الخيل بالصعيد # كأنه في جنن[7]الحديد

سيد مدلّ عزّ كلّ سيد[8]

/قال: و سار ابن عطية في قومه، و لحقت به جيوش أهل الشام، فلقي أبا حمزة في اثنى عشر ألفا، فقاتله يوما إلى الليل حتى أصاب صناديد عسكره، فنادوه. يا بن عطية، إن اللّه جل و عز قد جعل الليل سكنا، فاسكنوا حتى نسكن، فأبى و قاتلهم حتى قتلهم جميعا.

كان منقطعا لابن عطية مداحا له

قال: و كان أبو وجزة منقطعا إلى ابن عطية، يقوم بقوت عياله و كسوته و يعطيه و يفضل عليه، و كان أبو وجزة مداحا له، و فيه يقول: حنّ الفؤاد إلى سعدى و لم تثب # فيم الكثير من التّحنان و الطرب

[1]أوقر الدابة: حملها وقرا (بالكسر) ؛ و هو الحمل الثقيل.

[2]فرض له في العطاء: جعل له فريضة و نصيبا.

[3]هيد هيد؛ كتب فوق هاتين الكلمتين في ط: «النجا، النجا» ، و هو تفسير لهما، و أصله في زجر الإبل. و «جئناك» في جـ، و هامش ط، و في

سائر الأصول: «أتاك» و التاء في «العادية» للمبالغة.

[4]القرم: السيد المعظم. النجد: الشجاع الشديد البأس الماضي فيما يعجز عنه غيره.

[5]الصيد: جمع أصيد و هو الذي يرفع رأسه كبرا.

[6]محض: خالص. رجل هجان: كريم الحسب نقيه. فرع كل شيء: أعلاه.

[7]جنن جمع جنة، و هي كل ما وقى.

[8]السيد: الأسد. عز: فاق و غلب.

قالت سعاد أرى من شيبه عجبا # مهلا سعاد فما في الشيب من عجب

غنّى في هذين البيتين إسحاق خفيف ثقيل أول بالوسطى في مجراها من كتابه: إمّا تريني كساني الدهر شيبته # فإن ما مرّ منه عنك لم يغب

سقيا لسعدى على شيب ألمّ بنا # و قبل ذلك حين الرأس لم يشب

كأنّ ريقتها بعد الكرى اغتبقت # صوب الثريا بماء الكرم من حلب[1]

و هي قصيدة طويلة يقول فيها:

أهدى قلاصا عناجيجا أضرّ بها # نصّ الوجيف و تقحيم من العقب[2]

يقصدن سيّد قيس و ابن سيدها # و الفارس العدّ منها غير ذي الكذب[3]

/محمد و أبوه و ابنه صنعوا # له صنائع من مجد و من حسب

إني مدحتهم لمّا رأيت لهم # فضلا على غيرهم من سائر العرب

إلاّ تثبني به لا يجزني أحد # و من يثيب إذا ما أنت لم تثب

و الأبيات التي ذكرت فيها الغناء المذكور معه أمر أبي وجزة من قصيدة له مدح بها أيضا عبد الملك بن عطية هذا. و مما يختار منها قوله: حتى إذا هجدوا ألمّ خيالها # سرّا، ألا بلمامه كان المنى

طرقت بريّا روضة من عالج # و سميّة عذبت و بيتها النّدى[4]

يا أمّ شيبة أيّ ساعة مطرق # نبّهتنا، أين المدينة من بدا[5]؟

إني متى أقض اللّبانة أجتهد # عنق العتاق الناجيات على الوجى[6]

حتى أزورك إن تيسّر طائري # و سلمت من ريب الحوادث و الردى

و فيها يقول:

فلأمدحنّ بني عطية كلّهم # مدحا يوافي في المواسم و القرى

الأكرمين أوائلا و أواخرا # و الأحلمين إذا تخولجت الحبا[7]

[1]اغتبق: شرب الغبوق و هو ما يشرب بالعشي. و الصوب: المطر.

[2]العناجيج هنا: الإبل، واحده عنجوج كعصفور. نص ناقته: استخرج أقصى ما عندها من السير. و الوجيف: ضرب من سير الخيل و الإبل. و التقحيم: أن تقتحم الإبل المراحل واحدة بعد الأخرى تطويها فلا تنزل فيها. و العقب: جمع عقبة و هي قدر فرسخين، أو قدر ما تسيره.

[3]العدّ هنا: الذي لا تنفد شجاعته، من قولهم ما عدّ، أي دائم لا تنفد مادّته.

[4]الريا: الرائحة الطيبة. عالج: رملة بالبادية. و سمية: مطرت الوسمي و هو مطر الربيع الأوّل.

[5]بدا: موضع بالشام قرب وادي القرى.

[6]العنق: ضرب من سير الإبل. الناجيات: المسرعات. الوجا: شدّة الحفا.

[7]تخولجت: تنوزعت. الحبا: جمع حبوة، من احتبى: جمع بين ظهره و ساقيه بعمامة و نحوها، و تنازع الحبا يكون عند الخصومة؛ يريد أنهم يحلمون حين يجهل غيرهم.

و المانعين من الهضمية جارهم # و الجامعين الراقعين لما و هى[1]

و العاطفين على الضّريك بفضلهم # و السابقين إلى المكارم من سعى[2]

/و هي قصيدة طويلة يمدح فيها بني عطية جميعا و يذكر وقعتهم بأبي حمزة الخارجي، و لا/معنى للإطالة بذكرها.

مدح عبد اللّه بن الحسن فغضب ابن الزبير فصالحة بشعر مدحه فيه

أخبرني محمد بن مزيد بن أبي الأزهر قال حدّثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن الهيثم بن عدي قال.

كان أبو وجزة السعديّ منقطعا إلى آل الزبير، و كان عبد اللّه بن عروة بن الزبير خاصّة يفضل عليه و يقوم بأمره، فبلغه أن أبا وجزة أتى عبد اللّه بن الحسن بن علىّ بن أبي طالب عليه السلام، فمدحه فوصله، فاطرحه ابن عروة، و أمسك يده عنه، فسأل عن سبب غضبه فأخبره به الأصمّ بن أرطأة، فلم يزل أبو وجزة يمدح آل الزبير، و لا يرجع له عبد اللّه بن عروة إلى ما كان عليه و لا يرضى عنه حتى قال فيه: آل الزبير بنو حرّة # مروا بالسيوف صدورا خنافا[3]

سل الجرد عنهم و أيّامها # إذا امتعطوا المرهفات الخفافا

-امتعطوا: سلّوا، و منه ذئب أمعط، منسلّ من شعره-: يموتون و القتل داء لهم # و يصلون يوم السّياف السيّافا[4]

إذا فرج القتل عن عيصهم # أبى ذلك العيص إلاّ التفافا[5]

مطاعيم تحمد أبياتهم # إذا قنّع الشاهقات الطّخافا[6]

و أجبن من صافر كلبهم # إذا قرعته حصاة أضافا[7]

فلما أنشد ابن عروة هذه الأبيات رضى عنه و عادله إلى ما كان عليه.

[1]الهضيمة: الظلم و الغصب. و هي: تخرّق و تشقق.

[2]الضريك: الزمن و الضرير و الفقير السيئ الحال.

[3]هذا البيت دخله الخرم. مرى الدم: استخرجه و أساله و منه قوله: مروا بالسيوف المرهفات دماءهم

خنافا: جمع خانف، خنف بأنفه: شمخ بأنفه من الكبر.

[4]سايفه: جالده بالسيف و ضاربه.

[5]العيص: الشجر الكثير الملتف.

[6]قنعت: غطى رأسها. و الطخاف: السحاب المرتفع.

[7]الصافر: طائر يتعلق من الشجر برجليه و ينكس رأسه خوفا من أن ينام فيؤخذ، فيصفر منكوسا طول ليلته. و أضاف: خاف و أشفق و حذر، و في الأصول: «أصاف» تصحيف.

صوت من المائة المختارة

ألا هل أسير المالكيّة مطلق # فقد كاد لو لم يعفه اللّه يغلق[1]

فلا هو مقتول، ففي القتل راحة # و لا منعم يوما عليه فمعتق

الشعر لعقيل بن علّفة البيت الأوّل منه، و الثاني لشبيب بن البرصاء، و الغناء لأحمد بن المكّيّ، خفيف ثقيل بالوسطى من كتابه، و فيه لدقاق رمل بالوسطى من كتاب عمرو بن بانة، و أوّله: سلا أمّ عمرو فيم أضحى أسيرها # يفادى الأسارى حوله و هو موثق

و بعده البيت الثاني و هو:

فلا هو مقتول ففي القتل راحة # و لا منعم يوما عليه فمعتق

و البيتان على هذه الرواية لشبيب بن البرصاء [1]يغلق، من غلق الرهن: إذا بقي في يد المرتهن لا يقدر راهنه على تخليصه.

19-أخبار عقيل بن علّفة

نسبه

عقيل بن علّفة بن الحارث بن معاوية بن ضباب بن جابر يربوع بن غيظ بن مرة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن الرّيث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر، و يكنى أبا العملّس[1]و أبا الجرباء.

و أمّ عقيل بن علّفة العوراء، و هي عمرة بنت الحارث بن عوف بن أبي حارثة بن مرّة بن نشبة بن غيظ بن مرّة.

و أمها زينب بنت حصن بن حذيفة. هذا قول خالد بن كلثوم و المدائنيّ. و قال ابن الأعرابي: كانت عمرة العوراء أمّ عقيل بن علّفة و البرصاء أمّ شبيب بن البرصاء أختين، و هما ابنتا الحارث بن عوف. و اسم البرصاء قرصافة، أمها بنت نجبة/بن ربيعة بن رياح بن مالك بن شمخ.

كان يعتد بنسبه و كانت قريش ترغب في مصاهرته

و عقيل شاعر مجيد مقل، من شعراء الدولة الأموية. و كان أعرج جافيا شديد الهوج و العجرفية و البذخ[2]بنسبه في بني مرّة، لا يرى أنّ له كفؤا. و هو في بيت شرف في قومه من كلا طرفيه. و كانت قريش ترغب في مصاهرته.

تزوج إليه خلفاؤها و أشرافها، منهم يزيد بن عبد الملك، تزوج ابنته الجرباء، و كانت قبله عند ابن عم لعقيل يقال له مطيع بن قطعة بن الحارث بن معاوية. و ولدت ليزيد بنيّا درج[3]. و تزوّج بنته عمرة سلمة بن عبد اللّه بن المغيرة، فولدت له يعقوب بن سلمة، و كان من أشراف قريش و جودائها. و تزوّج أمّ عمرو بنته ثلاثة نفر من بني الحكم بن أبي العاص: يحيى و الحارث و خالد.

خطب إليه و الي المدينة إحدى بناته فأنكر عليه فضربه فقال شعرا

أخبرني محمد بن جعفر النحويّ قال حدّثنا أحمد بن يحيى ثعلب عن ابن الأعرابيّ عن المفضّل قال:

دخل عقيل بن علّفة على عثمان بن حيّان و هو يومئذ على المدينة، فقال له عثمان: زوّجني ابنتك، فقال:

أ بكرة من إبلي تعني؟فقال له عثمان: ويلك!أ مجنون أنت!قال: أيّ شيء قلت لي؟قال: قلت لك: زوّجني ابنتك، فقال: أفعل إن كنت عينت بكرة من إبلي. فأمر به فوجئت[4]عنقه. فخرج و هو يقول:

كنا بني غيظ الرجال فأصبحت # ببنو مالك غيظا و صرنا كمالك

[1]في ب، س: «أبا العميس» ، تحريف.

[2]البذخ: الكبر و تطاول الرجل بكلامه و افتخاره.

[3]درج: مات.

[4] وجأه باليد و بالسكين: ضربه. و العنق يذكر و يؤنث.

لحى اللّه دهرا ذعذع المال كلّه # و سوّد أشباه[1]الإماء العوارك[2]

خطب إليه رجل من بني سلامان فكتفه و ألقاه في قرية النمل

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدّثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال: كان لعقيل بن علّفة جار من بني سلمان بن سعد، فخطب إليه ابنته، فغضب عقيل، و أخذ السّلامانيّ فكتفته[3]، و دهن استه بشحم، و ألقاه في قرية[4]النمل، فأكلن خصييه حتى ورم جسده، ثم حلّه و قال: يخطب إليّ عبد الملك فأردّه، و تجترئ أنت عليّ! قال: ثم أجدبت مراعي بني مرّة، فانتجع عقيل أرض جذام و قربهم عذرة. قال عقيل: فجاءني هنيّ مثل البعرة، فخطب إليّ ابنتي أمّ جعفر. فخرجت إلى أكمة قريبة من الحيّ، فجعلت أنبح كما ينبح الكلب، ثم تحملت و خرجت، فاتّبعني جمع من حنّ (بطن من عذرة) فقالوا: اختر، إن شئت/حبسناك، و إن شئت حدرناك[5]و بعيرة من رأس الجبل، فإن سبقتها خلّينا عنك. فأرسلوا بعيرة فسبقتها، فخلّوا سبيلي، فقلت لهم: ما طمعتم بهذا من أحد!قالوا: أردنا أن نضع منك حيث رغبت عنّا. فقلت فيهم: لقد هزئت حنّ بنا و تلاعبت # و ما لعبت حنّ بذي حسب قبلي

رويدا بني حنّ تسيحوا و تأمنوا # و تنتشر الأنعام في بلد سهل

و اللّه لأموتنّ قبل أن أضع كرائمي إلاّ في الأكفاء.

خرج إلى الشام مع أولاده ثم عادوا منها فقال شعرا أجازه ابنه و ابنته فرمى ابنه بسهم فعقره

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الزبير بن بكّار قال حدّثني محمد بن الضحّاك عن أبيه قال: وجدت في كتاب بخطّ الضحّاك قال: خرج عقيل بن علّفة و ابناه: علّفة و جثّامة، و ابنته الجرباء حتى أتوا بنتا له ناكحا[6]في بني مروان بالشام فآمت[7]. ثم إنهم قفلوا بها حتّى كانوا ببعض الطريق، فقال عقيل بن علّفة: /

قضت وطرا من دير سعد[8]و طالما # على عرض ناطحنه بالجماجم

إذا هبطت أرضا يموت غرابها # بها عطشا أعطينهم بالخزائم[9]

[1]في الأصول: «أستاه» ، و هو تحريف.

[2]ذعذع المال: فرّقه و بدّده. و سوّده: جعله سيدا. و العوارك: الحيّض، و منه قول بعضهم: أ في السلم أعيارا جفاء و غلظة # و في الحرب أمثال النساء العوارك

و البيت في «اللسان» (ذعع) ينسبه إلى علقمة بن عبدة.

[3]كتف الرجل يكتفه (بالكسر) ، و كتفه (بالتشديد) : شدّ يديه من خلفه بالكتان و هو ما شدّ به.

[4]قرية النمل: مجتمع ترابها.

[5]حدرناك، من الحدر: و هو الحط من علو إلى سفل.

[6]ناكح و ناكحة: ذات زوج.

[7]آمت المرأة: فقدت زوجها.

[8]دير سعد: بين بلاد غطفان و الشام.

[9]الخزائم: جمع خزامة، و هي حلقة من شعر تجعل في أحد جانبي منخري البعير لينقاد بها. يريد أن الإبل منقادة. و منه الحديث: «و مرهم أن يعطوا القرآن بخزائمهم» . قال ابن الأثير: يريد الانقياد لحكم القرآن.

ثم قال: أنفذ يا علّفة، فقال علّفة:

فأصبحن بالموماة يحملن فتية # نشاوى عن الإدلاج ميل العمائم[1]

إذا علم غادرنه بتنوفة # تذارعن بالأيدي لآخر طاسم[2]

/ثم قال: أنفذي يا جرباء، فقالت: و أنا آمنة؟قال نعم. فقالت:

كأنّ الكرى سقّاهم ضرخديّة # عقارا تمشّى في المطا و القوائم[3]

فقال عقيل: شربتها و ربّ الكعبة!لو لا الأمان لضربت بالسيف تحت قرطك، أ ما وجدت من الكلام غير هذا! فقال جثّامة: و هل أساءت!إنما أجازت. و ليس غيري و غيرك. فرماه عقيل بسهم فأصاب ساقه و أنفذ السهم ساقه و الرّحل، ثم شدّ على الجرباء فعقر ناقتها ثم حملها على ناقة جثّامة و تركه عقيرا مع ناقة الجرباء. ثم قال: لو لا أن تسبّني بنو مرّة ما ذقت الحياة. ثم خرج متوجّها إلى أهله و قال: لئن أخبرت أهلك بشأن جثّامة، أو قلت لهم إنه أصابه غير الطاعون لأقتلنك. فلما قدموا على أهل أبير (و هم بنو القين) ندم عقيل على فعله بجثّامة، فقال لهم: هل لكم في جزور انكسرت؟قالوا: نعم. قال: فالزموا أثر هذه الراحلة حتى تجدوا الجزور، فخرج القوم حتّى انتهوا إلى جثّامة فوجدوه قد أنزفه الدم، فاحتملوه و تقسّموا الجزور، و أنزلوه عليهم، و عالجوه حتى برأ، و ألحقوه بقومه.

و نسخت هذا الخبر من كتاب أبي عبد اللّه اليزيديّ بخطه و لم أجده ذكر سماعه إياه من أحد قال: قرئ على عليّ بن محمد المدائني عن الطّرمّاح بن خليل بن أبرد، فذكر مثل ما ذكره الزبير منه و زاد فيه: أن القوم احتملوا جثّامة ليلحقوه بقومه؛ حتى إذا كانوا قريبا منهم تغنى جثّامة: أ يعذر لاهينا[4]و يلحين في الصّبا # و ما هنّ و الفتيان إلا شقائق

/فقال له القوم: إنما أفلتّ من الجراحة التي جرحك أبوك آنفا، و قد عاودت ما يكرهه، فأمسك عن هذا و نحوه إذا لقيته لا يلحقك منه شرّ و عرّ[5]. فقال: إنّما هي خطرة خطرت، و الراكب إذا سار تغنّى.

أصابه القولنج في المدينة فنعتت له الحقنة فأبى فقال ابنه شعرا في ذلك

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثني أحمد بن سعيد الدّمشقيّ قال حدّثنا الزبير بن بكار قال حدّثني عبد اللّه بن إبراهيم الجمحيّ قال:

[1]الموماة: المفازة الواسعة. نشاوى: سكارى. الإدلاج: السير من أوّل الليل.

[2]العلم: شيء ينصب في الفلوات تهتدي به الضالة. التنوفة: المفازة. تذارعن : سرن، و أصله أن يذرع البعير بيديه في سيره ذرعا؛ إذا سار على قدر سعة خطوه. رسم طاسم: دارس.

[3]الصرخدية: نسبة إلى صرخد: بلد ملاصق لبلاد حوران من أعمال دمشق. العقار: الخمر المطا: الظهر.

[4]في الأصول: «لاحينا» و هو تحريف، صوابه من «الأمالي» لأبي علي القالي في حديث رجل كان قد عضل بناته (2، 105) ، و روايته فيه: أ يزجر لاهينا و نلحي على الصبا # و ما نحن و الفتيان إلا شقائق

[5]عرّة بمكروه: أصابه به و ساءه.

قدم عقيل بن علّفة المدينة فنزل على ابن بنته يعقوب بن سلمة المخزوميّ، فمرض و أصابه القولنج[1]، فنعتت له الحقنة، فأبى. و قدم ابنه عليه فبلغه ذلك، فقال: لقد سرني و اللّه وقّاك شرّها # نجاؤك منها حين جاء يقودها

كفى خزية ألاّ تزال مجبّيا[2] # على شكوة[3]توكى و في استك عودها

شد على ابنه علفة بالسيف فحاد عنه و قال في ذلك شعرا

أخبرني عبيد اللّه بن محمد الرازيّ قال حدّثنا أحمد بن الحارث الخراز قال حدّثنا عليّ بن محمد عن زيد بن عياش التغلبي و الربيع بن ثميل قالا: غدا عقيل بن علّفة على أفراس له عند بيوته فأطلقها ثم رجع، فإذا بنوه مع بناته و أمّهم مجتمعون، فشدّ على عملّس فحاد عنه، /و تغنى علّفة فقال: قفي يا ابنة المرّيّ أسألك ما الذي # تريدين فيما كنت منيتنا قبل

نخبّرك إن لم تنجزي الوعد أننا # ذوا خلة لم يبق بينهما وصل

فإن شئت كان الصّرم ما هبّت الصبا # و إن شئت لا يفنى التكارم و البذل

/فقال عقيل: يا بن اللّخناء[4]، متى منّتك نفسك هذا!و شدّ عليه بالسيف-و كان عملّس أخاه لأمه-فحال بينه و بينه، فشدّ على عملّس بالسيف و ترك علّفة لا يلتفت إليه[5]، فرماه بسهم، فأصاب ركبته؛ فسقط عقيل و جعل يتمعّك[6]في دمه و يقول: إنّ بنيّ سربلوني[7]بالدّم # من يلق أبطال[8]الرجال يكلم

و من يكن ذا أود يقوّم # شنشنة[9]أعرفها من أخزم

قال المدائني: «شنشنة أعرفها من أخزم» مثل ضربه. و أخزم: فحل كان لرجل من العرب، و كان منجبا، فضرب في إبل رجل آخر-و لم يعلم صاحبه-فرأى بعد ذلك من نسله جملا فقال: شنشنة أعرفها من أخزم[10].

[1]القولنج: مرض معويّ.

[2]كذا في ب، س، ط، م. و في جـ «مجنبا» ، و في فـ «محببا» ، تصحيف، يقال: جبى فلان؛ إذا أكب على وجهه باركا.

[3]الشكوة: القربة الصغيرة. و توكى: تربط.

[4]اللخناء؛ من اللخن، (بالتحريك) ، و هو النتن.

[5]كذا في ف، و في سائر الأصول: «عليه» .

[6]يتمعك في دمه: يتمرغ.

[7]رواية «اللسان» مادة شنن: «زملوني» .

[8]رواية «اللسان» : «آساد» .

[9]الشنشنة: الخليقة.

[10]المثل في «اللسان» منسوب إلى أبي أخزم الطائيّ، قال: «قال ابن بري: كان أخزم عاقا لأبيه فمات و ترك ابنين عقوا جدهم و ضربوه و أدموه، فقال ذلك» .

عاتبه عمر بن عبد العزيز في شأن بناته فأجابه

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدّثني سليمان المدائنيّ قال حدّثني مصعب بن عبد اللّه قال: قال عمر بن عبد العزيز لعقيل بن علّفة: إنك تخرج إلى أقاصي البلاد و تدع بناتك في الصحراء لا كالئ لهنّ، و الناس ينسبونك إلى الغيرة، و تأبى أن تزوّجهنّ إلا الأكفاء. قال: إني أستعين عليهنّ بخلّتين تكلانهنّ، و أستغني عن سواهما. قال: و ما هما؟قال: العري و الجوع.

رماه ابنه عملس فأصاب ركبته، فغضب و خرج إلى الشام، و قال في ذلك شعرا

نسخت من كتاب محمد بن العباس اليزيديّ:

/قال خالد بن كلثوم: لما رمى عملّس بن عقيل أباه فأصاب ركبته غضب و أقسم ألاّ يساكن بنيه، فاحتمل و خرج إلى الشّام، فلما استوى على ناقته المسماة بأطلال بكت ابنته جرباء و حنّت ناقته، فقال: أ لم تريا أطلال حنّت و شاقها # تفرّقنا يوم الحبيب على ظهر[1]

و أسبل من جرباء دمع كأنّه # جمان أضاع السلك أجرته في سطر[2]

لعمرك إني يوم أغذو عملّسا # لكالمتربّي حتفه و هو لا يدري[3]

و إني لأسقيه غبوقي و إنني # لغرثان منهوك الذّراعين و النحر[4]

خرج ابنه علفة إلى الشام أيضا و كتب إلى أبيه شعرا

قال: و مضى علّفة أيضا، فافترض[5]بالشام و كتب إلى أبيه: ألا أبلغا عنّي عقيلا رسالة # فإنك من حرب عليّ كريم

أ ما تذكر الأيام إذ أنت واحد # و إذ كلّ ذي قربى إليك ذميم

و إذ لا يقيك الناس شيئا تخافه # بأنفسهم إلا الذين تضيم

تناول شأو الأبعدين و لم يقم # لشأوك بين الأقربين أديم

فأمّا إذا عضّت بك الحرب عضّة # فإنك معطوف عليك رحيم

و أمّا إذا آنست أمنا و رخوة # فإنك للقربى ألدّ ظلوم[6]

فلما سمع عقيل هذه الأبيات رضى عنه، و بعث إليه فقدم عليه.

[1]حبيب: بلد من أعمال حلب بالشام.

[2]الجمان: اللؤلؤ الصغار أو حب يتخذ من الفضة أمثال اللؤلؤ.

[3]تربيه و ترباه: أحسن القيام عليه و وليه.

[4]غرثان: جائع. النحر: الصدر.
[5]افترض الجند: أخذوا عطاياهم.
[6]الألد: الخصم الجدل الذي لا يرجع إلى الحق.

سب عمر بن عبد العزيز ابن أخته فعاتبه في ذلك

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعيّ قال حدّثنا الرياشيّ عن محمد بن سلاّم قال حدّثني ابن جعدبة قال:

/عاتب عمر بن/عبد العزيز رجلا من قريش، أمّه أخت عقيل بن علّفة فقال له: قبحك اللّه!أشبهت خالك في الجفاء. فبلغت عقيلا فجاء حتى دخل على عمر فقال له: ما وجدت لابن عمّك شيئا تعيّره به إلا خئولتي!فقبح اللّه شرّكما خالا. فقال له صخير بن أبي الجهم العدويّ (و أمّه قرشية) : آمين يا أمير المؤمنين. فقبح اللّه شرّكما خالا، و أنا معكما أيضا.

قرأ شيئا من القرآن فأخطأ فاعترض عليه عمر فأجابه

فقال له عمر: إنك لأعرابيّ جلف جاف، أما لو كنت تقدّمت إليك لأدّبتك. و اللّه لا أراك تقرأ من كتاب اللّه شيئا، قال:

بلى، إني لأقرأ، قال: فاقرأ. فقرأ: **إِذَا زُلْزِلَتِ اَلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا** حتى بلغ إلى آخرها فقرأ: «فمن يعمل مثقال ذرة شراً يره و من يعمل مثقال ذرة خيراً يره» ، فقال له عمر: أ لم أقل لك إنك لا تحسن أن تقرأ؟قال: أولم أقرأ؟ قال: لا، لأن اللّه جلّ و عزّ قدّم الخير و أنك قدّمت الشر. فقال عقيل:

خذا بطن هرشى أو قفاها فإنه # كلا جانبي هرشى لهنّ طريق[1]

فجعل القوم يضحكون من عجرفيّته.

و روى هذا الخبر عليّ بن محمد المدائنيّ، فذكر أنه كان بين عمر بن عبد العزيز و بين يعقوب بن سلمة و أخيه عبد اللّه كلام، فأغلظ يعقوب لعمر في الكلام فقال له عمر: اسكت فإنك ابن أعرابيّة جافية. فقال عقيل لعمر: لعن اللّه شرّ الثلاثة، مني و منك و منه!فغضب عمر، فقال له صخير بن أبي الجهم: آمين. فهو و اللّه أيها الأمير شرّ الثلاثة. فقال عمر: و اللّه إني لأراك لو سألته عن آية من كتاب اللّه ما قرأها. فقال: بلى و اللّه إني لقارئ لآية و آيات فقال: فاقرأ، فقرأ: إنّا بعثنا نوحا إلى قومه، فقال له عمر: قد أعلمتك/ أنك لا تحسن. ليس هكذا قال اللّه، قال:

فكيف قال؟قال: **إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحاً** فقال: و ما الفرق بين أرسلنا و بعثنا!

خذا أنف هرشى أو قفاها فإنه # كلا جانبي هرشى لهنّ طريق

دخل المسجد بخفين غليظين و جعل يضرب بهما فضحك الناس منه

أخبرني عبيد اللّه بن أحمد الرازيّ قال حدّثنا أحمد بن الحارث الخراز قال حدّثني علي بن محمد المدائنيّ عن عبد اللّه بن أسلم القرشيّ قال:

قدم عقيل بن علّفة المدينة، فدخل المسجد و عليه خفّان غليظان، فجعل يضرب برجليه، فضحكوا منه فقال:

ما يضحككم؟فقال له يحيى بن الحكم-و كانت ابنة عقيل تحته-: يضحكون من خفيّك و ضربك برجليك و شدّة جفائك. قال: لا، و لكن يضحكون من إمارتك؛ فإنّها أعجب من خفّي. فجعل يحيى يضحك.

[1]هرشى: ثنية في طريق مكة قريبة من الجحفة.

خبره مع يحيى بن الحكم أمير المدينة و زواج ابنته

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدّثنا عبد الرحمن ابن أخي الأصمعيّ قال حدّثني عمي عن عبد اللّه بن مصعب قاضي المدينة قال:

دخل عقيل بن علّفة على يحيى بن الحكم، و هو يومئذ أمير المدينة. فقال له يحيى: أنكح ابن خالي-يعني ابن أوفى-فلانة ابنتك؟فقال: إن ابن خالك ليرضى مني بدون ذلك، قال: و ما هو؟قال: أن أكفّ عنه سنن[1] الخيل إذا غشيت سوامه[2]. فقال يحيى لحرسيّين بين يديه: أخرجاه. فأخرجاه، فلما ولّى قال: أعيداه إليّ، فأعاداه، فقال عقيل له: مالك تكرّني إكرار الناضح[3]؟قال: أما و اللّه إني لأكرك أعرج جافيا. فقال عقيل: كذلك قلت:

/

تعجّبت إذ رأت رأسي تجلّله # من الروائع شيب ليس من كبر

/و من أديم تولّى بعد جدّته # و الجفن يخلق فيه الصّارم الذكر[4]

فقال له يحيى، أنشدني قصيدتك، هذه كلها. قال: ما انتهيت إلاّ إلى ما سمعت. فقال: أما و اللّه إنك لتقول فتقصّر، فقال: إنّما يكفي من القلادة ما أحاط بالرقبة. قال: فأنكحني أنا إحدى بناتك. قال: أمّا أنت فنعم. قال:

أما و اللّه لأملأنّك مالا و شرفا. قال: أما الشّرف فقد حمّلت ركائبي منه ما أطاقت، و كلفتها تجشّم ما لم تطق، و لكن عليك بهذا المال فإن فيه صلاح الأيّم و رضا الأبيّ. فزوّجه ثم خرج فهداها إليه، فلما قدمت عليه بعث إليها يحيى مولاة له انتظر إليها، فجاءتها فجعلت تغمز عضدها. فرفعت يدها، فدقّت أنفها. فرجعت إلى يحيى و قالت: بعثتني إلى أعرابية مجنونة صنعت بي ما ترى!فنهض إليها يحيى، فقال لها: مالك؟قالت: ما أردت أن بعثت إليّ أمة تنظر إليّ!ما أردت بما فعلت إلا أن يكون نظرك إلي قبل كلّ ناظر، فإن رأيت حسنا كنت قد سبقت إلى بهجته، و إن رأيت قبيحا كنت أحق من ستره. فسرّ بقولها و حظيت عنده.

و ذكر المدائني هذا الخبر مثله، إلا أنه قال فيه: فإن كان ما تراه حسنا كنت أول من رآه، و إن كان قبيحا كنت أوّل من واراه.

زواج يزيد بن عبد الملك ابنته الجرباء

أخبرني ابن دريد قال حدّثنا عبد الرحمن عن عمه قال:

خطب يزيد بن عبد الملك إلى عقيل بن علّفة ابنته الجرباء، فقال له عقيل: قد زوّجتكها، على أن لا يزفّها إليك أعلاجك[5]؛ أكون أنا الذي أجيء بها إليك.

/قال: ذلك لك. فتزوّجها، و مكثوا ما شاء اللّه. ثم دخل الحاجب على يزيد فقال له: بالباب أعرابيّ على بعير، معه امرأة في هودج قال: أراه و اللّه عقيلا. قال: فجاء بها حتى أناخ بعيرها على بابه، ثم أخذ بيدها فأذعنت، [1]السنن: استنان الخيل، و هو عدوها لمرحها و نشاطها.

[2]السوام: كل ما رعى من المال في الفلوات إذا خليّ يرعى حيث شاء.

[3]الناضح: الدابة يستقى عليها الماء.

[4]الذكر و الذكير من الحديد: أيبسه و أشده و أجوده، و في البيت إفواء.

[5]أعلاج. جمع علج (بكسر فسكون) : الرجل الشديد الغليظ.

فدخل بها على الخليفة فقال له: إن أنتما ودن[1]بينكما، فبارك اللّه لكما، و إن كرهت شيئا فضع يدها في يدي كما وضعت يدها في يدك ثم برئت ذمتك. فحملت الجرباء بغلام ففرح به يزيد و نحله[2]و أعطاه.

موت ابنته و امتناعه عن أخذ ميراثها

ثم مات الصبيّ، فورثت أمّه منه الثّلث، ثم ماتت فورثها زوجها و أبوها فكتب إليه: إن ابنك و ابنتك هلكا، و قد حسبت ميراثك منهما فوجدته عشرة آلاف دينار، فهلمّ فاقبضه. فقال: إن مصيبتي بابني و ابنتي تشغلني عن المال و طلبه، فلا حاجة لي في ميراثهما، و قد رأيت عندك فرسا سبقت عليه الناس، فأعطنيه أجعله فحلا لخيلي.

و أبى أن يأخذا المال، فبعث إليه يزيد بالفرس.

قال لرجل من قريش بالرفاء و البنين فأنكر عليه ذلك

أخبرنا عبيد اللّه بن محمد قال حدّثنا الخرّاز عن المدائنيّ عن إسحاق بن يحيى قال: رأيت رجلا من قريش يقول له عقيل بن علّفة: بالرّفاء و البنين و الطائر المحمود. فقلت له: يا بن علّفة؛ إنه يكره أن يقال هذا. فقال: يا ابن أخي، ما تريد إلى ما أحدث!إنّ هذا قول أخوالك في الجاهلية إلى اليوم لا يعرفون غيره.

قال: فحدّثت به الزّهري فقال: إن عقيلا كان من أجهل الناس. قال: و إنما قال لإسحاق بن يحيى بن طلحة: «هذا قول أخوالك» ، لأن أم يحيى بن طلحة مرّيّة.

خطب إليه رجل كثير المال مغموز في نسبه فقال فيه شعرا

قال المدائني و حدّثني عليّ بن بشر الجشميّ قال قال الرّميح: خطب إلى عقيل رجل من بني مرّة كثير المال، يغمز في نسبه، فقال: لعمري لئن زوّجت من أجل ماله # هجينا[3]لقد حبّت إليّ الدراهم

/أ أنكح عبدا بعد يحيى و خالد # أولئك أكفائي الرجال الأكارم

أبى لي أن أرضى الدنيّة أنني # أمدّ عنانا لم تخنه الشكائم[4]

خطب إليه رجل من بني مرة فطعن ناقته بالرمح فصرعته

نسخت من كتاب محمد بن العباس اليزيديّ بخطّه يأثره[5]عن خالد بن كلثوم بغير إسناد متصل بينهما: أن رجلا من بني مرّة يقال له داود أقبل على ناقة له، فخطب إلى عقيل بن علّفة بعض بناته، فنظر إليه عقيل- و إنّ

السيف لا يناله-فطعن ناقته بالرمح فسقطت و صرعته، و شدّ عليه عقيل فهرب، و ثار عقيل إلى ناقته فنحرها، و أطعمها قومه و قال: [1]الودن و الودان: حسن القيام على العروس؛ و يقال: ودن العروس: أحسن القيام عليها.

[2]نحله، من النحل (بالضم) ، و هو العطية و الهبة.

[3]الهجين: العربيّ ابن الأمة.

[4]الشكيمة في اللجام، الحديدة المعترضة في فم الفرس.

[5]يأثره: ينقله و يرويه.

أ لم تقل يا صاحب القلوص # داود ذا الساج و ذا القميص[1]

كانت عليه الأرض حيص بيص[2] # حتى يلفّ عيصه بعيصي[3]

و كنت بالشبان ذا تقميص

فقال داود فيه من أبيات:

أراه فتى جعل الحلال ببيته # حراما و يقرى الضيف عضبا مهندا

فرت منه زوجته الأنمارية فردّها إلى عامل فدك

و قال المدائني حدّثني جوشن بن يزيد قال:

لما تزوّج عقيل بن علّفة زوجته الأنمارية-و قد كبر-فرّت منه، فلقيها جحّاف. أحد بنى قتال بن يربوع، فحملها إلى عامل فدك، و أصبح عقيل معها، فقال الأمير لعقيل: ما لهذه تستعدي عليك يا أبا الجرباء؟فقال عقيل: كلّ ذكرى، و ذهب ذفرى[4]، و تغايب نفري، فقال: خذ بيدها، فأخذها و انصرف، فولدت له بعد ذلك علّفة الأصغر.

شعره يحرض بني سهم على بني جوشن

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعيّ قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال: لما نشبت الحرب بين بني جوشن و بين بني سهم بن مرة رهط عقيل بن علّفة المريّ-و هو من بني غيظ بن مرة بن سهم بن مرّة إخوتهم-فاقتتلوا في أمر يهوديّ خمّار كان جارا لهم، فقتلته بنو جوشن من غطفان، و كانوا متقاربي المنازل و كان عقيل بن علّفة بالشأم غائبا عنهم، فكتب إلى بني سهم يحرّضهم[5].

فإمّا هلكت و لم آتكم # فأبلغ أماثل سهم رسولا

بان التي سامكم قومكم # لقد جعلوها عليكم عدولا

هوان الحياة و ضيم الممات # و كلاّ أراه طعاما وبيلا

فإن لم يكن غير إحداهما # فسيروا إلى الموت سيرا جميلا

و لا تقعدوا و بكم منّة # كفى بالحوادث للمرء غولا[6]

قال: فلما وردت الأبيات عليهم تكفّل بالحرب الحصين بن الحمام المرّيّ أحد بني سهم، و قال: إليّ كتب [1]الساج: الطيلسان الضخم الغليظ.

[2]حيص بيص في الأصل: جحر الفأر و يقال: إنك لتحسب عليّ الأرض حيصا بيصا، بفتح الحاء و الباء، و حيص بيص بكسرهما: أي ضيقة، و في اللفظتين لغات عدّة لا تنفرد إحداهما عن الأخرى.

[3]عيص المرء: أصله.

[4]الذفر: شدة ذكاء الريح.

[5]وردت بعض هذه الآبيات في «المفضليات» (طبع أوربا ص 88) منسوبة إلى بشامة بن عمرو، مع اختلاف في بعض ألفاظها.

[6]الغول: كل ما أهلك الإنسان.

و بي نوّة، خاطب أماثل سهم و أنا من أماثلهم. فأبلى في تلك الحروب بلاء شديدا. و قال الحصين بن الحمام في ذلك من قصيدة طويلة له: /

يطأن من القتلى و من قصد القنا # خبارا فما ينهضن إلا تقحّما[1]

عليهنّ فتيان كساهم محرّق # و كان إذا يكسو أجاد و أكرما[2]

صفائح بصرى أخلصتها قيونها # و مطّردا من نسج داود محكما[3]

/تأخرت أستبقى الحياة فلم أجد # لنفسي حياة مثل أن أتقدما

نهب بنو جعفر إبلا لجاره فردها إليه و قال شعرا في ذلك

و قال المدائني قال جرّاح بن عصام بن بجير:

عدت بنو جعفر بن كلاب على جار لعقيل فأطردت إبله و ضربوه، فغدا عقيل على جار لهم فضربه، و أخذ إبله فأطردها، فلم يردّها حتى ردّوا إبل جاره و قال في ذلك: إن يشرق الكلبيّ فيكم بريقه # بني جعفر يعجل لجاركم القتل

فلا تحسبوا الإسلام غيّر بعدكم # رماح مواليكم فذاك بكم جهل

بني جعفر إن ترجعوا الحرب بيننا # ندنكم كما كنا ندينكم قبل

بدأتم بجاري فانثنيت بجاركم # و ما منهما إلا له عندنا حبل

أسره بنو سلامان و أطلقه بنو القين

و ذكر المدائني أيضا:

أن عقيلا كان وحده في إبله، فمر به ناس من بني سلامان فأسروه، و مروا به في طريقه على ناس من بني القين، فانتزعوه منهم، و خلّوا سبيله. فقال عقيل في ذلك: أسعد هذيم إنّ سعدا أباكم # أبى لا يوافي غاية القين من كلب

/و جاء هذيم و الركاب مناخة # فقيل تأخّر يا هذيم على العجب[4]

فقال هذيم إن في العجب مركبي # و مركب آبائي و في عجبها حسبي

قال: و سعد هذيم هم عذرة و سلامان و الحارث و ضبّة.

[1]القصد: جمع قصدة، و هي القطعة من القناة المتكسرة. الخبار من الأرض: ما لان و استرخى.

[2]محرق: لقب عمرو بن هند و إنما سمي بذلك لأنه حرق مائة من بني تميم.

[3]قيون: جمع قين: و هو الحداد، و مطردا: أي درعا مطردا (و الدرع قد تذكر) . اطرد الشيء: تبع بعضه بعضا، و المعنى تتابعت حلقاتها و اتصلت.

[4]العجب: أصل الذنب و هو العصعص.

مات ابنه علفة بالشام فرثاه

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبو مسلم عن المدائني عن عبد الحميد بن أيوب بن محمد بن عميلة قال: مات علّفة بن عقيل الأكبر بالشام، فنعاه مضرّس بن سوادة لعقيل بأرض الجناب، فلم يصدّقه و قال: قبح الإله-و لا أقبّح غيره- # ثفر[1]الحمار مضرّس بن سواد

تنعى امرؤ لم يعل أمّك مثله # كالسّيف بين خضارم[2]أنجاد

ثم تحقق الخبر بعد ذلك، فقال يرثيه:

لعمري لقد جاءت قوافل خبّرت # بأمر من الدنيا عليّ ثقيل

و قالوا أ لا تبكي لمصرع فارس # نعته جنود الشام غير ضئيل

فأقسمت لا أبكي على هلك هالك # أصاب سبيل اللّه خير سبيل

[كأن المنايا تبتغي في خيارنا # لها نسبا أو تهتدي بدليل[3]]

تحلّ المنايا حيث شاءت فإنها # محلّلة بعد الفتى ابن عقيل

فتى كان مولاه يحلّ بربوة # محلّ الموالي بعده بمسيل

حطم رجل من بني صرمة بيوته فأقبل ابنه عملس من الشام فانتقم له

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدّثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة: قال: كان عقيل بن علّفة قد أطرد بنية، فتفرقوا في البلاد، و بقي وحده. ثم إن رجلا من بني صرمة، يقال له بجيل-و كان كثير المال و الماشية-حطم بيوت عقيل بماشيته، و لم يكن قبل ذلك أحد يقرب من بيوت عقيل إلا لقي شرا. فطردت صافنة (أمة له) الماشية، فضربها بجيل بعصا كانت معه فشجّها. فخرج إليه عقيل وحده-و قد هرم يومئذ و كبرت سنّه-فزجره فضربه/بجيل بعصاه، و احتقره، فجعل عقيل يصيح: يا علّفة، يا عملّس، يا فلان، يا فلان، بأسماء أولاده مستغيثا بهم، و هو يحسبهم لهرمه أنهم معه. فقال له أرطأة بن سهيّة: أكلت بنيك أكل الضبّ حتى # وجدت مرارة الكلأ الوبيل

و لو كان الألى غابوا شهودا # منعت فناء بيتك من بجيل

و بلغ خبر عقيل ابنه العملّس و هو بالشام، فأقبل إلى أبيه حتى نزل إليه، ثم عمد إلى بجيل فضربه ضربا مبرّحا، و عقر عدّة من إبله و أوثقه

بحبل، و جاء به يقوده حتى ألقاه بين يدي أبيه، ثم ركب راحلته، و عاد من وقته إلى الشام، لم يطعم لأبيه طعاما، و لم يشرب شرابا.

[1]الثفر: السير الذي في مؤخر السرج تحت ذنب الدابة.

[2]خضارم، جمع خضرم: الجواد الكثير العطية.

[3]هذا البيت لم يرد في ط و جـ.

خبر ابنه المقشعر مع أعرابي نزل

أخبرني عمي قال حدّثنا الكراني قال حدّثنا ابن عائشة قال:

نزل أعرابي على المقشعرّ بن عقيل بن علّفة المرّي فشربا حتى سكرا و ناما، فانتبه الأعرابيّ مروّعا في الليل و هو يهذي، فقال له المقشعرّ: مالك؟قال: هذا ملك الموت يقبض روحي. فوثب ابن عقيل فقال: لا و اللّه و لا كرامة و لا نعمة[1]/عين له!أ يقبض روحك و أنت ضيفي و جاري!فقال بأبي أنتم و أمي!طال و اللّه ما منعتم الضّيم.

و تلفّف و نام.

تمت أخبار عقيل و للّه الحمد و المنة.

قد مضت أخبار عقيل فيما تقدّم من الكتاب، و نذكرها هنا أخبار شبيب بن البرصاء و نسبه، لأن المغنين خلطوا بعض شعره ببعض شعر عقيل في الغناء الماضي ذكره، و نعيد هاهنا من الغناء ما شعره لشبيب خاصة و هو:

صوت من المائة المختارة

سلام أمّ عمرو فيم أضحى أسيرها # تفادى الأسارى حوله و هو موثق

فلا هو مقتول ففي القتل راحة # و لا منعم يوما عليه فمطلق[2]

و يروي:

و لا هو ممنون عليه فمطلق

الشعر لشبيب بن البرصاء، و الغناء لدقاق جارية يحيى بن الرّبيع. رمل بالوسطى عن عمرو. و ذكر حبش أن فيه رملا آخر لطويس.

[1]نعمة عين: قرتها.

[2]في جـ «فمعتق» .

20-أخبار شبيب بن البرصاء و نسبه

نسبه

هو شبيب بن يزيد بن جمرة، و قيل جبرة بن عوف بن أبي حارثة بن مرّة بن نشبة بن غيظ بن مرة بن سعد بن ذبيان. و البرصاء أمه، و اسمها قرصافة[1]بنت الحارث بن عوف بن أبي حارثة، و هو ابن خالة عقيل بن علّفة، و أم عقيل عمرة بنت الحارث بن عوف، و لقّبت قرصافة البرصاء لبياضها، لا لأنها كان بها برص.

هاجي عقيل بن علفة

و شبيب شاعر فصيح إسلاميّ من شعراء الدولة الأموية، بدويّ لم يحضر إلا وافدا أو منتجعا. و كان يهاجي عقيل بن علّفة و يعاديه لشراسة كانت في عقيل و شر عظيم. و كلاهما كان شريفا سيّدا في قومه، في بيت شرفهم و سؤددهم. و كان شبيب أعور، أصاب عينه رجل من طيء في حرب كانت بينهم.

هاجي أرطأة بن سهية

أخبرنا محمد بن الحسن بن دريد قال حدّثنا أبو حاتم السّجستانيّ عن أبي عبيدة قال: دخل[2]أرطأة بن سهيّة على عبد الملك بن مروان-و كان قد هاج شبيب بن البرصاء-فأنشده قوله فيه: /

أبى كان خيرا من أبيك و لم يزل # جنيبا[3]لآبائى و أنت جنيب

فقال له عبد الملك: كذبت!ثم أنشده البيت الآخر فقال:

و ما زلت خيرا منك مذ عضّ كارها # برأسك عاديّ النّجاد[4]ركوب[5]

/فقال له عبد الملك: صدقت. و كان أرطاة أفضل من شبيب نفسا، و كان شبيب أفضل من أرطأة بيتا.

فأخره عقيل بن علفة فقال شعرا يهجوه

أخبرني محمد بن يحيى الصوليّ قال حدّثنا الحزنبل عن عمرو بن أبي عمرو عن أبيه قال: [1]و قيل: إن اسمها أمامة و هو قول ابن الكلبي و قيل إنها لقبت البرصاء لأن أباها الحرث بن عوف جاء إلى النبي صلّى اللّه عليه و سلّم فخطب إليه صلّى اللّه عليه و سلّم ابنته فقال: إن بها وضحا فرجع و قد أصابها و لم يكن بها وضح («تاج العروس» و «شرح الأمالي» و «شرح الحماسة» للتبريزي.

[2]الخبر في «الأمالي» لأبي علي القالي جـ 2 ص 3، 4 طبعة دار الكتب المصرية.

[3]الجنيب: المنقاد التابع.

[4]كذا في جـ، و في سائر النسخ «البجاد» بالباء. تصحيف.

[5]قال أبو علي القالي في شرح البيت: «ما زلت خيرا منك مذ عض برأسك فعل أمك (و الفعل بالفتح: فرج كل أنثى) ، أي مذ ولدت.

و العاديّ: القديم، و النجاد: جمع نجد: و هو الطريق المرتفع. و الركوب: المركوب الموطوء، و هو فعول في معنى مفعول. و إنما هذا تشبيه، جعل ما عض برأسه في فرجها مثل الطريق القديمة المركوبة في كثرة من يسلكها، يريد أنه قد ذلل حتى صار كتلك» .

فاخر عقيل بن علّفة شبيب بن البرصاء فقال شبيب يهجوه، و يعيّر برجل من طيء كان يأتي أمه عمرة بنت الحارث يقال له حيّان، و يهجو غيظ بن مرّة: ألسنا بفرع قد علمتم دعامة # و رابية تنشقّ عنها سيولها[1]

و قد علمت سعد بن ذبيان أننا # رحاها[2]الذي تأوى إليها و جولها[3]

إذا لم نسسكم في الأمور و لم نكن # لحرب عوان لاقح من يئولها[4]

فلستم بأهدى في البلاد من التي # تردّد حيرى حين غاب دليلها

دعت جلّ يربوع عقيلا لحادث # من الأمر فاستخفى و أعيا عقيلها

فقلت له: هلاّ أجبت عشيرة # لطارق ليل حين جاء رسولها!

و كائن لنا من ربوة لا تنالها # مراقيك أو جرثومة لا تطولها

فخرت بأيام لغيرك فخرها # و غرّتها معروفة و حجولها

إذا الناس هابوا سوأة عمدت لها # بنو جابر شبّانها و كهولها

/فهلاّ بني سعد صبحت بغارة # مسوّمة قد طار عنها نسيلها[5]!

فتدرك وترا عند الأم[6]واتر # و تدرك قتلى لم تتمّم عقولها[7]

افتخر عليه عقيل بمصاهرته للملوك فهجاه

و قال أبو عمرو: اجتمع عقيل بن علّفة و شبيب بن البرصاء عند يحيى بن الحكم فتكلّما في بعض الأمر، فاستطال عقيل على شبيب بالصّهر الذي بينه و بين بني مروان و كان زوّج ثلاثا من بناته فيهم، فقال شبيب يهجوه: ألا أبلغ أبا الجرباء عنّي # بآيات التباغض و التقالي

فلا تذكر أباك العبد و افخر # بأمّ لست مكرمها و خال

و هبها مهرة لقحت ببغل # فكان جنينها شرّ البغال

[1]الفرع (بضم الفاء و سكون الراء المهملة ثم عين مهملة) : عدة قرى آهلة على أربعة أيام من المدينة.

[2]رحى القوم: سيدهم الذي يصدرون عن رأيه و ينتهون إلى أمره.

[3]الجول: الصخرة التي في الماء يكون عليها الطيّ فإن زالت تلك الصخرة تهوّر البئر.

[4]حرب عوان: قوتل فيها مرة كأنهم جعلوا الأولى بكرا، و حرب لاقح: من لقحت الناقة إذا حملت فهي لاقح، على التشبيه بالأنثى الحامل التي لا يدرى ما تلد، قال الحرث بن عباد: لقحت حرب وائل عن حيال

و قال الأعشى:

إذا شمرت بالناس شهباء لاقح # عوان شديد همزها و أظلت

يئولها: يسومها، و «من» خبر «نكن» ؛ أي سائسين لها.

[5]الغارة: الخيل المغيرة. مسوّمة: مرسلة و عليها ركبانها، أو معلمة. النسيل: ما سقط من شعر و صوف.

[6]كذا في ط، ف، م، و في س، ب «الم» .

[7]العقول: جمع عقل، و هو الدية.

إذا طارت نفوسهم شعاعا # حمين المحصنات لدى الحجال[1]

بطعن تعثر الأبطال منه # و صرب حيث تقتنص العوالي[2]

أبى لي أنّ آبائي كرام # بنوا لي فوق أشراف طوال[3]

بيوت المجد ثم نموت[4]منها # إلى علياء مشرفة القذال

تزلّ حجارة الرامين عنها # و تقصر دونها نبل النّضال

أبا الحقّاث[5]شرّ الناس حيّا # و أعناق الأيور بني قتال

رفعت مساميا لتنال مجدا # فقد أصبحت منهم في سفال

/قال أبو عمرو: بنو قتال إخوة بني يربوع رهط عقيل بن علّفة و هم قوم فيهم جفاء، قال أبو عمرو: مات رجل منهم فلفّه أخوه في عباءة له، و قال أحدهما للآخر: كيف تحمله؟قال: كما تحمل القربة. فعمد إلى حبل فشدّ طرفه في عنقه و طرفه في ركبتيه و حمله على ظهره كما تحمل القربة، فلما صار به إلى الموضع الذي يريد دفنه فيه حفر له حفيرة، و ألقاه فيها، و هال عليه التراب حتى واراه. فلما انصرفا قال له: يا هناه[6]، أنسيت الحبل في عنق أخي و رجليه، و سيبقى مكتوفا إلى يوم القيامة. قال: دعه يا هناه، فإن يرد اللّه به خيرا يحلله.

خطب بنت يزيد بن هاشم فردّه ثم قبله فأبى

و قال أبو عمرو: خطب شبيب بن البرصاء إلى يزيد بن هاشم بن حرملة المريّ ثم الصّرميّ ابنته، فقال: هي صغيرة، فقال شبيب: لا؛ و لكنك تبغي أن تردّني، فقال له يزيد: ما أردت ذاك، و لكن أنظرني هذا العام، فإذا انصرم فعليّ أن أزوّجك. فرحل شبيب من عنده مغضبا، فلما مضى قال ليزيد بعض أهله: و اللّه ما أفلحت!خطب إليك شبيب سيّد قومك فرددته! قال: هي صغيرة، قال: إن كانت صغيرة فستكبر عنده. فبعث إليه يزيد: ارجع فقد زوّجتك، فإني أكره أن ترجع إلى أهلك و قد رددتك، فأبى شبيب أن يرجع و قال: لعمري لقد أشرفت يوم عنيزة # على رغبة لو شدّ نفسي مريرها[7]

و لكنّ ضعف الأمر ألا تمرّه # و لا خير في ذي مرّة لا يغيرها[8]

تبيّن أدبار[9]الأمور إذا مضت # و تقبل أشباها عليك صدورها

[1]شعاعا: متفرقة. و الحجال جمع حجلة كرقبة: و هي الكلة تهيأ للعروس.

[2]العوالي: جمع عالية و هي أعلى الرمح.

[3]أشراف: جمع شرف، و هو المكان العالي.

[4]كذا في جـ، و في ط، م «بنيت» و في ب، س «نبوت» تصحيف.

[5]الحفاث: حيّة، على تشبيه قوم عقيل بها.

[6]هن: كلمة يكنى بها عن اسم الإنسان، فإذا ناديت مذكرا بغير التصريح باسمه قلت: يا هن أقبل، و قد تزاد الألف و الهاء في آخره في النداء. خاصة فيقال: يا هناه أقبل، أي يا فلان، و تضم الهاء على تقدير أنها آخر الاسم، و تكسر لاجتماع الساكنين.

[7]المرير و المريرة: العزيمة. و عنيزة: موضع، و هي هضبة سوداء ببطن فلج بين البصرة و حمى ضرية.

[8]أمر الحبل: أحكم فتله. و المرة: القوة من قوى الحبل. و أغار الحبل: أحكم فتله.

[9]رواية الحماسة: «أعقاب» .

لم ترجّي النفوس الشيء لا تستطيعه # و تخشى من الأشياء ما لا يضيرها

ألا إنما يكفى النفوس إذا اتّقت # تقى اللّه مما حاذرت فيجيرها

و لا خير في العيدان إلا صلابها # و لا ناهضات الطير إلا صقورها

و مستنبح يدعو و قد حال دونه # من الليل سجفا ظلمة و ستورها[1]

رفعت له ناري فلما اهتدى لها # زجرت كلابي أن يهرّ عقورها[2]

فبات و قد أسرى من الليل عقبة # بليلة صدق غاب عنها شرورها[3]

و قد علم الأضياف أنّ قراهم # شواء المتالي عندنا و قديرها[4]

إذا افتخرت سعد بن ذبيان لم يجد # سوى ما بنينا ما يعدّ فخورها

و إني لتراك الضغينة قد بدا # ثراها من المولى فلا استثيرها[5]

مخافة أن تجنى عليّ و إنما # يهيج كبيرات الأمور صغيرها

إذا قيلت العوراء ولّيت سمعها # سواي و لم أسمع بها ما دبيرها[6]

و حاجة نفس قد بلغت و حاجة # تركت إذا ما النفس شحّ ضميرها

حياء و صبرا في المواطن إنني # حيّ لدى أمثال تلك ستيرها[7]

و أحبس في الحق الكريمة إنما # يقوم بحق النائبات صبورها[8]

أحابي بها الحيّ الذي لا تهمّه # و أحساب أموات تعدّ قبورها[9]

أ لم تر أنّا نور قوم و إنما # يبيّن في الظلماء للناس نورها

تمثل محمد بن مروان بشعره

/أخبرني محمد بن عمران الصّيرفي قال حدّثنا الحسن بن عليل العنزيّ قال حدّثني محمد بن عبد اللّه بن آدم بن جشم العبديّ قال: كانت بين بني كلب و قوم من قيس ديات، فمشى القوم إلى أبناء أخواتهم من بني أمية يستعينون بهم في [1]السجف: الستر.

[2]هرير الكلب: صوته و هو دون النباح.

[3]العقبة: قدر فرسخين، أو قدر ما تسيره.

[4]ناقة متلية و متل: يتلوها ولدها أي يتبعها، أو هي التي تنتج في آخر النتاج. و القدير: اللحم المطبوخ في القدر.

[5]ثراها: أثرها، يقال: إني لأرى ثرى الغضب في وجه فلان: أي أثره، و المولى: الصاحب و ابن العم.

[6]العوراء: الكلمة القبيحة. و يريد بدبيرها ما وراءها، و أصل الدبير في القتل ضد القبيل، فالقبيل: ما أقبل به القاتل على صدره و الدبير ما أدبر به عن صدره.

[7]الستير: العفيف.

[8]يريد الناقة الكريمة.

[9]حاباه: نصره.

الحمالة[1]، فحملها محمد بن مروان كلّها عن الفريقين، ثم تمثل بقول شبيب بن البرصاء: و لقد وقفت النفس عن حاجاتها # و النّفس حاضرة الشّعاع تطلّع[2]

و غرمت في الحسب الرفيع غرامة # يعيا بها الحصر الشّحيح و يظلع[3]

إني فتى حرّ لقدري عارف # أعطي به و عليه ممّا أمنع

نزل هو و أرطاة بن زفر و عويف القوافي على رجل من أشجع فلم يكرم ضيافتهم فهجوه

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدّثنا إسحاق بن محمد النّخعي قال. حدّثني الحرمازيّ قال: نزل شبيب بن البرصاء و أرطاة بن زفر و عويف القوافي برجل من أشجع كثير المال يسمّى علقمة، فأتاهم بشربة لبن ممذوقة[4]و لم يذبح لهم، فلما رأوا ذلك منه قاموا إلى رواحلهم فركبوها ثم قالوا: تعالوا حتى نهجو هذا الكلب. فقال شبيب: أ فى حدثان الدهر أم في قديمه # تعلّمت ألاّ تقري الضيف علقما؟[5]

/و قال أرطاة:

لبثنا طويلا ثم جاء بمذقة # كماء السّلا في جانب القعب أثلما[6]

و قال عويف:

فلما رأينا أنه شرّ منزل # رمينا بهنّ الليل حتى تخرّما[7]

عاد من سفر فعلم بموت جماعة من بني عمه فرثاهم

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعيّ قال: حدّثنا عيسى بن إسماعيل عن القحذميّ قال: غاب شبيب بن البرصاء عن أهله غيبة، ثم عاد بعد مدّة، و قد مات جماعة من بني عمّه، فقال شبيب يرثيهم: تخرّم الدهر إخواني و غادرني # كما يغادر ثور الطارد الفئد[8]

إني لباق قليلا ثم تابعهم # و وارد منهل القوم الذي وردوا

[1]الحمالة: الدية يحملها قوم عن قوم.

[2]نفس شعاع: متفرقة قد تفرقت هممها، قال قيس بن ذريح:

فلم ألفظك من شبع و لكن # أقضي حاجة النفس الشعاع

[3]الحصر: البخيل، و ظلع كمنع: غمز في مشيه، و هو شبيه بالعرج.

[4]ممذوقة: مخلوطة بالماء.

[5]حدثان: مصدر حدث، و هو هنا بمعنى حديث، و في المعجمات: «و أما حدثان الأمر (أي أوّله و ابتداؤه) فبكسر الحاء و سكون الدال» و هنا موضعه، لكن يمنع منه وزن البيت.

[6]السلا: الجلدة الرقيقة فيها الولد من الناس و المواشي، إن تنزع عن وجه الولد قتلته. و القعب: القدح يروي الرجل، و ثلم الإناء كفرح: صارت فيه ثلمة فهو أثلم.

[7]تخرم: استؤصل و انقضى.

[8]الفئد: الذي يشكو فؤاده.

هاجى رجلا من غنى فأعانه أرطاة بن سهية عليه

قال أبو عمر: هاجى شبيب بن البرصاء رجلا من غنيّ، أو قال من باهلة، فأعانه أرطأة بن سهيّة على شبيب، فقال شبيب: لعمري لئن كانت سهيّة أوضعت # بأرطأة في ركب الخيانة و الغدر[1]

فما كان بالطّرف العتيق فيشترى # لفحلته، و لا الجواد إذا يجري[2]

أ تنصر منى مشعرا لست منهم # و غيرك أولى بالحياطة و النصر!

و يروي: «و قد كنت أولى بالحياطة» و هو أجود.

استعدى عليه رهط أرطاة عثمان بن حيان لهجائه إياهم فهدّده ابن حيان بقطع لسانه

و قال أبو عمرو: استعدى رهط أرطاة بن سهيّة على شبيب بن البرصاء إلى عثمان بن حيّان المرّي و قالوا له: يعمّنا بالهجاء و يشتم أعراضنا، فأمر بإشخاصة إليه/فأشخص، و دخل إلى عثمان و قد أتى بثلاثة نفر لصوص قد أفسدوا في الأرض يقال لهم بهدل و مثغور و هيصم، فقتل بهدلا و صلبه، و قطع مثغورا و الهيصم، ثم أقبل على شبيب فقال: كم تسبّ أعراض قومك و تستطيل عليهم!أقسم قسما حقا لئن عاودت هجاءهم لأقطعنّ لسانك، فقال شبيب: سجنت لساني يا ابن حيّان بعد ما # تولّى شبابي، إنّ عقدك محكم

و عيدك أبقى من لساني قذاذة[3] # هيوبا، و صمتا بعد لا يتكلم.

/رأيتك تحلو لي إذا شئت لامرئ # و مرّا مرارا فيه صاب و علقم[4]

و كلّ طريد هالك متحيّر # كما هلك الحيران و الليل مظلم

أصبت رجالا بالذنوب فأصبحوا # كما كان مثغور عليك و هيصم

خطاطيفك اللاتي تخطّفن بهدلا # فأوفى به الأشراف جذع مقوّم[5]

يداك يدا خير و شرّ فمنهما # تضرّ و للأخرى نوال و أنعم

ذهب دعيج بن سيف بابله فخرج في طلبها فرماه دعج فأصاب عينه

و قال أبو عمرو: استاق دعيج بن سيف[6]بن جذيمة بن وهب الطائيّ ثم الجرميّ إبل شبيب بن البرصاء فذهب بها، و خرج بنو البرصاء في الطلب، فلما واجهوا بني جرم قال شبيب: اغتنموا بنى جرم، فقال أصحابه: لسنا [1]أوضعت: أسرعت.

[2]الطرف: الفرس الكريم الأطراف، أي الآباء و الأمهات.
[3]القذاذة من كل شيء: ما قطع منه.
[4]احلولى: حلا. المرار: شجر مرّ.
[5]أشراف الإنسان: أعلاه.
[6]في الأصول: «شبيب» تحريف.

طالبين إلا أهل القرحة[1]، فمضوا حتى أتوا دعيجا و هو برأس الجبل، فناداه شبيب: يا دعيج، إن كانت الطّراف حيّة فلك سائر الإبل، فقال: يا شبيب، تبصّر رأسها من بين الإبل، فنظر/فأبصرها، فقال شبيب: شدّوا عليه و اصعدوا وراءه، فأبوا عليه، فحمل شبيب عليه وحده، و رماه دعيج فأصاب عينه، فذهب بها-و كان شبيب أعور ثم عمي بعد ما أسنّ-فانصرف و انصرف معه بنو عمه، و فاز دعيج بالإبل، فقال شبيب: أمرت بني البرصاء يوم حزابة # بأمر جميع لم تشتّت مصادره

بشول ابن معروف و حسّان بعد ما # جرى لي يمن قد بدا لي طائره[2]

أ يرجع حرّ دون جرم و لم يكن # طعان و لا ضرب يذعذع عاسره؟[3]

فأذهب عيني يوم سفح سفيرة # دعيج بن سيف، أعوزته معاذره[4]

و لمّا رأيت الشّوال قد حال دونها # من الهضب مغبرّ عنيف عمائره[5]

و أعرض ركن من سفيرة يتّقى # بشمّ الذّرا لا يعبد اللّه عامره[6]

أخذت بني سيف و مالك موقع # بما جرّ مولاهم و جرّت جرائره[7]

و لو أنّ رجلي يوم فرّ ابن جوشن # علقن ابن ظبي أعوزته مغاورة[8]

هجاه أرطأة بن سهية و نفاه عن بني عوف

أخبرني عمي قال حدّثني الكرانيّ قال حدّثنا العمريّ عن عاصم بن الحدثان قال: هجا أرطأة بن سهية شبيب بن البرصاء و نفاه عن بني عوف فقال:

فلو كنت عوفيا عميت و أسهلت # كداك و لكنّ المريب مريب[9]

/قال: فعمي شبيب بن البرصاء بعد موت أرطاة بن سهيّة، فكان يقول: ليت ابن سهيّة حيّا حتى يعلم أني عوفيّ، قال: و العمى شائع في بني عوف، إذا أسنّ الرجل منهم عمى، و قلّ من يفلت من ذلك منهم.

امتدح شعره عبد الملك بن مروان و فضله على الأخطل

و حدّثني عمي قال حدّثني عبد اللّه بن أبي سعد قال حدّثني عليّ بن الصباح عن ابن الكلبيّ قال: أنشد الأخطل عبد الملك بن مروان قوله:

[1]القرحة في الأصل: الجراحة و المراد هنا الذين استاقوا إبلهم و آذوهم.

[2]الشول: النوق أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر فشال لبنها أي ارتفع.

[3]يذعذع: يبدّد و يفرّق. العاسر: الناقة ترفع ذنبها في عدوها، و الضمير فيه يعود على «حر» .

[4]سفيرة: ناحية من بلاد طيء و قيل: صهوة لبني جذيمة في طيء يحيط بها الجبل، كذا في جـ، و في سائر الأصول «شفيرة» تصحيف.

[5]الهضب: جبل ينبسط على الأرض. عمائر جمع عمارة (بالفتح و الكسر) و هي أصغر من القبيلة.

[6]الذرا الشمّ: العالية الرءوس. عامرة: يعني به دعيجا.

[7]موقع: اسم موضع. جر جريرة: اقترف ذنبا.

[8]الرجل: جماعة الرجالة. «كشاك» ، و في ف «لذاك» و هو تحريف، و التصويب عن «الأمالي» ج 2 ص 3، و «التنبيه» ص 88.

[9]في الأصول: ما عداف: طبع الدار. و الكديّ: جمع كدية و هي الأرض الصلبة.

بكر العواذل يبتدرن ملامتي # و العاذلون فكلّهم يلحاني[1]

في أن سبقت بشربة مقديّة # صرف مشعشعة بماء شنان[2]

فقال له عبد الملك: شبيب بن البرصاء أكرم منك وصفا لنفسه حيث يقول: و إني لسهل الوجه يعرف مجلسي # إذا أحزن القاذورة المتعبّس[3]

يضيء سنا جودي لمن يبتغي القرى # و ليل بخيل القوم ظلماء حندس/

ألين لذي القربى مرارا و تلتوي # بأعناق أعدائي حبال تمرّس[4]

كان عبد الملك يتمثل بشعره في بذل النفس عند اللقاء و يعجب به.

قال: و كان عبد الملك يتمثّل بقول شبيب في بذل النفس عند اللقاء و يعجب به: دعاني حصن للفرار فساءني # مواطن أن يثنى عليّ فأشتما

فقلت لحصن نحّ نفسك إنما # يذود الفتى عن حوضه أن يهدّما

تأخّرت أستبقى الحياة فلم اجد # لنفسي حياة مثل أن أتقدّما/

سيكفيك أطراف الأسنّة فارس # إذا ريع نادى بالجواد و بالحمى

إذا المرء لم يغش المكاره أوشكت # حبال الهوينى بالفتى أن تجذّما[5]

سبب مهاجاته عقيل بن علفة

نسخت من كتاب أبي عبد اللّه اليزيديّ و لم أقرأه عليه، قال خالد بن كلثوم: كان الذي هاج الهجاء بين شبيب بن البرصاء و عقيل بن علّفة أنه كان لبني نشبة جار من بني سلامان بن سعد، فبلغ عقيلا عنه أنه يطوف في بني مرّة يتحدّث إلى النساء فامتلأ عليه غيظا، فبينا هو يوما جالس و عنده غلمان له و هو يجزّ إبلا له على الماء و يسمها إذ طلع عليه السّلاماني على راحلته، فوثب عليه و هو و غلمانه فضربوه ضربا مبرّحا، و عقر راحلته، و انصرف من عنده بشرّ، فلم يعد إلى ذلك الموضع، و لجّ الهجاء بينهما. و كان عقيل شرسا سيّئ الخلق غيورا.

[1]يلحاني: يلومني.

[2]مقدية: في الأصول «مقذية» و هو تصحيف، و خمر مقدية: نسبه إلى مقد و هي قرية بالأردن. صرف؛ خالصة. مشعشعة: ممزوجة.

الشنان: الماء البارد.

[3]أحزن: صار في الخزن (بالفتح) ، و هو ضد السهل، و المراد هنا تشدّد، و القاذورة: السيئ الخلق.

[4]تتمرّس: يشتدّ التواؤها.

[5]تجذم: تقطع.

21-أخبار دقاق[1]

تزوّجت يحيى بن الربيع ثم بعدّة من القوّاد و الكتاب فماتوا و ورثتهم

كانت دقاق مغنّية محسنة جميلة الوجه قد أخذت عن أكابر مغنّي الدولة العباسية، و كانت ليحيى بن الربيع، فولدت له أحمد ابنه، و عمّر عمرا طويلا و حدّثنا عنه جحظة و نظراؤه من أصحابنا، و كان عالما بأمر الغناء و المغنين، و كان غنّي غناء ليس بمستطاب و لكنه صحيح. و مات يحيى بن الربيع فتزوّجت بعده من القوّاد و الكتّاب بعدّة، فماتوا و ورثتهم.

هجاها عيسى بن زينب

فحدّثني عمي قال حدّثني أحمد بن الطيب السّرخسيّ قال: كانت دقاق-أمّ ولد يحيى ابن الربيع أحمد المعروف بابن دقاق-مغنية محسنة متقنة الأداء و الصّنعة، و كانت قد انقطعت إلى حمدونة بنت الرشيد ثم إلى غضيض، و كانت مشهورة بالظّرف و المجون و الفتوة. قال أحمد بن الطيب: و عتقت دقاق فتزوّجها بعد مولاها ثلاثة من القوّاد[2]من وجوههم، فماتوا جميعا، فقال عيسى بن زينب يهجوها: قلت لمّا رأيت دار دقاق # حسنها قد أضرّ بالعشاق

حذّروا الرابع الشّقيّ دقاقا # لا يكوننّ نجمه في محاق[3]

أله عن بضعها فإن دقاقا # شؤم حرها قد سار في الآفاق[4]

لم تضاجع بعلا فهبّ سليما # بل جريحا و جرحه غير راقى[5]

كتبت إلى حمدون تصف هنها فردّ عليها

أخبرني الحسين بن القاسم الكوكبيّ قال حدّثني الهداديّ الشاعر قال حدّثني أبو عبد اللّه بن حمدون و أخبرني جحظة عن ابن حمدون-و رواية الكوكبي أتمّ-قال: كتبت دقاق/إلى أبي تصف هنها[6]صفة أعجزه الجواب عنها، فقال له صديق له: ابعث إلى بعض المخنّثين.

[1]كذا في ف، و هو يوافق ما في «تاج العروس» و في سائر الأصول: «دفاق» تصحيف.

[2]عتق العبد كضرب: خرج عن العتق.

[3]المحاق: آخر الشهر؛ إذا امحق الهلال فلم ير.

[4]البضع (بالفتح) : التزوج، و البضع (بالضم) النكاح.

[5]راقي مسهل راقي، من رقأ الدم أو الدمع: جف.

[6]هن المرأة: فرجها. ـ

حتى يصف متاعك، فيكون جوابها، فأحضر بعضهم و أخبره الخبر، فقال: اكتب اليها: عندي القوق البوق[1]، الأصلع المزبوق[2]، و الأقرع المفروق، المنتفخ العروق، يسدّ البثوق[3]، و يفتق الفتوق، و يرمّ[4]الخروق، و يقضي الحقوق، أسد بين جملين، بغل بين حملين، منارة بين صخرتين، رأسه رأس كلب، و أصله مترس[5] درب، إذا دخل حفر، و إذا خرج قشر، لو نطح الفيل كوّره، و لو دخل البحر كدّره، إذا رقّ الكلام، و تقاربت الأجسام، و التفت الساق، بالساق و لطخ باطنها[6]بالبصاق، و قرع البيض بالذكور[7]، و جعلت الرماح تمور، بطعن الفقاح[8]، و شقّ الأحراح[9]، صبرنا فلم نجزع، و سلّمنا طائعين فلم نخدع. قال: فقطعها.

مجلس بين ابنها و بين أبي الجاموس اليعقوبيّ

.

حدّثني عمي قال حدّثني أحمد بن الطيب قال حدّثني أحمد بن عليّ بن جعفر قال: حضرت مرّة مجلسا و فيه ابن دقاق و فيه النصراني المعروف بأبي الجاموس اليعقوبيّ البزّاز قرابة بلال قال: فعبث ابن دقاق بأبي الجاموس، فلما أكثر عليه/قال: اسمعوا مني. ثم حلف بالحنيفية أنه لا يكذب، و حدثنا قال: مضيت و أنا غلام مع أستاذي إلى باب حمدونة بنت الرشيد، و معنا برّ نعرضه للبيع، فخرجت إلينا دقاق أمّ هذا تقاولنا[10]في ثمن المتاع، و في يدها مروحة على أحد وجهيها منقوش: الحر إلى أيرين أحوج من الأير إلى حرين، و على الوجه الآخر: كما أن الرّحا إلى بغلين أحوج من البغل إلى رحوين، قال: فأسكته و اللّه سكوتا علمنا معه أنه لو خرس لكان الخرس أصون لعرضه مما جرى.

كان لها غلامان خلاسيان فرماها الناس بهما

قال أحمد: و في دقاق يقول عيسى بن زينب و كان لها غلامان خلاسيان[11]يروّحانها في الخيش، فتحدّث الناس أنها قالت لواحد منهما أن ينيكهما، فعجز فقالت له: نكني و انت حرّ، فقال لها نيكيني أنت و بيعيني في الأعراب، فقال فيها عيسى بن زينب: أحسن من غنّى لنا أو شدا # دقاق في خفض من العيش

لها غلامان ينيكانها # بعلّة الترويح في الخيش

[1]القوق: الفاحش الطول. و البوق: الذي ينفخ فيه و يزمر.

[2]المزبوق: المنتوف، و في ف «المربوق» و في سائر الأصول «المزنوق» تصحيف.

[3]البثوق: الشقوق.

[4]يرم: يصلح.

[5]المترس: خشبة توضع خلف الباب.

[6]في ب، جـ، س: «رأسه» .

[7]أخذه من قول مهلهل يرثى أخاه كليبا: فلولا الريح أسمع أهل حجر # صليل البيض تقرع بالذكور

و البيض في البيت: بيض الحديد الذي يلبس على الرأس. و الذكور: السيوف من حديد غير أنيث.

[8]الفقاح: جمع فقحة (بالفتح) ، و هي حلقة الدبر.

[9]الأحراح: جمع حرح (بكسر فسكون) و هو الفرج.

[10]تقاولنا: تفاوضنا.

[11]الخلاسيّ: الولد بين أبوين أبيض و أسود.

قال فيها إبراهيم بن المهدي شعرا

حدّثني جحظة قال حدّثني هبة اللّه بن إبراهيم بن المهدي قال: كانت دقاق جارية يحيى بن الربيع تواصل جماعة كانوا يميلون إليها و ترى كلّ واحد منهم أنها تهواه، و كانت أحسن أهل عصرها وجها، و أشأمهم على من رابطها[1]و تزوّجها، فقال فيها أبو إسحاق-يعني أباه:

صوت

عدمتك يا صديقة كلّ خلّق # أ كلّ الناس ويحك تعشقينا؟

فكيف إذا خلطت الغثّ منهم # بلحم سمينهم لا تبشمينا[2]

/فيه خفيف مل ينسب إلى إبراهيم بن المهدي و إلى ريّق و إلى شارية.

قال فيها أبو موسى الأعمى شعرا

أخبرني عميّ قال حدّثني أحمد بن أبي طاهر قال حدّثنا أبو هفّان قال: خرج يحيى بن الربيع مولى دقاق-و كانت قد ولدت منه ابنه أحمد بن يحيى- إلى بعض النواحي، و ترك جاريته دقاق في داره فعملت بعده الأوابد[3]، و كانت من أحسن الناس وجها و غناء، و أشأمه على/أزواجها و مواليها و ربطائها، فقال أبو موسى الأعمى فيه: قل ليحيى نعم صبرت على المو # ت و لم تخش سهم ريب المنون

كيف قل لي أطلقت ويحك يا يحـ # يى على الضّعف منك حمل القرون!

ويح يحيى ما مرّ باست دقاق # بعد ما غاب من سياط البطون

صوت من المائة المختارة

تكاشرني كرها كأنك ناصح # و عينك تبدي أنّ صدرك لي دوي[4]

لسانك لي حلو و عينك علقم # و شرّك مبسوط و خيرك ملتوي[5]

الشعر ليزيد بن الحكم الثقفيّ و الغناء لإبراهيم ثقيل أوّل مطلق في مجرى البنصر عن إسحاق، و فيه لجهم العطار خفيف ثقيل عن الهاشميّ:

[1]رابطها: لازمها.

[2]بشم، كفرح: اتخم و في ط، ب: «تسميننا» .

[3]الأوابد: جمع آبدة، و هي الداهية يبقى ذكرها على الأبد.

[4]كاشره: ضحك في وجهه و باسطه. دوى كفرح: مرض، يقال إنه لدوى الصدر.

[5]كذا في أكثر الأصول، و في ف: «منطوي» .

22-نسب يزيد بن الحكم و أخباره

نسبه و بعض أخبار آبائه

هو يزيد بن الحكم بن عثمان بن أبي العاص صاحب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، كذلك وجدت نسبه في نسخة ابن الأعرابيّ.

و ذكر غيره أنه يزيد بن الحكم بن أبي العاص، و أن عثمان عمّه، و هذا هو القول الصحيح. و أبو العاص بن بشر بن عبد دهمان بن عبد اللّه بن همّام بن أبان بن يسار بن مالك بن حطيط بن جشم بن قسيّ و هو ثقيف.

روى جدّه عثمان الحديث عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم

و عثمان جدّه أو عمّ أبيه أحد من أسلم من ثقيف يوم فتح الطائف هو و أبو بكرة، و شطّ عثمان بالبصرة منسوب إليه؛ كانت له هناك أرض أقطعها و ابتاعها و قد روى عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم الحديث، و روى عنه الحسن بن أبي الحسن و مطرّف بن عبد اللّه بن الشّخّير و غيرهما من التابعين.

أخبرني الحسن بن علي قال حدّثنا بشر بن موسى قال حدّثنا الحميديّ قال حدّثنا سفيان، سمعه من محمد بن إسحاق، و سمعه محمد بن سعيد بن أبي هند، و سمعه سعيد بن أبي هند من مطرّف بن عبد اللّه بن الشّخّير قال:

سمعت عثمان بن أبي العاص الثقفيّ يقول: قال لي رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: «أمّ قومك و اقدرهم بأضعفهم فإن منهم الضعيف و الكبير و ذا الحاجة» . قال الحميديّ و حدّثنا الفضيل بن عياض عن أشعب عن الحسن عن عثمان بن أبي العاص قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: «اتخذوا مؤذّنا و لا يأخذ على أذانه أجرا» .

مرّ به الفرزدق و هو ينشد شعرا فامتدحه

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ قال حدّثنا عمر بن شبة قال حدّثنا العلاء بن الفضل قال حدّثني أبي قال:

/مرّ الفرزدق بيزيد بن الحكم بن أبي العاص الثقفيّ و هو ينشد في المجلس[1]شعرا فقال: من هذا الذي ينشد شعرا كأنه من أشعارنا؟فقالوا: يزيد بن الحكم، فقال: نعم؛ أشهد باللّه أن عمّتي ولدته. و أم يزيد بكرة بنت الزّبرقان بن بدر، و أمها هنيدة بنت صعصعة بن ناجية. و كانت بكرة أوّل عربيّة ركبت البحر فأخرج بها إلى الحكم و هو يتوّج[2]، و كان الزبرقان يكنى أبا العباس، و كان له بنون منهم العباس و عيّاش.

[1]في ف: «في مسجد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم» .
[2]توّج: بلد بفارس.

خبره مع الحجاج و قد ولاه كورة فارس

أخبرني حبيب بن نصر المهلبيّ قال حدّثنا/عبد اللّه بن شبيب قال حدّثنا الحزامي قال: دعا الحجاج بن يوسف بيزيد بن الحكم الثقفيّ، فولاّه كورة فارس، و دفع إليه عهده بها، فلما دخل عليه ليودّعه قال له الحجّاج: أنشدني بعض شعرك، و إنّما أراد أن ينشده مديحا له، فأنشده قصيدة يفخر فيها و يقول: و أبي الذي سلب ابن كسرى راية # بيضاء تخفق كالعقاب الطائر

فلما سمع الحجّاج فخره نهض مغضبا، فخرج يزيد من غير أن يودّعه، فقال الحجّاج لحاجبه: ارتجع منه العهد، فإذا ردّه فقل له: أيهما خير لك: ما ورّثك أبوك أم هذا؟فردّ على الحاجب العهد و قال: قل له: ورثت جدّي مجده و فعاله # و ورثت جدّك أعنزا بالطائف

خرج عن الحجاج مغضبا و لحق بسليمان بن عبد الملك و مدحه

و خرج عنه مغضبا، فلحق بسليمان بن عبد الملك و مدحه بقصيدته التي أوّلها: /

أمسى بأسماء هذا القلب معمودا # إذا أقول صحا يعتاده عيدا[1]

يقول فيها:

سمّيت باسم امرئ أشبهت شيمته # عدلا و فضلا سليمان بن داودا[2]

أحمد به في الورى الماضين من ملك # و أنت أصبحت في الباقين محمودا

لا يبرأ الناس من أن يحمدوا ملكا # أولاهم في الأمور الحلم و الجودا[3]

فقال له سليمان: و كم كان أجرى لك لعمالة فارس؟قال عشرين ألفا. قال: فهي لك عليّ ما دمت حيا. و في أوّل هذه القصيدة غناء نسبته:

صوت

أمسى بأسماء هذا القلب معمودا # إذا أقول صحا يعتاده عيدا

كأنّ أحور من غزلان ذي بقر # أهدى لها شبه العينين و الجيدا[4]

أجري على موعد منها فتخلفني # فلا أملّ و لا نومني المواعيدا

كأنني يوم أمسي لا تكلّمني # ذو بغية يبتغي ما ليس موجودا

[1]معمود: هذه العشق.

[2]رواية: «لسان العرب» «عود» :

سميت باسم نبي أنت تشبهه # حلما و علما سليمان بن داودا

[3]رواية «اللسان» : «لا يعذل الناس في أن يشكروا ملكا» .

[4]ذو بقر: موضع، و الحور: شدّة سواد المقلة في شدّة بياضها، و في «اللسان» : «سنة العينين و الجيدا» -و السنة: الصورة-و قد عقب على البيت فقال: «و كان أبو علي يرويه: «شبه العينين و الجيدا» -كما في رواية «الأغاني» -أراد و شبه الجيد فحذف المضاف و أقام المضاف إليه مقامه. و قد قيل: إن أبا عليّ صحفه» .

و من الناس من ينسب هذه الأبيات إلى عمر بن أبي ربيعة و ذلك خطأ.

/عروضه من البسيط، و الغناء للغريض، ثقيل أوّل بالبنصر في مجراها عن إسحاق. و ذكر عمرو بن بانة أنه لمعبد ثقيل أوّل بالوسطى.

حديثه مع الحجاج و قد سمع شعره في رثاء ابنه عنبس

أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدّثنا الخليل بن أسد قال حدّثني العمريّ عن الهيثم بن عدي قال أخبرنا ابن عياش عن أبيه قال: سمعت الحجّاج-و استوى جالسا-ثم قال: صدق و اللّه زهير بن أبي سلمى حيث يقول: و ما العفو إلاّ لامرئ ذي حفيظة # متى يعف عن ذنب امرئ السّوء يلجج

فقال له يزيد بن الحكم: أصلح اللّه الأمير، إني قد رثيت ابني عنبسا ببيت، إنه لشبيه بهذا. قال: و ما هو؟قال قلت: و يأمن ذو حلم العشيرة جهله # عليه، و يخشى جهله جهلاؤها

قال: فما منعك أن تقول مثل هذا لمحمد ابني ترثيه به؟فقال: إن ابني و اللّه كان أحبّ إليّ من ابنك.

و هذه الأبيات من قصيدة أخبرني بها عمّي عن الكرانيّ عن الهيثم بن عديّ. قال: /كان ليزيد بن الحكم ابن يقال له عنبس، فمات فجزع عليه جزعا شديدا و قال يرثيه: جزى اللّه عني عنبسا كلّ صالح # إذا كانت الأولاد سيئا[1]جزاؤها

هو ابني و أمسى أجره لي و عزّني # على نفسه ربّ إليه ولاؤها

جهول إذا جهل العشيرة يبتغى # حليم و يرضى حلمه حلماؤها

/و بعد هذا البيت المذكور في الخبر الأول.

فضله عبد الملك بن مروان على شاعر ثقيف في الجاهلية

أخبرني عمي قال حدّثنا الكراني قال حدّثنا العمريّ عن لقيط قال قال عبد الملك بن مروان: كان شاعر ثقيف في الجاهليّة خيرا من شاعرهم في الإسلام فقيل له: من يعني أمير المؤمنين؟فقال لهم: أمّا شاعرهم في الإسلام فيزيد بن الحكم حيث يقول: فما منك الشباب و لست منه # إذا سألتك لحيتك الخضابا

عقائل من عقائل أهل نجد # و مكّة لم يعقّلن الرّكابا

و لم يطردن أبقع يوم ظعن[2] # و لا كلبا طردن و لا غرابا

[1]كذا في ف، جـ، و في باقي الأصول: «شيئا» تحريف.

[2]كذا في ف، و في م، ط: «كلب» ، و في ب. جـ، : «نجد» . و الغراب الأبقع: ما كان فيه سواد و بياض.

و قال شاعرهم في الجاهليّة:

و الشيب إن يظهر فإنّ وراءه # عمرا يكون خلاله متنفّس

لم ينتقص منيّ المشيب قلامة # و لما بقي منّي ألبّ و أكيس[1]

شعره ليزيد بن المهلب حين خلع يزيد بن عبد الملك

أخبرني عميّ قال حدّثنا الكرانيّ قال حدّثنا العمريّ عن لقيط قال قال يزيد بن الحكم الثقفي ليزيد بن المهلب حين خلع يزيد بن عبد الملك: أبا خالد قد هجت حربا مريرة # و قد شمرت حرب عوان فشمّر

فقال يزيد بن المهلب: باللّه أستعين، ثم أنشده، فلمّا بلغ قوله: فإنّ بني مروان قد زال ملكهم # فإن كنت لم تشعر بذلك فاشعر

فقال يزيد بن المهلب: ما شعرت بذلك، ثم أنشده فلما بلغ قوله: فمت ما جدا أو عش كريما فإن تمت # و سيفك مشهور بكفك تعذر

فقال: هذا ما لا بدّ منه.

/قال العمري: و حدّثني الهيثم بن عدي عن ابن عيّاش أن يزيد بن المهلّب إنما كتب إليه يزيد بن الحكم بهذه الأبيات، فوقّع إليه تحت البيت الأوّل: أستعين باللّه. و تحت البيت الثاني: ما شعرت. و تحت البيت الثالث: أمّا هذه فنعم.

مدح يزيد بن المهلب و هو في سجن الحجاج فأعطاه نجما حل عليه

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدّثني الغلاّبي قال حدّثني ابن عائشة قال: دخل يزيد بن الحكم على يزيد ابن المهلّب في سجن الحجّاج و هو يعذّب، و قد حلّ عليه نجم كان قد نجّم[2]عليه، و كانت نجومه في كلّ أسبوع ستّة عشر ألف درهم فقال له: أصبح في قيدك السماحة و الجو # د و فضل الصّلاح و الحسب

لا بطر إن تتابعت نعم # و صابر في البلاء محتسب

بززت سبق الجياد في مهل # و قصّرت دون سعيك العرب

قال: فالتفت يزيد بن المهلب إلى مولى له، و قال: أعطه نجم هذا الأسبوع، و نصبر على/العذاب إلى السبت الآخر.

و قد رويت هذه الأبيات و القصّة لحمزة بن بيض مع يزيد.

[1]ألب و أكيس: أكثر عقلا و حزما.

[2]تنجيم الدين: أن يقدر دفعه في أوقات معلومة متتابعة مشاهرة أو مسناة، و أصله أن العرب كانت تجعل مطالع منازل القمر مواقيت حلول دينها.

روى ابنه العباس بعض شعره لجرير فأكرمه

أخبرني عمي قال حدّثنا عبد اللّه بن أبي سعد قال: حدّثني هارون بن مسلم قال حدّثني عثمان بن حفص قال حدّثني عبد الواحد عريف ثقيف بالبصرة: أن العباس بن يزيد بن الحكم الثقفيّ هرب من يوسف بن عمر إلى اليمامة، قال: فجلست في مسجدها و غشيني قوم من أهلها، قال: فو اللّه إني لكذلك إذا إنا بشيخ قد دخل يترجّح في مشيته، فلما رآني أقبل إليّ، فقال القوم: هذا جرير، /فأتاني حتى جلس إلى جنبي، ثم قال لي: السّلام عليك، ممّن أنت؟قلت: [رجل من ثقيف.

قال: أعرضت الأديم، ثمّ ممن؟قلت[1]:]رجل من بني مالك، فقال: لا إله إلا اللّه!أمثلك يعرف بأهل بيته! فقلت: أنا رجل من ولد أبي العاصي، قال: ابن بشر؟قلت: نعم. قال: أيّهم أبوك؟قلت: يزيد بن الحكم. قال: فمن الذي يقول:

فني الشّباب و كلّ شيء فان # و علا لداتي شيبهم و علاني

قلت: أبي، قال: فمن الذي يقول:

ألا لا مرحبا بفراق ليلى # و لا بالشيب إذ طرد[2]الشبابا

شباب بان محمودا و شيب # ذميم لم نجد لهما اصطحابا

فما منك الشباب و لست منه # إذا سألتك لحيتك الخضابا

قلت: أبي، قال: فمن الذي يقول:

تعالوا فعدّوا يعلم الناس أيّنا # لصاحبه في أوّل الدهر تابع

تزيّد يربوع بكم في عدادها # كما زيد في عرض الأديم الأكارع[3]

قال: قلت: غفر اللّه لك، كان أبي أصون لنفسه و عرضه من أن يدخل بينك و بين ابن عمك، فقال: رحم اللّه أباك، فقد مضى لسبيله، ثم انصرف، فنزّلني بكبشين، فقال لي أهل اليمامة، ما نزّل أحدا قبلك قط.

شعره في جارية مغنية كان يهواها و قد ارتحلت عنه

أخبرني محمد بن مزيد بن أبي الأزهر قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه عن إبراهيم الموصلي عن يزيد حوراء المغنّي قال: /كان يزيد بن الحكم الثقفي يهوى جارية مغنّية، و كانت غير مطاوعة له، فكان يهيم بها، ثم قدم رجل من أهل الكوفة فاشتراها، فمرّت بيزيد بن الحكم مع غلمة لمولاها و

هي راحلة، فلما علم بذلك رفع صوته فقال: يا أيها النازح الشّسوع # ودائع القلب لا تضيع[4]

[1]أعرض الشيء و عرّضه: جعله عريضا أي وسعه. و ما بين القوسين وارد في ف. ساقط في غيرها.

[2]كذا في ف، و جـ. و في باقي الأصول: «طرق» .

[3]الأكارع: جمع كراع، و هو من البقر و الغنم بمنزلة الوظيف من الفرس و هو مستدق الساق.

[4]الشسوع: الشاسع البعيد.

أستودع اللّه من إليه # قلبي على نأيه نزوع[1]

إذا تذكرته استهلت # شوقا إلى وجهه الدموع

كتاب الجارية إليه

و مضت الجارية و غاب عنه خبرها مدّة، فبينا هو جالس ذات يوم إذ وقف عليه كهل فقال له: أ أنت يزيد بن الحكم؟قال: نعم، فدفع إليه كتابا مختوما، ففضّه فإذا كتابها إليه و فيه: لئن كوى قلبك الشّسوع # فالقلب منّي به صدوع

و بي و ربّ السماء فاعلم # إليك يا سيدي نزوع

/أعزز علينا بما تلاقي # فينا و إن شقّنا الولوع

فالنفس حرّى عليك و لهى # و العين عبرى لها دموع

فموتنا في يد التنائي # و عيشنا القرب و الرجوع

و حيثما كنت يا منايا # فالقلب منّي به خشوع

ثم عليك السلام منّي # ما كان من شمسها طلوع

قال: فبكى و اللّه حتى رحمه من حضر، و قال لنا الكهل: ما قصته؟ فأخبرناه بما بينهما، فجعل يستغفر اللّه من حمله الكتاب إليه، و أحسب أن هذا الخبر مصنوع؛ و لكن هكذا أخبرنا به ابن أبي الأزهر.

شعر نسب إليه و إلى طرفة بن العبد

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعيّ قال حدّثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال أنشدني أبو الزعراء-رجل من بني قيس بن ثعلبة-لطرفة بن العبد: تكاشرني كرها كأنك ناصح # و عينك تبدي أن صدرك لي جوي

قال: فعجبت من ذلك و أنشدته أبا عمرو بن العلاء و قلت له: أني كنت أرويه ليزيد بن الحكم الثقفيّ فأنشدنيه أبو الزعراء لطرفة بن العبد، فقال لي أبو عمرو: إنّ أبا الزعراء في سنّ يزيد بن الحكم، و يزيد مولّد يجيد الشعر، و قد يجوز أن يكون أبو الزعراء صادقا.

قال مؤلف هذا الكتاب: ما أظن أبا الزعراء صدق فيما حكاه، لأنّ العلماء من رواة الشعر رووها ليزيد بن الحكم، و هذا أعرابي لا يحصل ما يقوله، و لو كان هذا الشعر مشكوكا فيه أنه ليزيد بن الحكم-و ليس كذلك- لكان معلوما أنه ليس لطرفة، و لا موجودا في شعره على سائر الروايات، و لا هو أيضا مشبها لمذهب طرفة و نمطه، و هو بيزيد أشبه، و له في معناه

عدّة قصائد يعاتب فيها أخاه عبد ربّه بن الحكم و ابن عمه عبد الرحمن بن عثمان بن أبي العاص. و من قال إنه ليزيد بن الحكم بن عثمان قال إنّ عمه عبد الرحمن هو الذي عاتبه، و فيه يقول: و مولى كذئب السّوء لو يستطيعني # أصاب دمي يوما بغير قتيل

[1]النزوع: المشتاق.

و أعرض عما ساءه و كأنما # يقاد إلى ما ساءني بدليل

مجاملة منّي و إكرام غيره # بلا حسن منه و لا بجميل

و لو شئت لو لا الحلم جدّعت أنفه # بإيعاب جدع بادىء و عليل[1]

حفاظا على أحلام قوم رزئتهم # رزان يزينون الندىّ كهول

/و قال في أخيه عبد ربّه:

أخي يسرّ الشّحناء يضمرها # حتى ورى جوفه من غمره الداء[2]

حرّان ذو غصّة جرّعت غصّته # و قد تعرّض دون الغصة الماء

حتى إذا ما أساغ الريق أنزلني # منه كما ينزل الأعداء أعداء

أسعى فيكفر سعي ما سعيت له # إني كذاك من الإخوان لقّاء

و كم يد و يد لي عنده و يد # يعدّهن تراب و هي آلاء

فأمّا تمام القصيدة التي نسبت إلى طرفة فأنا أذكر منها مختارها ليعلم أنّ مرذول/كلام طرفة فوقه: تصافح من لاقيت لي ذا عداوة # صفاحا و عنّي بين عينيك منزوي[3]

أراك إذا لم أهو أمرا هويته # و لست لما أهوى من الأمر بالهوي

أراك اجتويت الخير مني و أجتوي # أذاك، فكلّ يجتوي قرب مجتوي[4]

فليت كفافا كان خيرك كلّه # و شرّك عني ما ارتوى الماء مرتوي[5]

عدوّك يخشى صولتي إن لقيته # و أنت عدوّي، ليس ذاك بمستوي

و كم موطن لولاي صحت كما هوى # بأجرامه من قلّة النّيق منهوي[6]

/إذا ما ابتنى المجد ابن عمك لم تعن # و قلت ألا يا ليت بنيانه خوي[7]

كأنك إن نال ابن عمّك مغنما # شج أو عميد أو أخو غلّة لوي[8]

و ما برحت نفس حسود حشيتها # تذيبك حتى قيل هل أنت مكتوي[9]

[1]جدعت: قطعت. و أوعبه إيعابا: استوعبه.

[2]يقال: ورى القيح جوفه: أفسده. الغمر: الحقد و الغل.

[3]بين، مرفوع بالابتداء، و منزوي خبره (و انظر «الخزانة» 1: 497) .

[4]اجتواه: كرهه.

[5]الكفاف: الذي لا يفضل عن الشيء و يكون بقدر الحاجة إليه، و هو خبر مقدّم لكان و اسم ليت محذوف أو ضمير الشأن.

[6]طاح يطيح و يطوح: هلك. هوي و انهوى: سقط. أجرام: جمع جرم و هو الجسم. القلة: أعلى الجبل. النيق: أرفع موضع في الجبل.

[7]خوى المنزل: خلا من أهله.

[8]شج: حزين. العميد: المريض لا يستطيع الجلوس من مرضه حتى يعمد من جوانبه بالوسائد (أي يقام) . لوى: أصابه اللوي؛ و هو وجع في الجوف، و الغلة: حرارة الجوف.

[9]يقال حشي الرجل بنفسه و حشيها، (بالبناء للمجهول) من حشا الوسادة إذا ملأها.

جمعت و فحشا غيبة و نميمة # ثلاث خصال لست عنهن نرعوي

و يدحو بك الداحي إلى كلّ سوأة # فيا شرّ من يدحو إلى شر مدحوي[1]

بدا منك غشّ طالما قد كتمته # كما كتمت داء ابنها أمّ مدّوي[2]

و هذا شعر إذا تأمّله من له في العلم أدنى سهم عرف أنّه لا يدخل في مذهب طرفة و لا يقاربه.

صوت من المائة المختارة

أبى القلب إلا أمّ عوف و حبّها # عجوزا، و من يعشق عجوزا يفنّد

كثوب يمان قد تقادم عهده # و رقعته ما شئت في العين و اليد

الشعر لأبي الأسود الدّؤلى و الغناء لعلّوية، ثقيل أوّل بالبنصر عن عمرو بن بانة.

[1]في جميع الأصول:

و يدعو بك الداعي إلى كل سوأة # فيا شر من يدعو إلى شر من دعى

و التصويب عن «الخزانة» (ج 1 ص 499) .

[2]أدوى: أكل الدواية (بالضم و بالكسر) ، و هي جليدة رقيقة تعلو اللبن و المرق، و ذلك أن خاطبة من الأعراب خطبت على ابنها جارية فجاءت أمها إلى أم الغلام لتنظر إليه، فدخل الغلام فقال: أ أدوي يا أمي؟ فقالت: اللجام معلق بعمود البيت، أرادت بذلك كتمان زلة الابن و سوء عادته.

23-أخبار أبي الأسود الدؤلي و نسبه

نسبه

اسمه ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يعمر بم حلس بن نفاثة بن عديّ بن الدّئل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار، و هم إخوة قريش، لأن قريشا مختلف في الموضع الذي افترقت[فيه[1]]مع أبيها، فخصّت بهذا الاسم دونهم، و أبعد من قال في ذلك مدّى من زعم أن النضر بن كنانة منتهى نسب قريش، فأمّا النسّابون منهم فيقولون إن من لم يلده فهر بن مالك بن النضر فليس قرشيّا.

كان من وجوه التابعين و فقهائهم و محدّثيهم

و كان أبو الأسود الدؤلي من وجوه التابعين و فقهائهم، و محدّثيهم. و قد روى عن عمر بن الخطاب و عليّ بن أبي طالب رضي اللّه عنهما[2]، فأكثر و روى عن ابن عباس و غيره، و استعمله عمر بن الخطاب و عثمان بن عفان و عليّ بن أبي طالب رضي اللّه عنهم، و كان من وجوه شيعة عليّ. و ذكر أبو عبيدة أنه أدرك أول الإسلام و شهد بدرا مع المسلمين[3]. و ما سمعت بذلك عن غيره.

و أخبرني عمي عن ابن أبي سعد عن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الصمد السّلميّ عن أبي عبيدة مثله.

ولاه عليّ البصرة

و استعمله عليّ رضى اللّه عنه على البصرة بعد ابن عباس، و هو كان الأصل في/بناء النحو و عقد أصوله.

كان أول من وضع النحو و رسم أصوله

أخبرنا أبو جعفر بن رستم الطّبري النحويّ بذلك عن أبي عثمان المازنيّ عن أبي عمر الجرميّ عن أبي الحسن الأخفش عن سيبويه عن الخليل بن أحمد/عن عيسى بن عمر عن عبد اللّه بن أبي إسحاق الحضرميّ عن عنبسة الفيل و ميمون الأقرن عن يحيى بن يعمر الليثي.

أنّ أبا الأسود الدؤلي دخل إلى ابنته بالبصرة فقالت له يا أبت ما أشدّ الحرّ! (رفعت أشدّ) فظنّها تسأله و تستفهم منه: أيّ زمان الحرّ أشدّ؟فقال لها: شهر ناجر، [يريد شهر صفر. الجاهلية كانت تسمى شهور السنة بهذه الأسماء[4]]. فقالت: يا أبت إنما أخبرتك و لم أسألك. فأتى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: يا [1]زيادة من ف.

[2]الدعاء في ف: «صلوات اللّه عليه و آله» .
[3]في ف: «مع المشركين» .
[4]هذه الزيادة عن ف. ـ

أمير المؤمنين، ذهبت لغة العرب لمّا خالطت العجم، و أوشك إن تطاول عليها زمان أن تضمحلّ، فقال له: و ما ذلك؟فأخبره خبر ابنته، فأمره فاشترى صحفا بدرهم، و أملّ عليه: الكلام كله لا يخرج عن اسم و فعل و حرف جاء لمعنى. (و هذا القول أول كتاب سيبويه) ، ثم رسم أصول النحو كلّها، فنقلها النحويّون و فرّعوها. قال أبو الفرج الأصبهانيّ: هذا حفظته عن أبي جعفر و أنا حديث السنّ، فكتبته من حفظي، و اللفظ يزيد و ينقص و هذا معناه.

أمره زياد أن ينقط المصاحف فنقطها

أخبرني عيسى بن الحسين قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه عن المدائني قال:

أمر زياد أبا الأسود الدؤلي أن ينقط المصاحف، فنقطها و رسم من النحو رسوما، ثم جاء بعده ميمون الأقرن فزاد عليه في حدود العربية، ثم زاد فيها بعده عنبسة بن معدان المهريّ، ثم جاء عبد اللّه بن أبي إسحاق الحضرميّ و أبو عمرو بن العلاء فزادا فيه، ثم جاء الخليل بن أحمد الأزديّ و كان صليبة فلحب الطريق[1]. و نجم علي بن حمزة الكسائي مولى بني كاهل من أسد فرسم للكوفيّين رسوما هم الآن يعلمون عليها.

أخذ النحو عن عليّ بن أبي طالب

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش قال حدّثنا محمد بن يزيد النحويّ قال حدّثنا التّوّزيّ و المهريّ قالا حدّثنا كيسان بن المعرّف الهجيميّ أبو سليمان عن أبي سفيان بن العلاء عن جعفر بن أبي حرب بن أبي الأسود الدؤليّ عن أبيه قال:

قيل لأبي الأسود: من أين لك هذا العلم؟-يعنون به النحو-فقال: أخذت حدوده عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

خبره مع زياد في سبب وضع النحو

أخبرني أحمد بن العباس العسكريّ قال حدّثني عبيد اللّه بن محمد عن عبد اللّه بن شاكر العنبريّ عن يحيى بن آدم عن أبي بكر بن عيّاش عن عاصم بن أبي النجود قال:

أوّل من وضع العربيّة أبو الأسود الدؤليّ، جاء إلى زياد بالبصرة فقال له: أصلح اللّه الأمير، إني أرى العرب قد خالطت هذه الأعاجم، و تغيّرت ألسنتهم، أ فتأذن لي أن أضع لهم علما يقيمون به كلامهم؟قال: لا. قال: ثم

جاء زيادا رجل فقال: مات أبانا و خلّف بنون، فقال زياد: مات أبانا و خلّف بنون!ردّوا إليّ أبا الأسود الدؤليّ، فردّ إليه، فقال: ضع للناس ما نهيتك عنه. فوضع لهم النحو. و قد روى هذا الحديث عن أبي بكر بن عياش يزيد بن مهران، فذكر أنّ هذه القصّة كانت بين أبي الأسود و بين عبيد اللّه بن زياد.

أول باب وضعه في النحو باب التعجب

أخبرني أحمد بن العبّاس قال حدّثنا العنزيّ عن أبي عثمان المازنيّ عن الأخفش عن الخيل بن أحمد عن عيسى ابن عمر عن عبد اللّه بن أبي إسحاق عن أبي حرب بن أبي الأسود قال:

[1]صليبة: في «أساس البلاغة» «عربي صليب: خالص النسب. و امرأة صليبة: كريمة النسب عريقة» و المعنى: و كان ذا نسبة صليبة.

لحب الطريق: بينه.

أوّل باب وضعه أبي من النحو باب التعجب.

كان معدودا في طبقات من الناس و هو في كلها مقدم

و قال/الجاحظ: أبو الأسود الدؤليّ معدود في طبقات من الناس، و هو في كلّها مقدّم، مأثور عنه الفضل في جميعها؛ كان معدودا في التابعين و الفقهاء/و الشعراء و المحدّثين و الأشراف و الفرسان و الأمراء و الدّهاة و النحويّين و الحاضري الجواب و الشيعة و البخلاء و الصّلع الأشراف و البخر الأشراف.

حديثه عن عمر بن الخطاب

فما رواه من الحديث عن عمر مسندا عن النبيّ صلّى اللّه عليه و سلّم، حدّثنا حامد بن محمد بن شعيب البلخيّ قال حدّثنا أبو خيثمة زهير بن حرب قال حدّثنا يونس بن محمد قال حدّثنا داود بن أبي الفرات عن عبد اللّه بن أبي بريدة عن أبي الأسود الدؤلي قال:

أتيت المدينة فوافقتها و قد وقع فيها مرض فهم يموتون موتا ذريعا، فجلست إلى عمر بن الخطاب رضي اللّه تعالى عنه، فمرّت به جنازة فأثني على صاحبها خير، فقال عمر رضي اللّه عنه: وجبت، ثم مرّ بأخرى فأثني على صاحبها بشرّ، فقال عمر: وجبت، فقال أبو الأسود: ما وجبت يا أمير المؤمنين؟فقال: قلت كما قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: «أيّما مسلم شهد له أربعة بخير أدخله اللّه الجنة» فقلنا: و ثلاثة؟قال: «و ثلاثة» ، فقلنا: و اثنان؟قال:

«و اثنان» ، ثم لم نسأله عن الواحد.

حدّثني حمّاد بن سعيد قال حدّثنا أبو خيثمة قال حدّثنا معاذ بن هشام قال حدّثني أبي عن قتادة عن أبي الأسود الدؤليّ قال:

خطب عمر بن الخطاب رضي اللّه تعالى عنه الناس يوم الجمعة فقال: إنّ نبيّ اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قال: «لا تزال طائفة من أمّتي على الحقّ منصورة حتى يأتي أمر اللّه جلّ و عزّ» .

حديثه عن علي بن أبي طالب

و مما رواه عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام أخبرنا محمد بن عبد اللّه بن سليمان الحضرميّ قال حدّثنا هنّاد ابن السّريّ قال حدّثنا عبده بن سليمان عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أبي حرب بن أبي الأسود

الدؤليّ عن ابيه أبي الأسود الدؤليّ عن عليّ كرم اللّه وجهه أنه قال في بول الجارية: يغسل، و في بول الغلام: ينضح ما لم يأكلا الطعام.

تبع ابن عباس حين خرج من البصرة إلى المدينة ليردّه فأبى

أخبرني محمّد بن العبّاس اليزيديّ قال حدّثنا البغويّ قال حدّثنا عليّ بن الجعد قال حدّثنا معلّى بن هلال عن الشّعبيّ و أخبرني أحمد بن عبيد اللّه بن عمار قال حدّثنا عمر بن شبّة قال حدّثنا المدائنيّ جميعا قالوا:

لما خرج ابن عباس رضي اللّه عنهما إلى المدينة من البصرة تبعه أبو الأسود في قومه ليردّه، فاعتصم عبد اللّه بأخواله من بني هلال فمنعوه، و كادت تكون بينهم حرب، فقال لهم بنو هلال: ننشدكم اللّه ألاّ تسفكوا بيننا دماء تبقى معها العداوة إلى آخر الأبد، و أمير المؤمنين أولى بابن عمه، فلا تدخلوا أنفسكم بينهما، فرجعت كنانة عنه، و كتب أبو الأسود إلى عليّ عليه السلام فأخبره بما جرى، فولاّه البصرة.

كان كاتبا لابن عباس على البصرة

أخبرني حبيب بن نصر المهلّبي و وكيع و عمي قالوا جميعا حدّثنا عبد اللّه بن أبي سعد قال حدّثني محمد بن عمران الضّبّيّ قال حدّثني خالد بن عبد اللّه قال حدّثني أبو عبيدة معمر بن المثنّى قال: كان أبو الأسود الدؤلي كاتبا لابن عباس على البصرة، و هو الذي يقول: و إذا طلبت من الحوائج حاجة # فادع الإله و أحسن الأعمالا

فليعطينّك ما أراد بقدرة # فهو اللطيف لما أراد فعالا

/إن العباد و شأنهم و أمورهم # بيد الإله يقلّب الأحوالا

فدع العباد و لا تكن بطلابهم # لهجا تضعضع[1]للعباد سؤالا

كان يكثر الخروج و الركوب في كبره و تعليله ذلك

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعيّ قال حدّثنا الرّياشيّ عن محمد بن سلام قال: كان أبو الأسود الدؤلي قد أسنّ و كبر، و كان مع ذلك يركب إلى المسجد و السّوق و يزور أصدقاءه، فقال له رجل: يا أبا الأسود، أراك تكثر الركوب و قد ضعفت عن الحركة و كبرت، و لو لزمت منزلك كان أودع لك. فقال له أبو الأسود: صدقت/و لكنّ الركوب يشدّ أعضائي، و أسمع من أخبار الناس ما لا أسمعه في بيتي، و أستنشى الريح، و ألقى إخواني، و لو جلست في بيتي لاغتمّ بي أهلي، و أنس بي الصبيّ، و اجترأ عليّ الخادم، و كلّمني من أهلي من يهاب كلامي، لإلفهم إيّاي، و جلوسهم عندي؛ حتى لعلّ العنز و أن تبول عليّ فلا يقول لها أحد: هس[2].

سأله بنو الديل المعاونة في دية رجل فأبى و علل امتناعه

أخبرني محمد بن القاسم الأنباريّ قال حدّثني أبي قال حدّثنا أبو عكرمة قال: كان بين بني الدليل و بين بني ليث منازعة، فقتلت بنو الديل منهم رجلا، ثم اصطلحوا بعد ذلك على أن يؤدّوا ديته، فاجتمعوا إلى أبي الأسود يسألونه المعاونة على أدائها، و ألحّ عليه غلام منهم ذو بيان و عارضة، فقال له: يا أبا الأسود، أنت شيخ العشيرة و سيّدهم، و ما يمنعك من معاونتهم قلة ذات يد و لا سؤدد و لا جود، فلما أكثر أقبل عليه أبو الأسود، ثم قال له: قد أكثرت يا ابن أخي فاسمع مني: إن الرجل و اللّه ما يعطي ماله إلا لإحدى خلال: إما رجل أعطى ماله رجاء مكافأة ممن يعطيه، أو رجل خاف على نفسه فوقاها بماله، أو رجل أراد وجه اللّه و ما عنده في الدار الآخرة، أو رجل أحمق خدع عن ماله، و و اللّه ما أنتم إحدى هذه الطبقات. و لا جئتم في شيء من هذا، و لا عمّك الرجل العاجز فينخدع

لهؤلاء، و لما أفدتك إياه في عقلك خير لك من مال أبي الأسود لو وصل إلى بني الديل، قوموا إذا شئتم. فقاموا يبادرون الباب.

[1]تتضعضع: تخضع و تذل، و حذفت التاء الأولى.

[2]هس: زجر للغنم.

استهزأ به رجل فردّ عليه فأفحمه و قال في ذلك شعرا

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدّثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال: كان طريق أبي الأسود الدؤليّ إلى المسجد و السوق في بني تيم اللّه بن ثعلبة و كان فيهم رجل متفحش يكثر الاستهزاء بمن يمرّ به، فمرّ به أبو الأسود الدؤليّ يوما/فقال لقومه: كأنّ وجه أبي الأسود وجه عجوز راحت إلى أهلها بطلاق، فضحك القوم، و أعرض عنهم أبو الأسود. ثم مرّ به مرّة أخرى، فقال لهم: كأنّ غضون قفا أبي الأسود غضون الفقاح[1]. فأقبل عليه أبو الأسود فقال له: هل تعرف فقحة أمّك فيهنّ؟فأفحمه، و ضحك القوم منه، و قاموا إلى أبي الأسود، فاعتذروا إليه مما كان، و لم يعاوده الرجل بعد ذلك، و قال فيه أبو الأسود بعد ذلك حين رجع إلى أهله: و أهوج ملجاج تصاممت قبله # أن اسمعه و ما بسمعي من باس

و لو شئت قد أعرضت حتى أصيبه # على أنفه حدباء تعضل بالاسي[2]

فإن لساني ليس أهون وقعة # و أصغر آثارا من النحت بالفاس

و ذي إحنة لم يبدها غير أنه # كذي الخبل تأبى نفسه غير وسواس[3]

صفحت له صفحا جميلا كصفحه # و عيني-و ما يدري-عليه و أحراسي[4]

/و عندي له إن فار فوّار صدره # فما جبليّ لا يعاوده الحاسي

و خبّ لحوم الناس أكثر زاده # كثير الخنا صعب المحالة همّاس[5]

تركت له لحمي و أبقيت لحمه # لمن نابه من حاضر الجنّ و الناس

فكّر قليلا ثم صدّ كأنما # يعضّ بصمّ من صفا جبل راسي[6]

خبره مع أعرابي جاء يسأله

أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدّثنا أحمد بن الحارث الخراز قال حدّثنا المدائنيّ قال: خرج أبو الأسود الدؤلي و معه جماعة أصحاب له إلى الصيد، فجاءه أعرابيّ فقال له: السلام عليك. فقال له أبو الأسود: كلمة مقولة. قال: أدخل؟قال: وراؤك أوسع لك. قال: إن الرّمضاء قد أحرقت رجلي، قال: بل عليها أو ائت الجبل يفىء عليك. قال: هل عندك شيء تطعمنيه؟قال: نأكل و نطعم العيال، فإن فضل شيء فأنت [1]الفقاح: جمع فقحة و هي حلقة الدبر.

[2]حدباء: صعبة شديدة، الآسي: المداوي. أعضل به الأمر: ضاقت عليه الحيل فيه.

[3]الإحنة: الضغينة و العداوة.

[4]الفحا: تواب القدور كالفلفل و الكمون و نحوهما.

[5]الخب: الخدّاع.

[6]صم: جمع أصم و هو الحجر الصلب المصمت. و في الأصول «من صدى» و هو تحريف.

أحقّ به من الكلب، فقال الأعرابي: ما رأيت قطّ ألأم منك. قال أبو الأسود: بلى قد رأيت؛ و لكنك قد أنسيت.

خبره مع ابن أبي الحمامة

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعيّ قال حدّثنا عيسى بن إسماعيل عن المدائنيّ بهذا الخبر فقال فيه: كان أبو الأسود جالسا في دهليزه و بين يديه رطب، فجاز به رجل من الأعراب يقال له ابن أبي الحمامة، فسلّم ثم ذكر باقي الخبر، مثل الذي تقدّمه، و زاد عليه فقال: أنا ابن أبي الحمامة. قال: كن ابن أبي طاوسة[1]، و انصرف. قال: أسألك باللّه إلا أطعمتني مما تأكل، قال: فألقى إليه أبو الأسود ثلاث رطبات، فوقعت إحداهنّ في التراب، فأخذها يمسحها بثوبه، فقال له أبو الأسود: دعها فإن الذي تمسحها منه أنظف من الذي تمسحها به، فقال: إنما كرهت أن أدعها للشيطان، فقال له: لا و اللّه و لجبريل و ميكائيل تدعها.

خطب امرأة من عبد القيس فمنعها أهلها و زوجوها ابن عمها فقال أبو الأسود شعرا في ذلك

أخبرني محمد بن عمران الضبيّ الصّيرفيّ قال حدّثنا الحسن بن عليل قال حدّثنا محمد بن معاوية الأسديّ قال ذكر الهيثم بن عديّ عن ابن عياش قال: /خطب أبو الأسود الدؤلي امرأة من عبد القيس يقال لها أسماء بنت زياد بن غنيم، فأسرّ أمرها إلى صديق له من الأزد يقال له الهيثم بن زياد، فحدّث به ابن عم لها كان يخطبها-و كان لها مال عند أهلها-فمشى ابن عمها الخاطب لها إلى أهلها الذين مالها عندهم، فأخبرهم خبر أبي الأسود، و سألهم أن يمنعوها من نكاحه، و من مالها الذي في أيديهم، ففعلوا ذلك، و ضارّوها حتى تزوّجت بابن عمها، فقال أبو الأسود الدؤلي في ذلك: لعمري لقد أفشيت يوما فخانني # إلى بعض من لم أخش سرّا ممنّعا

فمزّقه مزق العمى و هو غافل # و نادى بما أخفيت منه فأسمعا

فقلت و لم أفحش لعّا لك عاثرا # و قد يعثر الساعي إذا كان مسرعا[2]

و لست بجازيك الملامة إنني # أرى العفو أدنى للرشاد و أوسعا

و لكن تعلّم أنه عهد بيننا # فبن غير مذموم و لكن مودّعا[3]

حديثا أضعناه كلانا فلا أرى # و أنت نجيّا آخر الدهر أجمعا[4]

و كنت إذا ضيعت سرك لم تجد # سواك له إلا أشتّ و أضيعا

قال: و قال فيه:

[1]كذا في أكثر الأصول، و في ف: «كن ابن أي طائر شئت» .

[2]لعا لك: كلمة يدعى بها للعاثر أن ينتعش.

[3]البين: الفراق.

[4]النجيّ: المسار.

أمنت امرأ في السرّ لم يك حازما # و لكنه في النصح غير مريب

أذاع به في الناس حتى كأنه # بعلياء نار أوقدت بثقوب[1]

و كنت متى لم ترع سرّك تلتبس # قوارعه من مخطئ و مصيب[2]

فما كل ذي نصح بمؤتيك نصحه # و ما كل مؤت نصحه بلبيب

و لكن إذا ما استجمعا عند واحد # فحقّ له من طاعة بنصيب

اشترى جارية حولاء فعابها أهله فمدحها في شعره

أخبرني عمي قال حدّثني الكراني قال حدّثنا العمري عن الهيثم بن عديّ عن ابن عياش قال: اشترى أبو الأسود جارية، فأعجبته-و كانت حولاء- فعابها أهله عنده بالحول، فقال في ذلك: يعيبونها عندي و لا عيب عندها # سوى أن في العينين بعض التأخّر

فإن يك في العينين سوء فإنها # مهفهفة الأعلى رداح المؤخّر[3]

تحاكم إليه ابنا عم و أحدهما صديق له فحكم على صديقه فقال في ذلك شعرا

أخبرني محمد بن الحسن بن يزيد دريد الأزدي قال حدّثنا عبد الرحمن بن أخي الأصمعي عن عمه قال: كان لأبي الأسود الدؤليّ صديق من بني تميم ثم من بني سعد يقال له مالك بن أصرم، و كانت بينه و بين ابن عمّ له خصومة في دار له، و أنهما اجتمعا عند أبي الأسود فحكّماه بينهما، فقال له خصم صديقه: إني بالذي بينك و بينه عارف، فلا يحملنك ها ذاك على أن تحيف عليّ في الحكم-و كان صديق أبي الأسود ظالما-فقضى أبو الأسود على صديقه لخصمه بالحقّ، فقال له صديقه: و اللّه ما بارك اللّه لي في صداقتك، و لا نفعني بعلمك و فقهك، و لقد قضيت عليّ بغير الحقّ، فقال أبو الأسود: إذ كنت مظلوما فلا تلف راضيا # عن القوم حتى تأخذ النّصف و اغضب[4]

و إن كنت أنت الظالم القوم فاطّرح # مقالتهم و اشغب بهم كلّ مشغب

و قارب بذي جهل و باعد بعالم # جلوب عليك الحقّ من كل مجلب

فإن حدبوا فاقعس و إن هم تقاعسوا[5] # ليستمكنوا مما وراءك فاحدب

/و لا تدعني للجور و اصبر على التي # بها كنت أقضي للبعيد على أبي

فإني امرؤ أخشى إلهي و أتّقي # معادي و قد جرّبت ما لم تجرّب

[1]الثقوب: ما أثقبت به النار أي أوقدتها به.

[2]القارعة: النازلة الشديدة.

[3]مهفهفة: ضامرة البطن: رداح: ضخمة العجيزة ثقيلة الأوراك.

[4]النصف: الانتصاف.

[5]حدب: خرج ظهره و دخل بطنه. و قعس: نقيضه.

كتب مستجديا إلى نعيم بن مسعود فأجابه، و إلى الحصين بن أبي الحرّ فرمى كتابه فقال في ذلك شعرا

كتب إليّ أبو خليفة يذكر أن محمد بن سلام حدّثه، و أخبرني محمد بن يحيى الصولي عن أبي ذكوان عن محمد بن سلام قال: وجه أبو الأسود الدؤليّ إلى الحصين بن أبي الحرّ العنبريّ جد عبيد اللّه بن الحسن القاضي، و هو يلي بعض أعمال الخراج لزياد، و إلى نعيم بن مسعود النّهشليّ و كان يلي مثل ذلك برسول، و كتب معه إليهما و أراد أن يبرّاه، ففعل ذلك نعيم بن مسعود، و رمى الحصين بن أبي الحرّ بكتاب أبي الأسود وراء ظهره، فعاد الرجل فأخبره، فقال أبو الأسود للحصين: حسبت كتابي إذ أتاك تعرّضا # لسيبك، لم يذهب رجائي هنالكا[1]

و خبّرني من كنت أرسلت أنما # أخذت كتابي معرضا بشمالكا

/نظرت إلى عنوانه فنبذته # كنبذك نعلا أخلقت من نعالكا

نعيم بن مسعود أحقّ بما أتى # و أنت بما تأتي حقيق بذلكا

يصيب و ما يدري و يخطي و ما درى # و كيف يكون النّوك إلا بذلكا[2]؟

قال محمد بن سلام: فتقدّم رجل إلى عبيد اللّه بن الحسن بن الحصين بن أبي الحرّ-و هو قاضي البصرة-مع خصم له فخلط في قوله، فتمثل عبيد اللّه بقول أبي الأسود: يصيب و ما يدري و يخطي و ما درى # و كيف يكون النّوك إلا كذلكا

فقال الرجل: إن رأى القاضي أن يدنيني منه لأقول شيئا فعل. فقال له: ادن، فقال له: إن أحق الناس بستر هذا الشعر أنت، و قد علمت فيمن قيل، فتبسم/عبيد اللّه و قال له: إني أرى فيك مصطنعا[3]فقم إلى منزلك، و قال لخصمه: رح إليّ، فغرم له ما كان يطالب به.

أراد السفر إلى فارس في الشتاء فأبت عليه ابنته فقال في ذلك شعرا

أخبرني عمي قال حدّثنا الكراني عن ابن عائشة قال:

أراد أبو الأسود الدؤلي الخروج إلى فارس، فقالت له ابنته: يا أبت إنك قد كبرت، و هذا صميم الشتاء، فانتظر حتى ينصرم و تسلك الطريق آمنا، فإني أخشى عليك، فقال أبو الأسود: إذا كنت معنيا بأمر تريده # فما للمضاء و التوكل من مثل

توكل و حمل أمرك اللّه إن ما # تراد به آتيك فاقنع بذي الفضل

و لا تحسبنّ السير أقرب للردى # من الخفض في دار المقامة و الثّمل[4]

[1]السيب: العطاء.

[2]النوك: الحمق.

[3]أي محلا للصنيعة و الجميل.

[4]الثمل: الإقامة و المكث.

و لا تحسبيني يا بنتي عزّ مذهبي # بظنك، إن الظن يكذب ذا العقل

و إني ملاق ما قضى اللّه فاصبري # و لا تجعلي العلم المحقّق كالجهل

و إنك لا تدرين: هل ما أخافه # أبعدي يأتي في رحيلي أو قبلي؟

و كم قد رأيت حاذرا متحفّظا # أصيب و ألفته المنية في الأهل

خبره مع صديقه نسيب بن حميد و شعره في ذلك

أخبرني هاشم بن محمد قال حدّثنا عيسى بن إبراهيم[1]العتكي قال حدّثنا ابن عائشة عن أبيه قال: كان لأبي الأسود صديق من بني سليم يقال له نسيب بن حميد، و كان ينشاه في منزله، و يتحدث إليه في المسجد، و كان كثيرا ما يحلف له أنه ليس بالبصرة أحد من قومه و لا من غيرهم آثر عنده منه، فرأى أبو الأسود يوما معه مستقة[2]مخملة أصبهانية/من صوف، فقال له أبو الأسود: ما تصنع بهذه المستقة؟فقال: أريد بيعها، فقال له أبو الأسود: انظر ما تبلغ فعرّفنيه حتى أبعث به إليك، فإنها من حاجتي، قال: لا بل أكسوكها، فأبى أبو الأسود أن يقبلها إلا بثمنها، فبعث بها إلى السوق فقومت بمائتي درهم، فبعث إليه أبو الأسود بالدراهم، فردّها و قال: لست أبيعها إلا بمائتين و خمسين درهما، فقال أبو الأسود:

بعني نسيب و لا تثبني إنني # لا أستثيب و لا أثيب الواهبا

إن العطية خير ما وجّهتها # و حسبتها حمدا و أجرا واجبا

و من العطية ما يعود غرامة # و ملامة تبقى و منّا كاذبا

و بلوت أخبار الرجال و فعلهم # فملئت علما منهم و تجاربا

/فأخذت منهم ما رضيت بأخذه # و تركت عمدا ما هنالك جانبا

فإذا وعدت الوعد كنت كغارم # دينا أقرّ به و أحضر كاتبا

حتى أنفّذه على ما قلته # و كفى عليّ به لنفسي طالبا

و إذا فعلت فعلت غير محاسب # و كفى بربك جازيا و محاسبا

و إذا منعت منعت منعا بيّنا # و أرحت من طول العناء الراغبا

لا أشتري الحمد القليل بقاؤه # يوما بذم الدهر أجمع واصبا[3]

ضرط في مجلس معاوية فطلب منه أن يسترها عليه، فوعده، و لكنه لم يفعل

أخبرني أحمد بن عبيد اللّه بن محمد الرازي و محمد بن العباس اليزيدي و عمي قالوا حدّثنا أحمد بن الحارث الخراز عن المدائني قال: زعم

أبو بكر الهذلي أن أبا الأسود الدؤلي كان يحدّث معاوية يوما فتحرك فضرط، فقال لمعاوية: استرها [1]في ف «اسماعيل» .

[2]المستقة: فروة طويلة الكم، معربة و أصلها بالفارسية مشته. و ثوب محمل: له خمل (كشمس) ، أي هدب كهدب القطيفة.

[3]واصبا: دائما.

عليّ، فقال: نعم، فلما خرج حدّث بها معاوية/عمرو بن العاص و مروان بن الحكم، فلما غدا عليه أبو الأسود قال عمرو: ما فعلت ضرطتك يا أبا الأسود بالأمس؟قال: ذهبت كما تذهب الريح مقبلة و مدبرة، من شيخ ألان الدهر أعصابه و لحمه عن إمساكها، و كل أجوف ضروط، ثم أقبل على معاوية فقال: إن امرأ ضعفت أمانته و مروءته عن كتمان ضرطة لحقيق بألا يؤمن على أمور المسلمين.

تزوج امرأة برزة فخانته و أفشت سره، فطلقها و قال في ذلك شعرا

أخبرني عيسى بن الحسين الورّاق قال حدّثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدّثنا محمد بن الحكم عن عوانة قال: كان أبو الأسود يجلس إلى فناء امرأة بالبصرة فيتحدّث إليها، و كانت برزة[1]جميلة، فقالت له: يا أبا الأسود، هل لك في أن أتزوّجك؟فإني صناع[2]الكفّ، حسنة التدبير، قانعة بالميسور، قال: نعم، فجمعت أهلها فتزوّجته؛ فوجد عندها خلاف ما قدّره، و أسرعت في ماله، و مدّت يدها إلى خيانته، و أفشت سرّه، فغدا على من كان حضر تزويجه إياها، فسألهم أن يجتمعوا عنده ففعلوا، فقال لهم: أريت امرا كنت لم أبله # أتاني فقال اتّخذني خليلا[3]

فخاللته ثم أكرمته # فلم أستفد من له فتيلا

و ألفيته حين جرّبته # كذوب الحديث سروقا بخيلا

فذكّرته ثم عاتبته # عتابا رفيقا و قولا جميلا

فألفيته غير مستعتب # و لا ذاكر اللّه إلا قليلا[4]

أ لست حقيقا بتوديعه # و إتباع ذلك صرما طويلا؟

/فقالوا: بلى و اللّه يا أبا الأسود!قال: تلك صاحبتكم، و قد طلقتها لكم، و أنا أحبّ أن أستر ما أنكرته من أمرها، فانصرفت معهم.

أنكر عليه معاوية بخره فرد عليه

حدّثنا اليزيدي قال حدّثنا البغويّ قال حدّثنا العمري قال: كان أبو الأسود أبخر، فسارّ معاوية يوما بشيء فأصغى إليه ممسكا بكمّه على أنفه، فنحّى أبو الأسود يده عن أنفه، و قال: لا و اللّه لا تسود حتى تصبر على سرار المشايخ البخر.

عابه زياد عند عليّ فقال في ذلك شعرا

أخبرني عبد اللّه بن محمد الرازيّ قال: حدّثنا محمد بن الحارث الخراز قال حدّثنا المدائنيّ عن أبي بكر الهذليّ قال: [1]امرأة برزة: كهلة جليلة تبرز للقوم فيجلسون إليها و يتحدثون.

[2]امرأة صناع اليدين: حاذقة ماهرة بعمل اليدين.

[3]أريت: أصله أ رأيت، يقولون: أ رأيتك (و التاء مفتوحة) بمعنى أخبرني. بلاه يبلوه: اختبره و امتحنه.

[4]استعتبه: استرضاه. ـ

كان عليّ بن أبي طالب عليه السلام استعمل أبا/الأسود على البصرة، و استكتب زياد بن أبيه على الديوان و الخراج، فجعل زياد يسبع[1]أبا الأسود عند عليّ و يقع فيه و يبغي عليه، فلما بلغ ذلك أبا الأسود عنه قال فيه: رأيت زيادا ينتحيني بشرّه # و أعرض عنه و هو باد مقاتله

و كل امرئ، و اللّه بالناس عالم # له عادة قامت عليها شمائله

تعوّدها فيما مضى من شبابه # كذلك يدعو كلّ أمر أوائله

و يعجبه صفحي له و تجمّلي # و ذو الجهل يحذو[2]الجهل من لا يعاجله

فقلت له دعني و شأني إننا # كلانا عليه معمل[3]هو عامله

فلولا الذي قد يرتجى من رجائه # لجرّبت مني بعض ما أنت جاهله

لجرّبت أنّي أمنح الغنيّ من غوى # عليّ و أجزي ما جزى و أطاوله

/و قال لزياد أيضا في ذلك:

نبّئت أن زيادا ظلّ يشتمني # و القول يكتب عند اللّه و العمل

و قد لقيت زيادا ثم قلت له # و قبل ذلك ما خبّت به الرسل[4]

حتّام تسرقني في كل مجمعة # عرضي، و أنت إذا ما شئت منتفل

كل امرئ صائر يوما لشيمته # في كل منزلة يبلى بها الرجل

قال: فلما ادّعى معاوية زيادا و ولاّه العراق كان أبو الأسود يأتيه فيسأله حوائجه، فربما قضاها و ربما منعها لما يعلمه من رأيه و هواه في عليّ بن أبي طالب عليه السلام، و ما كان بينهما في تلك الأيام و هما عاملان، فكان أبو الأسود يترضّاه و يداريه ما استطاع و يقول في ذلك: رايت زيادا صدّ عنّي وجهه # و لم يك مردودا عن الخير سائله

ينفّذ حاجات الرجال، و حاجتي # كداء الجوى في جوفه لا يزايله

فلا أناس ناس ما نسيت فآيس # و لا أنا راء ما رأيت ففاعله

و في اليأس حزم للّبيب و راحة # من الأمر لا ينسى و لا المرء نائله

أكرمه عبد الرحمن بن أبي بكرة و أفضل عليه فقال يمدحه

و قال المدائنيّ: نظر عبد الرحمن بن أبي بكرة[5]إلى أبي الأسود في حال رثّة فبعث إليه بدنانير و ثياب، و سأله [1]سبعه: شتمه و وقع فيه.

[2]حذاه: أعطاه.

[3]معمل: عمل.

[4]خبت: سارت.
[5]أبو بكرة: هو أخو زياد لأمّه.

أن ينبسط إليه في حوائجه و يستمنحه إذا أضاق[1]، فقال أبو الأسود يمدحه: أبو بحر أمنّ الناس طرا # علينا بعد حيّ أبي المغيرة[2]

لقد أبقى لنا الحدثان منه # أخا ثقة منافعه كثيره

/قريب الخير سهلا غير وعر # و بعض الخير تمنعه الوعوره

بصرت بأنّنا أصحاب حقّ # ندلّ به و إخوان وجيره

و أهل مضيعة فوجدت خيرا # من الخلاّن فينا و العشيره[3]

و إنك قد علمت و كلّ نفس # ترى صفحاتها و لها سريره

لذو قلب بذي القربى رحيم # و ذو عين بما بلغت بصيره

لعمرك ما حباك اللّه نفسا # بها جشع و لا نفسا شريره[4]

/و لكن أنت لا شرس غليظ # و لا هشم تنازعه خئورة[5]

كأنا إذا أتيناه نزلنا # بجانب روضة ريّا مطيره

كان عبيد اللّه بن زياد يماطله في قضاء حاجاته فعاتبه في ذلك

قال المدائنيّ: و كان أبو الأسود يدخل على عبيد اللّه بن زياد، فيشكو إليه أنّ عليه دينا لا يجد إلى قضائه سبيلا، فيقول له: إذا كان غد فارفع إليّ حاجتك فإني أحب قضاءها، فيدخل إليه من غد، فيذكر له أمره و وعده فيتغافل عنه، ثم يعاوده فلا يصنع في أمره شيئا، فقال فيه أبو الأسود: دعاني أميري كي أفوه بحاجتي # فقلت فما ردّ الجواب و لا استمع

فقمت و لم أحسس بشيء و لم أصن # كلامي و خير القول ما صين أو نفع

و أجمعت يأسا لا لبانة بعده # و لليأس أدنى للعفاف من الطمع

سأله رجل فمنعه فأنكر عليه فاحتج ببيت لحاتم

أخبرنا محمد بن العباس اليزيديّ قال حدّثنا عيسى بن إسماعيل تينة قال حدّثني ابن عائشة قال: /سأل رجل أبا الأسود شيئا فمنعه، فقال له: يا أبا الأسود ما أصبحت حاتميا؟قال: بلى قد أصبحت حاتميا من حيث لا تدري، أ ليس حاتم الذي يقول: أ ماويّ إمّا مانع فمبيّن # و إمّا عطاء لا ينهنهه الزجر[6]

[1]أضاق: ذهب ماله.

[2]ورد هذا البيت في «اللسان» مادة «حيى» ، و أبو المغيرة كنية زياد (انظر «الطبري» 6: 131) .

[3]مضیعة: ضیاع و اطراح و هوان.

[4]شریرة: ذات شرّ.

[5]هشم: هشیم رخو. خئورة: ضعف و فتور.

[6]نهنهه: کفه.

شعره في جار له كان يحسده و يذمه

أخبرني حبيب بن نصر المهلّبي قال حدّثنا عمر بن شبّة قال حدّثنا ابن عائشة قال: كان لأبي الأسود جار يحسده و تبلغه عنه قوارص، فلما باع أبو الأسود داره في بني الديل، و انتقل إلى هذيل، قال جار أبي الأسود لبعض جيرانه من هذيل: هل يسقيكم أبو الأسود من ألبان لقاحه؟و كانت لا تزال عنده لقحه[1] أو لقحتان، و كان جاره هذا يصيب من الشراب، فبلغ أبا الأسود قوله، فقال فيه: إن امرأ نبّئته من صديقنا # يسائل هل أسقي من اللبن الجارا؟

و إني لأسقي الجار في قعر بيته # و أشرب ما لا إثم فيه و لا عارا

شرابا حلالا يترك المرء صاحيا # و لا يتولّى يقلس الإثم و العارا[2]

قصد صديقه حوثرة بن سليم فأعرض عنه فهجاه

أخبرني عبيد اللّه بن محمد الرازيّ قال حدّثنا أحمد بن الحارث الخرّاز قال حدّثنا المدائنيّ قال: كان لأبي الأسود صديق من بني قيس بن ثعلبة يقال له حوثرة بن سليم، فاستعمله عبيد اللّه بن زياد على جيّ[3]و أصبهان، و كان أبو الأسود بفارس، فلما بلغه خبره أتاه فلم يجد عنده ما يقدّره، و جفاه حوثرة؛ فقال فيه أبو الأسود و فارقه: /

تروّحت من رستاق جيّ عشية # و خلّفت في رستاق جيّ أخالكا

أخا لك إن طال التنائي وجدته # نسيّا و إن طال التعاشر ملّكا

و لو كنت سيفا يعجب الناس حدّه # و كنت له يوما من الدهر فلّكا[4]

و لو كنت أهدى الناس ثم صحبته # و طاوعته ضلّ الهوى و أضلّكا

إذا جئته تبغي الهدى خالف الهدى # و إن جرت عن باب الغواية دلّكا

ساومه جار له في شراء لقحة و عابها فأبى عليه و قال في ذلك شعرا

قال المدائني: و كان لأبي الأسود جار، يقال له وثاق من خزاعة، و كان يحبّ اتّخاذ اللقاح/و يغالي بها و يصفها، فأتى أبا الأسود و عنده لقحة غزيرة يقال لها: الصّفوف[5]فقال له: يا أبا الأسود ما بلقحتك بأس لو لا عيب كذا و كذا، فهل لك في بيعها؟فقال أبو الأسود: على ما تذكر فيها من العيب؟فقال: إني أغتفر ذلك لها لما أرجوه من غزارتها، فقال له أبو الأسود: بئست الخلّتان فيك، الحرص، و الخداع، أنا لعيب مالي أشدّ اغتفارا؛ و قال أبو الأسود فيه: [1]اللقحة: الناقة الحلوب الغزيرة اللبن.

[2]أصله من قلست الكأس: قذفت بالشراب لشدّة الامتلاء، و قلست النحل العسل: و مجته، و المعنى هنا: يعقب الإثم.

[3]جيّ: مدينة ناحية أصبهان.

[4]قل السيف: ثلمه.

[5]كذا في جـ، و في باقي الأصول: «الصعوف» ، تصحيف.

يريد وثاق ناقتي و يعيبها # يخادعني عنها وثاق بن جابر

فقلت تعلّم يا وثاق بأنها # عليك حمى أخرى الليالي الغوابر

بصرت بها كوماء حوساء جلدة # من المولیات الهام حدّ الظواهر[1]

فحاولت خدعي و الظنون كواذب # و كم طامع في خدعتي غير ظافر

ساومه رجل من سدوس في لقحة له و عابها فأبى عليه بيعها و قال في ذلك شعرا

قال: و كانت له لقحة أخرى يقال لها الطّيفاء، و كان يقول: ما ملكت مالا قط أحبّ إليّ منها، فأتاه فيها رجل من بني سدوس يقال له أوس بن عامر، فجعل/يماكر أبا الأسود و يعيبها، فألفاه بها بصيرا و فيها منافسا، فبذل له فيها ثمنا وافيا، فأبى أن يبيعه و قال فيه: أتاني في الطيفاء أوس بن عامر # ليخدعني عنها بجنّ ضراسها[2]

فسام قليلا ناسئا غير ناجز # و أحصر نفسا و انتهى بمكاسها[3]

فأقسم لو أعطيت ما سمت مثله # و ضعفا له لما غدوت براسها

أغرّك منها أن نحرت حوارها # لجيران أمّ السّكن يوم نفاسها[4]

فولّى و لم يطمع و في النفس حاجة # يردّدها مردودة بإياسها

جوابه لسائل ملحف

أخبرنا اليزيديّ قال حدّثنا عيسى عن ابن عائشة و الأصمعيّ:

أنّ رجلا سأل أبا الأسود الدؤليّ فردّه فألحّ عليه، فقال له أبي الأسود: ليس للسائل الملحف مثل الردّ الجامس. قال: يعني بالجامس الجامد.

خطب امرأة من بني حنيفة فعارضه ابن عم لها فقال في ذلك شعرا

و قال المدائني: خطب أبو الأسود امرأة من بني حنيفة-و كان قد رآها فأعجبته-فأجابته إلى ذلك و أذنت له في الدخول إليها، فدخل دارها فخاطبها بما أراد، فلما خرج لقيه ابن عمّ لها قد كان خطبها على أخيه، فقال له: ما تصنع هاهنا؟فأخبره بخطبته المرأة، فنهاه عن التعرّض لها، و وضع عليها أرصادا، فكان أبو الأسود ربّما مرّ بهم و اجتاز بقبيلتهم، فدسّوا إليه رجلا يوبّخه في كل محفل يراه فيه، ففعل، و أتاه و هو في نادي قومه فقال له: يا أبا الأسود، أنت رجل شريف، و لك سنّ و خطر و عرض، و ما أرضى لك أن تلمّ بفلانة، و ليست لك بزوجة/و لا [1]الكوماء: الناقة العظيمة السنام، الحوساء: الشديدة النفس، و الجلدة: القوية.

[2]يقولون في الناقة: «هي بجنّ ضراسها» ، أي بحدثان نتاجها، و إذا كانت كذلك حامت عن ولدها، و عضت حالبها. و في «اللسان» (ضرس) «الضبعاء» ، و أورد البيت.

[3]فى الأصول

: «بائسا غير ناجز # و أحضر»

و هو تصحيف، و نجز الحاجة: قضاها، و أحصره العدوّ: ضيق عليه. و المماكسة و المكاس في البيع: انتقاص الثمن و استحطاطه.

[4]الحوار: ولد الناقة إلى أن يفطم. و في ف بعد هذا البيت: «و أم السكن امرأته» .

قرابة، فإنّ أهلها قد أنكروا ذلك و تشكّوه، فإمّا أن تتزوّجها أو تضرب عنها، فقال له أبو الأسود: لقد جدّ في سلمى الشكاة و للّذي # يقولون-لو يبدو لك الرشد-أرشد

يقولون لا تمذّل بعرضك و اصطنع # معادك إنّ اليوم يتبعه غد[1]

و إياك و القوم الغضاب فإنهم # بكل طريق حولهم تترصّد

تلام و تلحى كل يوم و لا ترى # على اللوم إلا حولها تتردّد!

/أفادتكها العين الصموح و قد ترى # لك العين ما لا تستطيع لك اليد

و قال أبو الأسود:

دعوا آل سلمى ظنّتي و تعنّتي # و ما زلّ مني، إنّ ما فات فائت[2]

و لا تهلكوني بالملامة إنما # نطقت قليلا ثم إني لساكت

سأسكت حتى تحسبوني أنني # من الجهد في مرضاتكم متماوت

أ لم يكفكم أن قد منعتم بيوتكم # كما منع الغيل الأسود النواهت[3]

تصيبون عرضي كل يوم كما علا # نشيط بفأس معدن البرم ناحت[4]

جفاه ابن عامر لهواه في علي بن أبي طالب فقال في ذلك شعرا

أخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال حدّثنا عمر بن شبة قال ذكر الهيثم بن عديّ عن مجالد بن سعيد عن عبد الملك بن عمير قال: كان ابن عباس يكرم أبا الأسود الدؤلي لما كان عاملا لعليّ بن أبي طالب عليه السلام على البصرة و يقضي حوائجه، فلما ولي ابن عامر جفاه و أبعده و منعه حوائجه لما كان يعلمه من هواه في عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال فيه أبو الأسود: /

ذكر ابن عباس بباب ابن عامر # و ما مرّ من عيشي ذكرت و ما فضل

أميرين كان صاحبيّ كلاهما # فكلّ جزاه اللّه عني بما فعل

فإن كان شرا كان شرا جزاؤه # و إن كان خيرا كان خيرا إذا عدل

كان لابنه صديق من باهله فكره صداقته له

.

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدّثنا عبد اللّه بن شبيب قال حدّثنا إبراهيم بن المنذر الخزاميّ قال حدّثنا محمد بن فليح بن سليمان عن موسى

بن عقبة قال قال أبو الأسود الدؤلي لابنه أبي حرب-و ما كان له صديق من باهله يكثر زيارته-فكان أبو الأسود يكرهه و يستريب منه: [1]مذلت نفسه بالشيء: سمحت.

[2]الظنة: التهمة.

[3]النواهت: جمع ناهت؛ يقال: نهت الأسد نهيتا، و هو صوت الأسد دون الزئير. الغيل: الأجمة و موضع الأسد.

[4]البرم: جمع برمة، و هي قدر من حجارة.

أحبب إذا أحببت حبا مقاربا # فإنك لا تدري متى أنت نازع

و أبغض إذا أبغضت بغضا مقاربا # فإنك لا تدري متى أنت راجع

و كن معدنا للحلم و اصفح عن الخنا # فإنك راء ما عملت و سامع

آذاه جار له فباع داره و اشترى دارا في هذيل و قال في ذلك شعرا

و قال المدائني حدّثني أبو بكر الهذليّ قال: كان لأبي الأسود جار من بني حليس بن يعمر بن نفاثة بن عديّ بن الديل، من رهطه دنية-و منزل أبي الأسود يومئذ في بني الديل-فأولع جاره برميه بالحجارة كلما أمسى، فيؤذيه. فشكا أبو الأسود ذلك إلى قومه و غيرهم، فكلموه و لاموه، فكان ما اعتذر به إليهم أن قال: لست أرميه، و إنما يرميه اللّه لقطعه للرحم و سرعته إلى الظلم في بخله بماله، فقال أبو الأسود: و اللّه ما أجاور رجلا يقطع رحمي و يكذب على ربي. فباع داره و اشترى دارا في هذيل، فقيل له: يا أبا الأسود، أبعت دارك!قال: لم أبع داري، و لكن بعت جاري، فأرسلها مثلا و قال في ذلك: رماني جاري ظالما برميّة # فقلت له مهلا فأنكر ما أتى

/و قال الذي يرميك ربّك جازيا # بذنبك، و الحوبات تعقب ما ترى[1]

/فقلت له لو أن ربي برمية # رماني لما أخطأ إلهي ما رمى

جزى اللّه شرّا كلّ من نال سوأة # و ينحل فيها ربّه الشرّ و الأذى[2]

و قال فيه أيضا:

لحى اللّه مولى السّوء لا أنت راغب # إليه و لا رام به من تحاربه

و ما قرب مولى السوء إلا كبعده # بل البعد خير من عدوّ تصاقبه[3]

و قال فيه أيضا:

و إني لتثنيني عن الشتم و الخنا # و عن سبّ ذي القربى خلائق أربع

حياء و إسلام و لطف و أنني # كريم، و مثلي قد يضرّ و ينفع

فإن أعف يوما عن ذنوب أتيتها # فإن العصا كانت لمثلي تقرع[4]

و شتان ما بيني و بينك إنني # على كل حال أستقيم و تظلع[5]

[1]الحوبة: الإثم.

[2]نحله: نسبه إليه.

[3]صاقبه: قاربه.

[4]يشير إلى المثل: «إن العصا قرعت لذي الحلم» ، و معناه أن الحكيم إذا نبه انتبه، و أوّل من قرعت له العصا عامر بن الظرب لما طعن في السن أنكر من عقله شيئا، فقال لبنيه: إذا رأيتموني خرجت من كلامي و أخذت في غيره فاقرعوا إلى المجن بالعصا.

[5]ظلّع: غمز في مشيه.

قصته مع جار له آذاه، و شعره في ذلك

أخبرني عمي قال حدّثنا الكرانيّ قال حدّثنا الرياشيّ عن العتبي قال: كان لأبي الأسود جار في ظهر داره له باب إلى قبيلة أخرى، و كان بين دار أبي الأسود و بين داره باب مفتوح يخرج منه كل واحد منهما إلى قبيلة صاحبه إذا أرادها، و كان الرجل ابن عمّ أبي الأسود دنية، و كان شرسا سيّئ الخلق، فأراد سدّ ذلك الباب، فقال له قومه: لا تفعل فتضرّ بأبي الأسود و هو شيخ، و ليس عليك في هذا الباب ضرر و لا مئونة، فأبى إلا سدّه، ثم ندم على ذلك لأنه أضرّ به، فكان إذا أراد سلوك الطريق التي كان يسلكها منه بعد عليه، فعزم على فتحه، و بلغ ذلك أبا الأسود فمنعه منه و قال فيه:

صوت

بليت بصاحب إن أدن شبرا # يزدني في مباعده ذراعا

و إن أمدد له في الوصل ذرعي # يزدني فوق قيس الذرع باعا[1]

أبت نفسي له إلا اتّباعا # و تأبى نفسه إلا امتناعا

كلانا جاهد أدنو و ينأى # فذلك ما استطعت و ما استطاعا

الغناء في هذه الأبيات لإبراهيم ثقيل أوّل بالبنصر، و فيه لعريب خفيف رمل. و لعلويه لحن غير منسوب. قال و قال أبو الأسود أيضا في ذلك: لنا جيرة سدّوا المجازة بيننا # فإن أذكروك السدّ فالسدّ أكيس

و من خير ما ألصقت بالجار حائط # تزلّ به سفع الخطاطيف أملس[2]

و قال أيضا في ذلك:

أخطأت حين صرمتني # و المرء يعجز لا محاله[3]

و العبد يقرع بالعصا # و الحر تكفيه المقالة

نزل في بني قشير فآذوه فقال فيهم شعرا

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدّثني إسحاق بن محمد النخعي عن ابن عائشة عن أبيه و أخبرني به محمد بن جعفر النحويّ قال حدّثنا/أحمد بن القاسم البزّي قال حدّثني إسحاق بن محمد النخعيّ عن ابن عائشة و لم يقل عن أبيه له قال: /كان أبو الأسود الدؤلي نازلا في بني قشير، و كانت بنو قشير عثمانية، و كانت امرأته أمّ عوف منهم، فكانوا [1]قيس: قدر.

[2]سفع: سود تضرب إلى الحمرة.

[3]لا محالة: لا بدّ، و في «اللسان العرب» مادة (حول) : و أنشد ابن بري لأبي دواد يعاتب امرأته في سماحته بماله: حاولت حين صرمتني # و المرء يعجز لا المحالة

و المحالة: «الحيلة» .

يؤذونه و يسبّونه و ينالون من عليّ عليه السلام بحضرته ليغيظوه به، و يرمونه بالليل، فإذا أصبح قال لهم: يا بني قشير، أيّ جوار هذا!فيقولون له: لم نرمك، إنما رماك اللّه لسوء مذهبك و قبح دينك، فقال في ذلك: يقول الأرذلون بنو قشير # طوال الدهر لا تنسى عليا!

فقلت لهم: و كيف يكون تركي # من الأعمال مفروضا عليّا؟

أحب محمدا حبا شديدا # و عباسا و حمزة و الوصيّا[1]

بني عمّ النبي و أقربيه # أحبّ الناس كلّهم إليّا

فإن يك حبّهم رشدا أصبه # و لست بمخطئ إن كان غيّا

هم أهل النصيحة غير شكّ # و أهل مودّتي ما دمت حيا

هوى أعطيته لما استدارت # رحى الإسلام لم يعدل سويّا[2]

أحبهم لحبّ اللّه حتّى # أجيء إذا بعثت على هويّا[3]

رأيت اللّه خالق كلّ شيء # هداهم و اجتبى منهم نبيّا

و لم يخصص بها أحدا سواهم # هنيئا ما اصطفاه لهم مريا

قال: فقالت له بنو قشير: شككت يا أبا الأسود في صاحبك حيث تقول: فإن يك حبهم رشدا أصبه

/فقال: أ ما سمعتم قول اللّه عزّ و جلّ: **وَ إِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلىٰ هُدىً أَوْ فِي ضَلاٰلٍ مُبِينٍ** . أ فترى اللّه جلّ و عزّ شكّ في نبيه!و قد روي أنّ معاوية قال هذه المقالة، فأجابه بهذا الجواب.

تهكّم معاوية به فأجابه بشعره

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدّثنا أبو عثمان الأشنانديّ عن الأخفش عن أبي عمر الجرمي قال: دخل أبو الأسود الدؤليّ على معاوية، فقال له: لقد أصبحت جميلا يا أبا الأسود، فلو علّقت تميمة تنفى عنك العين! فقال أبو الأسود: أفنى الشباب الذي فارقت جدّته # كرّ الجديدين من آت و منطلق

لم يتركا لي في طول اختلافهما # شيئا تخاف عليه لذعة الحدق

خبره مع فتى دعاه أن يأكل معه فأتى على طعامه

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثني الحارث بن محمد قال قال حدّثنا المدائنيّ عن عليّ بن سليمان قال: [1]الوصي: علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه.

[2]الطريق السويّ: المستقيم.

[3]على هويا: على هواي، جرى فيه على لغة هذيل؛ يقلبون الف المقصورة ياء و يدغمونها في ياء المتكلم، قال: أبو ذؤيب الهذلي يرثي أولاده: سبقوا هوىّ و أعنقوا لهواهم # فتخرّموا و لكل جنب مصرع

كان أبو الأسود له على باب داره دكّان يجلس عليه، مرتفع عن الأرض إلى قدر صدر الرجل، فكان يوضع بين يديه خوان على قدر الدكان، فإذا مرّ به مارّ فدعاه إلى الأكل لم يجد موضعا يجلس فيه، فمرّ به ذات يوم فتى فدعاه إلى الغداء، فأقبل فتناول الخوان فوضعه أسفل، ثم قال له: يا أبا الأسود، إن عزمت على الغداء فانزل، و جعل يأكل و أبو الأسود ينظر إليه مغتاظا حتى أتى على الطعام، فقال له أبو الأسود: ما اسمك يا فتى؟قال: لقمان الحكيم، قال: لقد أصاب أهلك حقيقة اسمك.

قال المدائني: و بلغني أنّ رجلا دعاه أبو الأسود إلى طعامه و هو على هذا الدكان، فمدّ يده ليأكل، فشب به فرسه فسقط عنه/فوقص[1].

كان أبو الجارود صديقا له فلما ولى ولاية جفاه فقال فيه شعرا

أخبرني هاشم بن محمد قال حدّثنا دماذ عن أبي عبيدة قال: كان أبو الجارود سالم بن سلمة بن نوفل الهذليّ صديقا لأبي الأسود، يهاديه الشعر، و يجيب كل واحد منهما صاحبه، و يتعاشران و يتزاوران، فولى أبو الجارود ولاية، فجفا أبا الأسود و قطعه، و لم يبدأه بالمكاتبة و لا أجابه عنها، فقال فيه أبو الأسود: أبلغ أبا الجارود عني رسالة # يروح بها الغادي لربعك أو يغدو

فيخبرنا ما بال صرمك بعد ما # رضيت و ما غيّرت من خلق بعد

أ أن نلت خيرا سرّني أن تناله # تنكّرت حتى قلت ذو لبدة ورد[2]؟

فعيناك عيناه و صوتك صوته # تمثّله لي غير أنك لا تعدو

لئن كنت قد أزمعت بالصّرم بيننا # لقد جعلت أشراط أوّله تبدو[3]

فإني إذا ما صاحب رثّ وصله # و أعرض عني قلّ مني له الوجد

خبره مع الحارث بن خليد و شعره فيه

قال المدائنيّ: كان لأبي الأسود صديق يقال له الحارث بن خليد، و كان في شرف من العطاء، فقال لأبي الأسود: ما يمنعك من طلب الديوان؟فإنّ فيه غنى و خيرا، فقال له أبو الأسود: قد أغناني اللّه عنه بالقناعة و التجمل، فقال: كلا، و لكنك تتركه إقامة على محبة ابن أبي طالب و بغض هؤلاء القوم. و زاد الكلام بينهما، حتى أغلظ له الحارث بن خليد، فهجره أبو الأسود، و ندم الحارث على ما فرط منه، فسأل عشيرته أن تصلح بينهما، فأتوا أبا الأسود في ذلك و قالوا له: قد اعتذر إليك الحارث مما فرط منه و

هو رجل حديد[4]، فقال أبو الأسود في ذلك: [1]وقص : دقت عنقه و كسرت.

[2]اللبدة: الشعر المتراكب بين كتفي الأسد. و الورد: الأسد.

[3]أشراط: جمع شرط، كسبب؛ و هو العلامة.

[4]حديد: حادّ اللسان.

/

لنا صاحب لا كليل اللسان # فيصمت عنا و لا صارم

و شرّ الرجال على أهله # و أصحابه الحمق العارم

و قال فيه:

إذا كان شيء بيننا قيل إنه # حديد فخالف جهله و ترفّق

شننت من الأصحاب من لست بارحا # أداماله دمل السقاء المخرّق[1]

كتب إلى الحصين كتابا فتهاون به فقال فيه شعر

و قال المدائنيّ:

ولّى عبيد اللّه بن زياد الحصين بن أبي الحرّ العنبريّ ميسان، فدامت ولايته إياها خمس سنين، فكتب إليه أبو الأسود كتابا يتصدّى فيه لرفده، فتهاون به و لم ينظر فيه، فرجع إليه رسوله فأخبره بفعله، فقال فيه: ألا أبلغا عنيّ حصينا رسالة # فإنك قد قطّعت أخرى خلالكا

فلو كنت إذ أصبحت للخرج عاملا # بميسان تعطي الناس من غير مالكا[2]

سألتك أو عرّضت بالود بيننا # لقد كان حقّا واجبا بعض ذلكا

و خبّرني من كنت أرسلت أنما # أخذت كتابي معرضا بشمالكا

نظرت إلى عنوانه و نبذته # كنبذك نعلا أخلقت من نعالكا

حسبت كتابي إذ أتاك تعرّضا # لسيبك، لم يذهب رجائي هنالكا

يصيب و ما يدري و يخطي و ما درى # و كيف يكون النّوك إلا كذلكا

فبلغت أبيات أبي الأسود حصينا، فغضب و قال: ما ظننت منزلة أبي الأسود بلغت ما يتعاطاه من/مساءتنا و توعّدنا و توبيخنا، فبلغ ذلك أبا الأسود فقال فيه: /

أبلغ حصينا إذا جئته # نصيحة ذي الرأي للمجتنيها

فلا تك مثل التي استخرجت # بأظلافها مدية أو بفيها[3]

فقام إليها بها ذابح # و من تدع يوما شعوب يجيها[4]

فظلت بأوصالها قدرها # تحشّ الوليدة أو تشتويها[5]

و إن تأب نصحي و لا تنتهي # و لم تر قولي بنصح شبيها

[1]داماله: داراه ليصلح ما بينه و بينه.

[2]الخرج: الخراج.

[3]يشير إلى المثل: «كباحثة عن حتفها بظلفها» ، و أصله أن رجلا كان جائعا بالفلاة القفر، فوجد شاة و لم يكن معه ما يذبحها به، فبحثت الشاة الأرض بأظلافها فسقطت على شفرة فذبحها بها.

[4]شعوب: المنية.

[5]حش النار: أوقدها. ـ

أجرّعك صابا و كان المرا # ر و الصاب قدما شرابا كريها

خبره مع معاوية بن صعصعة و شعره في ذلك

و قال خالد بن كلثوم:

كان معاوية بن صعصعة يلقى أبا الأسود كثيرا فيحادثه و يظهر له المودّة، و كانت تبلغه عنه قوارص فيذكرها له فيجحدها أو يحلف أنه لم يفعل، ثم يعاود ذلك، فقال فيه أبو الأسود: و لي صاحب قد رابني أو ظلمته # كذلك ما الخصمان برّ و فاجر

و إني امرؤ عندي و عمدا أقوله # لآتي ما يأتي امرؤ و هو خابر

لسانان معسول عليه حلاوة # و آخر مسموم عليه الشّراشر[1]

فقلت و لم أبخل عليه نصيحتي # و للمرء ناه لا يلام و زاجر

إذا أنت حاولت البراءة فاجتنب # عواقب قول تعتريه المعاذر

فكم شاعر أرداه أن قال قائل # له في اعتراض القول إنك شاعر

عطفت عليه عطفة فتركته # لما كان يرضى قبلها و هو حاقر

بقافية حدّاء سهل رويّها # و للقول أبواب ترى و محاضر/[2]

تعزّى بها من نومه و هو ناعس # -إذ انتصف الليل-المكلّ المسافر[3]

إذا ما قضاها عاد فيها كأنه # للذته سكران أو متساكر

شعره في عبد اللّه بن عامر و كان مكرما له ثم جفاه لتشيعه

أخبرني عمي قال حدّثنا الكراني قال حدّثني العمريّ عن العتبيّ قال: كان عبد اللّه بن عامر مكرما لأبي الأسود ثم جفاه لما كان عليه من التشيع فقال فيه أبو الأسود: أ لم تر ما بيني و بين ابن عامر # من الودّ قد بالت عليه الثعالب

و أصبح باقي الودّ بيني و بينه # كأن لم يكن، و الدهر فيه عجائب

إذا المرء لم يحببك إلا تكرّها # بدا لك من أخلاقه ما يغالب

فللنأي خير من مقام على أذى # و لا خير فيما يستقل المعاتب

قصته مع زوجتيه القشيرية و القيسية و شعره في ذلك

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدّثنا عبيد اللّه بن محمد قال حدّثنا ابن النطاح قال ذكر الحرمازيّ عن رجل من بني الديل قال: [1]يريد أنه حاد، و في «اللسان» : شرشر السكين أحدها.

[2]حذاء: سيارة أو منقحة لا يتعلق بها عيب.
[3]أكله: أتعبه.

502

كانت لأبي الأسود الدؤلي امرأة من بني قشير و امرأة من عبد القيس، فأسنّ و ضعف عما يطيقه الشباب من أمر النساء، فأما القشيرية فكانت أقدامهما عنده و أسنهما، فكانت موافقة له صابرة عليه، و هي أم عوف القشيرية التي يقول فيها: /

أبى القلب إلا أم عوف و حبها # عجوزا و من يحبب عجوزا يفنّد

كسحق يمان قد تقادم عهده # و رقعته ما شئت في العين و اليد[1]

/و أما الأخرى التي من عبد القيس فهي فاطمة بنت دعميّ-و كانت أشبّهما و أجملهما-فالتوت عليه لما أسنّ، و تنكرت له و ساءت عشرتها، فقال فيها أبو الأسود: تعاتبني عرسي على أن أطيعها # قد كذبتها نفسها ما تمنّت

و ظنت بأني كلّ ما رضيت به # رضيت به، يا جهلها كيف ظنت!

و صاحبتها ما لو صحبت بمثله # على ذعرها أروية لاطمأنت[2]

و قد غرّها مني على الشيب و البلى # جنوني بها، جنّت حيالي و حنّت

-يقال: جنّ و حنّ، و هو من الأتباع كما يقال: حسن بسن-

و لا ذنب لي قد قلت في بدء أمرنا # و لو علمت ما علّمت ما تعنّت[3]

تشكّى إلى جاراتها و بناتها # إذا لم تجد ذنبا علينا تجنّت

أ لم تعلمي أني إذا خفت جفوة # بمنزلة أبعدت منها مطيتي

و أني إذا شقّت عليّ حليلتي # ذهلت و لم أحنن إذا هي حنّت[4]

و فيها يقول:

أ فاطم مهلا بعض هذا التعبس # و إن كان منك الجدّ فالصّرم مؤنسي

تشتّم لي لما رأتني أحبها # كذى نعمة لم يبدها غير أبؤس

فإن تنقضي العهد الذي كان بيننا # و تلوى به في ودّك المتحلّس[5]

فإني-فلا يغررك مني تجملي- # لأسلى البعاد بالبعاد المكنّس[6]

و أعلم أن الأرض فيها منادح # لمن كان لم تسدد عليه بمحبس[7]

[1]السحق: الثوب البالي.

[2]الأروية: الأنثى من الوعول.

[3]تعناه: عناه و أوقعه في العناء.

[4]شق عليه: أوقعه في المشقة. ذهله و عنه: سلاه و طابت نفسه عن إلفه.

[5]تحلس بالمكان: أقام به.

[6]يقال: سلاه و سلا عنه، وسيله و سلى عنه.

[7]منادح: جمع مندوحة: و هي السعة.

و كنت امرأ لا صحبة السوء أرتجي # و لا أنا نوّام بغير معرّس[1]

أرسل غلامه يشتري له جارية فأخذها لنفسه فقال شعرا في ذلك

و قال المدائني:

كان لأبي الأسود الدؤلي مولى يقال له نافع و يكنى أبا الصبّاح، فذكرت لأبي الأسود جارية تباع، فركب فنظر إليها فأعجبته، فأرسل نافعا يشتريها له فاشتراها لنفسه و غدر بأبي الأسود، فقال في ذلك: إذا كنت تبغي للأمانة حاملا # فدع نافعا و انظر لها من يطيقها

فإن الفتى خبّ كذوب و إنه # له نفس سوء يحتويها صديقها

متى يخل يوما وحده بأمانة # تغل جميعا أو يغل فريقها

على أنه أبقى الرجال سمانة # كما كلّ مسمان الكلاب سروقها

خطبته في موت عليّ بن أبي طالب

أخبرني حبيب بن نصر المهلبيّ قال حدّثنا عمر بن شبة قال حدّثنا علي بن محمد المدائنيّ عن أبي بكر الهذليّ قال: أتى أبا الأسود الدؤلي نعي أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، و بيعة الحسن عليه السلام، فقام على المنبر فخطب الناس و نعى لهم عليا عليه السلام فقال في خطبته: «و إن رجلا من أعداء اللّه المارقة عن دينه، اغتال أمير المؤمنين/عليا كرم اللّه وجهه و مثواه في مسجد و هو خارج لتهجده في ليلة يرجى فيها مصادفة ليلة القدر فقتله، فيا للّه هو من قتيل!و أكرم به و بمقتله و روحه من روح عرجت إلى اللّه تعالى بالبر و التقى و الإيمان و الإحسان!لقد أطفأ منه نور اللّه في أرضه لا يبين بعده أبدا، و هدم ركنا من أركان اللّه تعالى لا يشاد مثله؛ فإنّا للّه و إنا إليه راجعون، و عند اللّه نحتسب مصيبتنا بأمير المؤمنين، و عليه السلام و رحمة اللّه يوم ولد و يوم قتل و يوم يبعث حيا» .

/ثم بكى حتى اختلفت أضلاعه، ثم قال:

«و قد أوصى بالإمامة بعده إلى ابن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و ابنه و سليله و شبيهه في خلقه و هديه، و إني لأرجو أن يجبر اللّه عز و جل به ما و هى، و يسدّ به ما انثلم، و يجمع به الشمل، و يطفئ به نيران الفتنة، فبايعوه ترشدوا» .

كتب إليه معاوية يدعوه إلى أخذ البيعة له بالبصرة فقال شعرا يرثي فيه علي بن أبي طالب

فبايعت الشيعة كلها، و توقف ناس ممن كان يرى رأي العثمانية و لم يظهروا أنفسهم بذلك، و هربوا إلى معاوية، فكتب إليه معاوية و دس إليه رسولا يعلمه أن الحسن عليه السلام قد راسله في الصلح، و يدعوه إلى أخذ البيعة له بالبصرة، و يعده و يمنّيه؛ فقال أبو الأسود: ألا أبلغ معاوية بن حرب # فلا قرّت عيون الشامتينا

[1]المعرس: موضع التعريس؛ و هو نزول القوم في السفر آخر الليل للاستراحة.

أ في شهر الصيام فجعتمونا # بخير الناس طرّا أجمعينا

قتلتم خير من ركب المطايا # و خيّسها و من ركب السفينا[1]

و من لبس النعال و من حذاها # و من قرأ المثاني و المئينا[2]

إذا استقبلت وجه أبى حسين # رأيت الدر راق الناظرينا

لقد علمت قريش حيث حلت # بأنك خيرها حسبا و دينا

لزم ابنه المنزل فحثه على العمل و السعي في طلب الرزق

أخبرني أبو الحسن الأسدي قال حدّثنا الرياشيّ عن الهيثم بن عديّ عن أبي عبيدة قال: كان أبو حرب بن أبي الأسود قد لزم منزل أبيه بالبصرة لا ينتجع أرضا، و لا يطلب الرزق في تجارة و لا غيرها، فعاتبه أبوه على ذلك، فقال أبو حرب: إن كان لي رزق فسيأتيني، فقال له: /

و ما طلب المعيشة بالتمنيّ # و لكن ألق دلوك في الدّلاء

تجئك بملئها يوما و يوما # تجئك بحمأة و قليل ماء[3]

شعره في ابن مولاته لطيفة

قال المدائني:

كانت لأبي الأسود مولاة يقال لها لطيفة، و كان لها عبد تاجر يقال له ملمّ فابتاعت له أمة و أنكحته إياها، فجاءت بغلام فسمته زيدا، فكانت تؤثره على كل أحد، و تجد به وجد الأم بولدها، و جعلته على ضيعتها، فقال فيه أبو الأسود، و قد مرضت لطيفة: و زيد هالك هلك الحبارى # إذا هلكت لطيفة أو ملم[4]

تبنته فقال و أنت أمي # فأنى بعدها لك زيد أمّ!

ترمّ متاعه و تزيد فيه # و صاحبها لما يحوي مضمّ[5]

ستلقى بعدها شرا و ضرا # و تقصى إن قربت فلا تضمّ

و تلقاك الملامة كلّ وجه # سلكت و ينتحي حاليك ذم

/قال فماتت لطيفة من علتها تلك، و ورثها أبو الأسود، فطرد زيدا عما كان يتولاه من ضيعتها، و طالبه بما خانه من مالها فارتجعه، فكان بعد ذلك ضائعا مهانا بالبصرة كما قال فيه و توعده.

[1]خيسها: ذللها.

[2]حذاه نعلا: أعطاه إياها.

[3]الحمأة: الطين الأسود المنتّن.

[4]جاء في «لسان العرب» : «الحبارى: طائر، و من أمثالهم فيه: «فلان ميت كمد الحبارى» ، و ذلك أنها تحسر مع الطير أيام التحسير فتلقي الريش، ثم يبطئ نبات ريشها، فإذا طار سائر الطير عجزت عن الطيران فتموت كمدا» .

و في «حياة الحيوان الكبرى» للدميري: «و هي من أكثر الطير حيلة في تحصيل الرزق، و مع ذلك تموت جوعا لهذا السبب» .

[5]مضم: شديد الضم.

اشترى جارية للخدمة فتعرّضت له فقال في ذلك شعرا

قال المدائني أيضا:

اشترى أبو الأسود أمة للخدمة، فجعلت تتعرض منه للنكاح و تتطيب و تشتمل بثوبها، فدعاها أبو الأسود فقال لها: اشتريتك للعمل و الخدمة، و لم أشترك للنكاح، فأقبلي على خدمتك، و قال فيها: أ صلاح إني لا أريدك للصّبا # فدعي التشمل حولنا و تبذّلي[1]

إني أريدك للعجين و للرّحا # و لحمل قربتنا و غلي المرجل

و إذا تروّح ضيف أهلك أو غدا # فخذي لآخر أهبة المستقبل

أهدى إليه المنذر بن الجارود ثيابا فقال شعرا يمدحه فيه

أخبرنا الحسن بن الطيب الشجاعي قال حدّثنا أبو عشانة عن ابن عباس قال: كان المنذر بن الجارود العبدي صديقا لأبي الأسود الدؤلي تعجبه مجالسته و حديثه، و كان كل واحد منهما يغشي صاحبه؛ و كانت لأبي الأسود مقطّعة[2]من برود يكثر لبسها، فقال له المنذر: لقد أدمنت لبس هذه المقطعة، فقال له أبو الأسود: رب مملول لا يستطاع فراقه؛ فعلم المنذر أنه قد احتاج إلى كسوة فأهدى له ثيابا، فقال أبو الأسود يمدحه: كساك و لم تستكسه فحمدته # أخ لك يعطيك الجزيل و ناصر

و إن أحق الناس إن كنت حامدا # بحمدك من أعطاك و العرض وافر

أبيات أوصى فيها ابنه

أنشدني محمد بن العباس اليزيدي عن عمه عبيد اللّه عن ابن حبيب لأبي الأسود يوصي ابنه، و في هذه الأبيات غناء:

صوت

لا ترسلن رسالة مشهورة # لا تستطيع-إذا مضت-إدراكها

أكرم صديق أبيك حيث لقيته # و احب الكرامة من بدا فحباكها

لا تبدينّ نميمة حدّثتها # و تحفّظنّ من الذي انباكها

اعتذر لزياد في شيء جرى بينهما فلم يقبل عذره فقال في ذلك شعرا

أخبرني محمد بن خلف بن مرزبان قال حدّثنا أبو محمد المروزي عن القحذمي عن بعض الرواة أن أبا الأسود الدؤلي اعتذر إلى زياد في شيء

جرى بينهما، فكأنه لم يقبل عذره فأنشأ يقول: إنني مجرم و أنت أحق النـ # اس أن تقبل الغداة اعتذاري

فاعف عني فقد سفهت و أنت الـ # مرء تعفو عن الهنات الكبار

[1]تبذل: لبس البذلة؛ و هي ثوب الخدمة و الأعمال. تشمل بالشملة (بالفتح) : تغطي بها، و هي كساء دون القطيفة يلتحف به.

[2]المقطعات من الثياب: شبه الجباب من الخز و غيره.

فتبسم زياد و قال: أما إذا كان هذا قولك فقد قبلت عذرك و عفوت عن ذنبك.

استشير في رجل أن يولى ولاية فقال شعرا

أخبرني هاشم بن محمد قال حدّثني عبد الرحمن ابن أخي الأصمعيّ عن عمه عن عيسى بن عمر قال: سئل أبو الأسود عن رجل، و استشير في أن يولّى ولاية، فقال أبو الأسود: هو ما علمته: أهيس أليس، ألدّ ملحس[1]، أن أعطى انتهر[2]، و إن سئل أزر[3]. قال الأصمعي: الأهيس: الحاد، و يقال في المثل: إحدى لياليك فهيسي هيسي

/قال: و يقال ناقة ليساء: إذا كانت لا تبرح من المبرك. قال: و هو مما يوصف به الشجاع[4]، و أنشد في صفة ثور.

/أ ليس عن حوبائه[5]سخيّ

ضمن له كاتب بن عامر أن يقضي حاجة ثم نكث فقال شعرا في ذلك

أخبرني أحمد بن محمد بن عمران الصيرفيّ قال حدّثنا الحسن بن عليل العنزيّ قال حدّثني أحمد بن الأسود بن الهيثم الحنفي قال حدّثنا أبو محلّم عن مؤرّج السدوسيّ عن عبد الحميد بن عبد اللّه بن مسلم بن يسار قال -و كان من أفصح أهل زمانه-قال: أوصى أبو الأسود الدؤلي كاتبا لعبد اللّه بن عامر بحاجة له فضمن قضاءها ثم لم يصنع فيها شيئا، فقال أبو الأسود: لعمري لقد أوصيت أمس بحاجتي # فتى غير ذي قصد عليّ و لا رؤف[6]

و لا عارف ما كان بيني و بينه # و من خير ما أدلى به المرء ما عرف

و ما كان ما أمّلت منه ففاتني # بأول خير من أخي ثقة صرف

جفاه أبو الجارود فقال فيه شعرا

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدّثني محمد بن القاسم مولى بني هاشم قال حدّثني أبو زيد الأنصاري سعيد بن أوس قال حدّثني بكر بن حبيب السهمي عن أبيه، و كان من جلساء أبى الأسود الدؤلي قال: كان أبو الجارود سالم بن سلمة بن نوفل الهذلي شاعرا، و كان صديقا لأبي الأسود الدؤلي، فكان يهاديه الشعر، ثم تغير ما بينهما، فقال فيه أبو الأسود: [1]ألدّ: جدل شديد الخصومة. و الملحس: الحريص، و الذي يأخذ كل شيء يقدر عليه، و الشجاع كأنه يأكل كل شيء يرتفع له.

[2]انتهره: زجره.
[3]أزر، كضرب: تضام و تقبض من بخله.
[4]الأليس: الشجاع الذي لا يبالي الحرب.
[5]الحوباء: النفس.
[6]رؤف: رءوف.

أبلغ أبا الجارود عني رسالة # يروح بها الماشي ليلقاك أو يغدو

فيخبرنا ما بال صرمك بعد ما # رضيت و ما غيّرت من خلق بعد

أ أن نلت خيرا سرني حين نلته # تنكرت حتى قلت ذو لبدة ورد؟

فعيناك عيناه و صوتك صوته # تمثله لي غير أنك لا تعدو

فإن كنت قد أزمعت بالصّرم بيننا # و قد جعلت أسباب أوّله تبدو

فإني إذا ما صاحب رثّ و صله # و أعرض عني قلت بالأبعد الفقد

وفاته

و كانت وفاة أبي الأسود فيما ذكره المدائني في «الطاعون الجارف» سنة تسع و ستين و له خمس و ثمانون سنة.

قال المدائنيّ: و قد قيل إنه مات قبل ذلك؛ و هو أشبه القولين بالصواب، لأنا لم نسمع له في فتنة مسعود و أمر المختار[1]بذكر، و ذكر مثل هذا القول بعينه. و الشك فيه هل أدرك «الطاعون الجارف» أولا، عن يحيى بن معين.

أخبرني به الحسن بن عليّ عن أحمد بن زهير عن المدائني و يحيى بن معين:

صوت

لعمرك أيها الرجل # لأي الشكل تنتقل

أ تهجر آل زينب أم # تزورهم فتعتدل؟

هم ركب لقوا ركبا # كما قد تجمع السّبل

فذلك دأبنا و بذا # ك تجري بيننا الرسل

الشعر لأبي نفيس بن يعلى بن منية، و الغناء لمعبد خفيف ثقيل أوّل بالسبابة في مجرى الوسطى، و فيه لابن سريج رمل بالوسطى، و لجميلة خفيف رمل بالبنصر.

[1]هو المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي، كان قد خرج يطلب بدم الحسين رضي اللّه عنه و نشبت بينه و بين مصعب بن الزبير وقائع انتهب بقتله سنة 67.

24-أخبار أبي نفيس و نسبه

نسبه

/اسمه حييّ بن يحيى بن يعلى بن منية، و قيل بل اسم أبي نفيس يحيى بن ثعلبة بن منية، و منية أمّه، ذكر ذلك الزبير بن بكّار عن عمرو بن يحيى بن عبد الحميد. قال الزبير: و كان عمي يقول: اسمه ميمون بن يعلى؛ و أمّه منية بنت غزوان أخت عتبة بن غزوان، و أبوه أميّة بن عبدة بن همام بن جشم بن بكر بن زيد بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، وجدت ذلك بخطّ أبي محلّم النسابة. قال: و يقال لبني زيد بن مالك بنو العدويّة؛ و هي فكيهة بنت تميم بن الدئل بن حسل بن عديّ بن عبد مناة بن تميم، ولدت لمالك بن حنظلة زيدا و صديّا و يربوعا، فهل يدعون بني العدوية.

بعض أخبار جدّه يعلى بن منية

و كان يعلى بن منية حليفا لبني أميّة و عديدا[1]لهم، و بينه و بينهم صهر و مناسبة، و قد أدرك النبيّ صلى اللّه عليه و سلّم و سمع منه حديثا كثيرا و روى عنه حديثا كثير، و عمّر بعده؛ و كان مع عائشة يوم الجمل على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

أخبرني عميّ قال حدّثنا أحمد بن الحارث قال حدّثنا المدائنيّ عن أبي مخنف عن عبد الرحمن بن عبيد عن أبي الكنود قال: قال عليّ بن أبي طالب رضي اللّه عنه: منيت-أو بليت-بأطوع الناس في الناس عائشة، و بأدهى الناس طلحة، و بأشجع الناس الزبير، و بأكثر الناس ما لا يعلى بن منية، و بأجود قريش عبد اللّه بن عامر؛ فقام إليه رجل من الأنصار فقال: و اللّه يا أمير المؤمنين لأنت أشجع من الزبير، و أدهى من طلحة، و أطوع فينا من عائشة، و أجود من ابن عامر، و لمال اللّه أكثر من مال يعلى بن منية، و ليكونن كما قال اللّه عز و جل: **فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ** . فسر عليّ بن أبي طالب رضي اللّه عنه بقوله: ثم قام إليه رجل آخر منهم فقال: أما الزّبير فأكفيكه # و طلحة يكفيكه وحوحه

و يعلى بن منية عند القتال # شديد التثاؤب و النحنحة

و عايش يكفيكها واعظ # و عائش في الناس مستنصحه

فلا تجزعنّ فإن الأمور # إذا ما أتيناك مستنجحة

و ما يصلح الأمر إلا بنا # كما يصلح الجبن بالإنفحه[2]

[1]العديد: الذي يعد من أهلك و ليس منهم.

[2]الإنفحة: شيء يستخرج من بطن الجدي الراضع أصفر فيعصر في صوفة مبتلة في اللبن فيغلظ كالجبن.

قال: فسرّ علي عليه السلام بقوله، و دعا له و قال: بارك اللّه فيك. قال: فأما الزبير فناشده عليّ عليه السلام فرجع فقتله بنو تميم، و أما طلحة فناشده وحوحة، و كان صديقه و كان من القرّاء، فذهب لينصرف، فرماه رجل من عسكرهم فقتله.

فأما ما رواه عن النبيّ صلى اللّه عليه و سلّم فكثير، و لكني أذكر منه طرفا كما ذكرت لغيره.

روى يعلى الحديث عن النبي صلى اللّه عليه و سلّم

أخبرني أحمد بن الجعد قال حدّثني محمد بن عباد المكيّ قال حدّثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطاء بن أبي رباح عن صفوان بن يعلى بن منية عن أبيه أنه سمع النبيّ صلّى اللّه عليه و سلّم يقرأ على المنبر: **وَ نَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ** . و قد روى يعلى عنه صلّى اللّه عليه و سلّم حديثا كثيرا اقتصرت منه على هذا لتعرف روايته عنه.

أقرض يعلى الزبير بن العوام يوم الجمل مالا، فقضاه عنه ابنه عبد اللّه بعد مقتله

أخبرني أحمد بن عبيد اللّه بن عمار قال حدّثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدّثنا محمد بن الحكم عن أبي مخنف قال/: أقرض يعلى بن منية الزبير بن العوّام حين خرج/إلى البصرة في وقعة الجمل أربعين ألف دينار، فقضاها ابن الزبير بعد ذلك لأن أباه قتل يومئذ و لم يقضه إياها.

قال: و لما صاروا إلى البصرة تنازع طلحة و الزبير في الصلاة، فاتفقا على أن يصلي ابن هذا يوما و ابن هذا يوما، و قال شاعرهم في ذلك: تبارى الغلامان إذ صلّيا # و شحّ على الملك شيخاهما

و ما لي و طلحة و ابن الزبير # و هذا بذي الجزع مولاهما[1]

فأمّهما اليوم غرّتهما # و يعلى بن منية دلاّهما[2]

رثى يعلى زوجه حين توفيت بتهامة

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الزبير بن بكار قال حدّثني محمد بن يحيى عن جدّه عبد الحميد قال: كان يعلى بن منية-و يكنى أبا نفيس، و سمعت غير جدّي يقول اسمه يحيى و هو من بني العدوية من بني تميم من بني حنظلة-تزوج امرأة من بني مالك بن كنانة يقال لها زينب، و لهم حلف في بني غفار، و هي من بنات طارق اللاتي يقلن: نحن بنات طارق # نمشي على النمارق[3]

فتوفيت بتهامة فقال يرثيها:

يا ربّ ربّ الناس لما نحّبوا # و حين أفضوا من منى و حصبوا[4]

[1]جزع الوادي: منعطفه.

[2]أمهما: يعني عائشة أم المؤمنين.

[3]النمارق: جمع نمرقه و هي البساط.

[4]نحبوا: ساروا سيرا سريعا دائبا (يعني الحجيج) . حصبوا: رموا بالحصباء؛ و هي الجمار.

لا يسقينّ ملح و عليب # و المسترادّ لا سقاة الكوكب[1]

من أجل حمّاهن ماتت زينب

/قال الزبير: و أنشدنيها عمي مصعب لأبي نفيس بن يعلى بن منية، قال: و اسمه ميمون، و كان عمي يقول: اسم أبي نفيس ميمون بن يعلى، و قال في الأبيات: لا يسقين عنبب و عليب[2]

أخبرني الحرميّ قال حدّثنا الزبير قال حدّثني محمد بن يحيى عن جدّه غسّان بن عبد الحميد قال: رأت عائشة زوج النبيّ صلّى اللّه عليه و سلّم بنات طارق اللواتي يقلن: نحن بنات طارق # نمشي على النّمارق

فقالت: أخطأ من يقول: الخيل أحسن من النساء.

قال: و قالت هند بنت عتبة لمشركي قريش يوم أحد: نحن بنات طارق # نمشي على النمارق

الدّرّ في المخانق[3] # و المسك في المفارق

إن تقبلوا نعانق # أو تدبروا نفارق

فراق غير وامق

أخبرني الحرميّ قال: حدّثنا الزبير قال حدّثني محمد بن يحيى بن عبد الملك الهديريّ قال: جلست ليلة وراء الضحّاك بن عثمان الحزاميّ في مسجد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم و أنا متقنع، فذكر الضحّاك و أصحابه قول هند يوم أحد: نحن بنات طارق

/فقال: و ما طارق؟فقلت: النجم، فالتفت الضحاك فقال: أبا زكريا، و كيف بذاك؟فقلت: قال اللّه عز و جل: **وَ اَلسَّمَاءِ وَ اَلطَّارِقِ ` وَ مَا أَدْرَاكَ مَا اَلطَّارِقُ ` اَلنَّجْمُ اَلثَّاقِبُ** . فقالت: إنما نحن بنات النجم، فقال: أحسنت.

صوت

/

خليليّ قوما في عطالة فانظرا # أنارا أرى من نحو يبرين أم برقا[4]

فإن يك برقا فهو في مشمخرّة # تغادر ماء لا قليلا و لا طرقا[5]

[1]ملح: موضع من ديار بني جعدة باليمامة. و عليب: موضع بين الكوفة و البصرة. و المسترادّ: موضع في سواد العراق من منازل إياد.

و الكوكب: الماء.

[2]عنبب: اسم موضع.

[3]المخنقة موضع: القلادة.

[4]عطالة: جبل منيف بديار بني سعد.

[5]المشمخر: الجبل العالي. الطرق: الماء المجتمع الذي خيض فيه فكدر فهو مطروق و طرق.

و إن تك نارا فهي نار بملتقى # من الريح تسفيها و تصفقها صفقا[1]

-و يروى: «تزهاها و تعفقها[2]عفقا» -

لأمّ عليّ أوقدتها طماعة # لأوبة سفر أن تكون لهم وفقا

العشر لسويد بن كراع، و الغناء لابن محرز خفيف ثقيل أوّل بالوسطى عن يحيى المكي، و ذكر غيره أنه لابن مسحج.

[1]صفقته الريح: ضربته و حركته.

[2]زهت الريح النبات: هزته غب الندى. و عفقها: جمعها و ضمها.

25-أخبار سويد بن كراع و نسبه

سويد بن كراع[1]العكليّ، أحد بني الحارث بن عوف بن وائل بن قيس بن عكل. شاعر فارس مقدم من شعراء الدولة الأموية. و كان في آخر أيام جرير و الفرزدق.

كان شاعرا محكما، و كان رجل بني عكل و ذا الرأي و التقدّم فيهم

و ذكر محمد بن سلام في كتاب الطبقات فيما أخبرنا عنه أبو خليفة قال: كان سويد بن كراع شاعرا محكما، و كان رجل بني عكل و ذا الرأي و التقدّم فيهم، و عكل و ضبّة و عديّ و تيم هم الرّباب.

قال: و كان بعض بني عديّ ضرب رجلا من بني ضبّة، ثم من بني السيّد، و هم قوم نكد شرس[2]، و هم أخوال الفرزدق، فاجتمعوا حتى ألّم أن يكون بينهم شرّ، فجاء رجل من بني عديّ فأعطى يده رهينة[3]لينظروا ما يصنع المضروب، فقال خالد بن علقمة (ابن الطّيفان) [4]حليف بني عبد اللّه بن دارم: أ سالم إني لا إخالك سالما # أتيت بني السيّد الغواة الأشائما

أ سالم إن أفلتّ من شرّ هذه # فوائل فرارا إنما كنت حالما[5]

أ سالم ما أعطى ابن مامة مثلها # و لا حاتم فيما بلا الناس حاتما

قال شعرا يردّ به على خالد بن علقمة

فقال سويد بن كراع يجيبه عن ذلك: أشاعر عبد اللّه إن كنت لائما # فإني لما تأتي من الأمر لائم

تحضّض أفناء الرباب سفاهة # و عرضك موفور و ليلك نائم[6]

/و هل عجب أن تدرك السّيد وترها # و تصبر للحق السّراة الأكارم[7]

[1]كراع: اسم أمه لا ينصرف، و اسم أبيه عمرو، و قيل: سلمة العكلي (تاج العروس) .

[2]نكد: جمع أنكد، و هو الرجل العسر الشديد الشرّ.

[3]أعطى يده رهينة: أسلم نفسه للاسر.

[4]الطيفان: أم خالد بن علقمة.

[5]واءل: طلب النجاة.

[6]أفناء: أخلاط.

[7]يريد بالحق هنا القصاص.

رأيتك لم تمنع طهيّة حكمها # و أعطيت يربوعا و أنفك راغم[1]

و أنت امرؤ لا تقبل النصح طائعا # و لكن متى تقهر فإنك رائم[2]

و وجدت هذا الخبر في رواية أبي عمرو الشيباني أتمّ منه هاهنا و اوضح فذكرته؛ قال: كان بين بني السيّد بن مالك، من ضبة، و بين بني عديّ بن عبد مناة ترام على خبراء بالصّمّان[3]يقال لها ذات الزّجاج، فرمي عمرو بن حشفة أخو بني شييم فمات، و رمت بنو السّيد رجلا منهم يقال له مدلج بن صخر العدويّ فمكث أياما لم يمت، فمرّ رجل من بني عديّ يقال له معلّل على بني السيد و هو لا يعلم الخبر، فأخذوه فشدّوه وثاقا فأفلت منهم، و مشى بينهم عصمة بن أبير[4]التيميّ سفيرا، فقال لسالم بن فلان العدويّ: لو رهنتهم نسفك فإن مات مدلج كان رجل برجل، و إن لم يمت حملت دية صاحبهم، ففعل ذلك سالم على أن يكون عند أختم بن حميريّ أخي بني/ شييم من بني السيد، فكان عنده. ثم إن بني السيد لما أبطأ عليهم موت مدلج أتوا أختم لينتزعوا منه سالما و يقتلوه، فقوّض عليه أختم بيته ثم قال: يا آل أميّ-و كانت أمّه من بني عبد مناة بن بكر-فمنعه عبد مناة. ثم إن بني السيد قالوا لأختم: إلى كم تمنع هذا الرجل؛ أما الدية فو اللّه لا نقبلها أبدا. فجعل لهم أجلا إن لم يمت مدلج فيه دفع إليهم سالما فقتلوه به. فلما كان قبل ذلك الأجل بيوم مات مدلج، فقتلوا[5]سالما، فقال في ذلك خالد بن علقمة أخو بني عبد اللّه بن دارم، و هو ابن الطّيفان: أ سالم ما منّتك نفسك بعد ما # أتيت بني السّيد الغواة الأشائما؟

/أ سالم قد منتك نفسك أنما # تكون ديات ثم ترجع سالما

كذبت و لكن ثائر متبسّل # يلقّيك مصقول الحديدة صارما[6]

أ سالم ما أعطى ابن مامة مثلها # و لا حاتم فيما بلا الناس حاتما

أسالم إن أفلت من شرّ هذه # فوائل فرارا إنما كنت حالما

و قد أسلمت تيم عديّا فأربعت # و دلّت لأسباب المنيّة سالما[7]

فأجابه سويد بن كراع بالأبيات التي ذكرها ابن سلام، و زاد فيها أبو عمرو: دعوتم إلى أمر النّواكة دار ما # فقد تركتكم و النواكة دارم

[1]طهية، من بني حنظلة، و بنو يربوع بن حنظلة أبناء عمومتهم.

[2]رائم: محب ألف.

[3]الخبراء: منبت الخبر، و هو شجر السدر، و الصمان: جبل في أرض تميم.

[4]كذا في جـ، و في باقي الأصول: «وثير» ، تصحيف.

[5]في الأصول: «فقتلوا به» .

[6]تبسل: عبس غضبا أو شجاعة.

[7]أسلمت: خذلت. أربعت: اطمأنت، من قولهم: أربع القوم إذا أقاموا في المربع. دلت من التدلية، يقال: دلاه في حفرة القبر أي أرسله فيه، و الأسباب: الحبال.

و كنت كذات البوّ شرّمت استها # فطابقت لما خرّمتك الغمائم[1]

فلو كنت مولى مسلت ما تجللت # به ضبع في ملتقى القوم واحم[2]

و لم يدرك المقتول إلا مجرّه # و ما أسأرت منه النسور القشاعم[3]

عليك ابن عوف لا تدعه فإنما # كفاك موالينا الذي جرّ سالم

أتذكر أقواما كفوك شئونهم # و شأنك إلا تركه متفاقم

/قال: و قال سويد بن كراع في ذلك:

أرى آل يربوع و أفناء مالك # أعضّوك في الحرب الحديد المنقّبا[4]

هم رفعوا فأس اللجام فأدركت # لهاتك حتى لم تدع لك مشربا[5]

فإن عدت عادوا بالتي ليس فوقها # من الشرّ إلا أن تبيت محجّبا

و تصبح تدرى الكعكبيّة قاعدا # و ينتف من ليتيك ما كان أزغبا[6]

-تدرى: تمشط بالمدرى[7]كما يفعل بالنساء و الكعكبية: مشطة معروفة-

فهل سألوا فينا سواء الذي لهم # و هل نحن أعطينا سواه فتعجبا[8]

و يروى:

فهل سألونا خصلة غير حقهم

و هو أجود.

استعدت بنو عبد اللّه سعيد بن عثمان عليه:

قال: فاستعدت بنو عبد اللّه سعيد بن عثمان بن عفّان على سويد بن كراع في هجائه إياهم، فطلبه ليضربه و يحسبه، فهرب منه، و لم يزل متواريا حتى كلّم فيه، فأمّنه على ألاّ يعاود، فقال سويد بن كراع: تقول ابنة العوفيّ ليلى أ لا ترى # إلى ابن كراع لا يزال مفزّعا

[1]البوّ: جلد الحوار يحشى تبنا فيقرب من الناقة فتعطف عليه فتدر. و شرمت استها: شققت. و انظر (اللسان) (شرم) و في الأصول «سرمت» . و طابقت: أذعنت و بخعت. الغمامة: خرقة كالكرة تدخل في أنف الناقة لئلا تشمّ.

[2]زعموا أن الرجل إذا ضربت عنقه سقط على وجهه فإذا انتفخ انتفخ غرموله و عظم، فقلبه عند ذلك على القفا، فإذا جاءت الضبع لتأكله، فرأته على تلك الحال استدخلت غرموله و قضت و طرها منه ثم أكلته. (الحيوان)

5: 117 (طبعة الحلبي) و تجلل الفحل الناقة: علاها، و في الأصول: «تحللت» تصحيف، و الواحم: المشتهية للضراب.

[3]أسأرت: أبقت. نسر قشعم: مسنّ.

[4]المنقب: المثقب. أعضوك الحديد: جعلوك تعضه.

[5]اللهاة: اللحمة المشرفة على الحلق. فأس اللجام: الحديدة القائمة في الحنك.

[6]الليت: صفحة العنق. الزغب: صغار الشعر.

[7]المدري: المشط.

[8]سواه و سوى واحد.

مخافة هذين الأميرين سهّدت # رقادي و غشّتني بياضا تفرّعا[1]

/على غير جرم غير أن جار ظالم # عليّ فجهزت القصيد المفرّعا

/وقدها بني الأقوام لمّا رميتهم # بفاقرة إن همّ أن يتشجعا[2]

أبيت بأبواب القوافي كأنما # أصادي بها سربا من الوحش نزّعا[3]

أكالئها حتى أعرّس بعد ما # يكون سحير أو بعيد فأهجعا[4]

فجشّمني خوف ابن عثمان ردّها # و رعيتها صيفا جديدا و مربعا

نهاني ابن عثمان الإمام و قد مضت # نوافذ لو تردي الصفا لتصدعا[5]

عوارق ما يتركن لحما بعظمه # و لا عظم لحم دون أن يتمزّعا[6]

أ حقّا هداك اللّه أن جار ظالم # فأنكر مظلوم بأن يؤخذا معا

و أنت ابن حكّام أقاموا و قوّموا # قرونا و أعطوا نائلا غير أقطعا[7]

انتجع بقومه أرض بني تميم:

أخبرني محمد بن مزيد بن أبي الأزهر قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه عن الهيثم بن عديّ عن حمّاد الراوية قال: انتجع سويد بن كراع بقومه أرض بني تميم، فجاور بني قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، فأنزله بغيض بن عامر بن شماس بن لأي بن أنف الناقة بن قريع و أرعاه، و وصله و كساه. فلم يزل مقيما فيهم حتى أحيا[8]، ثم ودّعهم و أتى بغيضا و هو في نادي قومه و قد مدحه فأنشده قوله.

قال حماد: و من لا يعلم يروي هذه القصيدة للحطيئة لكثرة مدحه بغيضا، و هي لسويد بن كراع: /

ارتعت للزّور إذ حيّا و أرّقني # و لم يكن دانيا منّا و لا صددا[9]

و دونه سبسب تنضى المطيّ به # حتى ترى العنس تلقي رحلها الأجدا[10]

[1]يريد سعيد بن عثمان و من ينوب عنه أو يحضر معه، كما جاء في (لسان العرب) (جزز) . و فيه أن العرب ربما خاطبت الواحد بلفظ الاثنين. و روايته: «بياضا مقزعا» و رجل مقزع: دقيق شعر الرأس منفرقه لا يرى على رأسه إلا شعرات متفرقة تتطاير مع الريح.

[2]فاقرة: داهية تكسر الفقار.

[3]صاداه: داراه و ساتره.

[4]أكالئها: أراقبها و أراعيها.

[5]رداه: رماه. الصفا: الحجارة الصلدة الضخمة واحدتها صفاة.

[6]عوارق: جمع عارقة، من عرق العظم: أكل ما عليه من اللحم. و في ط: «يتجزعا» .

[7]الأقطع في الأصل: المقطوع اليد.

[8]أحيا: حسنت حال مواشيه.

[9]الزور: الطيف. الصدد: القصد و القرب.

[10]سبسب: مفازة. أنضاه السفر: أهزله. العنس: الناقة الصلبة. ناقة أجد: قوية موثقة الخلق متصلة فقار الظهر.

إذا ذكرتك فاضت عبرتي دررا # و كاد مكتوم قلبي يصدع الكبدا

و ذاك منّي هوى قد كان أضمره # قلبي فما ازداد من نقص و لا نفدا

و قد أرانا و حال الناس صالحة # نحتلّ مربوعة أدمان أبو بردى[1]

ليت الشباب و ذاك العصر راجعنا # فلم نزل كالذي كنا به أبدا

أيام أعلم كم أعملت نحوكم # من عرمس عاقد لم ترأم الولدا[2]

تصيخ عند السّرى في البيد سامية # سطعاء تنهض في ميتائها صعدا[3]

كأن رحلي على حمش قوائمه # برمل عرنان أمسى طاويا وحدا[4]

هاجت عليه من الجوزاء سارية # و طفاء تحمل جونا مردفا نضدا[5]

فألجأته إلى أرطاة عانكة # فيحاء ينهال منها ترب ما التبدا[6]/

تخال عطفيه من جول الرّذاذ به # منظّما بيدي داريّة فردا[7]

حتى إذا ما انجلت عنه دجنّته # و كشّف الصبح عنه الليل فاطّردا[8]

غدا كذي التاج حلّته أساورة # كأنما اجتاب في حرّ الضحى سندا[9]

و هي طويلة اختصرتها، يقول فيها:

لا يبعد اللّه إذ ودّعت أرضهم # أخي بغيضا و لكن غيره بعدا[10]

لا يبعد اللّه من يعطي الجزيل و من # يحبو الخليل و ما أكدى و ما صلدا[11]/

[1]أدمان: شعبة بينها و بين بدر ثلاثة أيام. بردى: جبل بالحجاز. ربعت الأرض فهي مربوعة: أصابها مطر الربيع.

[2]العرمس: الناقة الصلبة. ناقة عاقد: تعقد بذنبها عند اللقاح. رئمت الناقة ولدها: عطفت عليه و لزمته.

[3]أصاخ له: استمع. سطعاء: طويلة العنق. الميتاء: الطريق المسلوك.

[4]على حمش قوائمه، أي على ثور وحشي قوائمه حمش أي دقاق، و هو في ذلك يتأثر قول النابغة الذبياني: كأن رحلي و قد زال النهار بنا # بذي الجليل على مستأنس وحد

من وحش و جرة موشيّ أكارعه # طاوي المصير كسيف الصيقل الفرد

سرت عليه من الجوزاء سارية # تزجي الشمال عليها جامد البرد

.

و عرنان: اسم واد دون وادي القرى إلى فيد، كثير الوحش، و في الأصول: «يزيل غرثان» تصحيف. طاويا: ضامرا. وحدا: وحيدا منفردا.

[5]الجوزاء: من بروج السماء السارية: السحابة تسري ليلا. سحابة و طفاء: مسترخية لكثرة مائها، أو هي الدائمة السح الحثيثة.

و الجون يطلق على الأسود و الأبيض. مردفا: متتابعا متواليا. النضد: السحاب المتراكم.

[6]الأرطاة: واحدة الأرطي و هو شجر ينبت بالرمل، و عنك الرمل: تعقد و ارتفع فلم يكن فيه طريق، و رملة عانك: فيها تعقد لا يقدر البعير على المشي فيها إلا أن يحبو، و في الأصول «عاتكة» تصحيف. فيحاء: واسعة. التبد: تلبد بعضه على بعض.

[7]العطف: الجانب. جول: جولان. الداريّة: المنسوبة إلى دارين. فرد: (كسبب و عنق) : منقطع القرين لا مثل له في جودته.

[8]الدجنة: الظلمة.

[9]اجتاب القميص: لبسه. السند: ضرب من البرود.

[10]بعد: هلك.

[11]أكدى: بخل و قل خيره. صلد: بخل.

و من تلاقيه بالمعروف معترفا # إذا اجرهدّ صفا المذموم أو صلدا[1]

لاقيته مفضلا تندى أنامله # إن يعطك اليوم لا يمنعك ذاك غدا

تجيء عفوا إذا جاءت عطيّته # و لا تخالط ترنيقا و لا زهدا[2]

أولاه بالمفخر الأعلى و أعظمه # خلقا و أوسعه خيرا و منتفدا[3]

إذا تكلّف أقوام صنائعه # لاقوا-و لم يظلموا-من دونها صعدا[4]

/بحر إذا نكس الأقوام أو ضجروا # لاقيت خير يديه دائما رغدا[5]

لا يحسب المدح خدعا حين تمدحه # و لا يرى البخل منهاة له أبدا

إنّي لرافدة ودّي و منصرتي # و حافظ غيبه إن غاب أو شهدا

صوت

حنتني حانيات الدهر حتّى # كأنّي خاتل يدنو لصيد

قريب الخطو يحسب من رآني # -و لست مقيّدا-أنّي بقيد

عروضه من الوافر. الخاتل: الذي يتقنّر[6]للصيد و ينحني حتى لا يرى. و يقال لكل من أراد خداع صيد أو إنسان: خلته، ورّى أمره فلم يظهره. و من رواه: «كأني حابل» فإنه يعني الذي ينصب حبالة للصيد. الشعر لأبي الطّمحان القيني. و الغناء لإبراهيم ما خوريّ و هو خفيف الثقيل الثاني بالوسطى. و ذكر ابن حبيب أن هذا الشعر للمسجاح بن سباع الضبيّ، فإن كان ذلك على ما قال فلأبي الطمحان ممّا يغنّي فيه من شعره و لا يشكّ فيه أنّه له قوله:

صوت

أضاءت لهم أحسابهم و وجوههم # دجى اللّيل حتى نظّم الجزع ثاقبه

الغناء لعريب ثاني ثقيل و خفيف رمل، و ذكر ابن المعتزّ أن خفيف الرمل لها، و أن الثقيل الثاني لغيرها.

* تم الجزء الثاني عشر و يليه الجزء الثالث عشر و أوّله أخبار أبي الطمحان القينيّ [1]اجرهدت الأرض: لم يوجد فيها نبت و لا مرعى. صلد الزند: صوّت و لم يور، و يقال للبخيل: صلدت زناده.

[2]الترنيق: التكدير، و الزهد: القلة.

[3]يقال في ماله منتقد، أي سعة.

[4]الصعد: المشقة.
[5]نكس رأسه: طأطأه.
[6]يتقتر: يتهيأ.

بيان

روجع هذا الجزء على النّسخ الّتي رمز إليها في الأجزاء السابقة بالحروف: أ، ج، م، ب، س، ط؛ و قد وصفت جميع هذه النسخ في مقدّمة الجزأين: الأول و الثاني من هذه الطبعة. و روجع أيضا على نسخة مصوّرة بدار الكتب المصرية برقم 19018 ز، مأخوذة من معهد إحياء المخطوطات بجامعة الدول العربية عن النسخة الخطّيّة المحفوظة بمكتبة «فيض اللّه» بالآستانة تحت الأرقام: 1561، 1562، 1563، 1564. و قد رمز إليها بالحرف «ف» .

و أصل هذه النّسخة نسخة تقع في أربعة و عشرين مجلدا، كتبت سنة 526، و جاء في آخرها ما نصه: «كتب هذا الجزء و الأجزاء التي قبله، التي تشتمل على جملة الكتاب، و هي أربعة و عشرون جزءا هبة اللّه بن علي بن مسعود بن إبراهيم بن عبد الحميد الطبيب، حامدا اللّه تعالى، مصلّيا على نبيّه محمد المصطفى، و على آله الأخيار، و سلّم تسليما. و فرغ منها في جمادى الأولى من سنة ست و عشرين و خمسمائة، و حسبنا اللّه و نعم الوكيل. ربّ أنعمت فزد. و اختم بخير في طاعتك» .

و الموجود من أجزائها: الثامن، و التاسع، و الثاني عشر، و الخامس عشر، السادس عشر، و التاسع عشر، و الحادي و العشرون، و الثالث و العشرون، و الرابع و العشرون.

و في أوّل كل جزء نصّ وقفيّة للكتاب كلّه، وقفها عبد الباسط بن خليل الشافعيّ على خزانته بالخانقاه الّتي أنشأها، بخطّ الكافوري، مؤرّخة في 14 شعبان سنة 826، /و بالصفحة الأولى من كلّ جزء حلية منقوشة بنقوش عربية، بداخلها بيان الجزء و اسم مؤلّف الكتاب، و بكلّ جزء فهرس بمحتوياته.

و هذه النسخة مكتوبة بالخطّ النّسخ، و مسطرتها 15 سطرا.

و ورد في آخر الجزء الثاني عشر هذه العبارة: «طالع الفقير في هذا المجلّد. و انتقى منه ما احتاجه لشرح شواهد مغنى اللبيب، و شرح شواهد الرضيّ على الكافية الحاجبيّة، كتبه عبد القادر البغدادي سنة 1073» .

و في آخر الجزء السادس عشر، و الثالث و العشرين أيضا ما يثبت مطالعة عبد القادر البغدادي لهما.

و يبدأ الجزء الثامن ببقية أخبار «جميل» ، و ينتهي بآخر أخبار «سلاّمة القسّ» و قد ذكرت في هذا الجزء أخبار حارثة بن بدر، و هي مما لم تذكر

في طبعة بولاق، و قد أورد «برونو» هذه الأخبار فيما أسماه الجزء الحادي و العشرين. و في هذا الجزء سقط يقع بعد النصف الأوّل من لوحة 88، يحتوي على آخر أخبار حارثة بن بدر و أخبار أبي دلف.

و الجزء التاسع يبدأ بأخبار العباس بن الأحنف، و ينتهي بأخبار الأشهب؛ و في أخبار الأشهب سقط يقع بعد نهاية لوحة 165، و هو يوافق ص 168 سطر 17 إلى ص 169 سطر 16 من الجزء الثامن من طبعة بولاق.

و الجزء الثاني عشر يبدأ بأخبار «علوية» و ينتهي بأخبار «أبي الأسود الدؤلي» . و في أخبار «أبي وجزة» بعد نهاية.

519

لوحة 151 سقط يوافق ص 85 س 7 إلى ص 86 س 5 من الجزء الحادي عشر من بولاق، و يوجد بعد نهاية لوحة 156 أيضا سقط يوافق في بولاق ص 90 س 20 إلى 97 س 21 من الجزء الحادي عشر.

/و الجزء الخامس عشر يبدأ بذكر «حبابة» و ينتهي بأخبار «يوم الكديد و قتل ربيعة بن مكدم» و في ترجمة «عمر ابن معد يكرب» سقط يقع في النصف الأوّل من لوحة 50 إلى آخر ترجمته، و هي في بولاق من ص 32 س 17 إلى ص 31 س 20 من الجزء الرابع عشر. و يلاحظ أن السقط الموجود في بولاق ص 129 موجود في آخر هذا الجزء و أوّل الجزء السادس عشر.

و الجزء السادس عشر يبدأ بأخبار «عنترة» ، و ينتهي بأخبار «ذات الخال» . و يلاحظ أن أخبار عنترة الموجودة في هذا الجزء تقع في الجزء السابع ص 148-153 من بولاق. و في ترجمة «أحمد بن يحيى المكي» بعد نهاية لوحة 121 سقط يوافق في بولاق ص 66 س 4 و ينتهي في ص 67 س 3 من الجزء الخامس عشر. و في أخبار «ذات الخال» بعد نهاية اللوحة 138 سقط يوافق في بولاق من ص 82 س 27 إلى ص 83 س 26 من الجزء الخامس عشر.

و الجزء الثامن عشر يبدأ بأخبار «أبي عطاء السندي» و ينتهي بأخبار «أشجع السلمي» ، و في آخر أخبار أبي عطاء سقط يتناول آخر أخباره و أوّل أخبار «خالد بن يزيد و رملة» و يوافق في بولاق ص 83 س 2 إلى آخر ص 89 من الجزء الخامس عشر. و في أخبار «ذي الرّمة» بعد نهاية لوحة 44 سقط يقع في بولاق ص 125 س 4 إلى ص 126 س 1 من الجزء الخامس عشر.

و الجزء التاسع عشر يبدأ بأخبار «يزيد بن مفرّغ» و ينتهي بأخبار «عويف القوافي» ، و فيه ترجمة كاملة «لمسلم ابن الوليد» و هي غير موجودة في بولاق. و توافق ما نقله المستشرق «ديغوية » في آخر ديوان مسلم بن الوليد المطبوع في ليدن سنة 1875 نقلا عن نسخ ميونخ؛ و في هذا الجزء أيضا أخبار عروة/بن أذينة، و مخارق، و أبي محجن، و زهير بن جناب، مما لم يذكر في بولاق، و هو مما نشره «برونو» في الجزء الذي أسماه الحادي و العشرين.

و الجزء الحادي و العشرون يبدأ بأخبار «خالد بن زيد الكتاب» و ينتهي بأخبار «هدبة بن خشرم» . و فيه أخبار تأبط شرا. و فيه من أخبار خالد بن

زيد الكاتب، و المسدود، و سلمة بن عيّاش و أم جعفر، و أيمن بن خريم، و حجيّة ابن المضرّب، و أبي الهندي، و سعيد بن وهب، و رؤبة بن العجاج، و عمرو بن براق، و الشنفري، و الخليل بن عمرو، و علقمة بن عبدة، و أبي خراش الهذلي، و ابن دارة، و مسعود بن خرشة، و بحر بن العلاء، و هدبة بن خشرم؛ و مما لم يذكر في طبعة بولاق، و هي مما أورده «برونو» أيضا في الجزء الحادي و العشرين.

و الجزء الثالث و العشرون يبدأ بأخبار «مرّة بن محكان» ، و ينتهي بأخبار «محمد بن الحارث» و فيه زيادة عن طبعة بولاق أخبار أبي حشيشة، و عنان، و الحسن بن وهب، و فيه أخبار محمد بن عبد الملك الزيات تزيد عما في بولاق بمقدار 8 صفحات.

و الجزء الرابع و العشرون يبدأ بأخبار «ماني الموسوس» ، و ينتهي بأخبار «عمارة» ، و فيه زيادة عن بولاق أخبار «أبي صخر الهذليّ» -مما هو موجود في الجزء الحادي و العشرين-و أخبار «يحيى بن أبي طالب» و هي غير موجودة في بولاق. و هذا الجزء هو آخر الكتاب في هذه النسخة.

فهرس موضوعات الجزء الثاني عشر

الموضوع الصفحة
أخبار الأعشى و بني عبد المدان و أخبارهم مع غيره 265
أخبار مع عبد اللّه بن الحشرج 278
أخبار الطّرمّاح و نسبه 288
أخبار بيهس و نسبه 296
أخبار محمد بن الحارث بن بُسخُنَّر 298
أخبار معن بن أوس و نسبه 303
أخبار الحسين بن عبد اللّه 312
أخبار فضالة بن شريك و نسبه 316
أخبار مروان الأصغر 323
أخبار إبراهيم بن سيابة و نسبه 329
خبر مقتل الوليد بن طريف 333
بعض أخبار عبد اللّه بن طاهر 339
أخبار متفرقة 347
أخبار أبي زبيد و نسبه 356
أخبار متفرقة 367
أخبار محمد بن أمية و أخيه علي 370
بعض أخبار لابن أبي عتيق 379
نسب المتوكل الليثي و أخباره 381
نسب الأفوه الأودي و شيء من أخباره 389
خبر كثير و خندق الأسدي 393
أخبار منظور بن زبان 407
خبر الجحاف و نسبه و قصته يوم البشر 411

يوم الكلاب الأول و قتل شرحبيل 419

522

الموضوع الصفحة
خبر عبد اللّه بن معاوية و نسبه 422
أخبار أبي وجزة و نسبه 439
أخبار عقيل بن علفة 450
أخبار شبيب بن البرصاء و نسبه 462
أخبار دقاق 470
نسب يزيد بن الحكم و أخباره 473
أخبار أبي الأسود الدؤلي و نسبه 481
أخبار أبي نفيس و نسبه 508
أخبار سويد بن كراع و نسبه 512
بيان 518